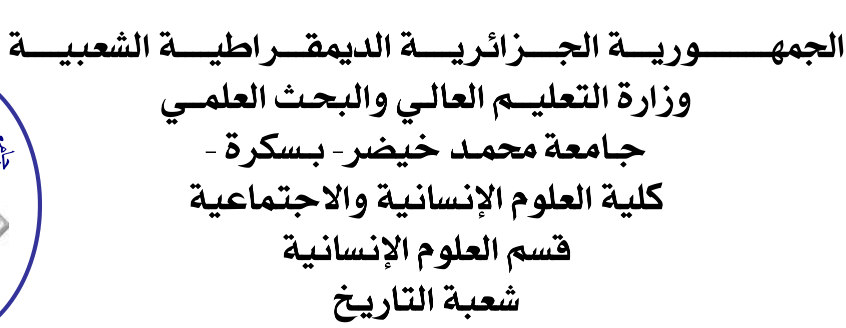




الجمهـــــورية الجـــزائريـــة الديمقـــراطيـــة الشعبيــة
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جـامعة محمـد خيضر- بـسكرة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنـــوان الأطروحة:

دور المثقفيـــن الجزائرييـــن في الثـــورة التحريريــــة 1962-1954

(أحمد طالب الإبراهيمي – محمد حربي) أنموذجا

أطروحة نهاية الدراسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (LMD) في التاريخ

تخصص: تاريخ معاصر

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

- سناء نويجي - ميسوم بلقاسم

لجنـــــــــة المناقشـــــــــة

الأستاذ	فريـــح لخــميسي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة بسكرة	رئيسا
الأستاذ	بلقاســم ميســـوم	أستاذ محاضر "أ"	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
الأستاذ	عـــلي أجقـــو	أستاذ	جامعة باتنة	مناقشا
الأستاذ	شلالي عبد الوهاب	أستاذ	جامعة تبسة	مناقشا
الأستاذ	بنادي محمد الطاهر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

الإهــداء

" قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

" صدق الله العظيم "

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة...ونصح الأمة...إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...أرجو من الله أن يطيب ثراه ويجعل مثواه الجنة "والدي العزيز".

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها، أغلى الحبايب " أمي الحبيبة".

إلى من بها أكبر وعليها اعتمد... ومن غرفت معها معنى الحياة أختي وأمي الثانية "نجاة".

إلى توأما روحي ورفيقتيا دربي... أختيَ "وفاء" و"جهاد"

إلى كل إخوتي وأولادهم

إلى من قاسموني جهود هذا العمل زميلاتي وأخواتي الغاليات وأستاذات متوسطة بشير العمراوي

إلى من لم أعرفهم.... ولن يعرفوني.

إلى من أتمنى أن اذكرهم... إذا ذكروني.

إلى من أتمنى أن تبقى صورهم....في عيوني.

شكر وعرفان وتقدير:

أتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان لله سبحانه وتعالى

الذي أمدني بكل القوة والإرادة لإتمام هذا البحث.

إلى أستاذي ومشرفي ""

أتوجه بكل عبارات التقدير والامتنان

إلى الأستاذ الفاضل " ميسوم بلقاسم" على ما قدمه لي من مساعدة

وحسن توجيه وإشراف على هذا العمل

كما نتقدم بكل آيات التقدير والمحبة

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في

الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع أساتذتنا الكرام بجامعة محمد خيضر– بسكرة.

قائمة المختصرات باللغة العربية:

المختصر	التسمية الكاملة
م.و.د.ب.ح.و.ث أول نوفمبر	المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر
إ ع ط م ج	الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين
ح.إ.ح.د	حركة انتصار الحريات الديمقراطية
جبهة .ت.و	جبهة التحرير الوطني
جيش.ت.و	جيش التحرير الوطني
ح.ع. 1	الحرب العالمية الأولى
ح.ع.2	الحرب العالمية الثانية
إ.و.ج.ط.ف	الاتحاد الوطني لجمعيات طلبة فرنسا
إ.و.ط.ف	الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا
ج.ع.م.ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

UNEA	*Union nationale des étudiants algériens*
AEMAF	*Association des étudiants musulmans algériens dan la France*
AEMNA	*Association Des étudiants musulmans nord Africains.*
PPA	*Parti populaire algérien*
FLN	*Front de libération national*

مقدمة

لقد سعى الاحتلال الفرنسي منذ دخوله للجزائر إلى طمس هوية الشعب الجزائري والقضاء على مقوماته الوطنية بشتى الطرق والوسائل، إلا أنه واجه مقاومة عنيفة من الجزائريين بكل فئاتهم ومستوياتهم الاجتماعية والثقافية خاصة النخبة الجزائرية لما تملكه من مؤهلات تساعدها على مواجهة السياسة الفرنسية التغريبية، وقد اتبعت هاته النخبة خلال الفترة الممتدة من 1919 إلى 1962 عدة أساليب، حيث أن رجال الفكر والثقافة قد وظفوا التشكيلات السياسية، والتنظيمات الطلابية المتواجدة في مؤسسات التعليم سواء الرسمية منها والحرة، الفرنسية والعربية، لأنهم أدركوا أهداف الحركة الاستعمارية التي كثيرا ما لجأت إلى توظيف العنف والمراوغة في إسكات الشعب الجزائري، ورغم أن النخبة كانت مختلفة التوجهات الفكرية والأيديولوجية، إلا أنها أصرت على ضرورة التغيير وكافحت بكل الوسائل المتاحة من سياسة وثقافة وصحافة ونوادي وتجمعات وعروض مسرحية...الخ من أجل إيصال صوتها للإدارة الفرنسية والحصول على بعض الحقوق التي يتمتع بها المعمرون، كما برزت نخبة تبنت الخيار العسكري من أجل تحقيق الاستقلال، وضمت في صفوفها العديد من التوجهات الفكرية والطبقات الاجتماعية والمستويات التعليمية، والدارس لهاته الفترة يجد أن هناك آراء اختلفت بين نفي وتأكيد حول مدى فعالية دور رجال الفكر والثقافة في الثورة التحريرية من عدمها؛ لذا جاءت هاته الدراسة بعنوان **دور المثقفين الجزائريين في الثورة التحريرية (أحمد طالب الإبراهيمي، محمد حربي أنموذجا).** باتخاذ نموذجين من النخبة مختلفي التوجه السياسي والأيديولوجي والتكوين الثقافي.

أسباب اختيار الموضوع: يعود اختيار هذا الموضوع إلى:

- ✓ **دافع ذاتي:** يتمثل في الرغبة في معالجة هذا الموضوع لما يعرفه من جدل حول مدى مساهمة النخبة المثقفة على اختلاف اتجاهاتها وانتماءاتها الأيديولوجية في الثورة التحريرية.
- ✓ **دافع موضوعي:** يتجلى في إجراء بحث تاريخي أكاديمي في إطار مقتضيات البحث العلمي يدرس نشاط الطبقة المثقفة في الثورة التحريرية، مع تحديد مدى فعالية هذا النشاط ، والاطلاع على موقف الثورة من مسألة الثقافة والمثقفين، وإبراز نقاط التشابه والاختلاف بين فئات النخبة الجزائرية من خلال النموذجين محل الدراسة.

أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على دور الطبقة المثقفة في الثورة التحريرية من خلال النموذجين محل الدراسة.
- الاطلاع على أسباب تضارب الآراء حول دور المثقفين في الثورة من خلال ما توفر لدينا من مادة علمية.
- الوقوف عند بعض الحقائق التاريخية المبهمة حول النخبة المثقفة وعلاقتها بالثورة، التي أثرت على مكانة المثقف في الاستقلال.
- التعرف على سياسة الثورة التحريرية تجاه النخبة المثقفة.
- تحديد دور الفكر الأيديولوجي في تسيير العلاقات بين المثقفين وقادة الثورة.
- تحديد العوامل المتحكمة في كتابات كل من أحمد طالب الإبراهيمي ومحمد حربي.
- المساهمة في التعريف بأهمية الدور الذي قدمه المثقفون محل الدراسة في القضية الجزائرية.

أهمية الدراسة:

إن البحث في موضوع دور المثقفين في الثورة التحريرية يعود لتحديد أهمية نشاط هاته الفئة في مسار تطور الجزائر المعاصرة، إذ تم توضيح وإبراز أهم المجالات التي شاركت فيه النخبة المثقفة للمساهمة في إيجاد حل للقضية الوطنية، وإيصال صوت الشعب الجزائري لباقي الدول، مع العلم أن النخبة المقصودة هي النخبة المتعلمة باعتبار النموذجين محل الدراسة من أفراد الطلبة الجزائريين هذا من جانب، أما الجانب الآخر فهو انخراط الطلبة في الثورة ومساهمتهم في تدعيمها ماديا ومعنويا، ومن خلال هاته الدراسة يمكنني تحديد مدى فعالية نشاط المثقفين في الثورة المسلحة وتنظيمها.

الإشكالية:

يعيب العديد من المؤرخين على المثقفين تأخر التحاقهم بالثورة منذ بدايتها وينكرون دورهم فيها، إذ نجدهم يعملون على تغييب دورهم في الثورة التحريرية والبحث عن الحلول للقضية الوطنية، وللإطلاع على علاقة المثقفين بالثورة التحريرية، تطرقنا بالدراسة لنموذجين مختلفين من النخبة الجزائرية المثقفة، اختلفا في الانتماء السياسي والأفكار الأيديولوجية، لكنهما شاركا في الثورة التحريرية وسخرا كل إمكانياتهما من أجل دعمها، فمن هذا المنطلق تم طرح الإشكال التالي:

ما مدى مساهمة المثقفين الجزائريين على اختلاف تكوينهم وثقافتهم وانتمائهم السياسي في أحداث ومجريات الثورة التحريرية ؟

التساؤلات الفرعية:

1. ما مدى تفاعل المثقفين الجزائريين مع القضية الجزائرية وما موقفهم من الثورة التحريرية؟
2. ما هو موقف جبهة التحرير الوطني من المثقفين الجزائريين؟
3. لماذا تأخر انضمام المثقفين الجزائريين للثورة التحريرية؟
4. هل وصل المثقفون إلى مناصب قيادية في الثورة التحريرية؟
5. ما هي طبيعة المهام التي أسندت إلى أحمد طالب الإبراهيمي في الثورة الجزائرية؟
6. كيف تمكن محمد حربي من الوصول إلى مراكز هامة في الثورة التحريرية ؟
7. ما هو موقف الشخصيتين من التطورات التي حدثت في الثورة بعد مؤتمر الصومام ؟

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة تم تقسيم الدراسة إلى فصل تمهيدي وأربع فصول، حيث جاء **الفصل التمهيدي** تحت عنوان **التطور التاريخي لمصطلح النخبة الجزائرية المثقفة** تناولت فيه تعريفات مفاهيمية لمصطلحات النخبة والثقافة والمثقف، والأنتيليجنسيا، والتركيز على مصطلح النخبة الجزائرية بتحديد الفئات التي يشملها.

جاء **الفصل الأول** بعنوان **واقع النخبة المثقفة الجزائرية من 1919 إلى 1954** وهو مقسم إلى ثلاث مباحث تناولت فيها فئات النخبة الجزائرية المثقفة منذ بداية الحركة الوطنية إلى اندلاع الثورة التحريرية مقسمة حسب تكوينها الثقافي وعلاقتها بالإدارة الاستعمارية، ولقد تطرقت أولا للنخبة المخضرمة التي تضم الجزائريين الذين عايشوا فترة التواجد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، وأبرز عناصرها من العائلات الكبيرة أو الموالين للحكومة الفرنسية ثم الفئة المتفرنسة والتي تلقت تعليمها في أحضان المدارس الفرنسية، وكذلك المثقفين الذين جمعوا بين الثقافة الفرنسية والثقافة العربية الإسلامية. وأخيرا الفئة المثقفة المعربة التي تلقت تعليما في المدارس العربية وهي الفئة المحافظة على الشخصية الوطنية في إطارها العربي الإسلامي، وقد كان نتاج هذا التعليم بنوعيه ظهور نخبة اندماجية وليدة المدارس الفرنسية دعا أصحابها إلى تبني الثقافة الفرنسية واحتكوا بالحكومة الفرنسية حتى يكونوا وسطاء بينها وبين الشعب الجزائري لتسهيل عملية الإدماج، ونخبة ثالثة داعية إلى التجديد والتفتح على الثقافة الفرنسية مع الحفاظ على الهوية الجزائرية، مع ذكر نماذج عن كل نوع، ونخبة متخرجة إما من المدارس الفرنسية أو العربية إلا أنها نخبة ثورية معادية للسياسة الاستعمارية.

كما تم التعرض إلى النشاط السياسي والإعلامي والثقافي لهاته النخبة من أجل محاولة الوصول إلى مكاسب تخدم الجزائريين متبعة عدة أساليب في ذلك، وقد تتبعنا مسار ومجال نشاط النخب الجزائرية المثقفة ودورها في القضية الوطنية من خلال التعرض إلى طرق كفاحها وعلاقتها بالحكومة الفرنسية، وموقفها من السياسة الاستعمارية، وكذا أهم الطرق والوسائل المتبعة لتحقيق أهدافها كالتنظيمات الطلابية المشكلة والجرائد خلال تلك الفترة، وفي المقابل موقف الإدارة الاستعمارية من ذلك.

أما في الفصل الثاني المعنون بـ: **المثقفون الجزائري والثورة التحريرية 1954-1962 فقد قسّم إلى خمسة مباحث،** تعرضت فيها لموقف المثقفين الجزائريين من اندلاع الثورة التحريرية بين مؤيد ومعارض ومتحفظ مع تناول الظروف المتحكمة في ردة فعل كل طرف. وظروف وفترة التحاق المثقفين بالثورة التحريرية، مع دراسة مجالات نشاطهم التي اختلفت باختلاف تخصصاتهم وطموحاتهم مع تحديد علاقاتهم بأجهزة الثورة التحريرية ودراسة المشاكل العديدة التي واجهت المثقفين أثناء الثورة التحريرية والمؤهلات التي تمكنوا من خلالها من الحصول على ترقيات لم يستفد منها غيرهم.

الفصل الثالث بعنوان **أحمد طالب الإبراهيمي ودوره في الثورة التحريرية 1954-1978 والاستقلال** مقسم إلى أربع مباحث، تم فيه تناول البيئة الاجتماعية والثقافية لأحمد طالب الإبراهيمي، وكذا تكوينه التعليمي المزدوج بين المدرسة العربية والفرنسية، كما تم التعرض إلى النشاط الطلابي له الذي ارتبط بتكوينه الأيديولوجي الإسلامي في مدارس الجمعية، مما انعكس على نشاطه السياسي وعلاقاته داخل الجامعة، كما تناولنا أيضا ظروف التحاقه بالثورة التحريرية وأهم المهام التي أوكلت له، بالإضافة إلى التركيز على موقفه من أهم الأحداث التي عرفتها الثورة مثل مؤتمر الصومام، لنصل إلى أهم الأحداث التي شاركت فيها الشخصية عشية الاستقلال وبعده.

الفصل الرابع خصص لدراسة مسار محمد حربي فكان تحت عنوان **محمد حربي ومساهمته في الثورة التحريرية والجزائر المستقلة،** وقسّم إلى خمس مباحث تعرضت لحياته ونشاطه السياسي قبل الثورة وموقفه من الحركة الوطنية وعلاقاته بالتيار الاستقلالي، وكذا التحاقه بالثورة ودوره فيها، بالإضافة إلى مساهمته في نظام بن بلة مع التركيز على أهم كتاباته التاريخية، مع إجراء مقارنة بينه وبين أحمد طالب الإبراهيمي من ناحية البيئة الثقافية والانتماء الأيديولوجي وموقفهما من أهم أحداث الثورة .

لأختم بخاتمة جاءت كاستنتاجات لما تقدم في فصول البحث، متضمنة عدة نتائج حول نشاط النخبة المثقفة قبل وأثناء الثورة التحريرية، وعلاقتها بالإدارة الاستعمارية، وتحديد أهم السمات التي ميزت

النشاط السياسي والثقافي والثوري لأحمد طالب الإبراهيمي ومحمد حربي، وأثر ذلك على موقفهما من النظام السياسي للجزائر وتطوراته؟

نظرا لطبيعة الموضوع، وللإجابة عن كل هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع، سيتم الاعتماد على بعض المناهج منها **المنهج التاريخي التحليلي والمقارن** من خلال تتبعنا لحيثيات كفاح الشخصيات المدروسة، وتحليل مدى تفاعل الطبقة المثقفة مع تيارات الحركة الوطنية والثورة التحريرية. وذلك بتحليل بعض الحقائق قدر الإمكان أو نقد بعض ما قيل فيها اعتمادا على المادة العلمية المتوفرة. والتحري للعديد من الحيثيات الأساسية في مسيرتها مع إجراء مقارنات بين عينات عديدة منها، والقيام بالإسقاطات الأساسية حتى نتمكن من معرفة التاريخ الحقيقي لهاته الفئة واعتمدت في ذلك على المادة الأرشيفية الممثلة في إحصائيات ورسائل ومقالات تخص بعض أفراد هاته النخبة، وكذا الدراسات الأكاديمية والرجوع إلى المقالات المعاصرة التي تناولت موضوع المثقفين والطلبة ضف إلى ذلك المنهج المقارن من خلال إجراء مقارنة بين فئات النخبة الجزائرية والشخصيتين محل الدراسة. بالإضافة إلى الاعتماد على **منهج تحليل المضمون** من خلال تحليل الجداول والرسومات البيانية الواردة في الدراسة حول الإحصائيات المتعلقة بأعداد الطلبة الجزائريين في مختلف المدارس، سواء كان ذلك للتابعين للتعليم العربي أم التعليم الفرنسي داخل وخارج الجزائر، وكذا تحليل بعض النداءات والوثائق التاريخية الأرشيفية والمقالات والبيانات الصادرة عن الإدارة الفرنسية، وعن الفئة المثقفة وجبهة التحرير الوطني للوصول إلى العلاقة بين الطرفين.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات التي تناولت موضوع المثقفين الجزائريين أثناء الثورة التحريرية شحيحة، إلا أن هناك من الباحثين من تناول جانبا من نشاط هاته الفئة نذكر منها أطروحة دكتوراه **لنوارة حسين** الموسومة بـ **(المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير سنوات من الجمر لسنوات من النار، بداية من القرن العشرين لغاية الاستقلال)**، تعرضت فيها الباحثة إلى مفهوم المثقف ومميزاته، وكذا الأصول التاريخية للمثقفين الجزائريين، وانخراطهم في الحركة الوطنية والثورة، مع التطرق لبعض النماذج بين المثقفين الجزائريين والفرنسيين، كما توجد أطروحة دكتوراه أخرى بعنوان لأحمد مريوش (الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954)، إلا أن هاته الدراسة ركزت على النشاط الطلابي للطلبة الجزائريين وأهم التنظيمات الطلابية التي ظهرت أثناء الاحتلال الفرنسي، وكذا دور

الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في الثورة، والملاحظ أن هاتين الدراستين ركزتا على طلبة الجامعات الفرنسية، أي ذوي الثقافة الفرنسية أو المزدوجة في الجامعات الفرنسية.

لقد تم الاعتماد على العديد من المراجع منها كتاب غي بروفيلي بعنوان **(الطلبة الجزائريين في الجامعة الفرنسية، 1880-1962)** تناول فيه إحصائيات ونشاط الطلبة الجزائريين قبل وأثناء الثورة التحريرية، كتابابو القاسم سعد الله **(تاريخ الجزائر الثقافي)** بأجزائه الثالث والسادس والعاشر، إذ ذكر فيهم العديد من الشخصيات الجزائرية المثقفة ودورها في القضية الوطنية، كما ركز في الجزء العاشر على البعد الثقافي في مواثيق الثورة إلا أننا لا نلمس موقف الكاتب من الصراعات التي حدثت في الثورة، لأنه لم يفصل فيها كثيرا، رغم كونه أحد الطلبة الجزائريين المشاركين فيه، وكذا أحمدطالب الإبراهيمي بعنوان **(مذكرات جزائري)** بجزئيها، والتي تناول فيها حياته بالتفصيل منذ ولادته إلى غاية 1978، ركز فيها على طفولته ونشاطه هو ووالده، أهم أعماله قبل وأثناء الثورة والاستقلال، موقفه من نظام بن بلة وبومدين، وأهم كتاباته، بالإضافة إلى كتاب محمد حربي **(جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع)**، الذي تناول فيه الصراعات والانقسامات التي حدثت داخل الثورة التحريرية، ودور فيدرالية جبهة التحرير في الثورة التحريرية، والصراع بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان، وأيضا مذكّراته السياسية للفترة ما بين 1945 و1962 تحت عنوان «حياة تحدّ وصمود»، مكون من اثني عشر فصلا، عرض فيها سيرته الشخصية والسياسية، لكنها مذكرات قام فيها بتحليل الأوضاع الاجتماعية، والسياسية أكثر من التعرف على مسيرته الشخصية، ركز على الأيديولوجيات والصراعات، وموقفه منها. كما تم الاعتماد على الوثائق الأرشيفية من الأرشيف الوطني الجزائري حول وضعية التعليم والمدارس خلال الاحتلال، والأرشيف الوطني الفرنسي حول قرارات مؤتمر الصومام وتشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة.

الصعوبات:

كأي بحث علمي أكاديمي لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا مشكلة قلة المصادر حول فئة المثقفين أثناء الثورة التحريرية، خاصة بالنسبة للشخصيتين مما اضطرنا إلى الاعتماد على مذكراتهما بصفة كبيرة، بالإضافة إلى صعوبة إجراء مقابلة معهما بحكم عامل السن والمرض بالنسبة لأحمد طالب، وبسبب تواجده خارج الوطن بالنسبة لمحمد حربي، ضف إلى ذلك عدم تواجد بعض الوثائق في الأرشيف الوطني رغم تواجدها في الكشاف والفهارس مثل مجلة الشاب المسلم، ومجلة الثورة الإفريقية، مع صعوبة الاطلاع على بعض الوثائق مثل فيدرالية جبهة التحرير.

في الأخير أرجو أن تكون هذه الدراسة مساهمة في دراسة تاريخ النخبة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية، وإضافة في تاريخ الجزائر الثقافي أثناء الثورة التحريرية، من خلال تناول مسيرة شخصيتين مثقفتين، لعبا دورا هاما في الثورة التحريرية، وفي التوثيق التاريخي لمسار الحركة الوطنية والثورة.

الفصل التمهيدي:

التطور التاريخي لمصطلح النخبة الجزائرية المثقفة

- تمهيد
- المبحث الأول: مفهـوم النخبـة
- المبحث الثاني: مفهوم المثقف
- المبحث الثالث:مفهوم النخبة المثقفة والإنتيليجنسيا
- المبحث الرابع: السياق التاريخي لمصطلح النخبة الجزائرية
- خلاصة الفصل

تمهيد:

لقد تعددت تعريفات مصطلح النخبة بين الشرق والغرب لكن كلها خلّص إلى أنها الفئة المميزة في المجتمع، لما تملكه به من مؤهلات تميزها عن غيرها من أفراد المجتمع، ويعد مصطلح النخبة من المصطلحات الحديثة التي اختلف المؤرخون الغربيون في تحديد أبوتها إلى الفلاسفة والمفكرين الذين كان لهم السبق في استخدامه، بنفس القدر الذي اختلفوا فيه في تحديد مفاهيم وتعريفات دقيقة للمصطلح ذاته تجمع مختلف المفاهيم التي صاغها المفكرون والفلاسفة حول النخبة على فكرة أنها تمثل القلة المتميزة، لكنها تختلف جذريا في تحديد فئاتها ومسمياتها من حضارة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر. ولكن المتفق عليه أن النخبة تتمتع بمؤهلات وقدرات طبيعية أو مكتسبة، وتعرف بامتيازاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية والثقافية. إذن **ما هو مفهوم النخبة المثقفة؟ وما هو التطور التاريخي لهذا المصطلح بين الثقافة الغربية والعربية ؟ وهل يمكن أن نجد نخبة غير مثقفة؟**

المبحث الأول: مفهـــــــــوم النخبـــــة

لم يكن مصطلح النخبة متداولا في الحضارات القديمة لأنه مصطلح معاصر، إذ تم استخدام ألفاظ عديدة لتمييز فئات متميزة في المجتمع التي تعبر عن النخبة، فقد كانت مصطلحات: (الكبراء، الوجهاء، الأعيان، العقلاء، الرياس، الأشراف والأجواد) مسميات للحكام والولاة والعلماء وقادة الجيش والفرسان والأسر الدينية، وكان مجموع هؤلاء ينتمون إلى "الخاصة" أو "الصفوة" التي أصبحت تعرف اصطلاحا بـ "النخبة" كما كان الحضر ورجال المخزن والأجواد والمرابطين يمثلون فئات النخبة في المجتمع الجزائري قبل وأثناء الفترة الاستعمارية في وضع شبيه بالنبلاء الارستقراطيين والإكليروس والبرجوازية المدنية (الحضرية) في المجتمعات الأوروبية الإقطاعية وشبيه أيضا بوضع الشوغون (النبلاء) والساموراي (الفرسان) وحاشية الميكادو (الإمبراطور) في اليابان ما قبل عصر الميجي (الاستنارة)[1].

المطلب الأول: تعريف النخبة لـــــغة

تشتق كلمة (**النخبة**) من الفعل الثلاثي المتعدي نخب، وهي في اللغة العربية تدل على الشيء المختار والمصطفى في أمر ما، وقد وردت في القواميس العربية للإشارة إلى نخبة القوم وصفوتهم، إذ يعرّفها ابن منظور بقوله: "نخب: انتخب الشيء: اختاره. والنخبة: ما اختاره منه، ونخبة القوم: خيارهم. والانتخاب: هو الانتزاع والاختيار والانتقاء، ومنه النخبة؛ وهم الجماعة تختار من الرجال، فتنتزع منهم"[2]. وهناك مفاهيم تقترب من النخبة (Elite) مثل: الصفوة[3]، والأنتيليجينسيا[4]، والأوليغارشية[5]...

---

[1] عبد النور خيثر، **تطور الهيئات القيادية في الثورة التحريرية 1954–1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، إشراف: حباسي شوش، السنة الجامعية 2006/2005، ص12.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، حرف النون، مادة نخب، دار المعارف، القاهرة، 2003، ج4، ص2468.

[3] **الصفوة:** تضم أشخاصا وجماعات، والذين يتميزون بالقوة والتأثير الذي يمارسونه سواء عن طريق اتخاذ القرارات أو بالأفكار، والإحساسات والمشاعر التي يبدونها أو التي يتخذونها شعارا لهم. ينظر: نعمان عباسي، "الحكم الراشد وأولوية ترتيب المشهد النخبوي الجزائري"، في **مجلة الباحث الاجتماعي**، ع10، سبتمبر2010، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، ص116.

[4] ينظر تعريفها في ص ص21–22.

[5] **الأوليغارشية:** (Oligarchy) أو (الأوليغاركية) يقصد بها حكم الأقلية، وهي فئة صغيرة من المجتمع تسيطر على مقاليد الحكم، وتتميز بالحسب والنسب والنفوذ والثروة، والسلطة العسكرية. وغالبا، ما تحكم الحكومات الأوليغارشية عائلات وراثية. ويعد أفلاطون أول من أشار إلى النخبة الأوليغارشية في كتابه (**الجمهورية**)، عندما صنف أنظمة الحكم إلى ثلاثة: الدولة المثالية (الجمهورية)، والدولة الديمقراطية، والدولة الأوليغارشية. ينظر: جميل حمداوي، المرجع السابق، ص6.

يتبين لنا من خلال هذه التفسيرات اللغوية والمعجمية، أن كلمة النخبة تدل على الاختيار والانتقاء والاصطفاء؛ أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة النخبة (Elite) مشتقة من الأصل اللاتيني (Ex-legree) الذي يعني قطف واختيار وجمع، وفي اللغة الإنجليزية والألمانية فإنه يشبه نفس المعنى المستعمل في اللغة الفرنسية [1].

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي

2-1- تعريف النخبة عند الغربيين:

استعمل مصطلح النخبة **(Elite)** عند الغرب، وبالضبط في القرن السابع عشر الميلادي، للدلالة على السلع ذات الجودة ثم على الوحدات العسكرية الخاصة وفئة النبلاء المتميزين، وفي القرن السابع عشر الميلادي ارتبط مفهوم النخبة بالإنسان الفارس الشجاع النبيل الذي يتميز بالأخلاق الرفيعة، ويمتلك رصيدا ثقافيا ومعرفيا متميزا، مثل: ديكارت وباسكال.أما خلال ال فقد الفترة المعاصرة فقد ظهرت أزمة النخب، وأصبح الحديث عن نماذج متعددة من الإنسان لم تبلغ مرتبة الكمال والتميز، مثل: الإنسان الاقتصادي، والإنسان التقني، والإنسان الديمقراطي، وحاليا أصبح هناك ما يسمى بالنخب السياسية، والنخب التقنية، والنخب العسكرية، والنخب الاقتصادية، والنخب الثقافية، غير أن أهم نخبة هي تلك التي تسيطر على السلطة وزمام الحكم، في حين ترفض الماركسية مفهوم النخبة الذي يحيل على الصراع الطبقي والتفاوت الاجتماعي، ووجود طبقة مهيمنة ومسيطرة ممثلة في النخبة البورجوازية، وطبقة مسيطر عليها وهي طبقة العمال؛ والماركسية ترفض فكرة النخب، وتؤمن بالصراع بين النخبتين وتناصر العمال، للقضاء على النخب الحاكمة والمالكة لوسائل الإنتاج [2].

لقد ظهرت نظريات النخبة مع أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بعد ظهور نظرية النخبة للإيطالي فلفريدو باريتو (V.Pareto) (1948-1923) الذي استخدمه للإشارة إلى القلة التي تمارس القيادة في المجتمع، بشطريها الحاكم والذي ينازع على الحكم؛ أي النخبة الحاكمة والنخبة السياسية (المعارضة). ثم قام المفكر السياسي روبرت ميشال (Robert michels) (1876-1936) بتعميم استخدام مصطلح النخبة عندما أنجز دراسة رائدة حول "الظاهرة الأوليغارشية" (حكم القلة المسيطرة) نشرها

---

[1] عبد الله كبار، "النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة"، في **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع11، جوان 2013، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص216.

[2] جميل حمداوي، المرجع السابق،ص12.

عام1911 في كتاب بعنوان « سوسيولوجية الحزب السياسي في الديمقراطية الحديثة »[1].لنجد بعدهم العديد من العلماء الذين تناولوا نفس الموضوع من وجهة نظرهم على غرار الإيطالي جايتانو موسكا (Gaetano Mosca) (1858–1941) ويعرّف النخبة بأنها "الفئة الراقية التي تملك النفوذ والقوة والمؤهلات والامتيازات الطبيعية والمكتسبة؛ أي أنها صفوة من الناس المتعلمين والمثقفين والناجحين والأذكياء والعباقرة والموهوبين ورجال الدين والمتفوقين الذين وصلوا إلى مناصب مهمة في الحكم والرئاسة والإدارة؛ بسبب قدراتهم العقلية والذهنية والكفائية وذكائهم الخارق، ومواهبهم المتميزة، وتفوقهم السياسي والعلمي"[2]. ومعنى ذلك أن النخبة هي المسيطرة على زمام الامور في الدولة وتملك القوة والنفوذ والسلطة والقرار في إدارات الدولة الحاكمة ووزاراتها، وتتميز بالوعي والتماسك.

كما تناول الأمريكي رايت ميلز (1916–1962) موضوع النخبة في كتابه (**النخبة الحاكمة**)، حيث أكد وجود طبقة حاكمة مستقلة، وبأن الشعب مبعد عن كل القضايا السياسية والقرارات المهمة. وقد تبنى فيما بعد نفس التحليل الباحث الفرنسي رايمون آرون (1905–1983) الذي خصص مجموعة من الدراسات والمقالات لتحليل النخبة السياسية خصوصا في الدول الاشتراكية[3].

من خلال هاته التعريفات نلمس بعض الاختلافات في تحديد مفهوم النخب التي يمكن تفسيرها بتمايز جماعات النخبة من مجتمع إلى أخر في أصولها وثقافتها وتوجهاتها، ومع ذلك هناك قاسم مشترك بينها يكمن في أن المصطلح يفيد في دلالته الأولى الإشارة إلى قلة من أفراد المجتمع تملك مكانة في مختلف الميادين.

2-2- مفهوم النخبة عند المسلمين:

لقد كان المسلمون في العصور الوسطى خاصة خلال العهد العباسي الأول يقَسمون المجتمع إلى ثلاثة فئات رئيسية هي العامة والخاصة (النخبة عموما) وخاصة الخاصة (النخبة الحاكمة)، وهو ما يوافق تقسيمات الفلاسفة وعلماء الاجتماع السياسي الغربيين المعاصرين المذكورين أعلاه، والذين قسموا المجتمع بدورهم إلى جماهير ونخبة غير الحاكمة ونخبة الحاكمة، وتواصل هذا التطابق بين التصور الإسلامي

---

(1) جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 12، انظر أيضا: بوتومور توم، **النخبة والمجتمع**، تر: جورج جحا، ط2، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان، 1988، ص5.

(2) جون سكوت، **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية**، تر: محمد عثمان، ط2، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2013، ص362.

(3) حسن قرنفل، **المجتمع المدني والنخبة السياسية إقصاء أم تكامل؟**، ط1، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص147.

ومثيله الغربي فيما بعد في تصنيف فئات الخاصة وخاصتها (النخبة الغير حاكمة والحاكمة) إلى مجموعات كثيرة ومتغيرة[1].

أما في عصرنا هذا، فقد أصبح للنخبة مفهوم يشبه مفهومها في الثقافة الغربية، وفي هذا السياق يقول الباحث المغربي المختار بن عبدلاوي: « يختلف مفهوم النخبة بمعانيه المعاصرة كثيرا عن المعاني القريبة التي نجدها في الثقافة العربية التقليدية »[2]. وهو يقصد مفهوم الملأ تحديدا النخبة القبلية التي تأخذ القرار بناء على معايير متعددة، تتداخل فيها الاعتبارات الأسرية بالموقع الاقتصادي، والاعتبار الاجتماعي، ولا يبتعد عنه كثيرا مفهوم الخاصة الذي ساد في العصر العربي الوسيط، فهو يشير إلى شخصيات اعتبارية، ومالية، وفقهية... قريبة من موقع القرار، يستشيرها الخليفة أو السلطان أو الأمير بصورة دائمة أو مؤقتة[3]. ويرى عبد الرحيم العطري أن العرب يستعلمون مصطلحات أخرى تدل على نفس المعنى ومن ذلك الطليعة والملأ والخاصة والصفوة والأعيان والوجهاء، فكلها مسميات لمعنى واحد يفيد التميُز والاختلاف[4].

كما أن النخبة أصبحت تمارس دورها التأثيري في المجتمع؛ بما تمتلكه من قدرات ومؤهلات معرفية وعلمية وسياسية واقتصادية وعسكرية. مما يساعدها على التعبئة وشحذ الرأي العام. تملك قوة القرار وسلطة إدارة المؤسسات الحكومية أو غير الحكومية. ومن ثم فهناك ثلاث نخب متميزة: النخبة السياسية، والنخبة الاقتصادية، والنخبة العسكرية.

في الأخير نصل إلى أن النخبة هي فئة متميزة من الناس، وصلت إلى مناصب الحكم وصنع القرار بفضل علمها أو نسبها أو حسبها أو ثروتها أو مكانتها في الجيش أو قربها من السلطة. ولا تقتصر النخبة على مجتمع معين، بل تعرفها جميع الشعوب حتى البدائية منها التي تهيمن عليها نخبة من رؤساء القبائل ومساعديهم، ونخبة الكهنة والسحرة والمشعوذين، ونخبة رجال الدين، ونخبة المصارعين... إلخ. وعليه؛ يمكن أن نخلص إلى أن النخبة أو الصفوة أو الخاصة تتميز مقارنة بالجماهير العامة أو بالعوام، بمجموعة من الصفات والخصائص والمميزات التي يمكن تحديدها فيمايلي:

---

(1) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص16-17.

(2) المختار بن عبدلاوي، **إنتاج النخب وتدويرها في المغرب- نخب مغاربية: الخلفيات، المسارات والتأثير**، منشورات مدى، الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص9.

(3) جميل حمداوي، المرجع السابق، ص13

(4) عبد الرحيم العطري، **سوسيولوجيا الأعيان**، ط3، دفاتر العلوم الإنسانية، الرباط، 2013، ص12.

- ✓ أقلية من أفراد المجتمع تحكم البلاد وفق عامل وراثي (الجاه أو الانتماء إلى طبقة الأعيان أو النبلاء)، أو وفق عامل الاستحقاق الشخصي (العلم والذكاء والحصول على شهادات عليا).
- ✓ تتميز بمؤهلاتها وكفاءاتها مقارنة بباقي الطبقات والفئات الاجتماعية الأخرى.
- ✓ تمتلك القوة والنفوذ والهيمنة والسيطرة على السلطة السياسية، وصنع القرار والتأثير في الآخرين، وفي القرارات السياسية المحلية، الجهوية، الوطنية والدولية.
- ✓ تمتلك من الثروة والقدرات والمواهب ما يجعلها تتميز عن باقي الطبقات الاجتماعية الأخرى.
- ✓ مجموعة من الأفراد الذين يتميزون بالقدرات العالية في الأداء ومجال تخصصهم.
- ✓ تتمتع بسمة التمايز والاختلاف والقوة؛ بمعنى أن الصفوة هي التي تحصل على أعلى الدرجات في مجال عملها أو نشاطها الذي تزاوله.
- ✓ تنتمي إلى الأقلية العليا، وتمتلك الدهاء والحيلة والذكاء والإيديولوجيا، ولها قوة التأثير في الطبقات الاجتماعية الدنيا.
- ✓ تحتل النخبة مواقع الصدارة والمناصب الكبرى في المؤسسات السياسية والاقتصادية والعسكرية.
- ✓ جماعة وظيفية متميزة تقوم بمهمة التخطيط، والاستشراف، والتنفيذ، والتدبير، والتنظيم، والإشراف، والتوجيه، والتقويم، والتتبع، والمواكبة، وعملية التصحيح[1].

هذه هي أهم خصائص النخبة التي تتميز بوظائفها السامية، وبأحقيتها الشرعية والقانونية والقضائية والدستورية في إصدار القرارات السياسية والاقتصادية والعسكرية والإدارية، مع إلزام الآخرين بتنفيذها وتطبيقها، مادامت تملك القوة، والجاه، والسلطة، والنفوذ، والمكانة الهرمية العالية في المجتمع.

بعد عرضنا لمفهوم النخبة عامة وجَب علينا التطرق إلى مفهوم المثقف وعلاقته بمصطلح النخبة.

---

(1) جميل حمداوي، المرجع السابق، ص ص9-10.

المبحث الثاني: تعريـــــف المثـــــقف

يعدّ مفهوم المثقّف من أكثر المفاهيم تداولاً في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وقد يحجب الشيوع، إلا أنه ليس من السهولة بمكان إيجاد تعريف محدد للمثقف (intellectuel)، ومتفق عليه في اللغة العربية، أو في غيره من اللغات، فهناك خلاف بين المثقفين أنفسهم في تعريف ذاتهم، وأدوارهم، وصفاتهم، فبقي هذا المفهوم ضبابياً، مع كثرة استعماله ورواجه. ولتحديد مفهوم المثقف يتحتّم طرح الأسئلة التالية: ماذا نعني بالمثقّف ؟ هل هو المفكر المتميز والمسلّح بالبصيرة ؟ أم هو المتعلم ؟ أم هو المفكر المتخصص في أمور الثقافة والفكر المجدد البعيد عن الحياة ؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: تعريف المثقف لغة

لقد ورد مصطلح المثقف في معاجم اللغة العربية من خلال مادة "ث ق ف"، ثقف بمعنى (حذق)، ثقف الشيء، ثقفاً وثقافاً وثقوفة: حذقه، ورجل ثقف وثقف: حاذق فهم، وثقف الرجل ثقافة: أي صار حاذقاً خفيفاً[1]. وقد استخدم العرب عبارة "ثقف الرمح" بمعنى قوّم اعوجاجه، واشتقوا الثقافة كمهنة للعمل بالسيف، وسموا صاحبها "المثاقف"، والثقافة كلمة اشتقها العرب وأرادوا بها الآلة التي يُقوّم بها القوّاس والرمّاح الشيء المعوج، ومنه قول عمرو بن كلثوم[2]. كما انه استعمل للدلالة على المهارة في القتال، فالرجل يوصف بالثَّقِفِ إذا كان جيد الحذر في المعركة وسريع الطعن[3].

كما عُرّف المثقفين في معجم العلوم الاجتماعية بمصر بأنهم « عناصر المجتمع الذين يبذلون مجهودات من أجل تنمية الأفكار الأصيلة والتي تعنى بالنشاطات الثقافية المنتجة، ويمثلون أقلية في المجتمع »[4].وقد عُرّف المثقف على النحو التالي:

" **L'intellectuel est producteur de biens culturels et lesquelles ses paire reconnaissent une qualité proprement intellectuelle**" [5]

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد (ابن منظور)، <u>لسان العرب</u>، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (د ت)، ج6، ص492.

[2] نفسه، ج2، ص112.

[3] محمد رياض وتار، **<u>شخصية المثقف في الرواية العربية السورية</u>**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999، ص11.

[4] André akoun, pierre ansart, **<u>le Robert seuil dictionnaire de sociologie</u>**, éd: les presses de Mama, France, 1999, P288

[5] Noura Hocine, **<u>Les intellectuels Algériens</u>**, éd: Dahlab, Alger, 2005, P55.

المطلب الثاني: تعريف المثقف اصطلاحاً

2-1- مفهوم المثقف عند المفكرين الغربيين:

إن الاستخدامات الأولى لكلمة مثقف كانت في أواخر القرن 19 عندما صدرت جريدة l'Aurore الفرنسية بعنوان "إعلان المثقفين" وذلك بمناسبة اعتراض أصحابها على الإجراءات الشكلية المتعلقة بحماية المواطن أثناء محاكمته وذلك أثناء النظر في قضية دريفوس[1] الشهيرة، والتي كانت من نتائجها إضفاء صفة الشرعية على وجود المثقفين، في حين أن أول من استعمل هذه كلمة مثقف هو كليمانصو Clemenceau عندما كتب يقول: "أليست هذه إشارة كل هؤلاء المثقفين الذين جاءوا من كل الاتجاهات واجتمعوا للدفاع عن فكرة ؟". كما نجد (انطونيو غرامشي) الذي يرى أن كل الناس مثقفين، ولكن ليس لهم كلهم أن يؤدوا وظيفة المثقف، والمثقف الحقيقي من يمارس عملاً تربوياً ثقافياً أخلاقيا، فمناضل الحزب والمعلم والصحفي والأديب مثقفون لكونهم يبذلون عملاً ذهنياً، يختلف كثيرا عن كمية ونوعية العمل اليدوي الذي يؤديه العمال والحرفيين[2].

لقد ميّز (غرامشي) بين صنفين من المثقفين هما: النوع الأول هو المثقف العضوي وهو الذي يعمل على إنجاح المشروع السياسي والمجتمعي الخاص بالكتلة التاريخية المشكلة من الفلاحين والعمال، والنوع الثاني هو المثقف التقليدي الذي يوظف أدواته الثقافية للعمل على استمرار الهيمنة الثقافية لهذه الكتلة هذه القراءة امتد تأثيراتها من ايطاليا إلى فرنسا إلى الوطن العربي[3].

أما (جون بول سارتر) فيرى أن المثقف هو "ذلك الإنسان الذي يستطيع تحديد طبيعة التعارض القائم في شخصه وفكره وفي المجتمع من خلال البحث بين الحقيقة العملية وبين الإيديولوجيا السائدة

---

[1] **قضية دريفوس:** بدأت عام 1894 حينما أدانت المحكمة العسكرية الفرنسية الكابتن الفرنسي من أصل يهودي "الفرد دريفوس" (1895-1935) بتهمة الخيانة والتخابر لصالح ألمانيا، وحكمت عليه بالسجن مدى الحياة بجزيرة الشيطان عام 1894 وفي 1896 أعيد النظر في القضية التي أصبحت مثار نزاع سياسي قسم فرنسا إلى قسمين: قسم الملكيين والعسكريين والكاثوليك وأغلبهم من اليمين المتطرف، يرون إدانة "دريفوس" شرعية، وقسم أيّد براءته مكون من الجمهوريين والاشتراكيين والمثقفين، وبعد مدة أعيدت المحاكمة مرة ثانية في 1899 بسبب ضغط المثقفين، ثم عفا عنه الرئيس لوبيه، وفي 1906 تمت تبرئته نهائيا وأعيد للجيش، وكان لهذه القضية دور هام في التعجيل بالانقسام بين الكنيسة والدولة، كما حددت هذه القضية دور المثقف بعيدا عن السياسة. ينظر: محمد الشيخ، **المثقف والسلطة- دراسة في الفكر الفلسفي المعاصر**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1991، ص ص15-22.

[2] أميرة علي الزهراني، مرجع سابق، ص101.

[3] Jean marc piotte, **la pensée politique de Gramsci**, édition électronique Chicoutimi, Guebec, 2002, P17.

ويحاول– بعد ذلك– أن يقارب بين العلمي والعملي قدر الإمكان، لتحديد تناقضات المجتمع الجوهرية، أي عن المنازعات الطبقية وعن صراع عضوي داخل الطبقة السائدة بالذات، بين الحقيقة التي تحتاج إليها لإنجاح مشروعها وبين الأساطير والقيم والتقاليد التي تصونها وترعاها، والتي تريد الأخرى ضمانا لهيمنتها"[1]. هذا يعني أن المثقف وما يحمله من وعي وعلم هو نتاج مجتمعه، وأي خطأ يتسبب فيه فإنه يؤثر في المجتمع بأكمله، لأنه وهو من يوفر له البيئة المناسبة التي تمكنه من أداء مهامه على أكمل وجه. في حين يأخذ مفهوم «المثقف» عند (جيرار ليكراك) معنى آخر يتمثل في ضرورة الإبداع والخلق المستمر للعلم والفكر، ونجد هذا في قوله: « المثقفون هم هؤلاء الذين ينتجون آثارا، الذين يبدعون، الذين يجددون في المجال الثقافي، الجمالي والإيديولوجي... إلخ، أما إعادة إنتاج واستهلاك الأثر فهي عمل المستهلكين البسطاء...»[2].

هذا وقد تنوعت التعاريف بين المفكرين والباحثين الغربيين، إذ اعتبره (فيبر Weber) بأنه المفكر المتميز والمتسلح بالبصيرة، و(بارسونز Parsons) بمفهوم المفكر المتخصص في أمور الثقافة والفكر المجرد البعيد عن أمور الحياة، و(باسكال أوري Pascal ory) بالشخص الذي يعمل على إيصال ما يفكر فيه إلى الآخرين[3].

إن الدارس لهذه التعاريف يدرك تماما أنها تثير الكثير من القضايا بعضها يتعلق بمصدر المعرفة وأخرى تختص بنوعية الثقافة وأشكالها، وثالثة تثير قضية العلاقة بين المثقف والنخبة السياسية ورابعة ترتكز على التخصص الفني...إلخ.

2–2– تعريف المثقف عند المفكرين المسلمين:

لقد وضع المفكرين المسلمين عدة أسس لتحديد فئة المثقفين، فمنهم من اشترط توفر معيار التعليم والثقافة، ومنهم من اشترط وجود معيار التغيير، والبعض الأخر من يطرح معيار المشاركة في بناء المجتمع، وأخيرا مجموعة أخرى تعتبر أن للمثقف دورا هاما في المجتمع يتركز على نقد السلطة وأن يظل دائما ناقدا لها وليس مبررا لسلوكها[4]. ونورد فيما يلي أهم التعاريف التي تناولت مفهوم المثقف في المجتمعات العربية كما يراه بعض المفكرين والكتّاب المسلمين:

---

[1] جون بول سارتر، **دفاع عن المثقفين**، تر: جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، 1973، ص ص33–34.

[2] جيرار ليكراك، **سيسيولوجيا المثقفين**، تر: جورج كتورة، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2008، ص24.

[3] Jacqueline Russ, **les théories du pouvoir**, librairie générale française, Paris,1994, P17.

[4] جمال علي زهران، "تأثير الأوضاع المجتمعية على دور المثقف العربي"، في **مجلة الوحدة**، المجلس القومي للثقافة العربية، ع40، جانفي 1988، الرباط، ص35.

يُعتبر (د. زكي نجيب محمود) من الكتّاب الذين اهتموا بموضوع المثقف خصصوا له حيزا كبيرا من التعريفات فنجده عرّفه: « بالشخص الذي يحمل في ذهنه أفكارا من إبداعه هو أو من إبداع سواه، ويعتقد أن تلك الأفكار جديرة بأن تجد طريقها إلى التطبيق في حياة الناس فيكرس جهده لتحقيق هذا الأمل »، وفي تعريف أخر له يقول: « هو الشخص الذي يروج للقيم العليا (أخلاقية أو جمالية) وفي هذا يكون الفرق بين المتخصص الذي وقف عند تخصصه في فرع من العلوم، والمثقف الذي ينشر الفكر ليس لمجرد لأنه أي فكر وكفى ولكن لأنه في نظره هو الفكر الذي يتيح حياه أفضل »[1].

أما المفكر (حيدر إبراهيم) فيرى في المثقف هو: « ذلك الشخص الذي يتحلى بالمعرفة مضافا إليها العمل والممارسة ووفقا للثقافة المكتسبة، فالمثقف هو متعلم أو متخصص وزيادة، أي صاحب قضية اجتماعية وسياسية يعمل أجلها وفق رؤية للعالم، ولذلك يعتمد تحديد معنى المثقف على التطور التاريخي أو مستوى المحددات الاقتصادية والاجتماعية لكل مجتمع، كذلك يتغير دور المثقفين وتأثيرهم حسب هذه المعطيات »[2].

كما عُرّف المثقف في اللغة العربية بأنه ذلك الشخص الذي يملك فن الإتقان والإبداع والإنماء المعرفي في مهنته وقادر على نشره وإذاعته بين الآخرين، مثل الأدباء والشعراء والكتّاب والفنانين والإعلاميين والمفكرين والباحثين والنقاد وأساتذة الجامعات. هذا على صعيد المعرفة النظرية، أما على صعيد المعرفة التطبيقية فإنها تضم المهندسين وممارسي الطب (البشري والحيواني)، ومعنى ذلك أنه يشمل صاحب الإبداع، النظري والتطبيقي على حد سواء[3].

كما يعرّف على « أنه ذلك الشخص الذي يمتلك فن الإتقان والإبداع والإنماء المعرفي سواء أكان في المجال التحليلي أو النقدي مستخدما هذه الملكة في إقناع الآخرين في إبداعه المعرفي ولقبوله في بقناعة تلقائية ويؤثر على أسلوب تفكيره وسلوكه بعيداً عن أشغاله منصباً مؤسسياً ذا مسؤولية رسمية أو تمتعه بسطوة مالية أو نفوذ فئوي أو حزبي »[4].

أما (إدوارد سعيد) فيرى أن المثقف فرد له في المجتمع دور علني محدد لا يمكن تصغيره إلى مجرد مهني لا وجه له، أو كعضو كفؤ في طبقة ما لا يهتم إلا بأداء عمله، ويرى أن الحقيقة المركزية

---

(1) زكي نجيب محفوظ، **هموم المثقفين**، دار الشروق، بيروت، 1981، ص ص11-12.

(2) حيدر إبراهيم علي، **المثقف العربي والسلطة**، المجمع الثقافي العربي، بيروت، 1996، ص88.

(3) معن خليل العمر، **علم اجتماع المثقفين**، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، 2008، ص24.

(4) نفسه، ص23.

بالنسبة له هي أن المثقف وهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة أو وجهة نظر أو موقف أو فلسفة أو رأي ويشترط على المثقف أن يمتلك صفة التمثيل أي أن يقوم المثقف بتمثيل وجهة نظر ذات طبيعة معينة ويعبر بجلاء لجمهوره عن تلك الأفكار التي يمثلها برغم الحواجز والعوائق[1]. كما يعرّفه أيضا بأنه « فرد وُهب قدرة لتقديم وتجسيد وتبيين رسالة أو رؤية أو موقف أو فلسفة أو رأي إلى جمهور ولأجله أيضا، وهذا الدور له مخاطرة أيضا ولا يمكن للمرء أن يلعبه دون شعور لان مهمته هي طرح الأسئلة المركبة علناً، ومواجهة التزمت والجمود لا توليدهما »[2].

بينما نجد مصطلح المثقف عند (علي شريعتي) هو: « كلمة تطلق على فرد من طبقة أو شريحة معينة تقوم بعمل عقلي»[3]، وهو بتعريفه هذا يخرج العمال اليدويين من دائرة المثقفين، ويجعلها حكرا على أهل الفكر، ويؤكد على ذلك في قوله: « إن شريحة أهل الفكر أو التي نسمي أفرادها بالمثقفين المؤلفة من مجموعات مختلفة من المجتمع تقوم بأعمال عقلية »[4].

انطلاقا من التعريفات السابقة للمثقف يمكن القول أن التعريف الذي يعتبر المثقف بأنه المتعلم الحاصل على الشهادة الجامعية هو تعريف سطحي، لأنه يعني ضمنيا أن كل متعلم مثقف غير أن للمثقف وظائف أخرى تميزه من بقية المتعلمين، وفي المجتمعات المعاصرة تعددت أدوار ومكانة المثقفين، فهم يؤدون أدوارا رائدة في المجتمعات؛ فهو من يهتم بقضايا الفكر والانشغال بتغيير العالم، ورصد الوعي الجماهيري وتنميته، فهو إنسان ينجز مجموعة من الوظائف في مجتمعه.

---

[1] ادوارد سعيد، **صور المثقف**، تر: غسان غصن، مر:منى أنيس، دار النهار للنشر، بيروت، 1994، ص ص28-29.

[2] ادوارد سعيد، **خيانة المثقفين– النصوص الأخيرة**، تر: أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، 2011، ص ص36-37.

[3] علي شريعتي، **مسؤولية المثقف**، تر: إبراهيم الدسوقي شتا، ط1، دار الأمير، لبنان، 2005، ص135.

[4] نفسه، ص51.

المبحث الثالث: مفهوم النخبة المثقفة والإنتيلجنسيا

من خلال تعريفنا لمصطلحي النخبة والمثقف نصل إلى تعريف النخبة المثقفة، حيث أنها تجمع بين اللفظين، كما أنها تتداخل في مفهومها مع مصطلح الإنتيلجنسيا، الذي يشير بدوره إلى فئة المثقفين ذوو قدرات علمية عالية ولهم مكانتهم داخل المجتمع الذي يلعبون فيه دورا بارزا، وقد تعددت تعريفات العلماء والمفكرين لهذين المصطلحين، لكن أغلبها تصب في وعاء واحد.

المطلب الأول: مصطلح النخبة المثقفة

إن النخبة المثقفة هي مجموعة من الأشخاص ذوو تكوين عالي، يمتلكون سلطة رمزية ومؤهلات علمية تؤهلهم للتفكير في قضايا المجتمع، كما أن مفردة النخبة تحيل إلى نوع من الانتخاب الاجتماعي بمجرد امتلاكه كفاءات نظرية وفكرية في المعارف والعلوم والتقنيات، ومفردة الثقافة تشمل قطاعات واسعة الأدب والفلسفة والعلوم الاجتماعية وحتى التقنية والبحثية، فالمثقف هو من يتعدى حدود اختصاصه للتكلم في قضايا تشمله كعضو في المجتمع يرتبط مصيره به[1].

نجد المفكر (مالك بن نبي) الذي تميز بعمق تحليله لمشكلات الحضارة بمنهجية علمية دقيقة، فهو أول المفكرين المسلمين الذين غاصوا حديثا في أعماق الحضارتين الغربية والإسلامية، تحدث عن دور النخبة المثقفة في تغيير المجتمع [2]، كما أكد على أنه يجب عليها أن تبني عالم الأفكار وتحرر أذهان الناس من بعض البلبلة التي تعيشها، فالحضارة ليست كومة من الأشياء والأفكار ولكنها بناء يعكس عبقرية البلد وشخصياته[3].

يذكر (عمار بلحسن) أن النخبة المثقفة تعيش داخل مجتمع يتطور وينمو، لذا فدورها الأساسي هو المساهمة في التنمية، وهذا ما يحدد مكانتها بصفة تلقائية، لأن وظيفتها ومسؤوليتها تتجلى من خلال فهمها وإدارتها لدواليب المجتمع، والبحث عن علاجات للانحرافات الواقعة فيه[4]. وعليه فللمثقف دور

---

(1) طارق مخنان، **أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص التنظيم والديناميكيات الاجتماعية والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مدرسة الدكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر ،إشراف:نور الدين حقيقي، السنة الجامعية 2012/2011، بحث غير منشور، ص20.

(2) مالك بن نبي، **تأملات**، ط9، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2009، ص22.

(3) مالك بن نبي، **من أجل التغيير**، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1995، ص57.

(4) عمار بلحسن، **إنتيليجنسيا أم مثقفون في الجزائر؟**، دار الحداثة، بيروت، 1976، ص91.

قيادي، يتمثل في المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية، وبنائها وتنظيمها، ومن دون هذا الدور سيتحول إلى شبه مثقف مفرغ من كل الأهداف النفعية.

إن لثقافة معايير إذ اختلف الباحثون حول من يستحق صفة المثقف الثقافة، واخضعوا ذلك لتوفر جملة من المميزات نذكر منها:

أ. **الشهادة العلمية:** أي أن المثقف ذلك الشخص الذي تلقى تعليماً منظماً في مدرسة أو معهد أو جامعة وحاز على شهادة علمية، وعليه فالمثقف يصنف ضمن فئة من المتخصصين في مجال علمي معين، ويتميزون عن عامة الناس بأن أحكامهم مبنية على التأمل والمعرفة. ويمكن تقسيمهم إلى نوعين هما:

- المثقف المختص بشؤون الثقافة والمثقف المنتج للثقافة المجتمعية.
- المثقف المهني الذي أهلته شهادته للعمل في مهنة مدنية أو عسكرية، وهو لا يدخل في عداد المثقفين إلا إذا مارس أفراده فعالية ذهنية خارج نطاق اختصاصه.

ب. **الخبرة الذاتية:** قد تتشكل ثقافة الشخص انطلاقا من خبرته في الحياة اليومية، فيسمى مثقف بالخبرة، وهو يتميز ببقائه أسير الواقع المحلي، ويلتزم بقضايا مجتمعه.ولا يعاني من الاغتراب الثقافي، لكن قد يدرك بأن قيمه التي يؤمن بها، تقف على النقيض مع قيم المجتمع، الذي يعيش فيه، وهو في الوقت نفسه عاجز عن إحداث أي تغيير إيجابي له صلة بحياته أو بمحيط مجتمعه، وشعوره من ناحية أخرى بافتقاد واضح للقيم الرفيعة كالحق والعدل والخير والصدق[1].

المطلب الثاني: مفهوم الإنتيليجنسيا

تطرقنا لأصل كلمة « Intellectuals » المشتقة من « Intellect » والتي استخدمت بمعنى الفكر والذكاء، أو ملكة عقلية لاكتساب العلم والمعرفة، وعلى هذا الأساس فالكلمتان « Intellectuals » و« Intelligentsia » مرادفتان لمعنى واحد هو المفكرون أو المبدعون في مجال الذهن والنشاطات المتعلقة به. ونتيجة لما رافق من تطور في مضمون هذه الكلمة، شملت فئات اجتماعية أخرى[2].

---

[1] أميرة علي الزهراني، **الذات في مواجهة العالم**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2007، ص ص15-149.

[2] وليد خالد أحمد، محددات الدلالة اللغوية والمفاهيمية لمفردة الأنتلجنسيا، **منتدى أنتيليجنسيا للثقافة والفكر الحر**، 2جوان 2016، تمت الزيارة يوم 2018/3/30، على الساعة 13.00، متاحة على الموقع:
https://www.intelligentsia.tn

ورد تعريف الأنتلجنسيا (Intelligentsia) في موسوعة المصطلحات السياسية بأنه « مصطلح يعني وجود المثقفين كجماعة محددة داخل المجتمع، ويتمثل هؤلاء المثقفين في النقاد والروائيين والثوريين الذين يحددون معالم الطريق في أي دولة ويتميزون بقوتهم الأيديولوجية والسياسية»[1]، وقد نشأ هذا المصطلح في ظل النظريات الاشتراكية في أوروبا الشرقية خلال القرن الماضي، وقد أطلق على نخبة المثقفين الذين تولوا مهمة النقد الاجتماعي والسياسي، فكانوا بذلك مشرفين على شؤون الفكر والثقافة، ويقول « نديم البيطار» في تعريفه لإنتيلجنسيا أنها: « كلمة روسية... استخدمت لأول مرة في روسيا، في الستينات من القرن الماضي، وذلك للإشارة إلى المثقفين الذين كانوا يمارسون النقد الفكري لزمانهم ومجتمعاتهم، ويرفضون النظام القائم ويدعون إلى تغييره ويقدمون تصورات ومفاهيم عامة جديدة أو نظريات نقدية حول المجتمع والتاريخ، أو النظام الاجتماعي السياسي ككل، يلتزمون بالأفكار الثورية التي يقدمونها ويعيشون لها ويحيون بها»[2]؛ ذلك لكونهم فئة تتميز بذكاء خاص يؤهلها إلى تحديد الأخطاء التي يعيشها المجتمع ومن ثم إصلاحها.

في الثقافة العربية أطلق مصطلح « الأنتيليجنسيا » لأول مرة على المتعلمين تعليما عاليا على غرار :الأطباء والمحامين والمهندسين والمعلمين والصحفيين والكتَّاب، سواء مفكرين أم لا، وسواء كانت لهم اهتمامات عامة خارج مهنتهم وتخصصاتهم أو لم تكن[3]. ثم أصبح يطلق على جميع المهتمين بالعمل العقلي، ومن ثمة تكمن وظيفتها الإستراتيجية في إنتاج النظريات الذهنية في جميع الميادين، ليطلق بعدها على نخبة المثقفين الذين تجمعهم الروح النقدية الحس الثوري، حيث عرفها « كارل مانهايم» بأنها «شريحة لا تنتمي إلى مشروع محدد ولا تتبنى أي فكرة نهائية، بل قوام دورها ممارسة الفعل النقدي المستمر »[4].

---

[1] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، (عربي إنجليزي)**، ص ص11-61. تمت الزيارة يوم 2018/10/12، على الساعة 12.00. متاح على الموقع: www. kotob Arabia

[2] علي محمود، مصطفى مرتضى، **المثقف والسلطة، دراسة تحليلية لوضع المثقف المصري (1970-1995)**، دار قباء، القاهرة، 1998، ص21.

[3] صالح كامل، **الإنتلجنسيا، هذا اللغز البرجوازي**، دار الفرابي، بيروت، 1979، ص13.

[4] وفاء غالية، **خطاب المثقف الإنتلجنسيا في الرواية العربية تجربة عبد الرحمان منيف الروائية- أنموذجا- دراسة سوسيو بنائية**، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، إشراف: نور الدين سيليني، السنة الجامعية 2018/2017، بحث غير منشور، ص26.

مما سبق نستنتج أن الإنتيليجنسيا ليست فئة تساهم في عملية التغيير داخل المجتمع، وتسمح له بالتفاعل والتجاوز العضوي لهذه التناقضات، وتزداد أهمية دورها في المجتمع بقدر ما تكون المصالح الطبقية ضعيفة التبلور سياسيا، والمثقفون هم الذين يقومون في هذه الحالة بالجزء الأكبر من العمل التنظيمي السياسي، وهم الذين يقومون بإنشاء الأحزاب، ويخططون للتغيير.

من خلال التعريفات السابقة نخلص إلى أن النخبة المثقفة أو الإنتيلجنسيا عبارة عن فئة المثقفين الذين يمتلكون صفات تميزهم عن غيرهم من أفراد المجتمع، وتؤهلم للتعبير عن معاناة شعوبهم وطموحاتهم بطريقة منظمة، وهذا ينطبق على النماذج محل الدراسة في هاته الأطروحة لنقول هو ذلك الشخص المتعلم الذي يدرك ما يحيط به ويستوعبه ويشارك بوعيه في بناء وتغير الأوضاع المحيطة به من خلال تكريس أفكاره ومواهبه في خدمة قضيته الوطنية وفقا لوجهة نظره.

المبحث الرابع: السياق التاريخي لمصطلح النخبة الجزائرية

جماعة النخبة أو النخبة الجزائرية أحد المصطلحات التي أطلقتها الإدارة الاستعمارية على طائفة من الجزائريين، الذين يُعتبرون محظوظين لعلاقتهم الجيدة بها، والتي كان أغلبها من العائلات الكبيرة ذات النفوذ والمال من جهة، وذات السوابق في خدمة الوجود الأجنبي منذ بداية الاحتلال من جهة أخرى[1]، كما ارتبط مفهومها بمختلف الثورات والانتفاضات والصدامات المختلفة مع الاستعمار، إذ عُرف روادها بتميزهم وانتمائهم الديني وتمثيلهم الإيديولوجي الذي تمحور حول فكرة المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية والمقاومة الدينية، فأصولهم وثقافتهم الدينية رشحتهم أن يكونوا مدافعين عن قيم المجتمع التي تنطلق من مبادئهم ومعتقداتهم[2].

لقد أورد أبو القاسم سعد الله تعريفا لأحد أعضاء جماعة النخبة لهذه الفئة في 1911 قائلا: « أنها ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين »[3]. إذن هذا التعريف لجماعة النخبة ينطبق على كل الذين درسوا وتعّلموا في المدارس الفرنسية، واحتكوا بالثقافة الأوروبية وانبهروا بمظاهرها، وهي تتكون من المترجمين، المحامين، الأطباء المعلمين، القضاة...الخ، خلافا للنخبة التي حافظت على انتمائها الحضاري واستمرت في اتصالها بالمدارس العربية الإسلامية.

إن النخبة الجزائرية كانت بطيئة الظهور، لأنها ترجع إلى أواخر القرن19، إذ يعتبر أفرادها أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن المجتمع الذي يتكون من أغلبية جاهلة من فلاحين، مرابطين، وعلماء رجعيين وأعيان، وبذلك حدث الخلط بين الفئة الأولى التي تعتبر فئة برجوازية أو طبقة وسطى، والفئة الثانية التي تدل على ذوي الثقافة الفرنسية[4].

---

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص252.

[2] كمال فيلالي، "الحراك السيوسيو تاريخي للفاعلين وتطور مفهوم النخب في تاريخ الجزائر الحديث"، في **مجلة الهجرة والرحلة**،ع1، مخبر الأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول حركات الهجرة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، أفريل2005، ص13.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، 3ج، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج2، ص159.

[4] كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر (التأسيس والتطور 1850-1950)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، إشراف احمد صاري، السنة الجامعية 2008/2007، بحث غير منشور، ص123.

كما يرى أبو القاسم سعد الله أن مفهوم النخبة مازال لم يضبط بين الكتّاب حيث يعتبرها البعض عبارة عن فئة ضائعة بين حضارتين مختلفتين، مما جعلهم يفقدون الاتصال بحضارتهم مع صعوبة الاندماج داخل الحضارة الفرنسية[1].

من الجدير بالتوضيح هنا أن مصطلح النخبة الشائع في الكتابات التاريخية الجزائرية لا يحمل الدلالة الحقيقية للتعريف الدقيق للنخبة كمصطلح سياسي، وإنما يحمل في جوهره الإشارة إلى التيار الاندماجي في الحركة الوطنية بقيادة بعض أفراد الفئة المتفرنسة[2]؛ وهذا لا يستند إلى أساس علمي يتوافق مع المفاهيم المختلفة للمصطلح؛ لأننا إذا ما أخذنا بمعيار العلم كاساس للانضمام لنادي النخب، فإن «النخبة الاندماجية » ، لا يمكن أن تكون هي النخبة كلها إلا إذا سلمنا بأن العلم والثقافة لم يكن لهما وجودا خارج الإطار الاستعماري، وقد أشار أستاذ علم الاجتماع محفوظ سماتي إلا أن العهد الاستعماري تسبب في ظهور نخبة كانت نتاجا للمدرسة الفرنسية ومن العائلات الكبيرة، أو بتعبير آخر بالنخب التقليدية الثلاثة الأقدم منها، وهي النخبة الحضرية (الأثرياء المدنيين) والنخبة الريفية (الأجواد أو نبلاء السيف والمعروفين أيضا بقبائل المخزن) والنخبة الدينية (المرابطين ورجال الزوايا والعلماء المحافظين)[3].

إن تعدد التيارات السياسية في الحركة الوطنية يظهر تعدد فئات النخبة الجزائرية،أي أنهالا تقتصر على الفئة الادماجية فقط، بل تعدتها إلى قطاع عريض من الصفوة الجزائرية التي كانت تؤسس لإرساء توجهات سياسية أكثر احتكاكا وتعبيرا عن مطالب الجماهير مثل مناضلي التيار الاستقلالي والإصلاحي، ولا يعد مثل هذا الطرح تحاملا على هذه الفئة الأولى أو قفزا على الدور التاريخي الذي قام به بعض عناصرها من الذين تمكنوا من التفاعل بصورة إيجابية مع ممثلي التيارين الاستقلالي والإصلاحي في الحركة الوطنية، وتحولوا مع مطلع الأربعينيات إلى تبني أفكارا جديدة بديلة لمطالب للاندماج والانسلاخ عن الهوية التي كان يتم الترويج لها بقوة في العقدين السابقين لتأسيس حركة أحباب البيان والحرية[4].

إن الغاية من ذكر شمولية مصطلح النخبة على فئات جزائرية أخرى غير اندماجية هي توضيح أن غالبية ممثلي جماعة النخبةالاندماجية كانت مطالبها تعبر عن مصالح أفرادها فقط، ولم تقدم مطالبا تعبر

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية...**، ج2، المصدر السابق، ص161.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1962-1972**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س)، ص18.

[3] Mahfoud Smati, **les élites algériennes sous la colonisation**, éd Dahlab, Alger, 1998, T1, P04.

[4] عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص17.

عن ارتباطها بمحيطها الاجتماعي والثقافي، حيث أن مطالبها لم تتجاوز المطالبة بحقوق المواطنة الفرنسية وبالتجنس والترقية الاجتماعية، ولم تشر أحد مطالب تلك الفئة إلى إيمانها بإمكانية التحرر الذاتي أو بقدرة الشعب الجزائري على تقرير مصيره خارج الإطار الاستعماري[1].

[1] Charles Robert Ageron, **Les Algériens musulmans et la France 1871-1919**, 2T, PUF, Paris,1968, tome II, PP1053-1054.

من خلال التعريفات السابقة نجد أن الجزائر شهدت عدة نخب: مثل النخبة غير المفرنسة والتي تسمى أيضا بالفئة المحافظة، وتشمل الإقطاعيين والمثقفين ثقافة عربية إسلامية، فضلت شخصياتها المحافظة على شخصيتها وعاداتها وتقاليدها، ومعارضة الأفكار الغربية كالتجنيس والتجنيد، الإجباري في الجيش الفرنسي، وكل السياسات التي قد تدخل تغييرات على المجتمع الجزائري، ومبدؤها الرئيسي هو الحفاظ على الدين الإسلامي والهوية الثقافة وشعار الجامعة الإسلامية، ويعرف هذا التيار كذلك بأصحاب العمامات القديمة[1]، والنخبة المفرنسة التي تلقت تعليما فرنسيا في المدارس الفرنسية في الجزائر، إذ ضمت مجموعة المثقفين الجزائريين المؤمنين بفكرة الاندماج، ومجموعة أخرى من الذين رحبوا بفكرة المساواة في مختلف الحقوق السياسية والاجتماعية بين الجزائريين الفرنسيين دون الاندماج.

سنتطرق في الفصل الأول إلى بعض النماذج من كلا التيارين على سبيل المثال لا الحصر. وهذا التقسيم يخص الفترة التي سبقت الأمير خالد الذي يعتبر من الشبان الجزائريين لكنه اختلف معهم في التوجهات والمبادئ خصوصا حول التجنيس والاندماج، مع تحديد نشاطها إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية.

---

[1] كنية أطلقتها النخبة الجزائرية على المحافظين، لأنهم لم يتخلوا عن ثقافتهم وحافظوا على هيئتهم التقليدية. ينظر: كمال خليل، المرجع السابق، ص123.

الفصـــــــل الأول:

واقع النخبة الجزائرية المثقفة 1919–1954

- تمهيد
- المبحث الأول: تصنيفات النخبة المثقفة في الجزائر
- المبحث الثاني:نشاط النخبة الجزائرية المثقفة
- المبحث الثالث: موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط المثقفين.
- خلاصة الفصل

تمهيـد:

لعبت النخبة الجزائرية التي تلقت قدرا من الثقافة دورا بارزا في الحياة الاجتماعية والسياسية بالجزائر أثناء الاحتلال، وسنحاول في هذا الفصل الذي خصصناه للحديث حول واقع النخبة المثقفة الجزائرية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية، الوقوف على الوضعية الحقيقة للمثقف الجزائري خلال هاته الفترة، وتحديد مراحل تشكيل النخبة المثقفة مع تحديد أدوارها وعلاقتها بالإدارة الاستعمارية وصولا لاندلاع الثورة، ورصد ورسم صورة المثقف بكل الميادين في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ شكل نشاطها نوعا هاما من أساليب مقاومة السياسة الاستعمارية الرامية إلى طمس الهوية الوطنية وتحقيق الغزو الثقافي، إلا أن هاته النخبة قد اختلفت من حيث تكوينها الثقافي والسياسي؛ مما انعكس على مطالبها السياسية وعلاقتها بالإدارة الفرنسية، **فما هي الاعتبارات الحقيقية لاعتبار النخبة الجزائرية نخبة مثقفة ؟ وما مدى مساهمة هاته النخبة في حل القضية الوطنية وفضح السياسة الاستعمارية ؟ وما هي الأبعاد الحقيقيـة لمطالبها ؟ ما هي مجالات نشاطها أثناء الاحتلال ؟ هل مكّن هذا النشاط من الحفاظ على القيم الوطنية للمجتمع الجزائري ؟ وهل شكلت النخبة المثقفة في الجزائر الفاعل الاجتماعي والتاريخي على غرار المثقفين في الدول الأخرى ؟.**

وسنحاول الإجابة على هذا كل هذه التساؤلات من خلال ما كتب حول المثقف الجزائري من بحوث ومقالات والتركيز على أهم المحاور والمحطات التي شكلت محور نشاطه.

المبحث الأول: تصنيفات النخبة الجزائرية المثقفة

لقد عرف التاريخ الثقافي والعلمي للجزائر خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ميلادي ظهور رجال العلم والثقافة الذين لم يبخلوا بجهدهم وفكرهم في النهوض بمجال التعليم والتوجيه والإصلاح؛ لأنّها فترة عرفت نهضة عربية إسلامية لها صفحات مشرفة في تاريخ النهضة الحديثة، وتختلف قائمة هؤلاء المثقفين الجزائريين باختلاف توجهاتهم الإيديولوجية وتكوينهم الثقافي وكفاءاتهم العلمية وتخصصاتهم وعلاقاتهم بالإدارة الفرنسية وموقفهم منها، وسنحاول في هذا المبحث التطرق لبعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر لأن الجزائر في هذه الفترة غنية بشخصياتها العلمية ذات المكانة المرموقة مقسمة كرونولوجيا منذ بداية الاحتلال الفرنسي إلى غاية الثورة التحريرية.

المطلب الأول: النخبة الجزائرية المخضرمة

اطلق عليها هذا الاسم لأنها فئة عايشت التواجد العثماني بالجزائر وبدايات الاحتلال الفرنسي، وقد عبّرت عن رفض المجتمع الجزائري للوجود الاستعماري وقاومت سياسته وأفكاره الاستعمارية بكل إمكانياتها منذ البداية خاصة بعد قرار 7 ديسمبر1830م[1]؛ الذي يعتبر من البوادر الأولى للاستعمار والتدخل في الشؤون الدينية ومحو التراث العربي الإسلامي بالجزائر[2]، قاومت هذا القرار باعتبارها الفئة المتنورة المتخرجة من المؤسسات الدينية والتعليمية، كالزوايا والمساجد والكتاتيب، ولقد بدأت المعارضة بزعامة الحاج محي الدين[3] آغا العرب الذي طالب بضرورة إرجاع أوقاف مكة والمدينة والمساجد وإعادة

---

[1] **قرار7ديسمبر1830:** أصدره الحاكم العام كلوزيل وجاء فيه: "كل المنازل والمتاجر والدكاكين والبساتين والمحلات والمؤسسات مهما كان نوعها والمشغولة من طرف الداي والبايات والأتراك الذين خرجوا من الجزائر أو التي كانت مسيرة لحسابهم، وكذلك تلك التي كانت موجهة للحرمين الشريفين تُضم إلى أملاك الدومين العام". ينظر: بوعزة بوضرساية، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر،2010،ص139.

[2] علي محمد محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2017، ص311.

[3] **الشيخ محي الدين (1676-1833):** هو محي الدين بن مصطفى بن المختار الحسني، ولد بوادي الحمام، درس على يد والده وموريدي الطريقة الدرقاوية، اشتهر بالصلاح والعلم وسداد الرأي، تزوج من أربع نساء وله ستة أولاد، عهد بالإمارة لابنه عبد القادر. للاستزادة ينظر: زهرة بقبق، **الأمير عبد القادر في الأسر 1949-1952**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،جامعة أحمد بن بلة، وهران، إشراف: الصم منور، السنة الجامعية 2010/2009، بحث غير منشور، ص4.

المساجد إلى أهلها الأصليين[1]، كما نلمس رفض النخبة الجزائرية في تلك الفترة والمكونة من العلماء ورجال الدين والقضاة للسياسة الاستعمارية، ونظرا لعددهم الكبير سنكتفي بعرض بعض الأسماء باختصار، مع شرح أسماء أخرى، ومن علماء ومثقفي تلك الفترة نجد أبو العباس أحمد العباسي عالم الحديث والقراءات تولى القضاء ثم الخطابة بمسجد رحبة الصوف بقسنطينة، والشيخ أحمد بن محمد المبارك خطيب المسجد الكبير ومفتي المالكية، والأديب الشاعر الذي نبغ بالخصوص في علم الفقه العلامة محمد الشاذلي القسنطيني وتولى القضاء بمدينة قسنطينة، والعالم الكبير ابن الحسن علي الأونيسي الذي كان نابغة في علم الحديث حيث ألف شرح الصحيح البخاري في اثني عشرة جزءا. ومن الشخصيات الدينية الهامة التي وقفت أمام الممارسات الاستعمارية نذكر المفتي محمد بن العنابي الذي كان على رأس الإفتاء، فكاتب الجنرال كلوزيل عدة مرات، وانتقد أعماله التي خالفت شروط معاهدة جويلية، لهذا اعتبره كلوزيل عنصرًا خطيرًا على السلطة وأنه يحرض السكان على الثورة، فألقى عليه القبض وسجنه ثم نفاه[2].

من أهم شخصيات تلك الفترة نجد حمدان خوجة[3]، الذي كان من المعارضين للممارسات الاستعمارية مع أنه كان عضوا في مجلس بلدية الجزائر في عهد « دوبورمون »، أما « كلوزيل » فقد ولاه لجنة تقدير تعويضات الأملاك المصادرة، حيث رفض تسليم عدة مساجد للفرنسيين الذين اتخذوا ذلك حجة لتدميرها لإقامة مؤسسات وطرق عمومية. كما شارك في لجنة التعويضات الفرنسية لتعويض

---

(1) محمد بن شوش، "المقاومة الثقافية في الجزائر 1830-1870"، في **مجلة المصادر**، ع19، السداسي الأول، 2009، مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأبيار، ص50. نقلا عن:
Le Baron Pichon, **Alger sous la domination française son état présent et son avenir**, Paris, 1833, P444.

(2) محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي تراجم ودراسات لشخصيات فكرية وأدبية وثورية**، المجلد3، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص105.

(3) **حمدان خوجة (1773-1841):** كرغلي من أم جزائرية وأب تركي، وُلد بمدينة الجزائر، ينتمي لأسرة حضرية عريقة وثرية، حفظ القرآن الكريم ودرس على يد أبيه الفقه والتاريخ والطب، وعرف إلى جانب اللغة العربية التركية والفرنسية والانجليزية، وكان ذا اطلاع واسع على الأفكار الأوربية الحديثة وخاصة الحريات والقوميات بعد عهد التنوير، وقد كان أبوه عثمان فقيها مدرسا ومقربا إلى السلطة الحاكمة بالجزائر (البايلك)، وهذا ما سمح لحمدان خوجة بتولي منصب أمين عام لدى الديوان برتبة مكتابجي، تحصل على اللقب الشرفي « أفندي » الذي يطلق على كبار الموظفين، ودفعه موقعه فيما بعد أن يدافع عن مصالح الجزائريين لدى سلطات الاحتلال الفرنسي في مدينة الجزائر (1830-1833)، وكان قبل الاحتلال قد شغل منصب مستشار لدى الداي حسين، وفاته كانت ما بين 1840-1841. للاستزادة ينظر: حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري منشورات أناب، الجزائر، 2005، ص7.

الأشخاص الذين هدّمت ممتلكاتهم للمصلحة العامة، ولكن الاستعمار الفرنسي تفطن لنواياهم فحلها، فكتب العديد من الرسائل والشكاوي، وذهب بعد ذلك إلى باريس في أوائل ماي 1833م، واتصل ببعض الجزائريين الذين نفاهم الدوق دي روفيقو، ومنهم بوضربة وأولاد بن تركية وإبراهيم بن مصطفى باشا، وقدّم مع هذا الأخير مذكرة إلى الماريشال سولت وزير الحربية الفرنسية يوم 3 جوان 1833م، ضمنها الأخطاء التي ارتكبها العسكريون في الجزائر، وتشمل ثمانية عشر نقطة، وأغلب مواضيعها تدور حول عدم احترام الاستعمار للأماكن الدينية والمؤسسات التعليمية، وقام حتى بنبش القبور، ولم يحترم حتى عظام الأموات، وأثناء ذلك اتصلت اللجنة الإفريقية به، فمثل أمامها في جلسة 14 جويلية 1833، ولفت انتباه رئيسها إلى التجاوزات التي حدثت في حق الجزائريين، ولم يقتنع بالوعود التي أبدى فيها رئيس اللجنة التزام فرنسا باحترام المساجد وإعادة الأملاك إلى أصحابها [1].

شخصية جزائرية أخرى تمثلت في مفتي المالكية **مصطفى الكبابطي (1775 م-1860)**، الذي كان يعمل في مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني، ثم تولى التدريس في الجامع الأعظم عام 1824م، ثم قاضيا وفق المذهب المالكي (1827م)، ناهض الاحتلال من خلال معارضته لسياسته ونضاله للإبقاء على تعلم القرآن الكريم، وإصداره فتوى تحريم الهجرة هروبًا من الاحتلال، استجوبته اللجنة الإفريقية في 1833، وهو من بين الذين عارضوا قرار بيجو بضم الأوقاف إلى أملاك الدولة الصادر في 23 مارس 1843م، كما رفض السياسة التعليمية الفرنسية، إذ أراد الفرنسيون الضغط عليه وتخويفه فزجوا بابن أخيه أحمد بن عاشور في السجن، لأنّه كان يدير مدرسة الجامع الكبير، بالإضافة إلى ذلك، أهان المفتي معلما فرنسيًا جاء لزيارته واستمر في رفضه، حيث استدعى المعلمين وأبلغهم نوايا الاستعمار في تعليم اللغة الفرنسية مدة ساعة في مدارسهم القرآنية، لكن المعلمين رفضوا وكان مصير المفتي مصطفى الكبابطي النفي إلى مصر بدعوى التمرد والعصيان وتوفي بالإسكندرية[2].

إن معظم الشعب الجزائري استمر ينظر إلى التعليم الفرنسي على أنه أخطر عدو لمقومات شخصيته، فرفضه بمختلف الطرق، ويستثنى من ذلك فئة قبلت به تحت الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، واستمرت متمسكة بشخصيتها، بالإضافة إلى ذلك لعبت بعض الطرق الصوفية والمساجد والكتاتيب دورًا هامًا في بقاء التعليم الذي سمح لبعض الجزائريين بمختلف أعمارهم من تحصيل قسط من

---

[1] محمد بن عبد الكريم، **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972، ص203.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص71.

العلم والمعرفة، واستطاعت فئة أخرى أن تواصل تعليمها خارج الوطن، خاصة في فاس، وتونس، والقاهرة، وسوريا، وغيرها، ورغم أن نشاطها جدُّ محدود، إلا أنها اعتبرت من عوامل التي لعبت دروا في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري التي تمثل أساس هويته الوطنية.

كما يجدر بنا ذكر **الشيخ محمد الشاذلي القسنطيني (1807–1877)** وهو فقيه وأديب وقاضي جزائري، عرفت قسنطينة في عهده حركة علمية طيبة على رأسها العديد من الشيوخ التقليديين الذين تلقى عنهم مختلف المعارف الأدبية والعلمية؛ حيث عُيّن كقاض بالمكتب العربي في قصر الحاج أحمد باي قسنطينة وكان مساعده في هذه المحكمة « المكي بن باديس » (جد الشيخ عبد الحميد بن باديس)، ومحمد بن عزوز لمدة عشرين عاما، لقد سافر سي الشاذلي ثلاث مرات إلى فرنسا، أين لاحظ أشياء عديدة وسجّل انطباعات عاقلة ورصينة، وكذا علاقته بمدير الشؤون العربية (بواسوني) بقسنطينة 1844 لها تأثير بعد انتقالهما معا إلى فرنسا، حيث قاما بزيارات مختلفة إلى المحاكم الفرنسية والمجالس القضائية وشاهدا كيفية تطبيق التشريعات والقوانين هناك. وفي ظل الإمبراطورية الثانية عيّن مديرا لمدرسة « سيدي الكتاني » منذ تأسيسها سنة 1850 إلى غاية وفاته، يساعده عدد من الشخصيات مثل: الشيخ المكي البوطالبي رئيس مجلس الإدارة والشيخ أحمد بن المبارك صاحب تأليف (تاريخ قسنطينة)، وقد كان نابغة في الأدب، وحسبه تلك الأشعار التي ساجل بها الأمير عبد القادر أثناء اجتماعهما في باريس، كما عُرف بقوة ذكائه التي يتحدث عنها العامة والخاصة[1].

أما من شخصيات الجنوب الجزائري نجد شخصية **محمد اطفيش (1818–1914)** أصله من بني يزقن، أصبح إمامًا للمسجد وزعيما للمزابيين، جعل من منزله مركزًا لدراسة تلاميذ مدن الميزاب وخدمة مناطق العالم الإسلامي، وركز في طريقة تعليمه على القرآن الكريم ودراسة الشريعة الإسلامية واللغة العربية، وكوّن جيلاً من مؤسسي الحركة الإصلاحية في القرن العشرين[2].

كانت هذه بعض النماذج عن النخبة الجزائرية التي عايشت العهد العثماني وبدايات الاحتلال الفرنسي وحاولت المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية للجزائر للوقوف ضد السياسة الاستعمارية الهادفة لمحو الشخصية الجزائرية، اختلفت في أفكارها وعلاقاتها مع الإدارة الفرنسية، لكنها ضمت عددا

---

(1) احميدة عميراوي، "من مراسلات الأمير عبد القادر إلى بواسوني"، في **مجلة العلوم الإسلامية**، جامعة الأمير عبد القادر المجلد17، ع2، 2002/09/15، قسنطينة، الجزائر، ص165.

(2) محمد بن شوش، المرجع السابق، ص ص55–56.

من المحافظين على أصالتهم والمعتزين بهويتهم، دون أن ننسى رجال المقاومة الشعبية الذين يعتبرون من خريجي الزوايا والطرق الصوفية وكانوا على قدر كبير من العلم والثقافة، في نفس الوقت كان هناك تيار آخر قد دخل المعترك السياسي ولكن إلى جانب الاحتلال الفرنسي ويترأس هذا التيار "أحمد بوضربة"[(1)] الذي اختلفت الأقوال فيه وتضاربت الآراء حوله؛ فمنهم من يعتبره من الحزب الفرنسي والبعض الآخر يعطيه المبررات لتصرفاته التي كان يقوم بها، أما سعد الله فيقول: «لقد لعب بوضربة دورا حساسا جعل الجزائريين ينقسمون حوله: فهو عند البعض من الموالين للفرنسيين وهو عند البعض الآخر من ضحايا الفرنسيين، كما جعل الفرنسيين أنفسهم ينقسمون حوله»[(2)]. فظهوره على ساحة الأحداث كان بسبب دخول الفرنسيين إلى الجزائر ويرجع سبب ولائه لهم لكونه عاش في فرنسا مدة من الزمن، ولأنه تزوج بفرنسية وولد له منها ولد سماه إسماعيل، ولكن عكس ما كان يأمل بوضربة من ولائه للفرنسيين؛ فقد نفي من الجزائر وأخرج منها مطرودا، وأسباب الطرد هي: عدم ثقة الفرنسيين فيه وكذلك كثرة الحكام الذين تناوبوا على حكم الجزائر في فترة وجيزة، وبالتالي تغير نظرتهم له وحاجاتهم إليه[(3)].

أمام هذه الأوضاع المأساوية التي عاشتها الجزائر زمن الأيام الأولى للاحتلال خاصة من ناحية التعليم تدهورت الحياة الثقافية من جعل الكثير من أفراد النخبة الجزائرية بالهجرة أو التعرض للنفي والتهجير أو السجن والقتل؛ وهذا ما جعل فرنسا تسعى إلى خلق نخبة أخرى تكون موالية تجعلها وسيطة بينها وبين الشعب تساعدها على بسط سياستها وهذا ما سنتناوله في الصنف الموالي من النخب الجزائرية.

---

(1) **أحمد بوضربة:** من أعيان مدينة الجزائر وأكبر تجارها، وكانت علاقته سيئة مع الحكام الأتراك، أقام فترة من حياته بمدينة مارسيليا وتزوج من فرنسية وهناك تعلم لغة الفرنسيين وعاداتهم وتقاليدهم، ولاه دي بورمون رئاسة أول مجلس بلدي للجزائر العاصمة، وكان يأخذ رأيه في تعيين الأهالي، ويعد أيضا من مستشاريه السياسيين، ثم ولاه القائد الفرنسي كلوزيل إدارة أملاك مكة والمدينة، كان ضمن لجنة المغاربة رفقة حمدان خوجة التي كانت تعمل من أجل استعادة الحكم الإسلامي في الجزائر، كما قدّم عدة مقترحات للجنة الإفريقية ببقاء فرنسا في الجزائر. ينظر: بسام العسيلي، **المقاومة الشعبية للاستعمار الفرنسي 1830-1883**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ص ص139-144.

(2) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية...**، ج2، المصدر السابق، ص105.

(3) عبد الرؤوف قرناب، **جهود علماء الجزائر في الرد على سياسة التنصير إبان الاحتلال (1830-1962)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص: مقارنة الأديان، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر،إشراف: محمد الأمين بلغيث، السنة الجامعية 2016/2015، ص10.

المطلب الثاني: النخبة الجزائرية المفرنسة

إن السياسة التعليمية التي انتهجتها فرنسا في الجزائر كانت ترتكز على ثلاثة محاور وأهداف أساسية هي الفرنسة والتنصير والإدماج ويقصد بالفرنسة إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية الإسلامية حتى ينسى الجزائريون لغتهم وقوميتهم ويستبدلوها بثقافة ولغة المستعمر والهدف الأساس من هذه السياسة هو صبغ البلاد بصبغة فرنسية ويقْضَى على الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا فيصبح أهلها أكثر انقيادا وقابلية لسياسة الفرنسة والإدماج النهائي، هذا وقد دلت الإحصائيات أنه بعد ح.ع.2 يوجد 9% فقط من الجزائريين يعرفون الكتابة والقراءة وظلت نسبة الأمية مرتفعة، وهذا الكلام أكدته بعض الدراسات الفرنسية الموضوعية التي بيّنت أنه وبعد قرن من الاحتلال الاستعماري للجزائر شهد الوضع الثقافي ترديا لا مثيل له حيث وصلت نسبة الأمية في حدود 90% سنة 1948 و30,86% في 1954[1].

لابد من التنبيه هنا إلى أن هذه السياسات التعليمية الفرنسية قد فشلت ولم تحقق مبتغاها ولكي تعوضالادارة الاستعمارية هذا الفشل ارتأت تركيز جهودها على منطقة معينة، فكانت منطقة القبائل لاعتقادها بسهولة نشر أفكارها وتعاليمها وتحقيق أغراضها مما ولدّ فيما بعد بما يسمى الأزمة البربرية[2]. وهذا التعليم كان يخدم الثقافة الاستعمارية ولم تظهر فيها الروُح الوطنية الجزائرية، مما خلق عددا لا يستهان به من الإنتيليجنسيا الفرونكفونية الجزائرية التي ظلت متمسكة إلى الرمق الأخير بفكرة ضرورة إلحاق الجزائر بفرنسا أو بما يسمى بفكرتي الدمج والتكامل أو الإلحاق[3].

---

[1] عبد الله حمادي، **الحركة الطلابية الجزائرية 1870-1962 مشارب ثقافية وإيديولوجية**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص10.

[2] **الأزمة البربرية:** تعتبر إحدى الأزمات التي تتعلق بقضية الجهوية والهوية في حد ذاتها، وهو ما شكّل خطرا ليس فقط على وحدة الجزائريين، مما أدى إلى بروز مشكلات مهمة مست بشكل وثيق العلاقة بين السياسة والمسألة الثقافية البربرية، وتركت عواقب وخيمة بشأن النزعة القومية الشعبية وبعض العناصر التي كان واقعة تحت تأثير الدعاية الفرنسية عن طريق ما يعرف باسم « السياسة القبائلية » التي انتهجتها الإدارة الفرنسية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، عندما انضم مجموعة من الشبان من القبائل إلى التيار الاستقلالي يحملون أيديولوجية مغايرة للحركة الوطنية تطالب بالبربرية للجزائر مع رفض الانتماء العربي الإسلامي، متأثرين بالإيديولوجية الشيوعية مما خلق صراعات داخل الحزب الواحد. للاستزادة ينظر: أحمد بن النعمان، **فرنسا والأطروحات البربرية في الجزائر (الخلفيات- الأهداف- الوسائل- البدائل)**، منشورات دار دحلب، الجزائر، 1991، ص118.

[3] عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص51.

لقد تمكنت فئة قليلة من الجزائريين من مزاولة تعليمها في مختلف المدارس والثانويات الفرنسية بالجزائر، وقلة منها التحقت بجامعة الجزائر أو أحد الجامعات الفرنسية، ووجود هذه الفئة يطرح أكثر من سؤال حول ظروف التحاقها بالجامعة وعلاقتها بالجزائريين عامة والجالية الأوروبية خاصة وتطور نظرتها ومواقفها اتجاه القضايا الوطنية من جهة، والاستعمار الفرنسي من جهة أخرى، خاصة وأنها على احتكاك دائم بأوساط المثقفين الفرنسيين والإدارة الاستعمارية، بحكم وجودها في الجامعة، وارتباطها بالإدارة الاستعمارية، ومدعوة لتعلب دور الريادة بالنسبة لشعبها، ودور الوسيط بين السلطة الاستعمارية والأهالي من بني جلدتهم.

إن الإدارة الفرنسية سعت إلى تطبيق سياستها في خلق نخبة تساعدها على تحويل المجتمع الجزائري من خلال إنشاء مدرسة فرنسية والتضييق على المؤسسات العلمية العربية؛ ولأجل ذلك لجأت إلى العديد مــن الحيل والخدع ومن بينهـا مصادرة الأوقاف التي كانت الممول الرئيسي لهـذه المؤسسات العلمية، وفي نفس الصدد فــإنّ الحرب التي كانت قائمــة منعت هـؤلاءِ المعلمين أو الطلاب مــن مزاولة التعليم، لذا فقد أثّرت هذه الممارسات مباشرة علـى التعليم وعلى الميدان الثقافي عموما، وأكثــر من ذلك أصبحت هجرة المدرسين وتــركهم للمدارس مــن المظاهر العادية والمألوفة، كما أصبح شغل العائلاتِ هـو ضمان الخبز لأولادها قبل تعليمهم، ومنه فالظروف الاقتصـادية والسياسية والعسكرية التي أثّرت على مستوى معيشــة النّاس وأفقـرتهم سببت أيضا تدمير الثقافة والتعليم في الجزائر[1].

بعد هذا التدهور الذي عرفه التعليم في الجزائر حاولت الإدارة الفرنسية أن تنشئ بعض المدارس لتعليم الجزائـريين والفرنسيين على حد سواء ولكــن هـذا النوع مــن المدارس يغـذي الفكـرة الاسـتعمارية أكثر مما كان الهدف منها تعليمــيٌ، حيــث كــان موجهــا لأبناء القياد والمـوالين لهـا مــن الجزائـريين وهـذا النوع مـن التعليم مارسته السلطة الاستعمارية بطريقتين:

- ❖ **الأولى:** بإنشاء المدارس العربية- الفرنسية ذات التعليم المزدوج وكان يــدرس فيها معلمَيْن أحدهما جزائريٌ والآخر فرنسيٌ ويشرف عليها مدير فرنسيٌ.
- ❖ **الثانيـة:** يـتم إرسـالهم إلى فرنسـا قصـد تـذويبهم في المجتمع الأوروبي وإعادتهم للجزائر لتسخيرهم كطلائع أولى لنشر الفكر الغـربي بالجزائر ومن أجل تطبيــق هذه الفكرة صدر قرار ملكي في

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص66.

1839/09/11 القاضي بتأسيس معهد خاص للعرب بباريس، ولكن قوبيل بالرفض لمقاومة بعض الفرنسيين له من جهة ورفض الجزائريين له من جهة أخرى [1].

الجدير بالذكر أنه في هذه المرحلة من الاحتلال كانت متزامنة مع الممارسات الفرنسية العسكرية الوحشية تجاه الجزائريين، لم تقم السلطات الاستعمارية بوضع خطة لنشر التعليم الفرنسي بينهم، كما أنها منعت التعليم العربي الإسلامي[2]، وقد انتشرت في هذه الفترة عدة آراء حول تعليم الجزائريين من عدمه، ولكنها تنحصر كلها في رأيين مهمين: الأول منهما يرى ضرورة تعليم الجزائريين وكسبهم للصالح الفرنسي لأن تركهم في الجهل يسبب وجود جيش من المتعصبين، أما الرأي الثاني فقد عارض تعليمهم حيث يرى فيهم أعداء يجب إبعادهم إلى المناطق النائية والصحراوية[3].

الجدول رقم (01): يوضح إحصائيات حول التعليم الأهلي (المدارس المزدوجة):

السنوات	التعليم الابتدائي	عدد المدارس
1882	3.172	16
1883	4.095	/
1887	9.064	43
1891	11.347	/
1892	12.263	124
1893	19.885	138
1894	16794	163
1895	20264	78
1896	21022	182
1897	22468	187
1898	23823	199
1902	25921	/
1909-1905	31381	/
1912	42688	/

المصدر: عبد الحميد زوزو، **الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي**، مرجع سابق، ص30.

يظهر هذا الجدول تذبذب أعداد التلاميذ الجزائريين بين تزايد وتناقص منذ منتصف الثمانينات إلى غاية الحرب العالمية الأولى خاصة بعد صدور مرسوم 13 فيفري 1883 المتعلق بإجبارية التعليم

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص42.

[2] ينظر: **الملحق رقم (01)**: L'enseignement de l'arabe dans les établissements primaires et secondaire علبة رقم 059/BA/INS الأرشيف الوطني الجزائري، بئر خادم، الجزائر.

[3] عبد الرؤوف قرناب، المرجع السابق، ص48.

الفرنسي[1]، وذلك راجع لعدة اعتبارات مثل رفض الجزائريين للالتحاق بالمدارس التابعة للحكومة الفرنسية، وعدم القدرة على تحمل مصاريف الدراسة، بالإضافة إلى نقص المدارس المخصصة لتعليم الجزائريين مقارنة بالمخصصة للمستوطنين رغم محاولة بعد الحكام الفرنسيين على غرار جول فيري إجراء برنامج تعليمي خاص مع رصد غلاف مالي لذلك.

شهدت السياسة التعليمية الفرنسية تذبذبا في عدد المدارس الأهلية، وعدد التلاميذ الجزائريين، رغم محالة بعد الحكام العامين للجزائر تحسين التعليم، إلا أن ذلك لم يلق نجاحا كبيرا[2].

لقد حققت الإدارة الاستعمارية مبتغاها إلى حد ما إذ تخرج من هذه المدارس عدة أصناف من النخبة الجزائرية؛ فهناك الجناح الفرنكوفولي المؤيد للثقافة الفرنسية والداعي إلى تساوي الحقوق والواجبات، والجناح الفرونكوفيلي المتشبع بالثقافة الفرنسية والداعي للاندماج أمثال الشريف بن حبيلس[3]، وكذلك الجناح الفرونكولائكي المرتد عن الدين الإسلامي والمسمى بالبربري الإنفصالي، وخير ممثل له هو بلقاسم إبعزيزن الذي تخلى عن اسمه ودينه، وأصبح يعرف باسم أوغسطين وأيضا المحامي حنفي لحمك[4]. وعليه يبرز السؤال التالي: ما هي مرجعيات تشكل التيارات المذكورة بالمدارس والجامعات الفرنسية ؟ وكيف كانت علاقتهم بالإدارة الاستعمارية ؟وسنأتي على تفصيل كل فئة على النحو التالي:

2-1- النخبة الجزائرية الفرانكوفونية:

الفرنكوفونيون هم الأشخاص الذين تلقوا تعليما فرنسيا أثناء الاحتلال الفرنسي، الذي أطلق عليهم مصطلح النخبة تمييزا لهم عن بقية أفراد المجتمع، وذلك تشجيعا لهم لتبني سياسة الإدماج والمطالبة بالجنسية الفرنسية، لأنهم قادرون بفضل مميزاتهم الفكرية على لعب دور الوسطاء بين مجموعتين متنافرتين ثقافيا ودينيا وهما المعمرين الأوروبيين والجزائريين (الأهالي) فالمعروف تاريخيا أن دور المدرسة

---

(1) الطاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، موفم للنشر، الجزائر، 1993، ص14.

(2) ينظر: **الملحق رقم (02):** La scolarisation des musulmans en Algérie (1882-1962) dans l'enseignement primaire public François.

(3) **الشريف بن حبيلس:** قاضي وهو من نخب بداية القرن العشرين ينتمي إلى عائلة ثرية، تابع دراسته الثانوية في قسنطينة، ثم جامعة الجزائر وتحصل على الدكتوراه في الحقوق، متجنس بالجنسية الفرنسية، تشبع بالثقافة الغربية وخدمها في نشاطه الطلابي والسياسي، له عدة مؤلفاته منها « الأرواح التائهة »، « الجزائر الفرنسية في نظر أهلي »، « العدالة الإسلامية »، وخلال الثورة اغتيل بفرنسا. للاستزادة ينظر: عبد الحميد زوزو، **الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي**، دار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص ص133-134.

(4) عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص ص78-83.

الفرنسية كان أساسيا في تكوين فئة النخبة تربت تربية فرنسية خالصة وفي محيط وبيئة فرنسية بعيدة عن واقعها، وأصولها وانتمائها الحقيقي، فلم تنل من ثقافتها العربية الإسلامية إلا القليل، الشيء الذي جعلها لا تميز بين ثقافتها وثقافة المستعمر[1]. وهاته النخبة تنقسم بدورها إلى عدة فئات.

2-1-1- النخبة الفرانكوفونية الاندماجية:

هم شبان جزائريون درسوا في المدارس الفرنسية هم بمثابة الخلاسين ثقافيا Métis intellectuels أي عبارة عن متعلمين فرانكفونيين يمثلون فئة هجينة لا يمكن اعتبارهم لا جزائريين بالمفهوم الشامل، ولا فرنسيين، ونجد الحاكم الفرنسي (1892-1978) Marcel-Edmond Naegelen الذي حكم الجزائر من فيفري 1948 إلى غاية 9 مارس 1951 قد صرح في 1949 قائلا: « إن مستقبل الجزائر الفرنسية يُحضَر الآن في المدارس الفرنسية »[2].

كما يعرّف أبو القاسم سعد الله هذه النخبة؛ بأنها فئة متميزة لا هي جزائرية بثقافتها وفكرها ولا هي فرنسية بعرقها وجنسها مما جعلها عرضة لازدراء المجتمع الجزائري، فقد نُعتوا بالمرتدين لأنهم أرادوا أن يحوِلوا المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي، كانوا يشعرون بأنهم مختلفين عن بقية أفراد المجتمع بحكم تعليمهم وثقافتهم ويحسون بعقدة النقص أمام أفراد المجتمع الفرنسي لأنهم لا يعاملون كبقية المعمرين الأوروبيين، لذلك بقوا تائهين بين المجتمعين[3].

مع مطلع القرن العشرين ظهرت فئة من الاندماجيين، لكن لم يكونوا جميعهم سواء في تطرفهم أو جهلهم وتنكرهم لماضيهم. ففيهم المتحمسون مثل أحمد بن التهامي[4]، وفيهم المنادون

---

[1] إبراهيم مهديد، "مقاربة حول النخب والمثقفين الجزائريين"، في **مجلة المرآة للدراسات المغاربية**، ع3، جوان 2015، جامعة وهران، الجزائر، 2010، ص12.

[2] عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص14.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية...**، ج2، المصدر السابق، ص162.

[4] **أحمد بن التهامي (1873-1973)**: ابن سيدي علي بن عيسى من بني عامر، متحصل على شهادة الطب من مدرسة الطب الفرنسية ثم إلى جامعة مونبرلييه بفرنسا خضع للامتحان بعد تخرجه وأصبح من العاملين في الطب والسياسة فتزعم حركة الشبان الجزائريين، تجنس سنة 1905 بالجنسية الفرنسية، نشط بالجمعية الراشدية، من مؤسسي الجمعية التوفيقية 1908، أنشأ مع زملائه الاتحاد الفرنسي- الأهلي بعد الحرب العالمية الأولى، كان مع الأمير خالد في حركتها. للاستزادة ينظر: الخمري الجمعي، **حركة الشبان الجزائريين والتونسيين- دراسة تاريخية وسياسية مقارنة**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، بحث منشور، ص09.

بالاندماج التدريجي مثل إسماعيل حامد والطيب مرسلي، ومعتدلون أمثال فرحات عباس[1] وابن جلول[2]، وسنأتي على ذكر أمثلة عن كل فئة في الفقرات الموالية.

الحكيم الطيب مرسلي (1856-؟) يعتبر من بين الشخصيات الأهلية الداعية للاندماج التدريجي وهو من وهران يعتبر أول طبيب مسلم- والده أحد فرسان فرقة الصبايحية-، انتقل للعمل في قسنطينة واستوطنها بدون أن نعرف التواريخ المضبوطة عن حياته. وقد شارك الأعيان في قسنطينة نشاطهم وعرائضهم، إذ وقّع مثلا على عريضة 1891 التي قُدمت للجنة جول فيري[3] JULES FERRY، في 1892 ألَّف كتاب بعنوان « المساهمة في طرح القضية الأهلية بالجزائر» عبّر فيه عن إعجابه بالحضارة الفرنسية[4]، تزوج من فرنسية، وأخذ الجنسية الفرنسية بمقتضى مرسوم 1865 الذي يشترط للحصول عليها التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، ومع ذلك تنعته الوثائق الفرنسية "بالحاج الدكتور" لأنه أدى فريضة الحج، كما ألف كتابا سماه "المسألة الأهلية" طرح فيه كل ما يهم الجزائريين في

---

[1] **فرحات عباس مكي (1899-1985):** ينحدر من أسرة فلاحية بالطاهير جيجل، تلقى تعلمه الابتدائي بمسقط رأسه وواصل تعلمه الثانوي بمدينة سكيكدة، والجامعي بكلية الصيدلة بجامعة الجزائر. من رواد التيار الإدماجي، من مؤسسي المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936، وأحباب البيان والحرية مارس 1944. انضم لقادة الثورة الجزائرية بالقاهرة يوم 22 أفريل 1956، وعيّن كأول رئيس للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وفي 1962 عين نائبا للمجلس الشعبي الوطني لعمالة سطيف، وفي 19 سبتمبر من نفس السنة انتخب رئيسا للمجلس الوطني الشعبي. استقال منه في1963/08/12، وأقصي من حزب ج.ت.و ووضع تحت الإقامة الجبرية بأدرار إلى غاية 1964. وفي 1976 وضع للمرة الثانية تحت الإقامة الجبرية لمدة 3 سنوات وشهر بالجزائر العاصمة، توفي في 24 ديسمبر1985. للاستزادة ينظر: عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة،إشراف عبد الكريم بوصفصاف، السنة الجامعية 2005/2004.

[2] **محمد الصالح بن جلول (1894-1985):** من أسرة برجوازية بالأوراس، تعلم بمقر رأسه، وواصل تعليمه الثانوي بقسنطينة، تلقى تعليمه الجامعي في جامعة الجزائر، ونال شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1924، أصبح طبيبا بآريس، ثم قرية شطايبي (هريبون سابقا)، انتخب مستشارا بلديا، باسم حركة الأمير خالد، وله مساهمات في جريدة الإقدام والتقدم، انضم إلى فيدرالية النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين، التي يرأسها بن التهامي، وتقلد منصب مستشار عام لقسنطينة، ثم شيخ بلدية، من منظمي المؤتمر الإسلامي 1936. للاستزادة ينظر: مومن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954**، دار الطليعة للنشر، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص20.

[3] **لجنة جول فيري:** هي اللجنة البرلمانية المعروفة بلجنة الثمانية عشر (1891-1893)، كان دورها هو التحقيق في الوضع القائم في الجزائر واقترحت مجموعة من النقاط الإصلاحية، إلا أن معظم توصياتها لم تتجسد وإن تجسد البعض منها فهو لمصلحة الفرنسية وفائدة المستوطنين. للاستزادة ينظر: شارل روبير آجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)**، 2ج، دار الرائد، الجزائر، 2007، ج1، ص ص801-832.

[4] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص132.

ذلك الوقت من تمثيل برلماني وحقوق وضرائب وقوانين استثنائية (الاندجينا)، وبعد إعادة تنظيم المدارس الشرعية الثلاث عُيّن مرسلي كمدرس لإعطاء درس في الصحة العامة لتلاميذ مدرسة قسنطينة. وفي 1907 ألقى مرسلي كلمة في حفل توزيع الجوائز في مدرسة جول فيري الابتدائية الأهلية بقسنطينة؛ ألّح فيها على مبدأ الاندماج والمشاعر المشتركة التي رسخها التواجد الفرنسي في الجزائر، وذكرت مجلة العالم الإسلامي أنه من الشخصيات الأهلية الأكثر تعاطفا مع العالم الأوروبي، وكان الطبيب مرسلي ما يزال إلى سنة 1907 يمارس أيضا الطب في المستشفى المدني بقسنطينة[1].

كما كان هناك من دعا إلى **الاندماج التام** في فرنسا ثقافيا وحضاريا وأغلبهم من المنتخبين أو المرشحين لمختلف المجالس التمثيلية المالية والإقليمية والبلدية، كما تجنّس الكثير منهم، وعملوا من أجل القضاء على كل ما يعرقل هذا الاندماج وعلى رأسها العقيدة الإسلامية التي يرون أنها تلعب دورا أساسيا في عرقلة عملية الفرنسة في الجزائر، مما يتطلب محاربتها أو إضعافها على الأقل في النفوس لأن المعتقدات الإسلامية في نظرهم تعرقل ما يسمونه بالتطور الأخلاقي للمسلمين الجزائريين[2]. نذكر منهم رابح زناتي الذي أسس جريدة "صوت المستضعفين" عام 1922 شعارها "بعيدون عن الأحزاب بعيدون عن العقائد من أجل ترقية الأهالي عن طريق الثقافة الفرنسية" واختفت سنة 1939، لتحل محلها جريدة "صوت الأهالي" التي تحمل نفس أفكار الجريدة الأولى حملت افتتاحية عددها الأول عنوان « يجب أن تصبح الجزائر فرنسية »، ويعتبر ورابح زناتي إلى جانب محند سعيد لشاني وسعيد فاسي[3] من أبرز أفراد هاته النخبة الفرانكوفونية الداعية للاندماج التام في النموذج الفرنسي، وقد ألف رابح زناتي سنة 1938 كتابا عنوانه « المشكل الجزائري كما يراه أحد الأهالي» يطرح فيه أساليب تحقيق الاندماج وأساليب القضاء على مختلف العوائق التي تقف في وجه الاندماج ويخص بذلك اللغة العربية والدين الإسلامي[4].

ما كان لهذه المواقف أن تظهر لولا التفكيك المقصود للمجتمع الجزائري ومحاولة إعادة بناءه في شكل جديد يستجيب لرغبة المستعمر أو يتماثل معها.

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج6، المصدر السابق، ص232.

(2) رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص ص93-94.

(3) **سعيد فاسي:** من زواوة، يعد من أبرز كتاب النخبة الاندماجية، كان معلما وصحفيا ونقابيا، خريج المدرسة الفرنسية، ومدرسة المعلمين ببوزريعة، أنشا نقابة للمعلمين الأهالي في 1921، للاستزادة ينظر: مالك بن نبي، **مذكرات شاهد على القرن (الطفل)**، دار الفكر العربي، دمشق، 2004، ص52.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج6، المصدر السابق، ص ص257-258.

كما نجد أيضا ضمن هذه الفئة "الشريف بن حبيلس" صاحب كتاب « الجزائر الفرنسية من منظور أحد الأهالي » والذي نشر سنة 1914 أحسن وثيقة تترجم هذا التوجه؛ حيث تتمحور أفكاره حول التقارب بين المستوطنين والأهالي واندماجهما، ويستعرض المنجزات الفرنسية في الجزائر ويمتدحها لدرجة التعظيم، ويصدر أحكاما قاسية في حق بني جلدته، وفي ذلك يقول: « ليس لهذا الشعب شيئا يخسره حين يصير فرنسيا، إنه شعب بسيط وطيب وسوف تلين قناعته بسبب الاعتراف بالجميل، تتمثل العقبة الوحيدة في ذلك الكم الهائل من الأحكام المسبقة الموروثة ولسوف يبددها التعليم »[1].

إذن أفراد هذا التيار يحملون أفكارا اندماجية فرنكوفيلية، مما جعلهم منسلخين عن ذاتهم وشخصيتهم الإسلامية وانتمائهم الحضاري، وأصبحوا يرون أن الحل الوحيد لخروج المجتمع الجزائري من دائرة التخلف التي كان يعيشها هو الذوبان التام في المجتمع الفرنسي.

أما دعاة **الاندماج النسبي أو المعتدلون** يعرفون بتمسكهم بمبادئ الدين الإسلامي وقيّمه الحضارية، إذ يذكر عبد الله حمادي أنهم من أبناء العائلات التي حظيت بامتيازات من طرف السلطات الاستعمارية مقابل خدماتهم وولائهم لها، فتقدم لأبنائهم ثقافة فرانكوفونية اندماجية كالتي يتلقاها أبناء فرنسا، فأطلقت عليهم المصادر الفرنسية مصطلح « الرجال الجدد »، وقد التحق أغلبهم بعد التخرج بسلك التعليم أو المهن الحرة كالمحاماة والطب والصيدلة وطب الأسنان وغير ذلك من المهن المرموقة والمحترمة، كما تمتعوا ببعض الامتيازات مقارنة بباقي الجزائريين[2]، والملاحظ أن غالبية هاته النخبة لم يتمكنوا من الوصول إلى المناصب العليا أو مناصب القرار ولا حتى المشاركة في مسابقات الدخول إلى المعاهد المتخصصة العليا كالبوليتكنيك أو سان سير العسكرية بسبب القانون الأساسي الفرنسي[3] الساري المفعول على الجزائر والمتعلق بتنظيم شؤون الأهالي العامة الممتد من 1866 إلى 1919، ورغم ذلك حاولت هاته النخبة تخطي هذا الخط الأحمر والمطالبة بالمساواة في الحقوق مع المعمرين، ونتاج ذلك وصول بعض أفرادها إلى مراكز مهمة أمثال قايد حمود وهو أول مهندس زراعي جزائري عام 1914 الذي تحصل على منصب سام، وأيضا بعض أفراد عائلة بن شنب وبوليفة في مركز الاستشراق[4]. وفي

(1) Chérif Benhabilés, **L'Algérie Française vue par un indigène**, imprimerie Fontane frères, Alger, 1914, P16

(2) عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص ص34-35.

(3) وهو قانون لا يسمح للجزائريين غير المجنسين مهما كان مستواهم الثقافي بالحصول على أي منصب عالي.

(4) عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص39.

1950 تم تسجيل حوالي مائة (100) ضابط جزائري في الجيش الفرنسي وما بين عشرين وخمسة وعشرين موظفا ساميا في الإدارة الاستعمارية، بالإضافة إلى ستة قضاة كما وصل أول جزائري وهو شريف بن مشري– ابن آغا– إلى منصب نائب والي في 1947 ثم كاتب عام برئاسة الجمهورية الفرنسية مكلف بالوحدة الفرنسية لدى الحكومة الاستعمارية إلى غاية تقاعده[1]. كما نذكر أيضا صالح بوعكوير خريج البوليتكنيك الذي شغل منصب مدير التجارة والصناعة والطاقة بالولاية العامة ما بين 1944–1961، وكان هذا التعيين ضمن مخطط الوعود التي قدمتها فرنسا لأصحاب الثقافة الفرنسية الصادر في مارس 1944[2].

من جهة أخرى نجد بعض أفراد هاته النخبة الذين تمكنوا بطريقة أو بأخرى من الالتحاق بباريس لمواصلة دراستهم العليا نذكر على سبيل المثال لا الحصر أحمد بومنجل[3] الذي كان معلما للغة الفرنسية بالمدرسة الابتدائية، ثم التحق بباريس وتخصص في القانون سنة 1931، وفرحات عباس الذي أثرت فيه المدرسة الفرنسية، مما جعله يحمل أفكارا حول محاسن الحضارة الفرنسية والقيم السياسية الفرنسية كالديمقراطية والحرية، والعلمانية التي أصبحت في الأخير مبادئه السياسية وأججت فيه حب فرنسا، حيث يقول في افتتاحية جريدة « التفاهم L'entente » الصادرة في 23 فيفري 1936: « إن نخب الأهالي وجدت في الكتابات المدرسية الكلمات المعبّرة كالعدالة والمساواة والأخوة وفرنسا والأمة والوطن»[4]. كما نجد أيضا الدكتور سعدان[5]، محمد الصالح بن جلول ومحمد عزيز كسوس وغيرهم

---

(1) Guy Perville, **Les étudiants algériens de l'université française 1880-1962**, préface de: Mohamed Harbi, CASABAH éditions, Alger, 2009, P41.

(2) عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص ص34–35.

(3) **أحمد بومنجل (1906–1985):** من قرية بني يني بالقبائل، درس الحقوق وأصبح محاميا، تولى الدفاع عن الحاج مصالي في فترة 1938–1939، شارك في مناظرة مع ألبير كامو، من قادة حركة أحباب البيان والحرية (1944–1945) ثم الاتحاد الديمقراطي للبيان، عضو في قيادة فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا 1957، وفي المجلس الوطني للثورة (1957–1962)، شارك في مفاوضات إيفيان ومولان، وزير الأشغال العمومية (1962–1963). للاستزادة ينظر: عبد القادر خليفي وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر 1954–1962**، م.و.د.ب.ح.و وثورة أول نوفمبر، الأبيار، الجزائر، (د ت)، ص50. ينظر أيضا: صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2009، ص710.

(4) يونس حميطوش، "المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخب"، في **مجلة المصادر**، ع16، السداسي الثاني، 2007، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأبيار، الجزائر، ص174.

(5) **الدكتور سعدان:** هو أحمد الشريف سعدان، ولد في 2 نوفمبر 1895 بباتنة، وبحكم أن والده كان يشتغل بمهنة التجارة انتقال من المسيلة إلى باتنة. وهناك زاول تعليمه الابتدائي، ثم انتقل إلى المدرسة المزدوجة الرسمية بقسنطينة، ثم إلى ثانوية

كثر. ويتميز أصحاب هذه الفئة باعتزازهم بالإسلام والعربية ورفضهم التخلي عن أحوال الشخصية الإسلامية مقابل الحصول على حق المساواة بالأوروبيين في الحقوق والواجبات فسعوا إلى التوفيق بين الإسلام والنموذج الحضاري الفرنسي ويقول فرحات عباس في هذا الصدد «خلق وفاق شرعي بين الإسلام وفرنسا، أو بين ما نسميه بوطننا الروحي (الإسلام) ووطننا الفكري (فرنسا)»[1]، ويؤكد ذلك زميله محمد عزيز كسوس هذا الرأي[2].

استطاعت الإدارة الفرنسية من خلال التضييق على التعليم العربي واللغة العربية وتوسيع دائرة التعليم الفرنسي أن تكوِّن فئة جزائرية متفرنسة متنكرة لماضيها وتاريخها وهويتها القومية، تنظر إلى الشعب الجزائري باحتقار، خادمة لسياستها الاستعمارية ومصالحها ترى أن الحل الوحيد لتحسين أوضاع الجزائريين هو الاندماج في فرنسا ليصبحون مواطنين فرنسيين، وقد عبّروا عن أفكارهم هذه من خلال الصحف والأحزاب والعرائض والتأليف والنوادي وحتى التنظيمات الطلابية.

2-1-2- النخبة الفرنكوفونية الوطنية (الثورية):

إن المدارس الفرنسية لم تنتج فقط النخبة الجزائرية الاندماجية، بل كان هناك مثقفين وطنيين آمنوا بالعمل الوطني المعادي للإدارة الاستعمارية، أو ما يطلق عليهم بالنخبة الثورية التي انضمت إلى التيار الاستقلالي بزعامة مصالي الحاج[3]؛ لأنها أدركت جيدا فشل كل المحاولات من أجل افتكاك بعض

دومال بنفس المدينة، نال شهادة البكالوريا ودخل كلية الطب بجامعة الجزائر. ثم سافر إلى تولوز بفرنسا وأكمل دراسته هناك وتحصل على شهادة خاصة في التشريح، وهناك التقى بالأمير خالد، وتزوج من فرنسية، عاد من فرنسا في 1921 واستقر بضواحي عنابة، ورفض التجنس، في 1927 انتقل إلى بسكرة واحتك بأعلامها وأنشأ نادي الهلال البسكري، انتخب نائبا عن باتنة وبسكرة، شارك في المؤتمر الإسلامي، توفي في 1948 في فرنسا بسبب المرض ونقل جثمانه إلى بسكرة ودفن بمقبرة العزيلات. للاستزادة ينظر: فوزي مصمودي، **أعلام من بسكرة « تراجم شخصيات علمية وثقافية ونضالية ثورية »**، 2ج، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، 2001، ج1، ص84.

(1) Ferhat Abbas, **de la colonie vers la province: le jeune algérien**, Ed Garnier, paris,1981, P155.

(2) رابح لونيسي، المرجع السابق، ص174.

(3) **الحاج مصالي**: ولد في 6 ماي 1898 بتلمسان من عائلة فلاحية محافظة، تلقى تعليمه الأول بالمدرة القرآنية التابعة للزاوية الدرقاوية، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية، عمل منذ صغره كحلاق واسكافي، ثم أجيرا في دكان فعامل في مصنع، تعرضت أرضهم للمصادرة، جُند في الخدمة العسكرية في 1918، تزوج من فرنسية، أسس نجم شمال إفريقيا في 1926، ثم حزب الشعب الجزائري 1937، ثم 1939 حركة انتصار الحريات الديمقراطية في 1946، تعرض للسجن عدة مرات، عندما اندلعت الثورة لم يتوصل مصالي مع مفجريها إلى اتفاق يرضى الطرفين، فأسس حزب جديد أطلق عليه الحركة الوطنية

الحقوق وتحقيق المساواة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الدكتور لمين دباغين[1] هو أحد هؤلاء المناضلين الراديكاليين المثقفين، وصفه المؤرخ محفوظ قداش بمُنَظِّر حزب الشعب[2]، فكان بذلك نموذجا لعودة الفئات المثقفة والبرجوازية الوطنية للفضاء الثوري والنضالي، بعد محاولات الاندماج في المنظومة الكولونيالية؛ بفضله اقتحمت الحركة الوطنية الحرم الجامعي لجامعة الجزائر، ودعمت صفوفها بنخبة من الطلبة، تشبَع بالفكر الوطني مبكرا من خلال قراءته لمقالات جريدة الأمة التي يصدرها حزب الشعب حسب شهادة زميله بن يوسف بن خدة، وبحلول سنة 1939 انخرط بصفوف حزب الشعب، وأصبح من المناضلين الناشطين في أوقات عصيبة تميزت بسجن مصالي الحاج، فعيِّن على رأس الحزب في غيابه، كما كان من الأعضاء البارزين في المنظمة الخاصة[3]، عُرضت عليه قيادة الثورة فرفضها[4]. وهذا غير وارد لأن الثورة تبنت مبدأ القيادة الجماعية تفاديا للمشاكل حول الزعامة التي حدثت في ح.إ.ح.د. ومن

الجزائرية نهاية 1954، بقى رهن الإقامة الجبرية حتى 1959 ليعيش في المنفى إلى غاية وفاته 1974. للاستزادة ينظر: الحاج مصالي، **مذكرات مصالي (1898-1938)**، تع: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص ص20-183. ينظر أيضا: سعيد بورنان، **رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954)**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2015، ص ص56-74.

[1] **لمين دباغين:** ولد بحسين داي في 24 جانفي 1917 من عائلة عريقة، عرف بذكائه منذ صغره، إذ ارتقى من الصف التاسع إلى الصف الثاني ثانوي مباشرة نظرا لذكائه ونتائجه الباهرة، درس الطب بجامعة الجزائر 1935-1941، انتسب إلى التيار الاستقلالي وكان عضوا ناشطا فيه، أثناء الثورة عُيّن في ديسمبر 1955 على رأس الوفد الخارجي لجبهة التحرير في القاهرة ووجد صعوبات كبيرة في ممارسة مهامه في ظل معارضة محمد خيضر وأحمد بن بلة، أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ فأدى دورا مهما في توسيع دائرة التعريف بالثورة في المحافل الدولية، ثم شغل وزارة الشؤون الخارجية للحكومة المؤقتة 1958، إلا أنه استقال يوم 15 مارس 1959. لم يحتفظ الدكتور دباغين بأي منصب سياسي وفضَّل بعد الاستقلال الانسحاب من الحياة السياسية مكتفيا بالعمل في عيادته بمدينة العلمة، توفي في 21 جانفي 2003. للاستزادة ينظر: حميد عبد القادر، **الدكتور لمين دباغين المثقف والثورة**، دار المعرفة، الجزائر، 2011.

[2] **حزب الشعب الجزائري:** تأسس في 11 مارس 1937 بباريس، ثم نقل إلى الجزائر في نوفمبر 1938، إلا أنه حُل في 26 مارس 1939، بسبب مواقفه الوطنية الثابتة المطالبة بالاستقلال. للاستزادة ينظر: يوسف حميطوش، **منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من الحاج مصالي وفرحات عباس**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص ص82-83.

[3] **المنظمة الخاصة:** أول منظمة شبه عسكرية، كانت النواة الأولى لميلاد جبهة التحرير الوطني والخطة الأولى للإعداد للثورة، ظهرت عام 1947 وأسندت مهمة إنشاها إلى محمد بلوزداد. للاستزادة ينظر: محمد لحسن أزغيدي، **مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956- 1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص49.

[4] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص103.

نفس الاتجاه نجد مصطفى الأشرف[1] من مناضلي الشعب الجزائري واهتم بمهمة الإشهار والتوعية عن طريق مقالاته السياسية والاقتصادية والتاريخية التي كان ينشرها في مختلف مجلات وصحف الحزب النجم الجزائري وجريدة « البرلمان الجزائري » الناطقة باسم فيدرالية حركة الانتصار بباريس[2].

كما توجد هناك أسماء عديدة تخرجت من الجامعات الفرنسية وانضمت إلى التيار الاستقلالي والثورة مثل محمد حربي، رضا مالك، بن يوسف بن خدة وغيرهم (سيتم تناولها في الفصول الموالية).

إن النخبة الفرنكوفونية الثورية ورغم تكوينها الفرنسي إلا أنها فضلت الالتحاق بالتيار الاستقلالي المضاد للسياسة الاستعمارية لأنها أدركت أن نجاح القضية الجزائرية لا يكون بالمساومة والاستجداء ولا بالاندماج بالمجتمع الأوروبي والرضا ببعض الحقوق، وهذا ما لم تتوقعه الإدارة الفرنسية، فهذه الفئة أدركت جيدا الفرق في المعاملة من خلال انخراطها بالمنظمات الطلابية الفرنسية بالجامعات واطلاعها عما يدور في الخارج، فاكتسبت وعيا وحسا وطنيا مكنّها من بلورة انتمائها السياسي لخدمة الشعب والقضية الوطنية.

2-1-3- النخبة الجزائرية الفرنكو- مسلمة (المحافظين):

المحافظون هم صنف من المثقفين الجزائريين المتشبعين بالثقافة العربية الإسلامية إلا أنهم استفادوا من فرص التعليم الفرنسي بدرجات متفاوتة، ولكنهم ظلوا متمسكين بمظاهر الشخصية الوطنية والشخصية الإسلامية حريصين على عدم الانفصال عن قاعدتهم الاجتماعية، إذ حافظوا على الطابع الإسلامي في لباسهم وسلوكهم داخل المدرسة وخارجها، فكان منهم من دعا إلى التفتح على الحضارة

---

[1] **مصطفى الأشرف (1917-2006)**: ولد بمدينة شلالة العذاورة الواقعة جنوب ولاية المدية، تلّقى تعليما مزدوجا عربيا وفرنسيا، وقد حصل على شهادة تعليم ابتدائي بعدما قرأ الكلاسيكيات الفرنسية (الأدب الفرنسي)، التحق بثانوية ابن عكنون في ثانوية الجزائر في 1932، وفي 1934 التحق بالمدرسة الثعالبية إلى غاية 1940 بعدها انتقل إلى فرنسا لمواصلة دراسته العليا في باريس. التحق بجامعة السوربون بباريس ونال شهادة الليسانس في الآداب، وبعد تخرجه درّس في ثانوية Louis Le Grand بباريس وبعد عودته إلى الجزائر شغل منصب أستاذ اللغة العربية بإحدى ثانويات مدينة مستغانم، ثم معسكر. أثناء الثورة كّلف بمهمة الإشهار والتوعية منذ 1956، كان مع القادة الخمسة المعتقلين بسجن la santé ببارس على إثر حادثة اختطاف الطائرة بصفته صحفيا، وبسبب ظروفه الصحية الصعبة أطلق سراحه في 1961 تم إبقاؤه تحت الإقامة الجبرية، لكنه تمكن من الفرار إلى القاهرة ثم انتقل إلى تونس بعد الاستقلال عُيّن سفيرا عدة مرات، ووزيرا للتربية، تقاعد في 1986، توفي في 2006. للاستزادة ينظر: مصطفى الأشرف، **أعلام ومعالم: مآثر عن الجزائر - منسية ذكريات الطفولة والشباب**، تر: أحمد بن محمد بكّلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص374.

[2] كمال خليل، المرجع السابق، ص137.

الغربية مع المحافظة على الهوية الإسلامية، ومن هذا الجيل برز محمد بن رحال ومحمد بن العربي، الشيخ عبد الحليم بن سماية، الشيخ المولود بن الموهوب، الذي كانت دروسه تكوّن جيلا آخر سيقف بالمرصاد ضد موجة التفرنس التي انطلقت مع فاتح القرن دون أن ننسى الدكتور محمد بن أبي شنب وسنأتي على ذكر بعض هذه النماذج.

محمد بن رحال (1856-1928) من دعاة التفتح يعتبر من أبرز عناصر الجيل الذي أراد الفرنسيون أن يجعلوا منه وسيطا بينهم وبين الجزائريين، فجمع بين الثقافتين وبين اللغتين وتوظف عندهم، ولكنّه لم يتخل عن أصوله وتراثه الوطني والديني؛ فرغم الجاه العائلي والمكانة الاجتماعية والوظيفة المرموقة إذ كان والده قاضيا ويلقب بالآغا، وقد ورث هذا اللقب عن والده ليتم تنزيله إلى منصب القايد[1]، ويعتبر ابن رحال مثقفا عصريا من أنصار تعليم البنات، متعلق بالزوايا فهو عضو في زاوية درقاوة، ومقدم في الزاوية السليمانية، في 1884 استقال من منصب القايد وتفرغ لدور المتحدث باسم الجزائريين في عدة محطات كمحاور للسلطة الاستعمارية أمام لجنة مجلس الشيوخ لسنة 1891، بالإضافة إلى قيادته لوفد من القطاع الوهراني سنة 1912 إلى باريس للمطالبة بإلغاء قانون التجنيد الإجباري للجزائريين[2]، مع مطلع القرن العشرين دخل التمثيل النيابي للدفاع عن قضايا الجزائريين فشغل في الفترة من 1903 إلى 1907 منصب معاون مسلم في المجلس العام لوهران، وفي 1920 انتخب مستشارا عاما على دائرة de Montagnac (الرمشي)، ونائبا ماليا إلى غاية 1925 في مجلس النيابات المالية أين رافع لصالح تعليم الجزائريين وإدخال اللغة العربية في التعليم وإصلاح القضاء[3].

كان ابن رحال إذن مدافعا عن الثقافة واللغة العربية والحضارة الإسلامية، معبّرا عن تطلعات الجزائريين، بالرغم من أنّه كان يمكن أن يذوب في الثقافة الفرنسية وينبهر بالنظم والمخترعات الغربية، إلا

---

[1] عبد الحميد زوزو، **الثقافة والتعليمان الحر والرسمي...**، المرجع سابق، ص130.

[2] غانم بودن، "سي امحمد بن الرحال ودروه في الدفاع عن قضايا الجزائريين"، في **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، قسم العلوم الاجتماعية، ع17، جانفي 2017، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ص10.

[3] عبد الحميد زوزو، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، دار هومة، الجزائر، 2012، ج1، ص69. ينظر أيضا:

Bdelkader Djeghloul, **Éléments d'histoire culturelle Algérienne**, ENAL, Alger, 1984, P53.

أن حصانته العربية الإسلامية وارتباطه بالجذور الجزائرية جعلته يدعو إلى التطوير وليس إلى الاندماج ويواجه الفرنسيين في مختلف المناسبات بمطالب هي من صميم الانعتاق للشعب[1].

محمد بن أبي شنب[2] أول دكتور جزائري بحث عن كثيرا في مواد مهنة التعليم وأصولها وما كُتب عنها، فكان عالما طموحا ومتمكنا من اللغات الشرقية والأوربية (سيما الفرنسية)، يهوى البحث والتحقيق، خاصة في مجال التراث العربي- الإسلامي، حصل في سنة 1922 على دكتوراه في الأدب عن أبي دلامة من كلية الآداب (المدرسة العليا)، وكان بحثه الثاني للدكتوراه عن الألفاظ الفارسية والتركية في لهجة العاصمة. وتم تعيينه أستاذا بهذه الكلية. كان ابن شنب الوحيد في مجمل شمال إفريقيا من ترأس لجان الامتحانات في المعاهد الكبرى الفرنسية ومع بداية القرن العشرين تحققت النهضة التأريخية بفضل عدة كتبه فقد ألّف في الأدب والعروض والمنطق، وظهرت علاقته بالإستشراق في مؤلفاته وبحوثه، وفي تحقيقه للنصوص والتعريف بالتراجم، شارك سنة 1905 مشاركة بارزة في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر (14) بالعاصمة، حيث قدّم بحثين، وقام بكتابة تقرير عن قسم اللغات الشرقية في المؤتمر[3]؛ ولكن نجد المستشرق «ألفريد بيل» يؤبّن تلميذه ابن أبي شنب، ومما جاء فيه أن أستاذه (ابن أبي شنب) كان وطني المظهر فرنسي المخبر، وأن فرنسا كانت تثق فيه وترسله في مهمات دقيقة، ولذلك كافأته بالأوسمة ورموز الاعتراف بالجميل[4].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج6، ص ص225-226.

(2) **محمد بن أبي شنب:** ولد بالمدية (عين الذهب) في أكتوبر 1869، وهو كرغلي، وتعلم بكتاتيبها وثانوياتها، والتحق بمدرسة المعلمين ببوزريعة سنة 1880، وأصبح أستاذًا في اللغة الفرنسية، واصل دراسته في البلاغة والمنطق والتوحيد على يد الأستاذ الشيخ عبد الحليم بن سماية، وفي1894م ناب عن الشيخ أبي القاسم بن سديرة في تدريس اللغة العربية بالجامعة، درس اللغة الإسبانية والألمانية واللاتينية والفارسية والتركية والعبرية، وعُيّن في1898م أستاذًا بالمدرسة الكتانية، ثم المدرسة الثعالبية بالجزائر، وتحصل على الدكتوراه في الآداب بجامعة الجزائر بدرجة ممتازة، وأصبح أستاذًا مبرزًا بكلية الآداب، توفي بسبب المرض في مستشفى مصطفى باشا بالجزائر يوم 05 فيفري 1929. للاستزادة ينظر: عبد المجيد بن نعمية وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954**، ط خ، منشورات المركز و. د.ب.ح.و وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر، ص ص166-170.

(3) عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004، ج2، ص155. للاستزادة ينظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، 4ج، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج2، ص158.

(4) ألفريد بيل، "محمد بن أبي شنب"، تر: عائشة خمار، في **مجلة الثقافة**، ع53، سبتمبر- أكتوبر1979، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، ص ص31-40.

الحكيم محمد بن العربي (1850-1939) أسرته أندلسي الأصل نال شهادة الدكتوراه في الطب من جامعة باريس. وعرف إلى جانب الفرنسية اللغة اليونانية واللاتينية، يعتبر من الذين أعِدوا ليكونوا وسطاء بين الجزائريين وفرنسا لتسهيل دمجهم، وقد كانت مواقفه شبيهة بمواقف ابن رحال، نشأ في العهد الفرنسي وتلقى ثقافة مزدوجة، كان صوت الشعب المضطهد في مناسبات عديدة، ومن أصدقائه في باريس الأديب فيكتور هوغو، وبعد رجوعه إلى الجزائر اشتغل طبيبا بعيدا عن العاصمة، ثم دعاه أهلها إلى العمل بها فرضيت السلطات وحوّلته إليها، ولكن عمله لم يكن هو الطب فقط بل دخل الحياة السياسية المحدودة عندئذ، وهي النيابة في البلدية منذ 1888، وأثناء ذلك وقعت محاولة هدم الجامعين الباقيين وهما الجامع الكبير والجامع الجديد، وبناء فندقين مكانهما طالب لجنة جول فيري 1891 بإلغاء قانون الأهالي واحترام القضاء الإسلامي، والتعليم بالعربية، وقد سافر مع زميله محمد بن رحال إلى فرنسا لهذا الغرض أيضا، وهو من عائلة اختارت أن تدرس الفرنسية ولكن بقاعدة عربية وانتماء حضاري متحمس وكان ابن العربي ما يزال حيا سنة 1927 ولكن في أرذل العمر[1].

لقد تزايد أفراد النخبة المزدوجة الثقافة بعد الحرب العالمية الأولى؛ بسبب الجمع بين التعليم في المدارس الفرنسية الرسمية والمدارس العربية ومن بين خريجيها نجد **مالك بن نبي** (1905-1973) ولد بمدينة قسنطينة ثم انتقل أسرته إلى تبسة من خريجي المدرسة الفرنسية ودار المعلمين، وبعد تخرجه عُيّن في منصب عون قضائي بمحكمة أفلو 1922[2]، وهو يعتبر أحد أهم المثقفين الجزائريين الذين درسوا بالمدارس القرآنية والمدارس الفرنسية وعرف بتفوقه وثقافته الواسعة، تأثر بدروس الشيخ المولود ابن الموهوب في التوحيد والسيرة، وتصفح الكتب الهامة مثل «رسالة التوحيد» للشيخ محمد عبده وكتاب «الإفلاس المعنوي» لمحمد رشيد رضا، كان شديد الحرص على الاطلاع على الصحف والجرائد لتقصي الأخبار الدولية والوطنية، وفي شهر سبتمبر 1930 سافر إلى باريس قصد مواصلة الدراسة في معهد الدراسات الشرقية، لكنه لم يوفق في الدخول إليه، فالتحق بمدرسة اللاسلكي لدراسة هندسة الكهرباء وأدرك أنه دخل هذه المرة إلى الحضارة الغربية من باب آخر، واستمر في الدراسة والنشاط متابعا في الوقت نفسه التطورات الحاصلة في أوربا والعالم الإسلامي، وتخرج في 1935 مهندسا كهربائيا، ومنذ تخرجه وهو في صراع مع سوء الأوضاع إلى غاية انتقاله من فرنسا إلى القاهرة في 22 سبتمبر 1939

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج6، المصدر السابق، ص227.

[2] مالك بن نبي، **مذكرات شاهد على القرن**، المصدر السابق، ص ص24-216.

ليستقر فيها نهائيا، فبدأ عمله العلمي والثقافي في إلقاء المحاضرات والتأليف والترجمة والمشاركة في الندوات العلمية والانتقال بين مختلف البلدان العربية مثل: سوريا، لبنان والمملكة العربية السعودية وأنحاء العالم: الصين، أندونيسيا، الاتحاد السوفياتي وألمانيا[1].

هذه بعض النماذج عن النخبة الجزائرية المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية رغم احتكاكها بالإدارة الاستعمارية عن قرب، وهذا لا ينفي وجود أسماء أخرى، لها نفس الأفكار والتوجهات.

2-1-4- النخبة الفرانكولائكية:

هو جناح من النخبة الجزائرية ارتد عن الإسلام واعتنق المسيحية وتجنّس بالجنسية الفرنسية التي جعلته يتحصل على الكثير من التسهيلات خصوصا في فرنسا، ففي سنة 1932 تعالت صيحات بعض الأنصار من الطلبة لخدمة هذا التوجه، وساعدهم في ذلك جمعية المعلمين الأهالي، وبعض الطلبة الجزائريين المتواجدين بباريس من منطقة بلاد القبائل وقدّر عددهم بـ 35 طالبا بغرض المساندة والدفاع عن حليفهم المرتد والمدعو حنفي لحمك؛ الذي طعن في الإسلام ودعا إلى الاندماج وذلك من خلال كتابه: «رسائل جزائرية» الذي نشر بباريس سنة 1931 وقد كتب مقدمته فيوليت موريس ويتهكم فيه على الإسلام ويشيد بالتوجه اللائكي، ويركز في كتابه عن تنصله من العقيدة الإسلامية وهو لا يدين لها بل يعتبر أن التاريخ الإسلامي والعربي هو الذي أوصل بالبربر إلى درجة الانحطاط، وأن التشريع الإسلامي يتعارض مع أسباب التمدن والعصرنة، وأن الأمازيغ شعب لاتيني الأصول لا علاقة بالعرب والإسلام، وبهذه القناعات يرى لحمك ضرورة الاندماج في فرنسا كمنفذ وحيد لإنقاذ المنطقة، لكنه وجد معارضة شديدة ورفض قاطع من طرف رجال الإصلاح وبالخصوص رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

لم يتوقف نشاط هذه الشريحة هذه الفئة عند هذا الحد بل أشركت في نشاطها الطلبة الفرنسيين المقيمين في الجزائر وظهرت أسماء لامعة خدمة لهذا التوجه المسيحي الاندماجي منها: ولد عودية وزنطار وأغسطين إيبعزيزن ففتحت معهم آفاق التعاون وأسست ما يعرف: بالجمعية الفرنسية لطلاب شمال إفريقيا، كما أصدورا نشرية بعنوان (الجزائر الطالب Alger étudiant) بجامعة الجزائر استمرت في الصدور

---

[1] موسى لحرش، **مالك بن بني حياته ونتاجه الفكري (مالك بن نبي و الفقه الحضاري)**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، جويلية، 2006، ص ص37-40.

[2] عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص48.

طيلة 12 سنة ما بين 1927–1939 بسبب الدعم المادي والمساندة الإستعمارية لها[1]. كما أسس أعضاء هذا التيار ما يعرف باسم نادي إنتلجنسيا البحر الأبيض المتوسط وذلك خدمة لتعايش الحضارات والثقافات، أنجاح مشروع الحضارة المتوسطية[2].

كان التجنس وسيلة للحصول على بعض المغرياته المادية، وما حالات الردة سوى تعبيرا عن الاستلاب الثقافي، إما بقناعة أو بدونها، وارتماء في أحضان الجهاز الثقافي الاستعماري، وقد كرّس هذا التوجه سياسة تمجيد فرنسا ومنجزاتها وقوتها، وأنشأ صحفا تخدم هذا الغرض مثل صحيفة «المصباح» التي أنجزها العربي فكار وأخوه بن علي[3] وأخذت من شعار «من أجل فرنسا بواسطة العرب ومن أجل العرب بواسطة فرنسا» خطا لنضالها، والمقصود هو الحلم بنهضة في المجتمع الجزائري بمساعدة فرنسا، أو على الأقل تحقيق المساواة، في حدود سنة 1912[4].

هذا مثال على التجنس والاندماج وهو من نتائج السياسة الاستعمارية في منطقة القبائل والتي ارتكزت على التنصير والدعوة للأصول الأوروبية لسكان المنطقة، ويمكن الحكم على أتباع هذا الاتجاه بالتطرف والغلو الممزوجان بتصنع يفسر لجوئهم إلى الاندماج وبالتالي يسوقون أنفسهم للأقلية الأوروبية المتحكمة في خيرات الجزائر وكذا للإدارة الاستعمارية لتبديد الحذر الذي كان يطبع الإدارة الفرنسية اتجاه هؤلاء، وكذا لتجنب المعاملة العنصرية وأشكال الاستهجان التي كان يلقاها هؤلاء في المجتمع الأوربي ولا يهم مع ذلك فقدانهم لمواقعهم في مجتمعهم الأهلي، الذي أصبحوا يزدرونه، والذي أصبح بدوره ينعتهم بالردة والعمالة والتفرنس[5]. ونورد أسماء الجزائريين المجنسين فيمايلي:

---

[1] أحمد مريوش، **الحركة الطلابية الجزائرية وثورة التحرير 1954**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005/2007، بحث منشور، ص ص101–102.

[2] محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ خير الدين**، 2ج، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ج1، ص283.

[3] غي بروفيلي، **الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880–1962**، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص399.

[4] العكروت خميلي، **جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين (الجزائريين) (1909-1956)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2008/2009، ص129.

[5] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص283.

الجدول رقم (02): يبين قائمة تجنس الجزائريين المسلمين من سنة 1865 إلى أول أكتوبر 1916

السنة	عدد الطلبات			السنة	عدد الطلبات		
	المقدمة	المقبولة	المرفوضة		المقدمة	المقبولة	المرفوضة
1865	0	0	0	1891	21	16	5
1866	20	14	6	1892	52	46	6
1867	36	36	0	1893	43	37	6
1868	39	30	9	1894	51	48	3
1869	42	26	16	1895	34	31	3
1870	57	20	37	1896	51	42	9
1871	0	0	0	1897	79	75	4
1872	38	35	3	1898	40	32	8
1873	55	52	3	1899	31	21	10
1874	37	36	1	1900	51	20	31
1875	137	124	13	1901	33	13	20
1876	19	17	2	1902	47	30	17
1877	18	17	1	1903	61	38	23
1878	39	23	16	1904	57	39	18
1879	30	30	0	1905	51	33	18
1880	20	18	2	1906	63	41	22
1881	30	30	0	1907	65	39	26
1882	26	26	0	1908	55	47	8
1883	33	33	0	1909	40	20	20
1884	50	47	3	1910	70	49	21
1885	56	55	1	1911	63	36	27
1886	26	26	3	1912	63	50	13
1887	15	13	2	1913	77	54	23
1888	27	27	0	1914	57	42	15
1889	27	25	2	1915	25	23	2
1890	30	26	4	1916	20	20	0
المجموع من 1865 إلى 1916					**2207**	**1725**	**482**

المصدر: محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939**، تر: امحمد بن البار، 2ج، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ج2، ص1278.

المطلب الثالث: النخبة الجزائرية المعربة

يقصد بها النخبة الجزائرية المكونة من طلبة المدرسة العربية الذين تلقوا تعليما عربيا بحتا سواء كان ذلك بالزوايا الجزائرية أو جامع الأزهر والزيتونة والقرويين وحتى بالحجاز والشام أو بالمدارس العربية ذات التوجه الحر، وتعتبر فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى فترة النهضة للتعليم العربي الإسلامي؛ حيث أنّ جمعية العلماء المسلمين كانت الرائدة في هذا التعليم، وذلك بإنشائها للمدارس والمساجد الحرة، بالإضافة إلى إرسالياتٍ طلابية إلى الدول العربية، فهذه الحركة هي التي مثلت الحركة الإصلاحية الإسلامية وحصنت المجتمع ضد جهود الإلغاء والمسخ والإدماج الفرنسية الحثيثة التي كادت تقضي على شخصيته وهويته بعد أن سادت الفوضى الخلقية والجمود والتفكك الاجتماعي[1]، وبُنيت هذه المواجهة بين الثقافتين على نقاط ثلاث، الأولى: ضرورة تجاوز الانحلال الداخلي الذي هو مطية التسلط الخارجي يعني التغلب على الجمود والفوضى، الثانية: ضرورة مواجهة الغزو الثقافي الفرنسي لتجنب الانقراض والتبعية، والثالثة: حتمية التفاعل البنّاء مع روح العصر لتفادي العزلة من خلال تعلم اللغات الأجنبية[2].

من أبرز وجوه التعليم العربي نجد **الشيخ عبد القادر المجاوي** (1840-1914) من قبيلة مجاوة بتلمسان من أسرة كريمة اشتهرت بفضلها في التعليم والدين (كان أبوه قاضيا في تلمسان)، بعد الدراسة في مسقط رأسه انتقل إلى المغرب الأقصى في كل من فاس وطنجة وجامع القرويين. ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره عاد إلى الجزائر وحل بقسنطينة، فدّرس بزواياها ومساجدها، يعتبر من العلماء الذين حاربوا البدع، وحاولوا تحريك المجتمع، عيَنته الحكومة الفرنسية مدّرسا بجامع الكتاني وتميزت دروسه بالحيوية والحماس وغزارة العلم، وفي 1877 تولى التدريس بمدرسة قسنطينة، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة للتدريس بمدرسة الجزائر العليا سنة 1878 إضافة إلى نشاطه خارج العمل الرسمي كمدرس ومحاضر في المدارس الحرة. ومنذ 1908 عُيّن إماما وخطيبا في جامع سيدي رمضان بالعاصمة وحاول من جديد مواصلة حربه ضد البدع والخرافات، ودعوته للنهوض بالعلم والوطن، بدأ تأثيره يشتد في الأوساط الفكرية والشعبية بدروسه ومحاضراته العامة لكونه أحد قادة الإصلاح في الكتلة المحافظة، تمتع بشعبية واحترام كبيرين بين

---

[1] بشير بلاح، "مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من اللغة الفرنسية(1345-1359/1925-1940)"، في **مجلة اللغة العربية**، المجلد 12، ع2، 2010/06/01، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص244.

[2] نفسه، ص251.

الجزائريين في وقته، فقد كان أستاذ للعربية والقانون الإسلامي في المدرسة الجزائرية- الفرنسية بالعاصمة لسنوات كثيرة[1].

كما نجد أيضا **الشيخ عبد الحليم بن سماية** (1899-1933) من عائلة متعلمة ومثقفة، فجده لأمه الشيخ مصطفى بن الكبابطي، أخذ اللغة العربية والفقه والتوحيد عن والده، ولازم عدة شيوخ منهم: الشيخ علي بن الحفاف، الشيخ ابن طاهر الوتري المدني، الشيخ محمد سعيد بن زكري، وهو أول من أقرأ كتاب « دلائل الإعجاز أسرار البلاغة» لعبد القادر الجرجاني، و«الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي، كما درّس لطلابه في القسم الرابع في المدرسة الثعالبية «ألفية ابن مالك» بشرح «ابن عقيل»[2]. من أهم رجال العلم والفلسفة والأدب الذين نشروا فكرة الإصلاح والتجديد قبل حركة الشيخ عبد الحميد بن باديس، اشتغل في التجارة، ثم تولى التدريس بالمدرسة الرسمية في 4 ديسمبر1896، وهو أول من أدخل نظام إصلاح التعليم العالي، واهتم بتدريس « رسالة التوحيد» للإمام الشيخ «محمد عبده»، وله مساهمات عديدة في الصحافة العربية، خاصة في صحيفة (كوكب إفريقيا) لصاحبها الشيخ «محمود كحول»، وكانت بينه وبين الشيخ عبده مراسلات عديدة منذ زيارته إلى الجزائر عام 1903 واستقبله الشيخ عبد الحليم بن سماية ولازمه، وقد أعجب به أيما إعجاب، فقد وردت في آثار الشيخ عبده بقلم محمد رشيد رضا أنه من أخيار العلماء: «مصطفى بن الخوجة صاحب المصنفات، والشيخ عبد الحليم بن سماية»[3]. ألف كتاب «علاقة الدين بالفلسفة» قدّمه سنة 1905م في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر، تناول فيه تقسيم العلم إلى نوعان: علم الأبدان وعلم الروح (العقل)، وقد وضع فيه العديد من الأفكار والمفاهيم، كما قدّم الصورة الحقيقية للدين الإسلامي والذي يتضمن الأسس الحقيقية الواجب توافرها داخل المجتمع والمبنية على الثلاثية المعروفة: الحرية والمساواة والأخوة[4].

خلال مرحلة الثلاثينات من القرن الماضي انتشرت المدارس القرآنية في ربوع الجزائر باعتبارها أقل كلفة من النوع الآخر من التعليم، وأصبحت تغرس في أذهان طلبتها دروسا تحث على الجهاد ونحوه من

---

(1) عمر بن قينة، **صوت الجزائر في الفكر الحديث (أعلام، قضايا، مواقف)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص70.

(2) عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، 4ج، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ج2، ص404.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده عبد الحميد بن باديس نموذجا**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2005، ج1، ص142.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج7، المصدر السابق، ص166.

الأفكار المشوشة، وفي سنة 1936 بلغ عدد هذه المدارس 3117 مدرسة بها 3189 معلما و50.193 طالبا موزعين على العمالات الثلاثة بما فيها منطقة الجنوب، وقد أصبح هذا النوع من التعليم يتعدى عملية الحفظ كما كان سابقا خلال مرحلة المدرسة التقليدية، ليصل إلى الاهتمام بدراسة الحديث وبعض العلوم الدينية الأخرى، وأصبحت المدرسة القرآنية مكملة بل موازية أحيانا للمدرسة الحرة التي انتشرت في الكثير من المناطق بفضل مجهودات رجال الإصلاح والمحسنين من الجزائريين [1]، وحسب ما ذكرته إحصائيات 1936 فإن المدارس القرآنية كانت موزعة على العمالات وفق الجدول التالي:

الجدول رقم (03): يمثل عدد التلاميذ والمدارس القرآنية والمعلمين في عملات الجزائر في 1936

العمالة	المدارس	المعلمون	الطلبة
الجـــزائر	281	286	6.080
وهـــــران	833	833	11.762
قسنطينة	1260	1.292	19.753
الجنوب	743	778	12.598
المجموع	**3.117**	**3.189**	**50.193**

المصدر: أحمد مريوش، المرجع السابق، ص47.

يذكر الدكتور أحمد مريوش أن الكثير من الدراسات الفرنسية أشارت إلى اهتمام المدارس القرآنية والمدارس العربية الحرة باللغة العربية وتوظيف عنصر التاريخ والتراث لأنهما يمثلان المرجعيات الفاعلة في حلقة التكوين الشباني، كما يعملان على بعث النهضة الوطنية، وهذا ما ساعد على بروز مدرسة تاريخية مع بداية القرن العشرين، ومع تدرج الطلبة في مراحل التعليم يُرفع الحجم الساعي لمادة الجغرافية إلى حصتين في الأسبوع، لتوسع مدارك المعرفة الجغرافية مع تصميم خرائط لمختلف مناطق الوطن، ودراسة المغرب الأقصى وتونس ولأهميتها في بناء الفكر الوحدوي في المنطقة، هذا بالإضافة إلى دراسة جغرافية الوطن العربي الإسلامي مع القيام بالرحلات الإستكشافية للوقوف عند الواقع الجزائري[2].

أما جغرافية العالم فإنها تُدّرس للطلبة في المراحل الإعدادية والثانوية، والهدف من ذلك هو التدرج في غرس المفاهيم الوطنية من الوطن الأم وانتمائه الحضاري والجغرافي، كما دعمت هذه البنية الوطنية بتلقين الناشئة بالأناشيد الوطنية، وتذكر العديد من المصادر التاريخية أن البعد التكويني في مدارس الحركة

[1] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص47. ينظر أيضا: محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر، القطاع القسنطيني**، 3ج، دار الأمة، الجزائر، 1999، ج1، ص58.

[2] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص48.

الإصلاحية أو جمعية العلماء المسلمين بقيادة عبد الحميد بن باديس أدى إلى خلق ثورة جديدة في المفاهيم الفكرية والعقلية لدى نخبة واسعة من الطلبة الجزائريين الذين تشبعوا بالعقيدة الدينية المرتبطة بحب الوطن، وعبّر عن ذلك الطموح إبن باديس حين أكد على دور المدارس العربية في إحياء روح القومية في أبنائها وترغيبهم في العلم النافع والعلم المفيد حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة والانتفاع في العالم وعليها واجب الخدمة والنفع للإنسانية، ومقاومة الخرافات والبدع[1].

إن هذا التكوين ساهم في خلق نخبة جزائرية مشبعة بالقيم الوطنية كرست مختلف الوسائل لتركز على فكرة الإحياء والتجديد والحفاظ العقيدة والتفكير في قضايا المجتمع[2]. كما أن فرنسا سمحت بتدريس اللغة العربية لجلب العديد من التلاميذ[3]. لقد حملت ج.ع.م.ج على عاتقها مهمة تكوين جمعيات في أنحاء الوطن الهدف منها إنشاء المدارس العربية الإسلامية مثل مدرسة التربية والتعليم في قسنطينة عام 1936 إلى جانب مدرسة الرشيدية بشرشال 1937 ومدرسة دار الحديث بتلمسان 1936[4].

من أهم ما قامت به الحركة الإصلاحية هو إحياء اللغة والدين والوطن والتاريخ رغم الضغوطات الاستعمارية عليها، فرغم أن دستور 1947 نص على الاعتراف باللغة العربية وتدريسها إلى جانب الفرنسية، إلا أن مفتشي التعليم في تلك الفترة لم يولوا هذا القانون حقه بل أصدروا قرارا ينافي هذه المادة من الدستور وكان هذا في 05 مارس 1954 حيث طالبوا بإلغاء تعليم اللغة العربية إجباريا في المرحلة الابتدائية؛ لأن ذلك سيؤدي إلى تعريب البلاد وينافي سياسة الفرنسة والإدماج[5].

إن النخبة الجزائرية اختلف من حيث التكوين التعليمي والثقافي، مما أثر على نظرتها إلى الاستعمار والحضارة الغربية، والقضية الوطنية، لكن رغم ذلك فقد حاولت بكل إمكانياتها ووسائلها تحسين الوضعية التي يعيشها المجتمع، سواء من خلال إيجاد مكانة لائقة في إطار المساواة أو من خلال محاربة هاته السياسية الاستعمارية وهذا ما ستناوله في المبحث الموالي.

---

[1] عبد الحميد عويس، "أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي بالجزائر"، في **مجلة كلية العلوم الاجتماعية**، ع5، 1981، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، ص231.

[2] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص55.

[3] ينظر: **الملحق رقم (03):** la langue arabe ,langue officielle en Algérie dans les écoles, journal de mars 1946 علبة رقم 059/BA/INS الأرشيف الوطني الجزائري، بئر خادم، الجزائر.

[4] محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر**، ج1، مصدر سابق، ص58 .

[5] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، دار البصائر،الجزائر، 2009، ص79.

المبحث الثاني: نشاط النخبة المثقفة الجزائرية

لقد استعملت النخبة الجزائرية المثقفة الكثير من الوسائل للدفاع عن أفكارها ومطالبها وهذا منذ بداية الاحتلال الفرنسي، حيث أنها لم تحجب نفسها عن الناس وانشغالاتهم والكتابة في الصحافة خاصة العربية التي تصل إلى فئات عريضة من الشعب الجزائري أو عن طريق تقديم الدروس والمحاضرات في مختلف التجمعات والنوادي وهدفها في ذلك تثقيف الشعب ودعوته إلى النهوض على الجمود والكسل والاتصال بالعالم الخارجي عن طريق العلم والتفتح على الثقافات الأخرى أو عن طريق التمثيل الطلابي في مختلف الجامعات العربية والأجنبية، وكذلك من خلال النشاط السياسي المرتبط بمختلف تيارات الحركة الوطنية.

المطلب الأول: النشاط الثقافي

لم يكن بإمكان المؤسسات الثقافية وأفراد النخبة الجزائرية التقليدية أن تصمد طويلا أمام ضغط الإدارة الاستعمارية، ومحاولات تفتيت البنية الثقافية الاجتماعية الجزائرية، ولأن المقاومة المسلحة قد فشلت في التصدي لهاته السياسة تم الانتقال إلى المقاومة الثقافية كنوع من التعبير على الرفض والمقاطعة والحوار، ورغم أن النخبة التقليدية بدأت تدخل مرحلة الانزواء خاصة بعد 1880 لكن ظهرت نخبة جديدة وليدة المدرسة الفرنسية ومؤسساتها، وأخرى وليدة المدارس القرآنية والتعليم العربي الحر، حاولت إصلاح تلك الأوضاع من خلال التركيز على بعض المسائل ذات البعد الثقافي والاجتماعي منها التعليم لما له من أهمية في المحافظة على هوية المجتمع وكذا النشاط الأدبي والمسرحي لأنهما يعبران عن الواقع الجزائري.

1-1- **التعليم:**

تعتبر مسألة التعليم من المسائل الكبرى التي تركزت حولها مواقف الشيوخ وعلماء المدارس لإيمانها القوي بأن أكبر عدو قيّد الجزائر للاستعمار هو الجهل، وضعف الدين وانتشار الخرافات؛ لذلك سخروا كل جهودهم وأعمالهم للتدريس أو التأليف أو إلقاء الدروس في المساجد والنوادي، وقد جاء موقف عبد القادر المجاوي ناقما على البدع والخرافات، وقد ألف كتاب «إرشاد المتعلمين» 1877، الذي دعا فيه إلى الإصلاح الاجتماعي وعدم التقليد، مع تفتح المسلمين قصد الأخذ بأسباب الحضارة والتطور[1]،

---

[1] آلان كريستلو، "حول بداية النهضة الجزائرية، كتيب لعبد القادر المجاوي"، في **مجلة الثقافة**، ع46، سبتمبر1976، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، ص61.

وعلى الرغم من أن الكتاب طُبع في مصر، ولم يحمل آراءً خطيرة أو أفكارًا عدائية لكنه لم يسلم من النقد، كما ذكر أحد الكتّاب السوريين أنه يحتوي على ألفاظ رفيعة ومعاني رشيقة، وآداب فائقة، وحكم رائعة تدل على براعة مؤلفه وعلمه، وقد تخّرج على يديه العديد من المثقفين والطلبة، حتى سماه البعض « أبو النهضة » أو « شيخ الجماعة »، كما دعا إلى ضرورة تعليم المرأة والاهتمام بها، لأنها أساس التربية، وأوصى بضرورة إتباع مناهج التربية والتعليم بدراسة أخلاق وعلم النفس، وثار ضد الطرق البالية للتعليم ونقدها ودعا إلى النهوض بالتعليم الجيد[1].

لم يكن الشيخ عبد القادر المجاوي الوحيد الذي اهتم بالدفاع عن تعليم المسلمين والدعوة إلى تلقينهم مختلف المعارف والنهوض بمستواهم، بل نجد أيضا الشيخ المولود بن الموهوب (1866-1939) والذي كان مفتيا مالكيا في قسنطينة منذ 1908، وهو من أهم المدافعين عن الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري من خلال محاضراته المختلفة في نادي صالح باي[2] بقسنطينة وعبر الصحافة (كوكب إفريقية) شعاره أن الجزائر وصلت إلى أدنى درجات الانحطاط العلمي والثقافي، ولكي تتخلص من ذلك يجب عليها أن تؤمن بالتقدم والتعليم بمختلف الوسائل، والتسامح والعودة إلى المنابع الحقيقية للإسلام لذلك أعلن حربه على الجهل والكسل لكي يحرر الجزائر من حالتها المنحطة[3]. وقد كان حريصا على الدعوة إلى التعليم، حيث يرى أن مختلف المشاكل والآفات التي تتخبط فيها الجزائر لا تنتهي إلا بخلق المدارس، وفي محاضرة ألقاها سنة 1909 في نادي صالح باي عنوانها « الجزائريون والحضارة » بيّن مختلف الأسباب التي ساهمت في تخلف الجزائر، منها الابتعاد عن الآداب السليمة وعن الإسلام، والفقر والجهل، واقترح أن تلعب الإدارة الاستعمارية دورها في ممارسة عملها الحضاري في تعليم الجزائريين اللّغتين العربية والفرنسية، وتحقيق المساواة بين الفرنسيين والجزائريين ولا يجب تجاهل حق الشعب الجزائري في التعليم والثقافة خاصة بعد ظهور بوادر النهضة واليقظة في العالم العربي والإسلامي منذ مطلع القرن العشرين، كما دعا إلى التخلي عن العادات السيئة مثل الكسل وعدم التسامح، والتمسك والاهتمام بالعلوم الحديثة مثل: علوم

---

(1) كمال خليل، المرجع السابق، ص ص143-144.

(2) **نادي صالح باي:** يعتبر أحد أدوات المقاومة الثقافية في الجزائر تأسس سنة 1908 بقسنطينة برئاسة المولود بن الموهوب، وكان يضم 1700 عضو، وله عدة فروع في مدينة الجزائر، لعب دورا بارزا في نشر التعليم في أوساط الجزائريين. للاستزادة ينظر: حسن ثيلاني، **المسرح الجزائري والثورة التحريرية، دراسات تاريخية فنية**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص19.

(3) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية...**، ج2، المصدر السابق، ص155.

الطبيعة، الرياضيات، الكيمياء وغيرها من العلوم، وحث كثيرا في دروسه وكتاباته على ترك الكسل مستشهدا بالقرآن والسنة مع ضرورة التفتح على الأوروبيين واتخاذهم كمثال للتربية والعلم والإتحاد[1].

سخر محمد بن رحال فكره وقلمه في خدمة القضية الجزائرية والفكر العربي-الإسلامي فكتب عن التعليم العمومي في البلاد العربية، وقيل أنه كان صديقا ليوجين ايتيان- نائب الكولون والمسؤول على شؤون المستعمرات في الحكومة الفرنسية- وقد كان يكتب بالفرنسية، ودخل المسرح السياسي والعلمي بقوة منذ مجيء لجنة التحقيق برئاسة فيري إلى الجزائر سنة 1892، فرفع عريضته أمام اللجنة المذكورة، للدفاع عن حقوق الجزائريين في التعليم باللغة العربية، وفي التمثيل البرلماني، والمحافظة على تطبيق الشريعة الإسلامية، ومن أجل ذلك سافر مع زميله محمد بن العربي إلى فرنسا لتبليغ صوت الجزائريين إلى السلطات الفرنسية. كما شارك في سنة 1897 بمؤتمر المستشرقين ودافع عن الإسلام. ونشر سنة 1901 مقالة بالفرنسية عن (مستقبل الإسلام) في مجلة ذائعة اسمها (المسائل الدبلوماسية والاستعمارية)، وقد عارض قانون التجنيد الإجباري 1912[2].

كما أنه بظهور جمعية العلماء المسلمين عرف التعليم العربي قفزة نوعية بانتشار المدارس العربية وإرسال البعثات للدول العربية، فنجحت كثيرا في نشر التربية والتعليم والتكوين في وسط الجزائريين، بالرغم من ضغوطات الإدارة الفرنسية للحد من نشاط المدارس العربية التابعة للجمعية، ومن بين المشاكل التي واجهتها الجمعية المرسوم الفرنسي المؤرخ في 8 مارس 1938 الذي شدّد المراقبة على تعليم الإسلام بالجزائر ومنع مدارس الإصلاح التي استحدثت من قبل الجمعية من ممارسة نشاطها في الأرياف والمدن، كما أن مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت تعتمد على إستراتيجية مزدوجة في تربية وتعليم وتكوين الأمة الجزائرية امتزج فيها التعليم التقليدي بالعلوم الأخرى، وهذه الإستراتيجية كانت تكمن في تعليم علوم الإسلام واللغة العربية مدعمة بتكوين في الحساب والتاريخ والجغرافيا[3].

من أهم المدارس التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين في إطار التعليم العربي الحر نجد:

---

[1] كمال خليل، المرجع السابق، ص144.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج6، المصدر السابق، ص225.

[3] شارلوت كوراي، "جمعية العلماء المسلمين نجحت في نشر التعليم رغم عقبات الاستعمار"، في **جريدة الفجر**، الجزائر، 2013/6/18، تم الاطلاع يوم 2017/8/23 في الساعة 11:00 متاح على الموقع:
http://www.al-fadjr.com/ar/index.php?news=247616?print

- مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، التي كانت بمثابة النواة الرئيسية للمشروع التربوي في منطقة الشرق الجزائري عام 1917.
- دار الحديث بتلمسان، تأسست عام 1937 وهي من أكبر المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالغرب الجزائري.
- المدرسة الموفقية عام 1929 في مدينة سكيكدة.
- مدرسة الإخاء عام 1921 بمدينة بسكرة[1] والتي كانت تسميها بمدرسة الإخاء تعبيرا عن روح الأخوة والتضامن[2].

كما تكونت الجمعيات لرعاية تلك المؤسسات حتى أصبحت معاهد للتعليم الحر في فترة وجيزة وانتشرت في كل المدن والأرياف والقرى، إن المدارس التي أنشأها عبد الحميد ابن باديس بالجزائر كثيرة جدا، يضيق المقام لسردها كلها وقد اكتفينا بما اشتهر منها.

لقد ذكر مراد قبال أستاذ بجامعة البليدة أن جمعية العلماء كانت تؤمن بأن نشر الإصلاح الديني والفكري لا يمكن أن يتخذ سبيله إلى عقول الناس إلا إذا كان مصحوبا بالتعليم؛ ومن هنا كان فتح مدارس عربية حرة في مختلف المدن والقرى الجزائرية. وقدم بعض الإحصائيات التي تؤكد على ارتفاع عدد المدارس والتلاميذ والمعلمين بشكل مطرد حتى بلغ في سنة 1955 حوالي 400 مدرسة، يقصدها حوالي 75 ألف تلميذ بين الذكور والإناث، ويدرّس بها 700 معلم. واستمدت هذه المدارس مناهجها وبرامجها من مبادئ جمعية العلماء، وهي: الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا[3].

لعبت الجمعية دورا بارزا في تعليم الكبار والشباب والفتيات، باعتماد أقسام مختلطة وكذا دروس محو الأمية للنساء بمسجد « سيدي لخضر» بقسنطينة، وتشجيع الشباب على التكوين في الحرف، فضلا عن الأنشطة الرياضية والثقافية، منها المسرح من تنظيم جمعيات كان أعضائها تابعين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وطرق التدريس المعتمدة من قبل الجمعية كانت ترتكز في مرحلتها الأولى على كتيبات بيداغوجية مصرية لتنجز بعدها أخرى مواضيعها مستوحاة من تاريخ وشخصيات جزائرية، وكذا

---

[1] ينظر: **الملحق رقم (04):** وضعية التعليم العربي بمدارس الجمعية بمدينة بسكرة.

[2] آسيا بلحسين رحوي، "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي"، في **مجلة دراسات نفسية وتربوية**، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ع7، ديسمبر 2011، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص79.

[3] مولود عويمر، "مدارس ومعاهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، في **مجلة البصائر**، ع871، 21-5-1432هـ، تم الاطلاع يوم 2017/8/23 في الساعة 13.00 متاح على الموقع:
http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=2179

الإمكانيات المادية التي كانت تخصصها لفتح المدارس من اشتراكات أعضاؤها أو من التجار تضامنا مع الجمعية[1].

لا يمكن إنكار مساهمة جمعية العلماء المسلمين في نشر التعليم متصدية للسياسة الاستعمارية التغريبية التي أرادت فصل المجتمع الجزائري عن انتمائه الحضاري بكل أبعاده، فوصلت مدارسها حتى إلى الجنوب وكل ذلك بفضل نخبة من المثقفين الإصلاحيين يقودهم عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي، فأنتجت نخبة مثقفة متشبعة بالقيم الدينية والوطنية والقومية، غرست فيها حب الوطن والجهاد، حملت لواء المقاومة والجهاد والكفاح ضد المستعمر.

1-2- النشاط المسرحي والأدبي:

تكاد تجمع أغلبية الدراسات والأبحاث على أن نشأة المسرح الجزائري وتأسيسه كانت في مرحلة العشرينات من القرن العشرين، لكن أبو القاسم سعد الله ينفي ذلك لأن النوادي والجمعيات الثقافية كانت تقدم بعض المسرحيات منها تلك المتعلقة بنشاط الأمير خالد الذي طلب من جورج الأبيض[2]- التقى به في حفل تخرج الطلبة من الكونسرفتوار بباريس 1910- أن يبعث له بعض المسرحيات باللغة العربية فكان له ذلك، حيث أرسل جورج الأبيض ثلاث مسرحيات هي: « ما كبث » لشكسبير التي ترجمها للعربية محمد عفت، و« المروءة والوفاء » لخليل اليازجي، « شهيد بيروت » لحافظ إبراهيم، والتي سلمها للجمعيات التابعة له في كل من الجزائر العاصمة والبليدة والمدية، ثم توسعت سنة 1913 لتشمل تلمسان وفي نفس السنة قدّمت جمعية المدية مسرحية « مقتل الحسين » والتي حضرها الشيخ محمد بن شنب والأمير خالد، ثم مسرحية «يعقوب اليهودي» (1914) ليتوقف المسرح باندلاع الحرب العالمية الأولى[3].

---

[1] شارلوت كوراي، المرجع السابق.

[2] **جورج أبيض (1880-1959):** سينمائي ومسرحي لبناني درس في معهد الفنون المسرحية. له الفضل في قيام عشر جمعيات مسرحية، فرقته قدمت أكثر من 130 مسرحية مترجمة ومؤلفة طوال 20 عاماً، وفي 1943 انتخب أول نقيب لنقابة الممثلين وعندما افتتح المعهد العالي لفن التمثيل 1944 عُين أستاذاً للتمثيل والإخراج، وفي 1952 عين مديراً للفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى ولكنه استقال في جويلية 1953 لظروف صحية، وظل يعمل بالتدريس في معهد الفنون المسرحية إلى أن وافته المنية. للاستزادة ينظر: **منتدى المعرفة**، "جورج الأبيض"، تمت الزيارة يوم 2010/10/27 في الساعة 12.00 متاحة على الموقع: https://www.marefa.org/

[3] أحمد بن داود، **دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الجزائري الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر،إشراف: بوشيخي شيخ، السنة الجامعية 2008/2009، ص15.

إذا كان الجزائريون لم يعرفوا المسرح بالمفهوم الحديث إلا في مطلع القرن العشرين، فإن تراثهم غني بالفنون القصصية والتمثيليات الشعبية التي أفرزتها ظروف تاريخية معينة كالرواية الشعبية، والحلقة، والمداح، والأراجوز، وهوما يشكل جزءا هاما من التراث الثقافي الجزائري، مما ساعد على ازدهار حركة التأليف الأدبي والفكري باللغتين العربية والفرنسية، وظهور هياكل جديدة للتوزيع الثقافي خاصة الصحافة بعد ح.ع.2، بالإضافة إلى تأسيس جمعية الآداب والتمثيل العربي على يد الطاهر علي الشريف الذي سيقدم ثلاث مسرحيات باللغة العربية فيعتبر بذلك المؤسس الحقيقي للمسرح كفعل ثقافي فني ومنظم[1].

كل هذه المحاولات والإرهاصات كانت سببا في الإنتاج المسرحي الشعبي الذي انطلق في سنة 1926 على يد كل من سلال علي المعروف بعلالو[2] ورشيد القسنطيني[3] وباشطارزي[4]. فكان هؤلاء يستمدون موضوعاتهم من التراث الشعبي، كالسير الشعبية وحكايات ألف ليلة وليلة، فضلا على أنهم

---

(1) علالو بوجادي، "الطاهر علي الشريف رائد المسرح المغموط"، في **الخبر الأسبوعي**، ع457، ديسمبر2007، الجزائر، ص23.

(2) **سلالي علي: الملقب بعلالو (1902–1987)**: يعتبر أحد رواد الحركة المسرحية الجزائرية. بدأ نشاطه في بداية العشرينات من القرن الماضي، مع محي الدين بشتارزي، وقد ساهم علالو في تأسيس الحركة المسرحية الجزائرية ترك علالو كتاب «شروق المسرح الجزائر» سجل فيه بداية الحركة المسرحية في الجزائر. ينظر: مجموعة من الأساتذة، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين (من الدال إلى حرف الياء)**، 2ج، إشراف رابح خدوسي، منشورت الحضارة، الجزائر، 2012، ج2، ص149.

(3) **رشيد القسنطيني (1887–1944)**: ولد بمدينة الجزائر، أظهر ميوله للفن منذ صباه، فالتحق بفرقة محي الدين بشتارزي كممثل، ثم بدأ يكتب المسرحيات والأغاني، عالج فيها المواضيع الاجتماعية، نالت أعماله شهرة واسعة، وقد أعطى رشيد القسنطيني للمسرح الجزائري طابعه المتميز على مستوى الموضوعات والشخصيات والحوار واللغة، ولعب دورا هاما في نشر الحركة المسرحية بفضل الشهرة التي كان يتمتع بها كممثل هزلي. وقد ترك رشيد القسنطيني مجموعة من المسرحيات والأغاني الشعبية أهمها: (الأحد الوافي، لونجا الأندلسية، شد روحك، ثقبة في الأرض، عائشة وبندو) بالإضافة إلى عشرات القصائد. ينظر: علي الراعي، **المسرح في الوطن العربي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978، ص461.

(4) **محي الدين بشطارزي (1897–1986)**: بدأ قارئا للقرآن الكريم في مساجد العاصمة، وشارك مع طلبة المدارس الإسلامية في تمثيل عدة مسرحيات، ومثّل رفقة علالو في اسكتشات قصيرة هزلية. وبعد الزيارات التي قامت بها بعض الفرق العربية (فرقة جورج أبيض ونجيب الريحاني...) شكل محي الدين بشتارزي مع مجموعة من الهواة فرقة «المطربية» التي كانت تقدم أعمالا مسرحية ممزوجة بالغناء والرقص. وأنشأ في 1947 فرقة المسرح العربي بدار الأوبرا، وبعد الاستقلال عين مديرا للمعهد البلدي للموسيقى، وضع أسس المؤسسة المسرحية الجزائرية. فقد أنشأ فرقا مسرحية عديدة، وكون جيلا مسرحيا وترك محي الدين تراثا مسرحيا ضخما، وكتبا سجلت تاريخ الحركة المسرحية الجزائرية. للاستزادة ينظر: Mahieddine Bachtarzi, **mémoire 1919-1939**, éd SNED, Alger, 1986, T1.

كانوا يخاطبون الجمهور بلغته العامية لأنه لم يكن على مستوى عال من الثقافة المسرحية وعلى دراية بهذا الفن، بحكم ظروف الاستعمار، ورغم ذلك كان يتفاعل مع العروض المسرحية ويتجاوب معها لأنها كانت تمثل واقعه الاجتماعي وحياته اليومية ؛ حيث عاودوا الاتصال بالجمهور بتقديم مسرحية «جحا» باللغة العامية بالجزائر العاصمة سنة 1926 والتي حققت نجاحا كبيرا وإقبالا واسعا إذ استقطب عرضها الأول 1200 متفرجا فكانت هي البداية الحقيقية للمسرح الجزائري، بعد ذلك سيبدع علالو في ثماني مسرحيات نذكر منها « زواج بوعقلين » 1926، ثم سيتم تأسيس فرقة الزاهية من طرف علالو ورشيد القسنطيني وبشطارزي الذين كان لهم دورا في نشر المسرح في باقي المدن الجزائرية[1]. لقد تفاعل المسرح الجزائري مع الحركة الوطنية، فتبنى مطالبها وانتقد الممارسات الاستعمارية مستخدما المواضيع التراثية والتاريخية التي تعتبر أحد مقومات المجتمع الجزائري بإيحاءات سياسية لتمرير رسالته النبيلة. فكان ملتزما بالقضية الوطنية لأن عناوين المسرحيات ذات بعد وطني خاصة المسرحيات التالية: « فاقو»، « على النيف »، « الكذابين »، « الخداعين » لبشطارزي، ثم « في سبيل الوطن » لمحمد رضا منصالي، كلها تعطينا صورة واضحة المعالم حول مهنة المسرح ورسالته في خدمة القضية الوطنية، كما أن مداخيل هاته المسرحيات كانت توجه لصناديق الحركة الوطنية[2].

خلال الثلاثينيات من القرن العشرين عرف المسرح الجزائري عصرا ذهبيا على يد رشيد القسنطيني الذي كان أول من ادخل فكرة الأداء المرتجل للمسرح الجزائري، كما اتجه الممثل والكاتب الرائد محي الدين بشطارزي إلى وجهة أخرى قوامها المسرحيات ذات الأطروحة الأخلاقية، التي كان يهدف من ورائها إلى ترسيخ الهوية العربية الإسلامية لدى المواطن الجزائري ولفت انتباهه إلى المفاسد والنقائص التي تخدش كرامته وتعكر حياته مثل إدمان الخمر والاتجار بالدّين وتعدد الزوجات[3].

كما تأسست فرقة مسرح الغد عام 1946 على يد رضا حاج حمو، كما كان لمحمد الطاهر فضلاء دور في المسرح الذي كتب بالفصحى حيث أسس عام 1947 فرقة هواة المسرح العربي ومن أعماله « الصحراء » التي اقتبسها من مسرحية ليوسف وهبي، هذا إلى جانب شباح المكي الذي برز قبل هذه الفترة وكتب مسرحيات عرضت في بسكرة والعاصمة وفي العديد من المدن الجزائرية وهو من

---

(1) أحمد بن داود، المرجع السابق، ص20.

(2) نفسه، ص26.

(3) جميل حمداوي، **صورة المسرح الجزائري في النقد المغربي المعاصر**، مكتبة المثقف، الجزائر، 2012، ص16.

الشخصيات المجهولة في تاريخ المسرح الجزائري، وقد أسس أحمد رضا حوحو[1] فرقة « المزهر القسنطيني» في عام 1949، وفي الوقت الذي شدد الاستعمار قبضته على الشعب كان المسرح يهيئ لثورة عارمة بدأت تظهر في الأفق واستمر نشاطه حتى 1954 حين اندلعت الثورة التحريرية، وفي هذه الفترة لقي المسرح ضغطا وتضييقاً كبيرين داخل الجزائر من طرف الاستعمار، مما اضطر الفنانين إلى اللجوء للخارج لإتمام رسالتهم النضالية[2].

إذن لقد لعبت نخبة الفنانين دورا بارزا في القضية الوطنية من خلال المسرح إذ عبّرت عن معاناة الشعب الجزائري وأيضا عملت على ربطه بالشعوب العربية من خلال إبراز انتماءاته الحضارية ومقوماته العربية الإسلامية وجذوره التاريخية وتراثه القومي، وسُخِّرت مداخيل المسرحيات لخدمة التيارات الوطنية الاستقلالية والإصلاحية للحركة الوطنية.

أما بالنسبة للنشاط الأدبي فقد تجلى بداية على مستوى الثقافات الشعبية الشفهية التي عبّرت عن الرفض والمقاومة من خلال الشعر والأدب، إذ أنه كان يعبّر عن المعاناة اليومية والأحداث التاريخية والملاحم البطولية للكفاح والرفض الشعبي على مر الأجيال، إذ أرخ للثورات والانتفاضات المتتالية والتقتيل والإبادة الجماعية وفتك المجاعات والأوبئة التي تعرض لها السكان الجزائريون منذ بداية الاحتلال، وقد كان للاحتلال تأثيرا كبيرا على الحياة بمختلف ميادينها فلم يكتف بالسيطرة على الأراضي والأملاك ونهب

---

[1] **أحمد رضا حوحو:** ولد في 1910 بمدينة سيدي عقبة ببسكرة، التحق بالكتّاب ثم المدرسة الرسمية الفرنسية أين نال الشهادة الابتدائية، نال شهادة الأهلية في 1928 بسكيكدة، ووظِف بمصالح البريد، في 1934 هاجر إلى الحجاز والتحق بمدرسة العلوم الشرعية، في 1938 عيّن مدرسا بنفس المدرسة ثم وظف في مصلحة البرق والهاتف، عاد إلى الجزائر سنة 1946 وانضم لجمعية العلماء المسلمين ونشط بمدارسها، خاصة معهد ابن باديس، ولكن ذلك لم يمنع شكوك رجال الشرطة الفرنسيين الذين اعتقلوه في أوائل 1956 وهددوه بالإعدام باعتباره مسؤولاً عن كل حادث يحصل في المدينة.في 29 مارس 1956 اغتيل محافظ الشرطة بقسنطينة واعتقل حوحو بسجن الكدية، ومنه حُوِّل إلى جبل الوحش بمدينة قسنطينة وتم إعدامه هناك. للاستزادة ينظر: فوزي مصمودي، **الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو**، جمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، الملتقى الوطني بسكرة عبر التاريخ، (24 إلى 29 ديسمبر 2016)، بسكرة، ص ص9–12.

[2] صالح لمباركية، **المسرح في الجزائر النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص160.

الخيرات وإذلال الشعب فحسب،وإنما قام بالنيل من الأسس المعنوية والمميزات الحضارية للشعب الجزائري والطعن في عقيدته وتشويه قيم تراثه وطمس معالم شخصيته [1].

يذكر بن سمينة محمد « إن الظروف التي كان يعيشها الشعب الجزائري من جوع وبؤس وجهل، هي ما جعلته يخوض معركة شاملة في جميع الجبهات:المقاومة المسلحة، المواجهة الفكرية والجهاد السياسي»[2]؛ ومنه فقد وُلد الأدب الجزائري حاملا لملامح الثورة والكفاح والقيم الإنسانية، وظهرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية متجلية في عدة أعمال بن عامي 1917 و1920، ففي 1920، ظهرت رواية (**أحمد بن مصطفى القومي**) للكاتب أحمد بن شريف، ثم كان الانتشار بين 1920 و1930 لروائيين آخرين من أمثال: عبد القادر الحاج حمو، شكري خوجة، وقد عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، موضوعات عديدة أهمها تعلق بالجانب الاجتماعي والسياسي والثقافي، لمواجهة لغة الاحتلال لإيصال آلام الشعب الجزائري في ظل الظروف التي فرضها هذا المستعمر على العربية بصفتها لغة الجزائر الأم[3].

كما تدّعم الأدب الجزائري بكتابات أعضاء جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسهم: عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، والعربي التبسي وغيرهم من أدباء وشعراء فضلوا الدخول إلى معركة النّضالية عن طريق الأدب، الذين حاولوا من خلاله معالجة الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الجزائري، منهم: محمد بن العابد الجيلالي[4] (نسبة لأولاد جلال ببسكرة) في قصة «أعِني على الهدم أعنك على البناء»

---

(1) محمد بن سمينة، **الأدب الجزائري الحديث، النهضة الأدبية الحديثة، مؤثراتها، بدايتها مراحلها**، مطبعة الكاهنة، الجزائر 2003، ص ص8-9.

(2) نفسه، ص14.

(3) نوال بن صالح، "الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية"، في **مجلة المخبر**، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع7، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011، ص222.

(4) **محمد بن العابد بن عبد الله السائح بن الجموعي بن السماتي(1890-1967)**: ولد في أولاد جلال بولاية بسكرة. حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين واللغة على يد والده، ثم لازم الشيخ عاشور الخنقي لمدة قصيرة، انتقل بعدها إلى قسنطينة وتتملذ فيها على عبد الحميد بن باديس. شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما انضم إلى حزب حركة أنصار الحريات الديمقراطية. شارك في تأسيس عدة صحف منها: المنتقد، الشهاب، أبو العجائب (1934)، وهي جريدة هزلية ساخرة لكنها صودرت أيضًا، اشتغل في سلك التعليم العربي الحر عام 1930، ثم التحق بصفوف جيش التحرير الوطني حتى وقع في أسر قوات الاحتلال عام 1955، وأطلق سراحه عام 1961، فعاد إلى الاشتغال بالتعليم في مدينة عين مليلة حتى أثقل عليه المرض فعاد إلى مسقط رأسه واعتزل الحياة العملية له عدة قصص وقصائد. ينظر: محمد

المنشورة عام 1935، ومحمد السَّعيد الزَّاهري[1] في قصه «المساواة» المنشورة عام 1925. كما نجد أيضا أحمد رضا حوحو في مجموعته القصصية «نماذج بشرية» المستوحاة من الواقع الاجتماعي وملامحه، وهي البدايات الأولى للقصة الجزائرية، والتي تعتبر مزيجا من عدّة أنواع أدبية كالمقامة والرواية والمقالة الأدبية. وقد عرفت القصة منذ 1947 تطورا في الرؤية الفنية ويقظة في الوعي الثوري خصوصا بعد أن دعمت هيئة تحرير مجلة «البصائر» بانضمام أحمد رضا حوحو إليـها حيث رجـع من الحجاز في مطلـع 1946. كما كـان لأحداث الثامـن ماي1945 أثرا فعـالا في بلورة الاتجاهات الفكـرية الوطنية آنذاك»[2].

هكذا ساهم النشاط الأدبي للنخبة الجزائرية في التأسيس للفكر الثوري ورفض الذُّل والاضطهاد المسلط من طرف المستعمر من خلال الأدب، الذي لم يتوان في التعبير عن آمال وطموحات وألام الشعب الجزائري سواء في أسلوب قصصي أو شعري.

المطلب الثاني: النشاط السياسي والطلابي

يمثّل المجالين السياسي والطلابي الوسط الأكثر تعبيرا عن مطالب أفراد النخبة المثقفة ومبادئها وموقفها من السياسة الاستعمارية، وهذا ما سنتطرق إليه في الأسطر الموالية.

2-1- النشاط السياسي:

يذكر بروفيلي أن النشاط السياسي للنخبة الجزائرية بصفتها تنظيما سياسيا لا يمكن الحديث عنه قبل 1908 بالرغم من صدور قرار مجلس الشيوخ سنة 1865 الذي يعترف للجزائريين المسلمين ببعض الحقوق المحتشمة؛ فكان أفراد النخبة الجزائرية ذوو التكوين العربي أو الفرنسي يضعون إمضاءاتهم أسفل الرسائل والشكاوي والعرائض الموجهة إلى الإدارة الفرنسية أو لجان التحقيق البرلمانية مثل لجنة التحقيق المرسلة من مجلس الشيوخ بقيادة جول فيري وغيرها من اللجان، وبدأت النخبة الجزائرية تنادي بالمطالب

الطيب العلوي، "محمد بن العابد الجلالي المربي ورائد الأنشودة المدرسية للأطفال"، في **مجلة الثقافة**، ع107-108، مارس وأفريل 1995، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، ص ص121-135.

[1] **محمد السعيد الزاهري (1900-1956):** من ليانة ببسكرة سنة 1900، تلقى تعليمه الأول على يد شيوخ الأزهرية، درس على يد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة مدة أربعة عشر شهراً، ثم جامع الزيتونة ولازم الشيخ معاوية التميمي، يعد من شعراء الجزائر المميزين، إذ وظف شعره للدعوة الإصلاحية، فشارك بقلمه في الحركة الثقافية والتعليمية في بسكرة والأغواط في 1927، وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين 1932-1938، ثم انحرف عن نهجها وابتعد عنها، أسس جريدة الوفاق في نفس السنة، وبسبب مواقفه الموالية لمصالي أثناء الثورة تعرض للتصفية الجسدية. ينظر: محمد الهادي السنوسي الزاهري، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1926، ج1، ص ص63-66.

[2] شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985**، منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق، سوريا، 1998، ص5.

السياسية بعد صدور قانون التجنيد الإجباري في 1912 القاضي بفرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين، حيث وافق بعض الشبان الجزائريون- لم يتجاوز عددهم ألفًا- على المبدأ مقابل الحصول على الحقوق السياسية والاجتماعية، فأرسلوا وفدا إلى جورج كلمنصو ومنهم المتجنسين: عمر بوضربة والطبيب بلقاسم بن التهامي الذي قاد الوفد سنة 1912 برفقة الأستاذ مختار حاج السعيد ومحمد بن الرحال والأمير خالد[1]؛ فأصدروا بيانا سمي « بيان الشاب الجزائري » اشتمل على عدد من المطالب منها: إلغاء قانون الأهالي، نشر التعليم على أوسع نطاق، حق المسلمين في ممارسة النشاط السياسي والتمثيل النيابي[2].

اعتبر هؤلاء الشبان أنفسهم وسطاء بين الحكومة الفرنسية والشعب الجزائري، وضمت حركة الشبان الجزائريين عددا معتبرا من ذوي الشهادات العليا المقتنعين بعدالة قضيتهم. وتجلت ثمار هذه الحركة المطلبية في إصلاحات فيفري 1919 بتوسيع الهيئة الناخبة على مستوى الأهالي إلى أربعمائة (400.000) ناخب في المجالس البلدية، ومائة ألف (100.000) ناخب في المندوبيات المالية والمجالس العامة، وكذا رفع تمثيل الأهالي إلى الربع من أعضاء المجالس العامة والثلث من أعضاء المجالس البلدية وبعض الامتيازات في مجال التوظيف باستثناء وظائف السيادة[3].

لم تتخل الإدارة الاستعمارية عن سياسة الإدماج التدريجي لفئة النخبة؛ لذلك بسطت إجراءات التجنس أمام هؤلاء في محاولة منها لخلق حياة سياسية خاصة بالجزائريين بقيادة هذه النخبة من المتجنسين، ولكن هاته الحركة عرفت انقسامات في صفوفها سنة 1919 بسبب الخلافات الأيديولوجية والنزاعات

---

[1] **الأمير خالد:** حفيد الأمير عبد القادر ولد بمدينة دمشق بسوريا يوم 20 فيفري 1875، وبها تلقى معلوماته الأولية وتربى تربية صحيحة وسط كنف العائلة. حيث حفظ القرآن وتعلم العلوم العربية والدينية وبرع فيها، انتقل رفقة والده إلى الجزائر، وبها تابع دراسته الإعدادية، ومنها التحق بباريس لمزاولة دروسه بثانوية لويس الكبير 1885 بنفقة فرنسا. التحق بالكلية العسكرية سان سير Saint Cyr بباريس بعد نجاحه في شهادة البكالوريا فرع علوم، وتخرج منها ضابطا، عمل بالجندية الفرنسية برتبة نقيب مدة 23 سنة، بدأ نشاطه السياسي قبيل الحرب العالمية الثانية لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين أمام عنصرية قانون التجنيد التي تأسست في العاصمة سنة 1908، أسس الأمير خالد حركته في 1919، وأنشأ جريدة الإقدام سنة 1920، وبسبب معارضته للسياسة الاستعمارية نفي إلى سوريا واستقر بها إلى إن وافته المنية بدمشق 1936. ينظر:

Mahfoud keddache, **L'emir Khaled; documents et témoignage pour l'étude de nationalisme algérien**, éd: office de publication universitaire, Alger, 1994, P50

[2] غي بروفيلي، المرجع السابق، ص ص138-139.

[3] العكروت خميلي، المرجع السابق، ص124.

الشخصية. والجدير بالذكر أن قانون فيفري 1919 قد شطر النخبة إلى تيارين سياسيين كبيرين كان لهما تأثير كبير في انبعاث الكفاح السياسي الحزبي المنظم في إطار الحركة الوطنية واختلاف تياراتها ومطالبها، للدلالة على ترابطية حلقات السلسلة، وإن اختلفت الأشكال بتعدد الأطوار، وتنوعت الأساليب بناء على ما يتناسب مع كل مرحلة[1]. لقد أشرنا سابقا إلى أن هذا القانون، على ما فيه من بعض الإيجابيات مثل: توسيع القسم الانتخابي الجزائري، إلا أنه أدى إلى انقسام النخبة بسبب الانتخابات البلدية، التي جرت بالعاصمة في ديسمبر 1919، أفرز جناحين سياسيين:

الأول: بزعامة الدكتور بلقاسم ابن التهامي، وهو الذي قبل بشروط الاندماج مع الفرنسيين، بتبني جماعته لفكرة والي الجزائر، والمتمثلة في منح الجنسية الفرنسية مقابل التخلي عن الهوية العربية الإسلامية، وقد تحصلت قائمته على340 صوتا.

الثاني: بزعامة الأمير خالد، وهو الذي ظل متمسكا بحق الحصول على الجنسية الفرنسية مع الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية، وقد تحصلت قائمته على الأغلبية بـ 940 صوتا[2]. وهو لم يستسلم فراسل الرئيس الأمريكي ولسن في ماي 1919 وطالبه بتمكين الشعب الجزائري من تقرير مصيره تحت إشراف عصبة الأمم، كما طالب الإدارة الاستعمارية بتمثيل نيابي متساوي بين المسلمين والفرنسيين، وفكر في إنشاء حزب سياسي يضم النخبة الجزائرية للدفاع عن المسلمين لكنه اصطدم بمعارضة زملائه المتجنسين الذين تحالفوا مع الشيوعيين لمحاربته فأُرغم على الهجرة في 1923، ليعتزل السياسة سنة 1924. في حين قرر معارضيه تشكيل تنظيم سمي بـ «فيدرالية المنتخبين من الأهالي» في سبتمبر 1927 بقيادة الدكتور بن التهامي، انقسمت سنة 1930 إلى ثلاثة فيدراليات مستقلة في العملات الثلاث (قسنطينة، الجزائر، وهران)، بسبب الخلافات والصراعات على الزعامة، وهذا ما جعل الشعب الجزائري يؤمن بأن هذه الفئة لا تخدم مصالحه خاصة بظهور جمعية العلماء المسلمين في 05 ماي 1931[3].

عرفت الجزائر تطور النشاط السياسي منذ1919 بدخول الأمير خالد إلى معترك الحياة السياسية الوطنية، بعد نجاحه في الإنتخابات المحلية وفوزه على خصومه السياسيين، فترك ذلك ثورة جديدة في

---

(1) الطاهر الغول، **مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919-1954)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي، إشراف:عاشوري قمعون، السنة الجامعية 2014/2013، ص32.

(2) عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص115.

(3) غي بروفيلي، المرجع السابق، ص ص142-143.

المفاهيم لدى الجزائريين، وخصوصا لدى النخبة المعتدلة بعد أن أقر بضرورة المطالبة بحرية تقرير المصير، ونقل اهتمامات الجزائريين إلى مؤتمر الصلح بباريس سنة 1919 الذي يعدّ بداية جديدة في العلاقات الدولية، وخدمة حركات التحرر، وتعتبر حركة الأمير بمثابة الأرضية الوطنية التي نبتت بها التيارات السياسية وخصوصا الثورية منها[1].

لقد وضع عناصر ثابتة لإنجاح العمل السياسي الوطني ونشر ذلك في كتابه سنة 1924 حول وضعية المسلمين الجزائريين فالعنصر الأول يتمثل في رفض المساومة على مقومات الشخصية الوطنية مهما كانت الإغراءات ومهما عظمت التضحيات؛ فالشخصية الحضارية للمجتمع الجزائري هي جزء من مقومات وجوده، فأساس وجود الأمة هي شرعيتها التاريخية، وإذا تخلت عنها فلا يمكن لها أن تصبح أمة، والعنصر الثاني هو عدم جدوى النضال في ظل الشرعية الاستعمارية، والعنصر الثالث هو تأكيد أهمية الربط والتواصل مع الاتجاه الذي سار عليه الكفاح الوطني منذ انطلاقه[2].

تم تأسيس نجم شمال إفريقيا في سنة 1926 من طرف عبد القادر حاج علي بباريس ضم العمال الجزائريين والمغاربة، احتوى برنامجه على مطالب اجتماعية وسياسية، وانتخب مصالي الحاج رئيسا له بعد عام من تأسيسه، وسرعان ما أصبح النجم يلعب دورا كبيرا في تجنيد افرد النخبة والعمال فأصبحت له قاعدة شعبية واسعة، فقام بنشاط سياسي مضاد للاستعمار مما عرضه للحل، ليظهر من جديد في سنة 1937 تحت اسم حزب الشعب الجزائري[3] بنفس مطالب الحزب الأول، وقد ضم العديد من حاملي الشهادات خريجي المدارس الفرنسية وكذا طلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتشبعين بالحس الوطني، فمنذ 1939 التحق به عدد من خريجي الجامعات الفرنسية على غرار الدكتور لمين دباغين، الذين ساهم إلى حد كبير في المحافظة على خلايا حزب الشعب في غياب مصالي، كما ساهمت أفكاره في تقديم تصور سياسي جديد للمرحلة الثورية، منها دوره في بلورة وثيقة البيان الجزائري، وتأطيره للشباب الثوري المتحمس للعمل المسلح، بداية من 1944، حيث تأسست منظمة الشبيبة الجزائرية الثورية ولجنة شباب بلكور[4].

---

[1] يوسف مناصريه، **<u>الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية</u>**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص48.

[2] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص281.

[3] نوارة حسين، **<u>المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير- سنوات من الجمر لسنوات من النار- من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال</u>**، دار موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص186.

[4] حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص121.

نذكر أيضا جراح الأسنان دردور حسان، والمحامي حاج سعيد شريف، الأستاذ محفوظي، المترجم دماغ العتروس، الذين كان لهم وزنا كبيرا في الحزب الذي وظفهم مستغلا تفوقهم ومؤهلاتهم، فتقدموا إلى الصفوف الأمامية، كما اعتلى عدد من الخرجين مناصب قيادية على المستوى الجهوي والوطني، ومن الطلبة الأصغر سنا الذين التحقوا به من الدراسة المتوسطة والثانوية أمثال بن خدة[1] وامحمد يزيد[2]، عمر أوصديق[3] وغيرهم، وقد تحوّل الحزب بعد حله إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية في سنة 1946 فضم بين صفوفه نخبة من الشباب المؤمن بالعمل المسلح، والمتحمس بضرورة رفع التحدي دون السير في التماطل السياسي، نذكر منهم محمد مشاطي، لخضر بن طوبال[4].

هذا عن الاتجاه الثوري، أما عن الاتجاه الإصلاحي الممثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فمنذ ميلادها الرسمي في 1931 إلى قيام الثورة لم تنحرف عن مسارها الوطني الذي سطرته لنفسها سواء خلال مرحلة الإصلاح الفردي أو الجماعي، فرغم العديد من العواصف التي اجتاحتها كصدور قرار ميشال 1933 القاضي بمراقبة نشاط العلماء وتضييق الخناق عليهم، ومنعهم من الوعظ والإرشاد والخطابة في المساجد، وكذا وفاة ابن باديس سنة 1940، لم تغير الجمعية من مسارها ومطالبها، ويعد تأسيس معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1947 نقطة تحول إيجابية في سياسة التكوين الطلابي، وأصبح هذا المعهد

---

[1] **بن يوسف بن خدة:** ولد 28 فبراير 1923 البرواقية (ولاية المدية حاليا)، تعلم بالمدارس الفرنسية حتى وصل إلى الجامعة أين حصل على درجة الدكتوراه في الصيدلة، كان على اتصال دائم بمناضلي نجم شمال إفريقيا فرع البليدة، انتخب عضوا في اللجنة المركزية ح.إ.ح.د ثم أمينا عاما. اعتقل من قبل السلطات الفرنسية على إثر اندلاع الثورة ولم يطلق سراحه إلا في أفريل 1955 لينضم إلى الثورة. بعد مؤتمر الصومام عُين في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ، على إثر اعتقال العربي بن مهيدي في فبراير 1957 غادر إلى تونس رفقة كريم بلقاسم، عين وزيرا للشؤون الاجتماعية في ح.م.ج.ج 1958. وفي 28 أوت 1961 عين رئيسا لها. انسحب من الحياة السياسية في سبتمبر 1962 ليتفرغ لمهنته كصيدلي إلى أن توفي يوم 04 فيفري 2003 للاستزادة ينظر: بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954**، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2012، ص ص7–10.

[2] **أمحمد يزيد:** ولد بالبليدة، وانضم لحزب الشعب بفرنسا في1945، كان ضمن الفرع الجامعي لباريس، وعضو اللجنة المركزية، أصبح ممثلا للثورة في نيويورك، وزيرا للإعلام في الحكومة المؤقتة، وعضوا بالمجلس الوطني للثورة، ثم سفيرا للجزائر في بيروت 1975. للاستزادة ينظر: محمد حربي، **الثورة التحريرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد، موقع النشر، الجزائر، 1994، ص184.

[3] **عمر أوصديق:** من منطقة القبائل التحق بحزب الشعب في 1942، ثم عضو المجلس الوطني للثورة 1957–1962، كاتب الدولة في الحكومة المؤقتة، عضو في المنطقة المستقلة للجزائر 1962، عين سفيرا في كل من بلغاريا، موسكو، نيودلهي، روما، للاستزادة ينظر: صالح بلحاج، المرجع السابق، ص703.

[4] نوارة حسين، المرجع السابق، ص ص189–190.

يضاهي تقريبا المؤسسات التعليمية في تونس والمغرب، حيث ساهم في تطور برامج التعليم وتنظيم الدراسة، بل الأهم في العملية هو انصهار الطلبة في بوتقة واحدة وتقارب وجهات النظر بين العديد منهم حول قضايا الفكر الثقافي والسياسي ولم تبق محتكرة على طرف دون الآخر، وأصبح طالب جمعية العلماء منخرط في تيار حركة الأنصار أو البيان، وخير مثال على ذلك بلعيد عبد السلام[1] الذي كان يشرف على خلايا للتيار الاستقلالي في الثانوية الفرنسية الإسلامية بقسنطينية والتي تسمى اليوم حيحي المكي[2].

نفس الشيء بالنسبة للبيانيين الذين ساهموا في خدمة القضية الوطنية، إذ تبرز إلى الوجود فكرة الوطن الجزائري صاحب الكيان والسيادة ولو في الإطار الفرنسي في شكل فيدرالي وشاركوا في الانتخابات ودخلوا المجلس لكنهم لم يحققوا الكثير بسبب الممارسات الاستعمارية، مما أدى إلى تطور الفكر الوطني لديهم وهذا ما نلمسه في بيان فيفري 1943 م الذي جمع فرحات عباس حوله كل الاتجاهات. والبيان بمثابة الإعلان السياسي عن فشل سياسة الإدماج. وقيامه بتأسيس حزب « أحباب البيان والحرية » الذي ضم أغلبية الشبيبة الجزائرية والطلابية وترأسه باعتباره أكثر الطلبة نشاطا وذو ماض نضالي طويل في المنظمات الطلابية[3]. وتحولت مطالبه لخدمة الصالح العام، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية قام بتأسيس حزبه في1946 باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وتقارب في العديد من المناسبات مع مطالب الاستقلاليين والإصلاحيين، بل تعداها إلى مساندة القضايا العربية والإسلامية، إلى أن انضم إلى الثورة مع بداية 1956 وقبوله للعمل مع جبهة التحرير الوطني[4].

أما بالنسبة للنخبة الجزائرية الشيوعية فقد كانت تنشط في إطار الحزبين الشيوعي والاشتراكي الفرنسيين الذيْن حاولا احتواء الكتلة الانتخابية الأهلية في الرفع والجهر بأصواتهم المغمورة داخل المحافل

---

[1] **بلعيد عبد السلام:** ولد سنة 1928 بعين لكبيرة من عائلة ميسورة الحال، ناضل في حزب الشعب منذ أن كان طالبا في الثانوية في 1944م، ألقي عليه القبض في أحداث ماي 1945م ترأس جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية 1951-1953، عيّن عضوا باللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، من مؤسسي الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين 1955، التحق بجبهة التحرير في شهر ماي1955، ينظر: هنري كليمون مور، **الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA (1955-1962) شهادات**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص ص758-759.

[2] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص283.

[3] العكروت خميلي، المرجع السابق، ص126.

[4] Benjamin stora, zakia daoud, **Ferhat Abbas une autre Algérie**, éd: Casbah, Alger, 1995, P197.

الإدارية والسياسية الدولية والداخلية، لكنها كانت تخدم النظام الاستعماري وتعارض الاتجاه الاستقلالي، وهذا الاتجاه لم يلق ترحيبا ودعما في أوساط المجتمع الجزائري[1]. والشيوعية الجزائرية ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وكان هدفها الاهتمام بالطبقة العاملة وتحقيق الحرية الشاملة[2]. إلا أن المؤرخ الفرنسي بن جامين سطورا يؤكد أن الشيوعية الجزائرية ظهرت رسميا بين الحربين عام 1936، ولا نجد الكثير من الجزائريين في صفوفها إلا عمار أورقان، وبن علي بوقرط[3]. وقبل عام 1936 لم يكن يوجد حزب شيوعي بل فيدرالية تابعة للحزب الشيوعي الفرنسي[4]. فجزأرة هذا الحزب كانت شكلية ومساهمته في النضال الاستقلالـي كانت شاحبـة، فالشيوعيون كانـوا مناهضين بالإجمـاع لأي عمـل ثوري وأعلنوا معاداتهم لتوجهات الوطنية، وكانوا يطرحون أفكارهم وتوجهاتهم في جريدة الصراع الاجتماعي (la lutte social)[5].

كما أكد مولود قاسم نايت بلقاسم أن نشاط النخبة الشيوعية يعبّر عن اندماج كلي ومعادي للأصالة الوطنية، فالتحرر في نظرهم هو مكافحة البطالة فقد كان أسير للأقلية الأوروبية وأطروحة توريز عام 1939 الذي (اعتبر الجزائرية أمة في طور التكوين وهي خليط من شعوب)[6]، وهذا لا يختلف عن تنظير توماس أوربان في تحقيق التعايش تحت السيادة الفرنسية[7]، وهذا ما يؤكده حربي الذي يرى أن هذا الحزب لا يمثل الأهالي لأن أغلب مناضليه أطباء، وإداريين لا يختلفون في تكوينهم كثيرا عن الاندماجيين المتأثرين بالثقافة الغربية[8]، ومنه فإن الحزب رغم تناقضاته إلا أنه شارك في الحركة السياسية بنخبته التي تملك قدرة التحليل والتأطير.

---

(1) عمار يزلي، **الثقافة في مواجهة الاحتلال**، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص195.

(2) محمد حربي، **الثورة التحريرية...**، المصدر السابق، ص110.

(3) Benjamin Stora, **histoire de l'Algérie coloniale 1830-1954**, éd: Rahma, Alger, 1996, PP75-76.

(4) محمد حربي، **الثورة التحريرية...**، المصدر السابق، ص111.

(5) محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939**، 2ج، تر: امحمد بن البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ج2، ص ص472- 473.

(6) مولود قاسم نايت قاسم، **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا في غرة نوفمبر**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص25.

(7) مصطفى عبيد، **الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1833-1870**، دار المعرفة،الجزائر،(د ت)، ص149.

(8) محمد حربي، **الثورة التحريرية...**، المصدر السابق، ص111.

2-2- النشاط الطلابي (1909-1954):

رغم المستوى الثقافي الذي اكتسبته النخبة الجزائرية في المدارس الفرنسية إلا أنها كانت تشهد معاملة بعيدة عن آمالهم وطموحاتهم عكس ما يتمتع بها نظرائهم من الأوروبيين؛ فبدؤوا يناضلون من أجل المساواة في فرص التوظيف والأجور والحقوق والواجبات وذلك بسبب تشكل الوعي لديهم بأهمية هذه المطالب لاحتكاكهم بالإدارة الاستعمارية ومعرفتهم بالقوانين الاستعمارية أكثر من غيرهم من الجزائريين؛ فتضافرت كل المعطيات لتعقد عملية الاندماج الاجتماعي لحاملي الشهادات والطلبة، فتظلمات الطلبة كانت تشمل جوانب كثيرة تخص التمييز في أحوالهم القانونية والمادية والمعنوية، لذلك كان شعورهم إزاء ضرورة تنظيم شؤونهم مبكرا، لتحقيق مطالبهم تلك والنضال من أجل تحسين أحوالهم.

ارتبط ميلاد الحركة الطلابية الجزائرية بمفهومها الوطني بالحركة الطلابية الجزائرية والفرنسية، هذه الأخيرة بدأت في الظهور في شكل جمعيات عامة في المدن الجامعية ابتداء من سنة 1887، اندمجت كلها في تنظيم فدرالي فرنسي موحد سنة 1907، حمل اسم الاتحاد الوطني لجمعيات طلبة فرنسا **UNEAF** ثم تحول لاحقا لما يعرف باسم الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا **UNEF**[1]. يشمل هذا التنظيم كل الجمعيات التي تضم الطلبة، ويعمل على جمع شمل جميع الطلبة الفرنسيين دون تمييز عرقي أو ديني، وعلى أساس لائكي غير سياسي وذلك وفق ما جاء في قانونه الأساسي ولكن لاقى الطلبة المسلمون كل أشكال الإقصاء والتمييز بوصفهم غير فرنسيين، أين عبّر الاتحاد الفرنسي عن رفضه لغير الفرنسيين في صفوفه، فبرزت الحاجة للتنظيم والتكتل والتضامن لمواجهة الظروف الاجتماعية المزرية والمعاملة العنصرية، خاصة في ظل انتعاش الحياة الفكرية في الجزائر بين الحربين، وانتشار النوادي العلمية والجمعيات الثقافية والصحف وبات باب التمثيل مفتوحا لمختلف شرائح المجتمع ومنهم الطلبة، الذين عملوا بدورهم على إخراج الحركة الطلابية إلى الوجود[2].

فكانت الجمعيات الخاصة بالمسلمين والتي كان لها نشاط وفروع في جامعة الجزائر هي:

1. لجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية.
2. جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (**AEMAN**).
3. جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا (**AEMAF**).

---

(1) غي بروفيلي، المرجع السابق، ص104.

(2) العكروت خميلي، المرجع السابق، ص107.

نشطت هذه الجمعيات إلى جانب الجمعيات الفرنسية التي كانت تضم طلبة فرنسيين ويهود وغيرهم وحتى مسلمين كجمعية طلبة الجزائر العامة وغيرها من المنظمات الكولونيالية على مستوى جامعة الجزائر، كما نجد تنظيمات كثيرة أخرى في المهجر لم تكن على علاقة وطيدة بما يحدث في الجزائر عامة ولا بما يحدث على مستوى جامعة الجزائر.إن التنظيمات الطلابية وعلى اختلاف مراحل تأسيسها تتفق في جوانبها القانونية مع غيرها من التنظيمات الفرنسية، وتعترف بوصاية الاتحاد العام لطلبة فرنسا، ومن ميزاتها الأولى نجد الإطار الشمال إفريقي للتعاون والتضامن الذي مثل وعاءا لتطور أواصر التضامن والصداقة بين الطلبة في الجوانب التي تشكل اهتمامهم مثل ظروف دراستهم وتقديم الإعانة المادية والمعنوية للمحتاجين منهم[1].

2-2-1- الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية:

***L'association amicale des élèves musulmans nord Africains*:**

كان للطلبة المسلمين مكانهم في التنظيمات الطلابية الفرنسية، وانظموا للجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية التي يعود الفضل في إنشائها للسيد بلقاسم بن حبيلس، الذي تولى رئاستها بالإضافة إلى مساعده الهادي بن سماية، هدفهم الدفاع عن مصالحهم ومواجهة الظروف المحيطة بهم والتماس المساعدة المادية والمعنوية من السلطاتالاستعمارية في تلك المسائل التي لا يتقاطعون فيها مع الطلبة الفرنسيين بوصف أغلبهم غير متجنس، شمل هذا التنظيم جميع الطلبة الشمال إفريقيين (المغاربة، التونسيين، الجزائريين) المتواجدين في جامعة الجزائر. وبنهاية الحرب العالمية الأولى خرجت الودادية إلى الساحة الطلابية، وكانت تابعة للاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين، ، كان هدفها تعاوني تجمع الطلبة الأهالي وتساعدهم ماديا ومعنويا بعيدة عن الدين والسياسة حسب قانونها الأساسي، ولا تهتم بمسألة التجنيس.ونظرا للبعد المغاربي لهذه الودادية عملت على توحيد العمل وتوسيعه ليشمل الأشقاء في تونس والمغرب[2].

2-2-2- جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا (AEMNA):

***Association des étudiants musulmans nord Africains*:**

تأسست سنة 1927، حيث صرّح فرحات عباس بأنه ساهم في تأسيسها إلى جانب كل من: أحمد بلا فريج ومحمد سعيد الفاسي، وأصبحت الودادية بمثابة فرع لها، ولم يخرج قانونها الأساسي عن المطالب

---

[1] أحمد مريوش، مرجع سابق، ص94.

[2] العكروت خميلي، مرجع سابق، ص109.

الاجتماعية والبيداغوجية للطلبة واحتياجاتهم، بالإضافة إلى مشكلة المحافظة على الثقافة واللغة العربية، وتذكر بعض الدراسات أن فرحات عباس تولى رئاستها وعمره لا يتجاوز 27 سنة[1].

عقدت الجمعية عدة اجتماعات ومؤتمرات دورية بعد المؤتمر التأسيسي الأول، منها الاجتماع الذي عقد سنة 1930 م بقاعة التعاون بقاعة la mutualité بباريس، تلاه مؤتمران آخران عقدا بقاعة الخلدونية بتونس الأول في أوت 1931 م، والثاني عقد أيام 25، 26، 27، 28 أوت 1932 م، وبعدها تقرر إجراء مؤتمر بالمغرب، لكن السلطات الاستعمارية منعته فعقد بقاعة la mutualité بباريس بين 26 و29 ديسمبر 1933، تميز بحضور وفد عن نجم شمال إفريقيا ترأسه مصالي الحاج ، وفي أكتوبر 1934 عقد المؤتمر الرابع بقاعة المطالعة بالخلدونية بتونس، ثم مؤتمر تلمسان بين 6 و15 ديسمبر 193 ، حضرته وفود من تونس والمغرب، ألقى « البشير الإبراهيمي » في افتتاحه خطابا حماسيا، ثم المؤتمران السادس والسابع منقوصان من الطلبة الجزائريين بسبب عدم تمكنهم من اللحاق بالرفاق على الصعيد المغاربي. ولم تستطع هذه الجمعية الاستمرار بسبب الحرب العالمية الثانية، رغم لقاءاتها الكثيرة، وقد ظلت تحركات الطلبة في الجزائر سواء في إطار الودادية أو **AEMNA** تحت أعين الشرطة الفرنسية وذلك من خلال مراسلات الطلبة للسماح لهم بأي تجمع أو نشاط، وحصيلة نشاطاتها على المستوى الثقافي تمثلت في إصدار مجلة التلميذ (1931-1933) مزدوجة اللغة التي أصبحت لسان حال الودادية كما جاء في عددها (1-2) من السنة الثانية[2]، كما قامت الجمعية بطرد الطلبة المتجنسين من صفوفها وعدم قبول عضويتهم، وهذا ما شكّل تمسكا بالأحوال الشخصية الإسلامية ورفضها للتجنس وسياسة الإدماج الفرنسي[3].

2-2-3- جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا (AEMAF):

***Association des étudiants musulmans algériens dan la France*:**

هي جمعية طلابية أسسها مجموعة من الطلبة المتجنسين بباريس بسبب سياسة رفض التجنس المفروضة من طرف **AEMNA** ، يوجد مقرها في 11 شارع scheffer باريس 16، **و**كان لها فرع بالجزائر، كانت الرئاسة الشرفية للسيد « موريس فيوليت » مما يدل عن دعم السلطات الاستعمارية لهذا التوجه، والدليل الآخر على الدعم هو تولي عمار نارون للرئاسة وهو مرتد عن الإسلام ومتجنس، ويفسر

---

[1] أحمد مريوش، مرجع سابق، ص104.

[2] جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا، "واحدة في كل عدد"، في **مجلة التلميذ**، ع(1-2)، نوفمبر وديسمبر 1932، مجلة شعرية أدبية انتقادية أخلاقية، الجزائر، ص1.

[3] العكروت خميلي، مرجع سابق، ص110.

سبب هذا الدعم، لكونه يخدم بشكل مفضوح الأطروحات الاستعمارية وخاصة سياسة الإدماج الثقافي والتجنس. كما فتحت لهم كل التسهيلات المادية والمعنوية وخير مثال على ذلك حصول هؤلاء الطلبة على ناد ثقافي خاص بهم بباريس[1]. وقد عبّر عن خط هذه الجمعية مدير نشريتها Malaterre Pierre بقوله « لا يهمنا أن نعرف أنكم طلبة مسلمون، يكفينا فقط أن نعرف أن ثقافتكم فرنسية، لا يوجد عندنا ما يسمى بطلبة مسلمين ولا مسيحيين ولا إسرائيليين ولا لائكيين، لكن يوجد في جمعيتنا طلبة فرنسيين فحسب»[2].

كما أسست الجمعية ما يعرف باسم نادي إنتلجنسيا البحر الأبيض المتوسط والذي يدخل في إطار ما يسمى بتعايش الحضارات والثقافات، وإنجاح مشروع الحضارة المتوسطية، بغرض إبعاد فكرة الشرقية عن طلبة المغرب العربي وخصوصا الجزائريين منهم[3]. وهذا التنظيم أصابه الفتور بمجيء الحرب العالمية الثانية[4].

2-2-4- الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (U.N.E.A):

يبدو أن الصراعات الطلابية الناتجة عن التوجه الأيديولوجي والتحصيل الثقافي والديني بين صفوف الطلبة الذين هيكلوا ضمن التنظيمات والأحزاب السياسية كان سببا حاسما في ميلاد الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين، وخصوصا بعد أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وبروز البيانيين كقوة فاعلة على الساحة السياسية، كل ذلك وفّر الظروف الكافية لتأسيس هذا التنظيم الطلابي الجزائري الذي عرف النور في شهر ديسمبر من سنة 1953 بباريس، وكان يضم كل الشرائح الطلابية الفرانكوفونية اليسارية، وهو منفتح على كل الهيئات الطلابية الأخرى، برغم أن توجهه الاتحاد يصب في الدعوة إلى التوجه اللائكي والتقارب في مناهج العمل والأهداف مع الحزب الشيوعي الجزائري الذي انفصل عن الحزب الشيوعي الفرنسي الأم منذ 1935، ولكنه بقي على تبعيته وارتباطه بتوجيهات الحزب الشيوعي الفرنسي حتى في أحلك الأوقات[5].

---

[1] Gay Perville, **Les étudiants algériens de l'université française 1880-1962**, préface de: Mohamed Harbi, éd Casabah, Alger, 2009, P92.

[2] عبد الله حمادي، مرجع سابق، ص48.

[3] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص283.

[4] العكروت خميلي، مرجع سابق، ص111.

[5] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص104.

توحي المبادئ الأساسية لكل هذه التنظيمات الطلابية ببعدها عن السياسة لكن هذا الأمر يبدو مستبعدا خاصة وأن أسباب الشقاق الأساسية تمثلت في محاولات الوصاية السياسية من الأحزاب، وهذا ما شكّل بدايات لإقحام الجمعيات الطلابية في مجال السياسة والصراع الإيديولوجي الذي ظهر بين التنظيمات الطلابية ينم عن تباين اتجاهاتها السياسة ولو على مستوى الأفراد؛ فالتجاذب السياسي بين القوى السياسية المتنامية في البلاد خاصة حزب الشعب وأحباب البيان والحرية وكذا الحزب الشيوعي وفّر المناخ الملائم لميلاد تنظيم طلابي جزائري أكثر مرونة واستيعاب للطلبة الجزائريين على اختلاف مشاربهم الثقافية.

المطلب الثالث: الجمعيات والنوادي الثقافية

إن سياسة الاستعمارية القائمة على محاولة إدماج الأهالي دفعت بعض المفكرين إلى التحذير واليقظة من العواقب الوخيمة على الوطن، فسلكوا كل سبل المواجهة والوقوف في وجه العدو والذين يسيرون خلفه فأنشئوا الجمعيات والنوادي الفكرية كان دورها يكمن في نشر مظاهر الثقافة العربية بقراءة الأشعار وإلقاء المحاضرات والندوات الأدبية المتنوعة، مع الاهتمام بالجوانب السياسية وبث الروح الوطنية في الأهالي بإقامة المهرجانات الخطابية والحفلات بالمناسبات الدينية. ولقد كانت الجمعيات ومختلف النوادي الثقافية هي المتنفس الحقيقي للطبقة المثقفة الجزائرية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في غياب الأحزاب السياسية، أو في الصرامة التي كانت تخضع لها الأحزاب والرقابة الشديدة.

3-1- الجمعيات:

تزامن ظهورها مع ظهور حركة الشبان الجزائريين متأثرة بما يحدث في البلدان الشقسقة مثل تونس مع ظهور الخلدونية 1869 والصادقية 1905، فقد ظهرت بالجزائر الجمعية الراشيدية 1894 في العاصمة من طرف مثقفين جزائريين خريجي المدارس الفرنسية، له فروع في عدة مناطق خاصة في وهران كانت تهتم بنشر التعليم بين أوساط الشعب وإلقاء المحاضرات والدروس باللغتين العربية والفرنسية منهم: الشيخ عبد الحليم بن سماية، عبد القادر المجاوي، الشيخ أبو القاسم الحفناوي[1]، ثم الجمعية التوفيقية سنة 1908 وكانت تضم أكثر من مائتي عضو، أهمهم: بلقاسم بن التهامي، محمد صوالح، الطبيب مرسلي، الشريف بن حبيلس وهم ما يعرفون بالاندماجيين، كما ساندهم بعض أفراد النخبة المحافظة أمثال بن الموهوب والمجاوي في إلقاء المحاضرات، وقد كانت تهدف إلى تثقيف الشعب الجزائري ووعيته وتطوير أفكاره، وساعد على هذه النهضة توفر عوامل مهمة أهمها وجود الحاكم العام شارل جونار Ch.Jounnart

(1) أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004، ص110.

(أكتوبر 1900-1901) و(1903-1911)، والذي تقرب أكثر من الجزائريين وشهدت الجزائر خلال فترة حكمه تشجيع مختلف الدراسات العربية والإسلامية، وإنشاء مدرستي الجزائر سنة 1904 ومدرسة تلمسان1905[1]. وإلى جانب الجمعية التوفيقية ظهرت جمعيات أخرى منها جمعية الشبيبة الإسلامية وجمعية التربية والتعليم في قسنطينة التي شهدت لوحدها ميلاد حوالي 26 جمعية مدنية قبل الحرب العالمية الثانية[2].

3-2- النوادي: ظهرت عدة نوادي ثقافية نذكر منها:

أ. نادي صالح باي:

تأسس سنة 1907 بقسنطينة من طرف السيد أريب نائب رئيس مجلس عمالة قسنطينة وكان الحاكم العام شارل جونار هو الرئيس الشرفي له[3]، أما الشيخ المولود بن الموهوب من المؤسسين لهذا النادي الأدبي والثقافي، ساهم بشكل مباشر في تسييره ووضع أهدافه وتسطيرها بما يخدم مصلحة الشعب الجزائري. وشعار هذا النادي هو: (جمعية الدراسات الأدبية والعلمية والإقتصادية)، وقد تضمنت وثيقة تأسيسه دعوة للمتعلمين بالعمل والتعاون[4]، فضم في صفوفه أعالما جزائرية بارزة من النخبة المثقفة المختلفة الأفكار والتوجهات على غرار المحافظين والليبراليين من أمثال مصطفى باشطارزي، ومحمد بن باديس، والشريف بن حبليس يعملون مع بن الموهوب، ونجح النادي في فتح عدة فروع بالمدن الشرقية الجزائرية بكل من: عين مليلة ووادي زناتي وقالمة، وسوق أهراس فبلغ عدد أعضائه 700 عضو[5].

كانت نشاطات وأهداف هذا النادي تصب في نشر الثقافة والتعليم في أوساط الشعب الجزائري والدعوة إلى التوفيق بين المثقفين وتقريب وجهات النظر، خاصة مع الطبقة المفرنسة، وكان من أهدافه أيضا

---

(1) أحمد صاري، المرجع السابق، ص108. ينظر أيضا: عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص223.

(2) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج5، المصدر السابق، ص ص314-316.

(3) عبد النور خيثر وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830-1954**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الأبيار، الجزائر، 2007، ص111.

(4) أحمد صاري، المرجع السابق، ص115.

(5) علي عنايزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، 2ج، ط1، مطبعة مزوار، الجزائر، 2012، ج2، ص88.

تنظيم دروس في التعليم العام والمهني، وعقد محاضرات علمية و أدبية، و تكوين جمعيات خيرية، والدعوة إلى العمل و التعاون والإخاء[1].

ب. نادي الترقي:

تأسس في 3 جويلية 1927 بالجزائر من طرف جماعة من أعيان وأغنياء ومثقفي الجزائر المسلمين[2]، عقدت فيه المؤتمرات الهامة، وانبثقت عنه كثير من التنظيمات الوطنية مثل: جمعية العلماء، المؤتمر الإسلامي، ومشروع البصائر. بدأ نشاطه الأول بتنظيم محاضرة للشيخ عبد الحميد ابن باديس بعنوان « الاجتماع والنوادي عند العرب» وتتابعت المحاضرات الأسبوعية في الجوانب الاجتماعية والدينية والثقافية، التي قدمها علماء الحركة الإصلاحية على غرار البشير الإبراهيمي، وأحمد توفيق المدني، والعربي التبسي، والطيب العقبي.لقد كان مكانا للتعارف والتآلف والنقاش بين أفراد النخبة الجزائرية الذين كانوا يفيدون إليه من كل مناطق البلاد ومن مختلف التوجهات والتكوين الثقافي والطبقات الاجتماعية وصل عددهم إلى في 270 عضو من مختلف جهات البلاد، وأصبحت اللغة العربية بفضل النادي ذات مركز في العاصمة[3].

نظّم نادي الترقي بين (1927-1929) حوالي ثلاثين محاضرة باللغة العربية وعشرة باللغة الفرنسية، وكان يشجع الحياة الفنية والمسرحية مثل الاحتفالات السنوية التي ينشطها رشيد القسنطيني، ونادي السعادة في تلمسان المعروف باسم (الجوق) للحاج العربي بن صاري، ونادي الاتحاد الأدبي الإسلامي في مستغانم، وجمعية المهذبة التي مثّلت ثلاث مسرحيات بين 1921-1924[4].

هذا وقد انتشرت الجمعيات في مناطق ومدن عديدة تقدم أنشطة فنية ومسرحية وأدبية ومحاضرات فكرية، تخدم المجتمع وتيارات الحركة الوطنية، خاصة تلك التي أنشأتها النخبة الإصلاحية لأنها أصبحت وسيلة لتحقيق النهضة وجلب الجمهور.

---

(1) كمال خليل، المرجع السابق، ص141.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، دار مداد يونيفار سيتي براس، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص132.

(3) محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ج2، ص ص94-95.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المصدر السابق، ص315.

المطلب الرابع: النشاط الصحفي

منذ ظهور الصحافة في الجزائر وهي محتكرة في يد الاستعمار، حيث ظهرت في السنوات الأولى « الأخبار» سنة 1839 باللسان الفرنسي، والثانية هي « المبشر» التي أسست سنة 1847 في عهد الملك لويس فيليب وكانت تصدر باللغتين: الفرنسية والعربية، وساهم العديد من أفراد النخبة الجزائرية في إثراءها والكتابة فيها مع بداية القرن العشرين وهي أول جريدة في المغرب العربي والثالثة عربيا بعد التنبيه المصرية سنة 1800 و«الوقائع المصرية» سنة 1828[1]، ثم تواصل ظهور الصحف والجرائد من طرف الجزائريين على غرار «المنتخب» (1882-1883) بقسنطينة، «الحق» (1893-1894) بعنابة، «النصيح» (1899-1900) بالجزائر العاصمة أنشأها مستعرب فرنسي يدعى «إدوارد قوسلان» تحمل شعار احترام الدينين واحترام الجنسين[2]، وقد كتب هذا الأخير مقالا ضمنه نداء لباقي أدباء وشعراء البلاد العربية وعلمائها أن ينضموا لها للاطلاع من مدى انتشار العلم في الجزائر[3]. شكّلت الصحافة المكتوبة مكسبا حضاريا جديدا لتوسيع دائرة المعارف واكتسابها، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية حيث فُتح المجال أمام التعرف على لغة سياسية جديدة ومواقف ومفاهيم ثقافية حضارية جديدة مثل: النهضة، التقدم، الأمة الإسلامية، العلوم الصناعية، الديمقراطية، الحرية، حقوق الإنسان، الاشتراكية...إلخ، وعليه كانت الثورة المطبعية إحدى الأسس التي بُنيت عليها دعائم النهضة الثقافية الفكرية والسياسية الجزائرية الحديثة، والتي من نتائجها تطور الصحافة الجزائرية عبر المراحل التالية[4]:

المرحلة الأولى (1900-1914): تشكل هاته المرحلة بداية الظهور الفعلي لصحافة جزائرية خلافا لصحافة الكولونيالية، إذ ظهرت صحف جزائرية أنشأها وأشرف على تحريرها نخبة من المثقفين الجزائريين ذوو التكوين الفرنسي منها: « الكوكب الوهراني » (1901) ومن أهم الجرائد التي تعلق بها الشعب الجزائري صحيفة « المغرب » وهي أسبوعية ناطقة باللغة العربية تصدر مرتين في الأسبوع، ذات اتجاه إصلاحي لصاحبها بيير فونتانة الفرنسي، ومن الذين كتبوا فيها: الشيخ عبد القادر المجاوي، المولود بن لموهوب، محمد بن أبي شنب، محمود كحول، واستمرت حوالي 10 سنوات (1903-1913)، وقد كان

---

(1) محمد ناصر، <u>تاريخ الصحافة العربية الجزائرية- المقالة الصحفية الجزائرية</u>، 2ج، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ج1، ص49.

(2) محمد ناصر، المرجع السابق، ص57.

(3) ينظر: **الملحق رقم (05):** مجلة النصيح، ع32، بتاريخ 1900/5/18.

(4) عمار يزلي، المرجع السابق، ص210.

لها أثر بالغ على مسار الصحافة الجزائرية فيما بعد؛ حيث ظهرت في وهران المصباح (1904) لصاحبها العربي فخار، وجريدة «الجزائر» 1908، « الحق الوهراني » (1911-1912)، كما ساهمت زيارة محمد عبده للجزائر خلال سنة 1903 في إعطاء نفس ثقافي وفكري لحركة المثقفين الجزائريين ووسائل إيصالهم ونشر أفكارهم[1].

استطاع أفراد النخبة الجزائرية لمدة عقد كامل خلق صحافة خاصة بهم، تعالج مواضيعهم وقضاياهم وتتكلم بلغتهم العربية الموجهة إلى الجزائريين، وكانت واسعة الانتشار خاصة في المدن الكبرى مثل: قسنطينة، وهران، الجزائر العاصمة، إذ تناولت عدة مسائل على غرار مسألة التجنيد الإجباري؛ حيث طرحت في الكثير من المجالس والمنتديات الفرنسية وحتى داخل الرأي العام[2].

كانت الانطلاقة الجديدة للصحافة الجزائرية خلال المرحلة الممتدة من 1912 إلى 1914 بصدور صحف باللغتين العربية والفرنسية تعبّر عن آراء واتجاهات النخبة الجزائرية في تلك الفترة منها: جريدة «الإسلام» (1912 -1914) رئيس تحريرها صادق دندن، « الفاروق » (1913-1914) التي تمكنت من الوصول إلى مصاف الصحف العربية بالمشرق وكانت تحمل خطابا قوميا إسلاميا بالاهتمام بالقضايا الإسلامية لتتوقف مع الحرب العالمية الأولى وتعود للصدور 1920-1921 تحت رئاسة تحرير عمر بن قدور، ثم جريدة « ذو الفقار» بالعاصمة (1913-1914) التي كانت أيضا ذات توجه إصلاحي، وكان هدف هاته الجرائد تثقيف الشعب الجزائري وإطلاعه على ما يعيشه العالم من تغيرات، والمطالبة بإشراكه بالحياة الاقتصادية والثقافية دون الخوض في الميدان السياسي[3].

المرحلة الثانية: وهي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، إذ عرفت الصحافة الجزائرية انطلاقة جديدة فرضتها ظروف سياسية جديدة ومطامح سياسية جديدة إثر الوعود الفرنسية بإعطاء حريات أكثر للجزائريين المتعاونين معها ضد الإمبراطورية العثمانية وحليفتها ألمانيا منها: « الإقدام » (1919-1923) التي أسسها الأمير خالد كان لسان حال الدفاع على مصالح مسلمي شمال إفريقيا، توقفت عن الصدور في 1923 لتعود سنة 1925 تحت نفس الاسم كصحيفة أسبوعية سياسية أدبية وفنية شعارها

---

(1) عمار يزلي، المرجع السابق، ص211.

(2) كمال خليل، المرجع السابق، ص139.

(3) عمار يزلي، المرجع السابق، ص ص211-212. ينظر أيضا: زهير إحدادن، **الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال من بدايتها إلى الاستقلال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص ص99-105.

«صحيفة حرة يقرؤها الأحرار»[1]. وقد عبّرت عن الاتجاه الوطني لصاحبها الرافض للتجنس، والمطالب بالمساواة في الحقوق السياسية والمدنية[2]. كما واصلت النخبة الفرانكوفونية إنشاء الصحف منها «صوت البسطاء» (1922-1939) هدفها رفع مستوى الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية وتصدرها جمعية المعلمين الجزائريين، وغيرها الكثير من الصحف، ليظهر نوع جديد من الصحف بظهور التيار الاستقلالي ألا وهو نجم شمال إفريقيا الذي اصدر جريدة « الأمة » كان عددها الأول في 1930 وتم سحب ثلاثة آلاف نسخة منها، كانت تطبع وتوزع وتقرأ سريا في الجزائر لأنها شكلت خطر على الإدارة الاستعمارية مما جعلها عرضة للرقابة الشديدة[3].

شهدت هاته الفترة صدور عدة عناوين تختلف باختلاف تيارات الحركة الوطنية أهمها: «الدفاع» (1934-1939) وهي أسبوعية تصدر باللغة الفرنسية ترأس تحريرها الأمين العمودي، صحيفة « العدالة» (1934-1938) هيئتها التحريرية مكونة من محمد بن حورة، محمد الشريف جولاقي وهو فرنسي اعتنق الإسلام، « صوت الأهالي » (1929-1939) أصدرتها جمعية العلماء ذوي الثقافة الفرنسية، صحيفة «الوفاق الفرنسي» أسسها الدكتور (ابن جلول) ومن أعضاء هيئة تحريرها فرحات عباس بالإضافة إلى عناوين أخرى صادرة باللغة الفرنسية عملت على الدفاع على مصالح الجزائريين وعبرت على مطالب الحركة الوطنية[4].

أما عن الصحف الجزائرية التي أصدرتها النخبة ذات الثقافة العربية، فهي في أغلبها كانت باللغة العربية وجاءت لتعويض الصحف الفرنسية في إيصال الخطاب الجزائري إلى كافة الشعب نصا وروحا، فكانت مرتبطة أساسا بالحركة الإصلاحية والوطنية نذكر منها «النجاح» (1920-1939) صدرت بقسنطينة في شكل أسبوعي ثم يومي منذ 1930 ترأس تحريرها عبد الحفيظ بن الهاشمي، وقد ضمت أخبارا صحفية ومقالات سياسية واجتماعية ودينية، أدبية وعلمية[5]. بالإضافة إلى الصحف الصادرة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نذكر منها «المنتقد» 1924 عام 1925 لصاحبها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وكان هدفها تسليط الضوء على أخطار المستعمر ومحاربة الطرق الصوفية التي خدرت

---

(1) ينظر: **الملحق رقم (06): جريدة الإقدام**، العدد الأول، أكتوبر 1930، الجزائر.

(2) عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص34.

(3) زهير إحدادن، المصدر السابق، ص114.

(4) عمار يزلي، المرجع السابق، ص ص216-217.

(5) عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص37.

المجتمع الجزائري وانحرفت به عن الإسلام الصحيح، فصدر أول عدد منها تحت شعار الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء، وفي الافتتاحية أراد ابن باديس أن يبين أهدافه وغاياته وأراد أن يعرف دعوته للناس فكتب يقول: « باسم اللّه، ثم باسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم، شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحمّلها فيه، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون...وها نحن نعرض على العموم مبادئنا التي عقدنا العزم على السير عليها»[1]، ثم توقفت بعد العدد الثامن عشر وخلفتها «الشهاب» 1925، «البصائر» (1936-1939) لسان حال الجمعية، « صدى الصحراء» (1926-1934) التي كانت تصدر من بسكرة وهي أول جريدة دعت إلى إصلاح ديني، إذ ساهم في إصدارها نخبة من المثقفين الجزائريين هم: أحمد بن العابد العقبي، الأمين العمودي، محمد العيد آل خليفة[2]، وتوقفت لتحل محلها جريدة « الإصلاح » (1927) [3].

كما كانت هناك جريدة « الإخلاص » التي تأسست كرد فعل ضد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من طرف جمعية مسلمي السنة التي قادت سياسة موالية لسياسة الاندماج وفي نفس الوقت قامت بحملة دعائية ضد الشيخ عبد الحميد بن باديس وآرائه، ومن ناحية أخرى نجد صحيفة « البلاغ الجزائري» (1926-1939) لسان حال الحركة الصوفية الجزائرية برئاسة حدوني محمد محي الدين، وأيضا هناك بعض الزوايا مثل الزاوية العلاوية بمستغانم قد أصدرت بعض الصحف نذكر منها « لسان الدين » و« المرشد »[4].

في بداية الخمسينات ظهرت نواة من داخل الحركة الإصلاحية يحمل أعضاؤها ثقافة جديدة بحكم اطلاعهم على الثقافتين الإسلامية والغربية، قاموا بتأسيس مجلة « الشاب المسلم » 1953 باللغة

---

[1] عبد الحميد بن باديس، "خطتنا، مبادئنا، غايتنا وشعارنا"، في **مجلة المنتقد**، ع1، 11 ذي الحجة 1343 هـ الموافق لـ 3 جويلية 1925، قسنطينة، ص5.

[2] ينظر: **الملحق رقم (07):** جريدة صدى الصحراء، مأخوذة من كتاب: عبد القادر بومعزة، **جريدة صدى الصحراء 1925-1934**، اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع بسكرة، 2014، ص399.

[3] لخميسي فريح، "المقاومة السياسية في منطقة الزيبان 1919-1954"، في **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع8، ديسمبر 2013، جامعة بسكرة، الجزائر، ص399.

[4] عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص38.

الفرنسية، تحمل أفكارا إسلامية جديدة ومعاصرة وفعالة، ومن ابرز كتابها مالك بن نبي، وأحمد طالب الإبراهيمي وعبد العزيز الخالدي وغيرهم، هدفها مجابهة وتحدي المد الثقافي الاستعماري[1].

إلى جانب هاته الصحف كانت هناك العديد من العناوين التي لم تعمر إلا أشهرا قليلة وأحيانا أسابيع فقط نظرا لعدة وعوامل مالية وإدارية أو لضغوط الإدارة الفرنسية، لكن الأكيد أن كل هاته الصحف كانت نتاج النخبة الجزائرية المثقفة، عبرت عن أفكارها وأيديولوجيتها، وعلاقتها بالإدارة الفرنسية، ومطالبها، كما كانت لسان حال تيارات وأحزاب الحركة الوطنية، حوت العديد من المقالات والرسائل والشكاوي وحتى انتقادات موجهة تجاه أوضاع معينة إما تخدم الإدارة الفرنسية أو تعاديها، كما تناولت أوضاع المجتمع الجزائري، والأخبار العالمية والعربية، وتأثرت بما يحيط بها من ظروف داخلية وخارجية.

[1] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص104.

المبحث الثالث: موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط النخبة الجزائرية

لقد كان نشاط النخبة الجزائرية يخدم القضية الوطنية في كل المجالات سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية وحتى على مستوى الأوساط التعليمية، مما سبب توترا لفرنسا خاصة مع تزايد العرائض والشكاوي، الناتجة عن تبلور الوعي الوطني وتطوره، خاصة في ظل التغيرات التي عرفها العالم بعد الحرب العالمية الثانية، فاتبعت فرنسا كعادتها سياسة المهادنة والاحتواء مع النخبة التي لا تشكل خطرا عليها كالشيوعيين والاندماجيين، وسياسة العنف مع النخبة الإصلاحية والاستقلالية، وقد تعددت آراء ومواقف الفرنسيين من نشاط النخبة الجزائرية، والتي نوضحها كالآتي:

المطلب الأول: سياسة الاحتواء والإغراء

هي السياسة التي حاولت من خلالها فرنسا كسب النخبة المثقفة على اختلاف تياراتها من أجل تحقيق سياستها الإدماجية، وضمان ولائها لها، فعملت على إتباع عدة أساليب لتحقيق ذلك، إذ نجد هذه النخبة قد جلبت تعاطف بعض الفرنسيين، على غرار النائبين روزي وألبان اللذان طالبا الإدارة الفرنسية بتفهم النخبة الجزائرية، فكان وراء حملة إعلامية في جريـدة (Le temps) ضد قانون الأهالي مطالبين بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين وإشراكهم في الحياة السياسية الفرنسية[1]. أما الاشتراكيين الفرنسيين رفضوا التعامل مع هذه النخبة وكل ما أظهروه لها أنهم حقا كانوا يفكرون في كيفية تحسين أوضاع الجزائر الاجتماعية[2]، بالمقابل حاولت الحكومة الفرنسية ترضية هذه النخبة فأصدرت في 13 جانفي 1914 قرارا ينص على توسيع دائرة القسم الانتخابي الأهلي، بزيادة أعضاء الجزائريين في المجالس البلدية على ألا تتجاوز الزيادة ثلث كامل الأعضاء ولا عدد 12عضو، وعلى أن يكون عمر المصوت الجزائري 25 سنة، وأن يكون كذلك مقيم باستمرار في بلدية ثلاث سنوات كاملة دون انقطاع، وعليه أن تتوفر فيه إحدى الشروط التالية:

- أن يكون مالكا ومقيما في بلده سنة على الأقل.
- يكون موظف لدى فرنسا في العمالة أو البلدية أو متقاعدا من وظيفته أو عضو في الفرقة الزراعية أو التجارية.

---

(1) محفوظ قداش، **الجزائر الجزائريين**، تر: المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008، ص239.

(2) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص206.

- حاملا لوسام فرنسي أو لشهادة من معهد تربوي فرنسي، أو حاصل على جائزة زراعية أو تجارية خاصة بالجزائريين.
- كما حاولت الحكومة الفرنسية دراسة مشاكل الجزائريين لإرضاء النخبة الجزائرية، فألفت في 15 جويلية 1914م لجنة من 14 عضو لمناقشة هذه المشاكل الوصول إلى حلول مناسبة، وعلى إثر التوصيات صوّت المجلس الوطني الفرنسي على الإجراءات التالية:
- إلغاء السلطة الإدارية والحجز السري وتعويض ذلك بخمس سنوات سجنا مع تشديد المراقبة.
- استثناء بعض الجزائريين من القوانين الأهلية الزجرية، وإعطاء حق المطالبة بالاستئناف لمن طبق عليهم هذا القانون الجديد[1].

تعتبر هذه القرارات مجرد ذر رماد على العيون، وترضية بسيطة مموهة لإرضاء النخبة وضمان دعمها لها، كما لجأت فرنسا إلى إجراءات أخرى لإسكات النخبة الجزائرية.

1- **برنامج قسنطينة في 12 ديسمبر 1943:** والذي أعلن عنه الجنرال ديغول في خطابه بمدينة قسنطينة، حيث يقول « لقد قررت لجنة التحرير منح عدة ملايين من المسلمين الفرنسيين بالجزائر فورا كامل حقوقهم المتعلقة بالمواطنة دون أن نقبل بمنع ممارسة هذه الحقوق أو تجريدها بواسطة اعتراضات مؤسسة عن الأحوال الشخصية، وفي الوقت نفسه فإن نسبة المسلمين الفرنسيين بالجزائر سترتفع في مختلف المجالس التي تعالج المصالح المحلية. وبالتلازم سيمنح عدد كبير من المناصب الإدارية لمن هم أكفاء لذلك، إلا أن الحكومة عازمة أيضا على التمسك بمجموعة من التدابير التي سيعلن عنها لاحقا، من أجل التحسين المطلق والنسبي لظروف معيشة الجماهير الجزائرية »[2].

نتج عن هذا الخطاب لجنة عملت على إجراء مجموعة من الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ينوي تطبيقها في الجزائر، وتوصلت هاته اللجنة إلى تحرير مشروعين: الأول القاضي بمنح المواطنة لكل المسلمين مع تحديد حقوقهم السياسية من خلال الأمر الصادر في 7 مارس 1944 المتضمن منح حقوق

---

[1] يحي بوعزيز، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية لإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص28-29.

[2] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939**، ج2، مرجع سابق، ص ص929-930.

للمسلمين مثل حقوق الفرنسيين، مع الاستفادة من مناصب عسكرية ومدنية، وتوسيع التمثيل النيابي[1]. وهي لا تعدو كونها محاولة لتقسيم المجتمع الجزائري وتجنيس فئات محددة نظير خدماتها للاستعمار.

2- دستور 20 سبتمبر1947: وهو ذلك المشروع الذي تضمن مجموعة من الإصلاحات وضعته فرنسا لمواجهة نشاط النخبة الجزائرية والحركة الوطنية وامتصاص غضب الشعب الجزائري الذي عانى من ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945 وإلهائه عن المطالبة بحقوقه الشرعية وقد عرف هذا القانون بعدة تسميات منها: دستور الجزائر، القانون الأساسي وإصلاح 1947 بالإضافة إلى القانون العضوي أو البرنامج الإصلاحي، وقد وضع من قبل النواب الجزائريين الشيوعيين وهم: حماد عبد الرحمان الشريف، اليس سيبورتيش، مختاري محمد وبيار فابي بتاريخ 13 مارس 1947[2]. تضمن هذا الدستور مجموعة من الإصلاحات السياسية بما في ذلك التمثيل النيابي في محاولة للتأثير عل النشاط السياسي للنخبة الجزائرية، ولقد احتوى هذا القانون 12 فصلا وهي:

- الفصل الأول: النظام السياسي.
- الفصل الثاني: الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- الفصل الثالث: المجلس الجزائري.
- الفصل الرابع: النظام التشريعي.
- الفصل الخامس: الميزانية.
- الفصل السادس: كان حول الحكومة الجزائرية.
- الفصل السابع: السلطات القضائية في الجزائر
- الفصل الثامن: تمثيل فرنسا في الجزائر.
- الفصل التاسع: النظام الإداري.
- الفصل العاشر: الهيئات المحلية
- الفصلين الحادي عشر والثاني عشر: حول أنظمة مختلفة وانتقالية[3].

---

(1) محفوظ قداش، المرجع السابق، ص930.

(2) يحي بوعزيز، **الاتجاه اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية...**، المرجع السابق، ص6.

(3) عبد الكامل جويبه، **الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة (1946-1954)**، الراية للكتاب، الجزائر، (د.س)، ص151.

لقد وضعت الحكومة الفرنسية هذا القانون الذي لم يطبق بهدف تحسين أوضاع الجزائر الداخلية إلا أنه يحمل بُعدا إدماجيا إغرائيا؛ لأنه كان يسعى إلى دمج الجزائر بفرنسا، والدليل على ذلك أن الفصول الواردة كانت معظمها لصالح فرنسا، على الرغم من أن شكله الخارجي كان يظهر مجموعة من الإصلاحات التي تضمن حقوق الجزائريين لكن الصحيح والهدف الخفي أنه كان يسعى لربط الجزائر بفرنسا أكثر من ذي قبل والتأكيد على فكرة الجزائر فرنسية.

المطلب الثاني: السياسة القمعية

طبقت فرنسا هاته السياسة على كل من يعارض سياستها، أو يعمل ضدها أو يطالب باستقلال الجزائر، أي أنها اتخذتها كوسيلة ردعية للنخبة الجزائرية الإصلاحية والاستقلالية، التي ترفض إدماج الشعب الجزائري، وحتى على النوادي والجمعيات والفرق المسرحية، إذ نجدها شددت الرقابة والإجراءات القمعية على هاته الفئة لبروز الأحزاب السياسية الوطنية في شكل جديد مناهض للاستعمار الفرنسي؛ والذي وقف بالمرصاد لهذه التطورات.

2-1- سياسة التفرقة:

لقد تعمدت السلطات الاستعمارية تبني هذه سياسة بين أفراد المجتمع الجزائري، إذ كشف عمار أوزقان[1] للشباب الجزائري المسلم، في مقاله « البربرية: مذهب رجعي لتقسيم إمبريالي» بجريدة "الشاب المسلم" عن المناورات الاستعمارية لتقسيم الجزائريين المسلمين إلى معسكر عربي ومعسكر قبائلي والتي اعتبرها أكثر الأسلحة الإيديولوجية مكرا وشؤما»؛ فكانت الانتخابات وحتى عام1936 تثير في كل مرة الحقد بين الإخوة الأعداء- وهذا ما هو سائد حاليا-، من خلال مواجهة قائمة العرب مع قائمة القبائل، وكان شعار الحملة الانتخابية (قبائل قبل كل شيء)، وما ميّز انتخاب السيد إبعزيزن في المجلس العام للجزائر العاصمة أن أنشط عون انتخابي لهذا المرشح التابع للإدارة هو مسؤول معروف في الطريقة العلوية، وإذا

---

[1] **عمار أوزقان:** ولد بالجزائر العاصمة في شهر مارس سنة 1910 تلقّى تعليمه الأول بالمدرسة القرآنية بمسقط رأسه، ثم بالمدرسة الفرنسية، أنشأ سنة 1926 فرعا نقابيا بمصالح البريد أين كان موظفا انضم بعدها إلى حركة الشباب الشيوعي حتى وصل إلى منصب آمين للحزب مسؤول على ناحية الجزائر، و بعد نهاية ح.ع.2 بدأ يميل إلى مطالب الحركة الوطنية المنادية بالاستقلال و تقرّب من جمعية العلماء. انضم سنة 1955 إلى صفوف جبهة التحرير الوطني، اعتقل سنة 1958 وبقي في السجن إلى غاية الاستقلال، توفي يوم 05 مارس 1981 بالجزائر للاستزادة ينظر: محمد ولد الشريف، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص ص46-47.

علمنا أن إبعزيزن هو عدو لدود للإسلام واللغة العربية والجنسية الجزائرية، فإننا نبقى حائرين أمام هذا التحالف غير الأخلاقي بين متعصبين، الأول ابن الآباء البيض، والثاني مقدم الطريقة العلوية[1].

لقد حاول الاستعمار الفرنسي استغلال البربرية لنشر التفرقة العرقية والدينية، فقد أعلن عن قيام حزب L'Echo d'Alger وهو حزب سياسي قبائلي قائم على أساس وحدة عرقية لغوية، وهذا يخدم مصالح فرنسا، كما حاولت الحكومة العامة إنشاء نادي بربري لمنافسة نادي الترقي إلا أنها فشلت في ذلك فنقلت مناورتها، وعلى الصعيد الديني فعوض إنشاء نادي بربري أنشأت نادي مرابطي ولم تنجح في ذلك بسبب عدم انضمام أي أعضاء لهذا النادي[2].

إن فرنسا قامت باستغلال البربرية على كل المستويات العرقية، واللغوية، والدينية للتفرقة بين الجزائريين إلا أنه وجد من يتصدى له، ويؤكد ذلك عمار أوزقان أنهم وقفوا وبكل قوة ضد استخدام البربرية لأهداف إمبريالية وضد الوطنية، مع أنهم لا ينفون وجود شعور شرعي بالانتماء إلى الوطن الأم، واللغة الأم، والانتماء إلى إرثنا الثقافي وهي الجهوية القبائلية[3].

2–2– مواجهة التعليم العربي:

قامت فرنسا بإصدار عدة قرارات للحد من انتشار التعليم العربي من خلال سياسة منظمة للقضاء على قوميتنا، بمحاربتها اللغة العربية؛ إذ وضعت المدارس العربية تحت الرقابة الشديدة، وحتى الكتاتيب التي يُحَفَّظُ فيها القرآن للناشئة لم تنج من تلك الإجراءات، فعلى سبيل المثال لا الحصر في 24 ديسمبر 1904 أصدر الحاكم العام قرارا ينص على عدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين في المناطق العسكرية بشروط أهمها: ألا يدرس تاريخ الجزائر وجغرافيتها والعالم العربي الإسلامي، وألا يشرح آيات القرآن التي تتحدث عن الجهاد، وأن يخضع ويخلص للإدارة الفرنسية، كما طالب المزارعون الفرنسيون بتاريخ 1908/03/21م بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين لجلب اليد العاملة الرخيصة، وعندما تبيّن

---

(1) مليكة جوزي، **اتجاهات دورية، الشاب المسلم (1952-1954)– دراسة وصفية تحليلية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، ص133.

(2) نفسه، ص134.

(3) Amar Ouzegane, « Le Berbérisme: Doctrine réactionnaire de division impérialiste », dans **Le Jeune Musulman**, N 01, 6 juin 1952.

لفرنسا عجزها التام عن قتل اللغة العربية بإصدار القوانين الاستثنائية الجائرة، وبمطاردة معلميها، وغلق مدارسها، ومصادرة صحافتها- أصدر وزير المعارف الفرنسي « شوتان » قرارا يوم 8 مارس سنة 1938 الذي نص على مايلي: « إغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تملك رخصة العمل، ومنع كل معلم تابع للجمعية من مزاولة التعليم في المدارس المرخصة إلا بعد أن يتحصل على رخصة تعليم تقدمها له السلطات المعنية »[(1)]، والواقع أن فرنسا شددت من الإجراءات التعسفية لتقف حاجزا حقيقيا أمام المدارس التي لم تكن لها رخص تسمح لها بمزاولة نشاطها، لأن الإدارة الفرنسية رفضت أن تمنح لها الرخص رغم العديد من الطلبات التي سبق وأن تقدمت بها، ومن بين العراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية في وجه المعلمين المنتسبين إلى جمعية العلماء، أنها تشترط على كل من يتقدم بطلب للحصول على رخصة الموافقة لممارسة التعليم إتقانه اللغة الفرنسية وهو الشرط الذي يفتقر إليه معظم معلمي المدارس التابعين لأعضاء الحركة الإصلاحية، ويعد شرطا تعجيزيا يفضي في النهاية إلى المنع.

بتاريخ 1945/07/22 صدر قرار يفرض على كل معلم بالعربية أن يكون متقنا للغة الفرنسية إذا أراد أن يوَظف، واعتُبر ذلك عائقا في وجه المعلمين الذين لا يتقنون الفرنسية إطلاقا[(2)]. وواصلت فرنسا عملية الإغلاق ومنع فتح مدارس تابعة للجمعية على غرار مدرسة الفلاح بوهران، مع تضييق الخنق على العلماء ومنعهم من التدريس وإلقاء المحاضرات، ولجأت حتى إلى سحب الإعانات العائلية من الأبناء الذين يرسلون أبناءهم إلى مدارس الجمعية[(3)]. كل هذا لأن فرنسا تدرك جيدا أن الجمعية تلعب دورا بارزا في خلق نخبة جزائرية مشبعة بالقيم الوطنية المبنية على مقومات المجتمع الجزائري الأصيلة.

2-3- مواجهة النشاط الصحفي:

لقد واجهت الصحافة الوطنية عقبات نضالية كثيرة من طرف السلطات الاستعمارية التي أصدرت عدة قوانين لعرقلة انتشارها وتوقيف رسالتها الإعلامية التي تخدم القضية الوطنية، ومن النصوص التي طالما اتخذتها السلطات الفرنسية مبررا قانونيا لذلك قرار 6 ماي 1944م الذي ينص على معاقبة كل نشرة تنشر أو تعيد نشر معلومات خاطئة تهدف إلى الإخلال بالأمن العام وهو الوسيلة

---

(1) **الجريدة الرسمية الفرنسية**، ع3071، 15 مارس 1938.

(2) محمد الصالح رمضان، عبد القادر فضيل، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص83.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية**، دار الشعب، قسنطينة، الجزائر، 1981، ص216.

التي طبقت ضد الصحف الوطنية خاصة ذات الاتجاه الثوري[1]. وبشكل عام كثيرة هي الصحف الوطنية التي تعرضت لقرارات التعطيل والحجز لشبهة أو بدونها، عبر إصدار مراسم وزارية تحت أي حجة من الحجج، ومنها ادعاء خطورة هذه الصحيفة أو تلك على الأمن العام[2]. ومن بين الصحف التي تعرضت لذلك نذكر جريدة «واد ميزاب» التي صدرت في أول أكتوبر 1926م إلى جانفي 1928م[3]، فبعد نضال دام28 شهرا، وجريدة «المغرب» التي اشتهرت في عالم الصحافة بقصتها مع الإدارة الاستعمارية بـ « حرز مرجانة»، وقد عاشت هذه الجريدة 10 أشهر من جوان 1930 إلى غاية مارس 1931م[4]. كما صودرت جريدتي «المنتقد» والبصائر لنفس الأسباب الواهية، ثم جريدة «الأمة» 1933م التابعة للتيار الاستقلالي التي تعرضت للتعطيل لأنها تتميز بكرهها وعداوتها للأجانب[5].

لم تكتف السلطات الاستعمارية بمصادرة الجريدة بل تعدت ذلك إلى صاحب الجريدة نفسه، ففرضت عليه الغرامة المالية أو السجن أو التهديد بالنفي والملاحقة بالاستجوابات البوليسية المضيقة، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك هو موقف الكاتبين عمر راسم وعمر بن قدور، فقد ناضل الأول بقلمه في الكتابة في عدة صحف وطنية، وأفصح عن روح إصلاحية ثورية، وانتهى به الأمر إلى سجن بربروس بعد العذاب النفسي والغرامة المالية طيلة الحرب العالمية الأولى، أما عمر بن قدور فقد تحدى السلطة الفرنسية بمقال حذرته من نشره فكان جزاؤه السجن ثم الإبعاد إلى مدينة الأغواط مشيا على الأقدام، وهذا ما اضطر كثير من الكُتَّاب الصحفيين إلى التستر وراء ألقاب فرنسية مسيحية لاتينية أوربية مستعارة[6]؛ أي أن النخبة الصحفية لم ترضخ أما الممارسات والضغوطات بل واصلت نشاطها من أجل الوصول إلى هدفها.

---

[1] حمدان محمد وآخرون، **الموسوعة الصحفية العربية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج4، ص73.

[2] عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص40.

[3] مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، تح: أحمد حمدي، ط1، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص166.

[4] محمد ناصر، المرجع السابق، ص19.

[5] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**، 2ج، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج1، ص375.

[6] محمد ناصر، المرجع السابق، ص42.

2-4- موقفها من النشاط السياسي:

لقد بدأ النشاط السياسي الفعلي للنخبة الجزائرية مع بداية نشاط الأمير خالد الذي كانت مطالبه تحمل بعدا استقلاليا، فنشاطه المتعدد الجوانب قد جلب الكثير الأنظار والشبهات، فبقدر ما كسب من الأنصار، سواء من الجزائريين أو حتى من بعض الفرنسيين المعتدلين، أمثال فيكتور سبيلمان، إلا أنه كسب أيضا الكثير من الخصوم السياسيين والإداريين. المتطرفين الذين رفضوا المطالب الجزائرية مهما كان نوعها. ويعد مؤتمر رؤساء البلديات الذي احتضنته العاصمة في 27 ماي 1920 دليل على هذا العداء، إذ تواطأت جماعة بن التهامي مع حاكم ولاية الجزائر وغلاة المعمرين ضده، لتضييق الخناق على حركته من قبل الإدارة الفرنسية ونجحوا في ذلك إذ قدّم الأمير استقالته من عضوية المجالس المنتخبة في ربيع 1921[1].

استمرت فرنسا في مضايقة النخبة الجزائرية خاصة المنخرطين ضمن أحزاب الحركة الوطنية الذين أزعجوها بنشاطهم المضاد لسياستها من خلال المطالب الاستقلالية ومن ذلك أعضاء الحزب الاستقلالي بزعامة مصالي الحاج، الذي ضم العديد من الشباب المثقفين المتشبعين بالحس الوطني، حيث وأمام النشاط المتزايد لهذا الحزب قامت الإدارة الاستعمارية بحله عدة مرات، إضافة إلى سجن زعمائه وأعضائه ومحاولة الحد من نشاطه الإعلامي والسياسي[2]. ورغم ذلك واصلوا نشاطهم في أوساط المجتمع بكل فئاته وحتى داخل المؤسسات التعليمية داخل الجزائر وخارجها، مما ساعد على انضمام العديد من أفراد النخبة الجزائرية المتعلمة التي ساعدت على تدعيم سياسة هذا التيار وتخرجت من رحمه نخبة مؤمنة بالكفاح المسلح كحل وحيد لوصول إلى الهدف الأساسي في مطالب الحزب وهو الاستقلال.

---

[1] محفوظ قداش، **وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص32.

[2] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، المصدر السابق، ص182.

مما سبق نخلص إلى أن النخبة الجزائرية ليست وليدة المدارس الفرنسية، بل عرفت الجزائر العديد من المثقفين قبل التواجد الفرنسي، عايشت التواجد العثماني ودرست في البلاد العربية والأوروبية أو في الزوايا والمعاهد الجزائرية، ورغم اختلاف نظرة هؤلاء المثقفين للاستعمار إلا أنهم سخروا كل إمكانيتهم وعلاقاتهم لحمل فرنسا على احترام معاهدة الاستسلام ومقومات الشعب الجزائري، كما ظهرت نخبة جزائرية وليدة المدارس الفرنسية الرسمية تلقت تعليما فرنسيا أو تعليما مزدوجا، وأخرى وليدة التعليم العربي الحر، اختلفت في تكوينها وعلاقتها بفرنسا، إلا أنها نشطت في عدة مجالات حسب تخصصها (التعليم، الصحافة، المسرح، السياسة...إلخ)، من أجل إيجاد حل للقضية الوطنية إما بالحصول على بعض الحقوق أو بتحقيق الاستقلال، إلا أنها فشلت في تحقيق الهدفين بسبب تعنت الإدارة الفرنسية ومراوغتها، إلا أن ذلك لم يمنع النخبة الجزائرية مواصلة نشاطها، خاصة مع اندلاع الثورة التحريرية التي وحدت كافة الفئات تحت رايتها من أجل تحقيق الاستقلال، فكانت مجالا لنشاط المثقفين على اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم وهذا ما سنتناوله في الفصل الموالي.

الفصـــــل الثـــــاني:

المثقف الجزائري والثورة التحريرية

1962-1954

- تمهيد
- المبحث الأول: موقف المثقفين الجزائريين من اندلاع الثورة التحريرية
- المبحث الثاني: التحاق المثقفين بالثورة التحريرية
- المبحث الثالث: الثقافة والمثقفين من خلال مواثيق الثورة
- المبحث الرابع: نشاط المثقفين الجزائريين أثناء الثورة التحريرية
- المبحث الخامس: علاقة المثقفين بأجهزة الثورة التحريرية.
- خلاصة الفصل

تمهيد:

واكب المثقفون الجزائريون القضية الوطنية منذ البداية، ونشطوا في الحركة الوطنية وسلكوا نفس الاتجاهات والميول التي سلكتها بالرغم من محاولات فرنسا جلب وكسب هاته الطبقة المثقفة من أجل إرساء وتدعيم سياستها في الجزائر، والثابت تاريخيا أن هاته الفئة لم تعش على هامش الأحداث التاريخية، وسواء كان هذا المثقف ذو تكوين فرنسي أو عربي إسلامي فكل فئة عملت على مساندة الثورة الجزائرية والالتزام بمبادئها يحدوهم أمل واحد وهو طرد الاستعمار الفرنسي من بلادهم والتخلص نهائيا من قيوده ومظالمه، والثورة التحريرية المباركة لم تعتمد في كفاحها ضد المستعمر على المواجهة العسكرية فحسب بل على كل الأساليب المتاحة لتبليغ رسالتها بهدف التوعية الجماهيرية ونقل صداها إلى الرأي العام العالمي وهي المهمة التي سيكون للمثقفين فيها الدور الأساسي، والإشكال المطروح هو **ما مدى مساهمة النخبة المثقفة في الثورة التحريرية ؟ وما هي مجالات نشاط المثقف الجزائري في الثورة ؟ لماذا تأخرت ترقيتهم في الثورة ؟**

المبحث الأول: موقف المثقفين من الثورة

إن اتخاذ قرار الثورة المسلحة كان من قِبل عدد محدود من أعضاء قيادة اللجنة الثورية للوحدة والعمل وبقي سريا إلى غاية اقتراب الموعد المحدد- أول نوفمبر 1954-، مما جعل مختلف شرائح المجتمع الجزائري تتفاجأ بالثورة، خاصة بعض المثقفين الجزائريين الشباب ممثلين في الطلبة الذين استقبلوا خبر اندلاع ثورة التحرير بارتياح، خاصة مناضلو حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذين اعتبروا الهدف فرصة لإنقاذ حزبهم من التفكك، كما اقتنع البعض منهم وهم أنصار الأحزاب المعتدلة الذين كانوا بمعزل عن الإثارة السياسية بعد الثورة الفيتنامية بأن هزيمة الاستعمار لا تكون إلا بالقوة، أما البعض الآخر فقد التحق بالثورة بصورة عفوية، إذ كان الحدث استجابة لحاجة في النفوس وبدؤوا بالبحث عن اتصال للالتحاق بصورة فردية لصفوف جبهة وجيش التحرير أو بصورة تنظيم طلابي[1]. ويمكن أن نقسم ردود فعل المثقفين والطلبة حسب تكوينهم الثقافي على النحو التالي:

المطلب الأول: موقف الطلبة ذوي التكوين العربي الإسلامي

هم الذين كانوا يدرسون بالمعاهد الجزائرية الحرة كمعهد بن باديس، ومعهد الكتانية (قسنطينة)، وبعض الزوايا، وطلبة الثانويات والجامعات بالدول العربية فقد التحق معظمهم بالثورة المسلحة في مطلع **1955**، منذ مطلعها مما جعلهم عرضة لردود فعل السلطات الاستعمارية السريعة والوحشية من خلال غلق وإحراق مدارس التربية والتعليم الحر، واستشهد العديد من المشرفين على التعليم الحر في بداية الثورة من بينهم الشيخ محمد العدوي، رضا حوحو، والعربي التبسي رئيس جمعية العلماء بالنيابة[2]. كما قام الطلبة الجزائريون في القاهرة يقودهم هواري بومدين[3] بمظاهرة أمام السفارة الفرنسية تأييدا منهم للثورة التحريرية، وهددوا أعضاء البعثة الدبلوماسية الفرنسية هناك[4]. وتتجلى بوضوح مؤازرة الطلبة الجزائريين

---

(1) غي بورفيلي، المرجع السابق، ص217.

(2) أحسن بومالي، **أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص227.

(3) **هواري بومدين:** محمد إبراهيم بوخروبة ولد في23 أوت 1932 بهيلوبوليس (قالمة)، تعلم في الكتّاب وبالمدرسة الفرنسية الابتدائية ثم المدرسة الكتانية، فجامع الزيتونة والجامع الأزهر، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري. في 1955 التحق بالولاية الخامسة بالقطاع الوهراني التي عُيّن على رأسها عام 1957، ثم قائدا لمركز بوجدة. ثم قائدا لهيئة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني. وغداة الاستقلال عين نائبا لرئيس المجلس ووزيرا للدفاع الوطني في الحكومة الأولى للجزائر المستقلة توفي في 27 ديسمبر 1978. للاستزادة ينظر: خير الدين مشحود، **هواري بومدين والروح الثورية والفكر المتقد**، دار التقريب للطباعة والنشر، سكيكدة، الجزائر، 2011، ص ص18-38.

(4) عمار هلال، **نشاط الطلبة الجزائريون إبان حرب التحرير 1954**، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2012، ص91.

للثورة في المشرق العربي منذ مطلعها من خلال قيامهم بتنوير إخوانهم، أو زملائهم في المشرق بحقيقة الوضع في الجزائر، ومحاولتهم إزالة تلك الصور المشوهة بمختلف الوسائل، والتي ألصقها الاستعمار الفرنسي وأبواقه بالجزائر كمحاولة منه لتفريق أبناء الأمة الواحدة.

المطلب الثاني: موقف المثقفين ذوي التكوين الفرنسي

يشمل هذا الموقف كل الطلبة الذين كانوا يدرسون في المدارس الرسمية والكليات والجامعات الفرنسية والغربية، إذ لم يكن موقف هؤلاء الطلبة يتميز بالوضوح، بسبب الغموض الذي كان يكتنف الساحة السياسية داخل وخارج الجزائر، وبالتحديد داخل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية؛ فقد كان كل طرف يزعم أنه صاحب الفضل في اندلاع الثورة والمقصود بذلك المصاليين والمركزيين، ولم تتمكن جبهة التحرير الوطني وسط هذه الادعاءات الكاذبة والمضللة، التي أفرزت شكوكا وغموضا والتباسا في أوساط هذه النخبة بالخصوص أن تقنعهم منذ الوهلة الأولى بأنها هي التي فجرت ثورة أول نوفمبر[1]. فقام أعضاؤها بتنظيم ندوات ومحاضرات وتجمعات للتعريف بالثورة الجزائرية وأهدافها ومراميها في المجالات المختلفة، ولكن الشرطة الاستعمارية كانت تتعقبهم باستمرار واعتقلت الكثير منهم[2]. وقد ترتب عن عدم وضوح الرؤية في مطلع الثورة التحريرية في أوساط الطلبة، الذين يدرسون بفرنسا إلى بقاء معظمهم على الحياد؛ ونظرا لكون ج.ت.و كانت تعتمد في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي على كافة شرائح المجتمع الجزائري، والتي تأتي في مقدمتها شريحة الطلبة باعتبارها النخبة المستنيرة، فإنها كثفت من اتصالاتها بالطلبة، وخاصة الوطنيين منهم، بهدف التوضيح، والإقناع بمبادئ الثورة وأهدافها، وتمكنت الجبهة نتيجة لذلك من ربط الاتصال بصورة منتظمة مع الطلبة الوطنيين، الذين أصبحوا يعملون من أجل لم شمل الطلبة في تنظيم وطني[3]. إن موقف النخبة المثقفة من الثورة التحريرية تحكَّم فيه الانتماء السياسي والأيديولوجي لهم، بالإضافة إلى عنصر السرية والمفاجأة الذي اتسمت به انطلاقة الثورة، رغم ذلك فإن غالبية الطلبة والمثقفين قد التحقوا بها والتفوا حولها.

---

[1] أحسن بومالي، المرجع السابق، ص233.

[2] يحي بوعزيز، **دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني، حزب جبهة التحرير الوطني**، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، المجلد الثاني، منشورات قطاع الإعلام والتكوين بالحزب، الجزائر، ج2، ص119.

[3] أحسن بومالي، المرجع السابق، ص233.

المبحث الثاني: التحــاق الطلبــة بالثــورة

إن المثقفين الجزائريين قد واكبوا القضية الوطنية منذ البداية، ونشطوا في الحركة الوطنية وسلكوا نفس الاتجاهات والميول التي سلكتها بالرغم من محاولات فرنسا جلب وكسب هاته النخبة المثقفة من أجل إرساء وتدعيم سياستها في الجزائر، والثابت تاريخيا أن هاته الفئة لم تعش على هامش الأحداث التاريخية، وسواء كان هذا المثقف ذو تكوين فرنسي أو عربي إسلامي فكل فئة عملت على مساندة الثورة الجزائرية والالتزام بمبادئها يحدوهم أمل واحد وهو طرد الاستعمار الفرنسي من بلادهم والتخلص نهائيا من قيوده ومظالمه. مع أنه كان هناك من فضل الابتعاد قدر الإمكان عن الساحة السياسية، ومنهم من اتخذ موقفا وسطا وساير الأحداث بشيء من التحفظ والحذر، ومنهم من اندفع نحوها بكل قوة وكانت له مساهمة أوفر في أحداث الثورة التحريرية سياسيا وعسكريا وثقافيا واجتماعيا[1]، وقد اختلف عدد الطلبة في المدارس خلال الثورة التحريرية حسب المستويات الدراسية[2].

المطلب الأول: الانضمام بشكل فردي

إن بعض الكُتّاب يحصرون النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية في خريجي المدارس والجامعات الفرنسية، ومنهم **علي الكنز** إذ يعيبون عليهم تأخر التحاقهم بالثورة حيث قال: « التحق المثقفون بالثورة بمأساوية شاعرين بالذنب الثقيل، ليس فقط بسبب التحاقهم المتأخر وإنما لسبب كتاباتهم وخطابهم المتأخر أيضا»[3]، وهذا ما ولّد لديهم شعورا حادا بالنقص أمام السباقين للعمل الثوري فأصبحوا نتيجة هذا التأخر تحت رئاستهم وإشرافهم، ويهمل هؤلاء الكتّاب النخبة التي درست في مدارس جمعية العلماء المسلمين ودول المغرب والمشرق العربي؛ فهؤلاء كانوا من الأوائل الذين التحقوا بالثورة تاركين مقاعد الدراسة حتى قبل الإضراب بشهور منهم هواري بومدين الذي جُند من طرف أحمد بن بلة[4]

---

[1] عمار هلال، المصدر السابق، ص ص13-14.

[2] ينظر: **الملحق رقم (08):** الإحصائيات الخاصة بعدد التلاميذ الجزائريين في المدارس الفرنسية.

[3] علي الكنز، **حول الأزمة**، دار بوشان، الجزائر، 1990، ص31.

[4] **أحمد بن بلة:** ولد في 25 ديسمبر 1916 بمدينة مغنية، واصل تعليمه الثانوي بمدينة تلمسان، أدى الخدمة العسكرية سنة 1937. انضم إلى حزب الشعب الجزائري وانتخب سنة 1947 مستشارا لبلدية مغنية بتلمسان. ثم مسؤول المنظمة الخاصة ألقي عليه القبض في 1950 بالعاصمة وهرب من السجن سنة 1952 ليلتحق في القاهرة بآيت أحمد ومحمد خيضر ليكوّنوا فيما بعد الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني. اعتقل في 1956 خلال عملية قرصنة الطائرة، أطلق سراحه سنة 1962. توفي بالجزائر يوم 11 أبريل 2012. للاستزادة ينظر: خلوفي بغداد، **نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962**، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص198.

بالقاهرة إلى جانب طلبة آخرين، للإشراف على إيصال شحنة من الأسلحة إلى الثورة في الداخل؛ حيث انتقلوا إلى الجزائر في باخرة الملكة دينا[1] المعبأة بالسلاح ونزلوا في سواحل المغرب الأقصى، وأيضا العقيد شعباني[2] الذي كان طالبا في معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ومعه مجموعة كبيرة من طلبة المعهد[3]، كما التحق أيضا بالثورة محمد الصالح يحياوي[4] الذي أصبح ضمن قيادة الولاية الأولى الأوراس[5]. وقد أكدت المجاهدة ليلى خيرة الطيب أن مشاركة الطلبة الجزائريين في صفوف الثورة كان منذ

---

[1] **باخرة الملكة دينا:** هي باخرة أهداها العاهل الأردني لزوجته الملكة دينا ابنة الملك المصري عبد الحميد كانت تحمل شحنة الأسلحة موجهة للجزائر، يشرف عليها سبعة أفراد هم: عرفاوي محمد، البخاري علي، بوخروبة محمد، عبد العزيز مشري، عبد الرحمن محمد، حسين محمد وشنوط أحمد. للاستزادة ينظر: هذه هي الجزائر... قصة اليخت دينا، **المنتدى العربي للدفاع والتسليح**، بتاريخ 27 مارس 2008 تمت الزيارة يوم 2017/4/12 على الساعة 19:00 متاح على الموقع: http://defense-arab.com/vb/threads/2949

[2] **العقيد شعباني:** محمد شعباني ولد في 4 سبتمبر 1934 في أوماش، بسكرة بعد التعليم الابتدائي في بسكرة، درس معهد الشيخ بن باديس. شارك في أولى العمليات عند اندلاع الثورة ثم أصبح كاتبا مساعدا لسي الحواس في منطقة الصحراء. ترقى إلى رتبة ملازم، وفي أفريل 1958 أصبح ضابط أول سياسي، وسنة 1959 عين قائدا للمنطقة الثالثة من الولاية السادسة. ثم قائدا للولاية السادسة. كان له دور في توسيع العمليات العسكرية في الجنوب الكبير، توفي يوم 3 سبتمبر 1964. للاستزادة ينظر: خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص192.

[3] محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع 1954-1962**، تر: كيمل قيصر داعر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص ص220- 223.

[4] **محمد الصالح يحياوي (1937-2018):** من مواليد بلدية عين خضرة (بريكة ولاية باتنة سابقا) ولاية المسيلة حاليا، من عائلة محافظة التحق بمدارس جمعية العلماء فتلقى تكوينا عربيا إسلاميا إذ كان والده مديرا وإماما، التحق بالثورة بالولاية الأولى متناولا عن بعثة تعليمية نحو المشرق، فكان من الضباط الأوائل لجيش التحرير الوطني عام 1956، يحمل وسام اكبر جريح في الثورة لكثرة إصاباته، آخرها كانت في جانفي 1962، عيّن عضوا في قيادة هيئة الأركان ومجلس الثورة، وكان قائدا للناحية العسكرية الثالثة 1964-1969 ثم قائد المدرسة العسكرية لمختلف الأسلحة بشرشال 1969/1977. وعين في أكتوبر 1977 مسؤولًا ومنسقًا لجهاز الحزب، وكُلّف بمهمة إعادة هيكلة الحزب، وتنظيمه، وتنشيط المنظمات الجماهيرية، حيث يحصل على تأييد اليسار الجزائري المؤيد للخط الاشتراكي التقدمي، حيث أصبح المرشح الأوفر حظا لخلافة الرئيس الراحل هواري بومدين لكنه لم يحترم مبدأ أولوية العسكري على السياسي. وفي ماي 1980 تم إبعاده نهائيا من الحزب والدولة ليعود إلى عضوية اللجنة المركزية عام 1998، توفي عن عمر ناهز 81. للاستزادة ينظر: علجية عيش، **محمد الصالح يحياوي، رجل بوزن أمة- دراسة تاريخية**، دار الأوطان للثقافة والإبداع، الجزائر، 2017، ص ص19-21.

[5] رابح لونيسي، **محاضرات وأبحاث...**، مرجع سابق، ص192.

البدايات الأولى للثورة سنة 1954 لسد احتياجات جيش وجبهة التحرير الوطني؛ فعملوا كمسبلين وفدائيين ومنهم من شارك في المعارك واستشهد قبل إضراب 19 ماي 1956 [1].

أما مثقفي الحركـــة الوطنية وقياداتـــها الذين التحقوا بالثورة نجد أنه بعد مرور أقل من ستة أشهر على اندلاع الثورة التحريرية بادر عبان رمضان[2] بتأسيس خلية حزبية ثورية في الجزائر العاصمة جلب إليها بعض المثقفين الحزبيين القدامى نذكر منهم: بن يوسف بن خدة، سعد دحلب[3]، عمار أوزقان، محمد بجاوي[4]، وقد لعبوا دورا هاما في جلب الطلبة والمثقفين إلى صفوف الثورة من كل التوجهات

---

(1) ليلى خيرة الطيب، "مشاركة الطلبة في الثورة التحريرية قبل إضراب 19 ماي 1956"، في **مجلة منبر الجامعة**، جامعة الجزائر1، ع2، 01 ماي 2014، ص5.

(2) **عبان رمضان:** ولد في 20 جوان 1920 قرب الأربعاء ناث ايراثن (تيزي وزو) وسط عائلة ميسورة الحال. واصل دراسته الثانوية بمدينة البليدة وتحصل على البكالوريا عام 1941. شغل وظيفة كاتب عام ببلدية شلغوم العيد، وأثناء ح.ع.2 جنّد في الجيش الفرنسي. انخرط في صفوف حزب الشعب، وأصبح عضوا في المنظمة الخاصة وسجن مدة 06 سنوات أطلق سراحه جانفي 1955. التحق مباشرة بالثورة بعد اتصاله مع العقيد عمر أوعمران، لعب دورا أساسيا في إعداد مؤتمر الصومام، صاحب فكرة أولوية الداخل على الخارج وأولوية السياسي على العسكري. أشرف على إصدار الأعداد الأولى من جريدة المجاهد وصار عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ. التحق بتونس وأظهر معارضة لبعض العسكريين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ واستشهد يوم 26 ديسمبر 1957 بالمغرب ولازالت ظروف استشهاده غامضة. للاستزادة ينظر: خالفة معمري، **عبان رمضان**، تر: زينب زخروف، مؤسسة تالة، الجزائر، 2007.

(3) **سعد دحلب:** ولد بقصر الشلالة (تيارت) سنة 1919، تعلم بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى المدية فالبليدة أين تحصّل على شهادة البكالوريا 1940 عمل بمصلحة الضرائب، استدعي للتجنيد في المدرسة العسكرية بشرشال أين تخرّج برتبة عريف. انضم إلى حزب الشعب الجزائري عام 1944. شارك في انتخابات 1947 كممثل للحزب في قصر الشلالة وانتخب عضوا في اللجنة المركزية لحركة إ.ح.د اعتقل غداة اندلاع الثورة، سجن بسجن بربروس حتى 1955، بعدها التحق بالثورة في نفس السنة. عين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، ثم عضوا في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، شارك في مفاوضات ايفيان. توفي في 16 ديسمبر 2000. للاستزادة ينظر: رشيد بن أيوب، **دليل الجزائر السياسي**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999، ص148.

(4) **محمد بجاوي:** ولد بسيدي بلعباس (الجزائر) بتاريخ 21 سبتمبر1929، خريج معهد الدراسات السياسية بقرونوبل (1952)، محامي لدى محكمة الاستئناف بقرونوبل (1951-1953)، ملحق بالبحث بالمركز الوطني للبحث العلمي باريس (1953-1956)، متحصل على دكتوراه في الحقوق من جامعة قرونوبل (1955)، مستشار قانوني لجبهة التحرير الوطني ثم للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (1956-1962)، خبير الوفد الجزائري في مفاوضات أيفيان (Evian) ولوقرين (Lugrin) من أجل استقلال الجزائر (1961-1962)، مدير ديوان رئيس المجلس الوطني التأسيسي في الجزائر (1962)، تقلد عدة مناصب بعد الاستقلال، للاستزادة ينظر: صالح بلحاج، المرجع السابق، ص704.

السياسية أمثال عمارة رشيد الذراع الأيمن لعبان رمضان، محمد الصديق بن يحي[1] رئيس إ.ع.ط.م.ج فرع الجزائر، علاوة بن بعطوش[2]، الأمين خان[3]، وغيرهم من المثقفين الذين يشهد لهم بأنهم كانوا شعلة ثورية وحماس شديد للثورة ومبادئها[4].

إن التحاق هؤلاء المثقفين كان في إطار فردي نتيجة اقتناعهم بحتمية الكفاح المسلح، وإيمانهم بأهداف الثورة التحريرية، للقيام بدورهم على أكمل وجه، مما مكّنهم من تبوأ مراكز هامة بها، كما عملوا على نشر أفكارها في أوساط الشباب المثقف.

المطلب الثاني: الالتحاق الجماعي (التنظيمات الطلابية)

إن النخبة المثقفة قد لعبت دورا بارزا من خلال مشاركتها في تيارات الحركة الوطنية في كل أطوارها خاصة فئة الطلبة من خلال العديد من التنظيمات الطلابية التي كانت حاضرة ومشاركة في كل الأحداث التي مرت بالبلاد والحركة الوطنية منذ نشأتها في 1919 وحتى خلال الثورة التحريرية، من خلال دعمها لها والتحاق الطلبة بالثورة التحريرية.

2-1- انخراط طلبة الثانويات والجامعات الفرنسية في العمل المسلح:

لقد كانت جبهة التحرير حريصة كل الحرص على استقطاب النخبة المثقفة والطلبة إلى صفوفها، قصد الاستفادة من خبراتهم وإمكانياتهم فوجهت لهم العديد من النداءات عبر جريدة المقاومة لسان حال الثورة التحريرية[5] من أجل مشاركة إخوانهم طلبة الجامعات في النضال، ونداء آخر وجه لهم من أجل

---

[1] **محمد الصديق بن يحي:** ولد في 3 يناير 1932 بجيجل، تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق بجامعة الجزائر. شارك في تأسيس إ.ع.ط.م.ج 1955. كان من المنظمين لإضراب الطلبة الجزائريين عن الدراسة. مثّل جبهة التحرير الوطني في مؤتمر باندونغ 1956، لقبته جريدة « باري ماتش » بثعلب الصحراء وذلك لما أظهره من قدرة على الجدل والإقناع. ووصفه رضا مالك بالسياسي المحنك. بعد الاستقلال عين وزيرا للخارجية عام 1979 وعضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني. توفي ليلة 3 مايو 1982. للاستزادة ينظر: خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص81.

[2] **علاوة بعطوش:** ولد بـ 1929/9/16 ببلدة السقانة بولاية باتنة التحق بالمدرسة القرآنية ثم المدرسة الفرنسية الأهلية. واصل تعليمه الثانوي بقسنطينة، التحق بكلية الحقوق في جامعة الجزائر سنة 1951م حيث نال شهادة الليسانس 1956م. التحق بالثورة بعد الإضراب. للاستزادة ينظر: خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص82.

[3] **الأمين خان:** هو عبد الرحمان خان ولد في 1931/03/06، التحق بالمدرسة الفرنسية إلى غاية المرحلة الثانوية 1943، التحق بحزب الشعب في 1946، تحصّل على شهادة البكالوريا في 1949، لكن لم يلتحق بالجامعة، لأنه أشفق على والديه، ورفض أن يبتعد عن الأسرة فاكتفى بإجراء تربص في الصيدلة، وفي 1951/1950 التحق بمعهد الطب بجامعة الجزائر، وانضم إلى الثورة بعد إضراب 19 ماي. للاستزادة ينظر: نفسه، ص147.

[4] عمار هلال، المصدر السابق، ص51.

[5] ينظر: **الملحق رقم (09):** ج.ت.و، "إعلان لتلاميذ الثانويات للالتحاق بالثورة"، في **جريدة المقاومة**، 10 أوت 1956.

مقاطعة العام الدراسي لسنة 1956 ابتداء من الفاتح أكتوبر؛ ليعبّروا عن استنكاراهم للسياسة الفرنسية المطبقة من لاكوست ومولي، فمن واجب الأولياء منع أبنائهم من الالتحاق بالمدارس امتثالا لنداء الجبهة[1]، وبالنسبة لطلبة الثانويات الذين التحقوا بالثورة كان كبيرا جدا مقارنة بالطلبة وهذا راجع لعددهم الكبير ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم (04): يوضح أعداد التلاميذ الجزائريين في المدارس الفرنسية خلال الثورة

السنة	ابتدائي	ثانوي	مدارس مزدوجة	معاهد عليا
55-54	306737	6260	740	589
56-55	294642	7132	860	684
57-56	270175	3888	269	267
58-57	332043	6806	805	421
59-58	450568	8661	-	530
60-59	593911	10242	-	814
61-60	700658	11760	-	1317

المصدر: نوارة حسين، المرجع السابق، ص201.

من خلال هاته الإحصائيات نلاحظ تأثر الطلبة بالثورة التحريرية حيث تناقص عددهم خاصة منذ 54 إلى 57 وهو تاريخ نهاية إضراب الطلبة ليتزايد عددهم مرة أخرى.

أما بالنسبة لطلبة الجامعات فقد بدأ التخطيط لإنشاء اتحاد طلابي جزائري مستقل عن الاتحادات الأخرى، منذ **1953** ولكن تأخر تجسيده بسبب خلاف بين أنصار الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (إ.و.ط.ج) وأنصار الاتحاد العام للطلبة الجزائريين (إ.ع.ط.ج) حول التسمية، إذ بادر التنظيم الأول عند **1953** إلى تأسيس اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس (إ.ط.ج.ب) الذي كان يسير وفق توجهات الحزب الشيوعي الجزائري ومفتوحا لكل طالب جزائري دون تمييز؛ وجلب العديد من الطلبة بفضل نشاطه النقابي والتظاهرات الاحتجاجية ضد القمع، وقد ضم إضافة إلى مناضليه الشيوعيين عددا الوطنيين المستقلين من أنصار الاتحاد من أجل الدفاع عن البيان الجزائري وجمعية العلماء أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية (ح.إ.ح.د)[2].

---

[1] ينظر: **الملحق رقم (10)**: "نداء إلى الجزائريين لمقاطعة المدارس الفرنسية"، في **جريدة المقاومة**، ع8، 20 سبتمبر 1956.

[2] غي بورفيلي، المرجع السابق، ص219.

في نهاية **1953** استقر بلعيد عبد السلام الرئيس السابق لودادية الطلبة المسلمين وهو مسؤول عن الطلبة في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بباريس لتجسيد مشروعه المتمثل في إنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (إ.ع.ط.م.ج)، فتقرب من مناضلين شباب في جمعية العلماء خاصة أحمد طالب الإبراهيمي وكذا من مناضلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائر منهم العياشي ياكر، وقد كان هدفه عزل الشيوعيين وأنصارهم داخل الاتحاد العام للطلبة الجزائريين بباريس (إ.ط.ج.ب)[1].

بتاريخ 1955/02/27 وجهت الجمعية العامة للطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية نداء عاجلا للطلبة الجزائريين تدعوهم للمشاركة في تشكيل اتحاد عام للطلبة المسلمين الجزائريين دون تأخير، وكان من دعاتها محمد الصديق بن يحي والأمين خان فخرج أنصار اتحاد الطلبة الجزائريين من جمودهم وأسسوا اتحاد الطلبة الجزائريين في مدينة تولوز، وانعقدت ندوة تحضيرية في باريس ضمت ممثلين من كل جامعات فرنسا وأقروا ضرورة تحقيق الوحدة الوطنية ولكن حدث الخلاف حول التسمية خاصة إدراج حرف (م M) أي كلمة المسلمين بينهم وبين ودادية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (و.ط.م.ش.إ) لأن التنظيم الأول لا يعير أهمية للبعد الثقافي والديني، لكن أحمد طالب الإبراهيمي استطاع إفشال مساعيهم على اعتبار أن الطالب الجزائري قد حُرم من ثقافته العربية ولغته الأصلية رغما عنه لذا يجب علينا إثبات شخصيته الجزائرية والمطالبة بتراثه الثقافي الذي خلفته الحضارة العربية والدفاع عنها، ويذكر رضا مالك[2] أنه تم نشر كتيب يتألف من خمسة وعشرون صفحة لشرح أهمية حرف الميم في التسمية وللتنديد بأي فكر طائفي وتعصب ديني[3]، انعقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد في باريس من **8** إلى **14** جويلية **1955** في قاعة التعاضدية وبحضور شخصيات ثقافية وسياسية وممثلين من منظمات طلابية أخرى،

---

[1] غي بروفيلي، المرجع السابق، ص220.

[2] **رضا مالك (1928-2017):** ولد بعين الكبيرة، من مناضلي حزب الشعب منذ 1944، رئيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بالجزائر العاصمة 1951، عضو مؤسس في إ.ع.ط.م.ج، مسؤول جريدة المجاهد، عضو بالحكومة المؤقتة 1958-1961، عين بعدة مناصب بعد الاستقلال، رئيس الحكومة الجزائرية الأسبق من 21 أوت 1993 إلى 11 أبريل 1994، وأحد أبرز المفاوضين في الوفد الجزائري في مفاوضات إيفيان مع السلطات الفرنسية، كان رضا مالك أحد أبرز المفاوضين لتحرير 52 رهينة في السفارة الأميركية بطهران، وهي الأزمة التي انتهت عام 1981. وعلى المستوى الحزبي أسس رضا مالك عام 1995 حزب التحالف الوطني الجمهوري وترأسه. وقد ألف رضا مالك عددا من الإصدارات، من بينها « الرهان الحقيقي رهان العصرنة في الجزائر وفي الإسلام »، وكتاب « الجزائر في إيفيان »، وآخر حول « تاريخ المفاوضات السرية 1956/1962 ». للاستزادة ينظر: هنري كليمون مور، المصدر السابق، ص ص758-759.

[3] كليمون هنري ، المصدر السابق، ص213.

وفي خطاب تضمن برنامج الاتحاد[1] عرض أحمد طالب الإبراهيمي أهداف التنظيم فوافق عليها المؤتمر وعُيّن هو رئيسا له.

هكذا أصبح الاتحاد وحدة نضالية تابعة لجبهة التحرير الوطني، يناهض أساليب القمع، وضاعف ندواته إلى الشعب الفرنسي طالبا منه ترجيح العقل بعد القمع أثناء هجومات **20** أوت **1955**، حيث ترحم على الضحايا البريئة في صفوف المسلمين والأوروبيين، ثم دفع احتجاجا شديد اللهجة ضد الأساليب التي استعملتها القوات الاستعمارية ضد العزل، وقد اكتسى تأسيس الاتحاد أهمية تجاوزت الدفاع عن المصالح المادية للطلبة الجزائريين، إذ أنه جاء في ظل الظروف الدامية التي تعيشها الجزائر ليعبّر عن الانسجام الحاصل بين الطلبة وشعبهم معبرا عن اللحمة الفكرية التي تجمع بين المثقفين وبين طبقات المجتمع الجزائري[2].

أدى انضمام المثقفين للثورة التحريرية إلى ارتفاع المستوى المعرفي والثقافي لإطارات جبهة وجيش التحرير الوطني[3]. كما أبطل الأفكار القائلة بأن النخبة ذات التكوين الفرنسي سوف تساعد فرنسا على إدماج الجزائر؛ حيث يذكر غي بورفيلي: « أن تاريخ الطلبة والمثقفين المسلمين الجزائريين، ممن تلقوا تكوينا فرنسيا، خلال القرن السابق لاستقلال بلادهم، يعتبر "احتلال معنوي" حقق في أول مرة نجاحا منقطع النظير قبل أن يتحول إلى فشل مفارق، وينبغي أن يفهم من عبارة "احتلال معنوي" عملية استيلاء نمت بفعل القوة وأدت إلى انضواء المغلوبين تحت جنسية الغالب، ولقد اتضح أن إدماج الجزائر في فرنسا سوف يكون عملية شاقة وطويلة، وأن إدماج الأهالي ثقافيا مع الغالبين الفرنسيين يكون شرطا سابقا لمنحها حقوقا مدنية، بل سيكون الإدماج معيار لاستحقاقهم تلك الحقوق »[4]. إن هدف الاتحاد هو الدفاع عن حقوق الطلبة، ودعم القضية الجزائرية واعتباره أن الحل الوحيد هو الحوار مع جبهة التحرير[5]، مما أدى إلى تعرض الطلبة لحملة من الاعتقالات وقتل نائب رئيس فرع الجزائر المسمى **(محمد بلونيس)** في أوت 1955 [6].

---

[1] ينظر: **الملحق رقم (11):** خطاب أحمد الإبراهيمي في المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

[2] غي بورفيلي، المرجع السابق، ص ص222-223.

[3] نوارة حسين، **المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير...**، مرجع سابق، ص194.

[4] غي بروفيلي، المرجع السابق، ص13.

[5] ينظر: **ملحق رقم (12):** Ahmed Doum, Le FLN et la création de L'UGEMA, **journal Algérie**, 14/06/1992.

[6] نوارة حسين، المرجع السابق، ص198.

لكن بالعودة إلى خطاب رئيس الاتحاد العام للطلبة خلال المؤتمر التأسيسي في 1956/02/21 نجده ندد بالسياسة الاستعمارية ووضّح موقف المنظمة الداعم لجبهة التحرير قائلا: « إذا كان من ضغط يمارس على الطلبة المسلمين الجزائريين فإنه ضغط الضمير الذي يملي عليهم ألا يبقوا بدون شعور بآلام شعبهم وأن يتضح مع تطلعاتهم ويشاركوا في كفاحه... فإن جميع المسلمين الجزائريين ثوار والطلبة الجزائريين مثل آبائهم، ثوار بأتم معنى الكلمة »[1].

بتاريخ 1956/05/18 التقى أعضاء الاتحاد مع عبان رمضان بإيعاز من الأمين خان وعلاوة بعطوش، بنادي سعدان حيث تم الاتفاق على لائحة تدعو إلى الإضراب عن الدروس والامتحانات والالتحاق بصفوف جبهة التحرير وجيشها، فقد ذكرت لائحة ممارسات السلطات الفرنسية تجاه الطلبة من اعتقالات واغتيالات مثل زدور بلقاسم والدكتور بن زرحب، وإعدام رضا حوحو دون محاكمة والذي كان مسيرا لمعهد بن باديس في قسنطينة، كما أشار إلى عمليات الاعتقال والتعذيب الذي تعرض لها طلبة آخرون[2].

لقد تم نشر هذا النداء في جريدة المجاهد وجاء فيه: « يجب هجرة مقاعد الجامعة والالتحاق بالجبال يجب الانضمام الجماعي إلى جيش التحرير الوطني ومنظمته السياسية جبهة التحرير الوطني»[3]، وقد هدف إلى رفع المستوى المعرفي والثقافي لتنظيم الثورة من أجل إعادة بناء الدولة الجزائرية. وقد عبّر الاتحاد عن ذلك في بيان له في شهر ماي 1956 يقول فيه: « لأي شيء تصلح هذه الشهادات التي تمنح لنا في الوقت الذي يكافح فيه شعبنا ببطولة ونحن إطارات الغد يمنحوننا أن نرعى ماذا ؟ أن نرعى من ؟ الخرائب وأكوام الجثث بدون شك جثث قسنطينة وتبسة وسكيكدة وتلمسان وغيرها من مشاهد ملحمة وطننا إن سلبيتنا اتجاه الحرب التي يشنوها أمام أعيننا تجعلنا مشاركين في الاتهامات المهينة الموجهة ضد جيشنا الوطني الباسل إن الهدوء المزور الذي وضعنا فيه أنفسنا لم يعد يرضي ضمائرنا. لقد برهنتم على أنكم كسائر إخوانكم المجاهدين أهل لحمل الأمانة وأداء الرسالة فقد نفذتم عزمكم وصدقتم آمال الأمة فيكم وسفهتم تهديدات الأعداء لكم... أيد الله جهادكم التحريري حتى النصر المبين »[4].

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري أحلام ومحن 1932-1965**، دار القصبة، الجزائر، 2006، ج1، ص ص92-93.

(2) نوارة حسين، المرجع السابق، ص199.

(3) ج.ت.و، "نداء الطلبة"، في **جريدة المجاهد**، ع1، 1956، ص222.

(4) ج.ت.و، "كفاح الطلبة"، في **مجلة المقاومة الجزائرية**، ع3، 3 ديسمبر 1956، ص12.

التحق عدد كبير من الطلبة بالثورة التحريرية سواء بالجبال أو بالتنظيمات السرية بالمدن في حين واصل بعضهم الدراسة ولم يلتحقوا وتشير الإحصائيات إلى أن عددهم وصل إلى 6000 طالب بين ثانوي وجامعي[1]، إلى أن تقرر وضع حد للإضراب في 1957/09/22 بالنسبة للطلبة الجزائريين في الخارج[2]. ويعلّق أبو القاسم سعد الله؛ وهو أحد الطلبة يومها بالقاهرة على المكاسب التي حققها إضراب الطلبة قائلا: « لقد كان الإضراب في حد ذاته ضربة قوية للإعلام والدبلوماسية الفرنسية في العالم، كما كان نصرا كبيرا للجبهة في صراعها من أجل افتكاك المبادرة ليس من فرنسا وحسب ولكن من منظمات مناوئة أو موازية كالحركة الوطنية التي أسسها مصالي الحاج وجماعة مكافحي الحرية التي أسسها الشيوعيون؛ وهكذا انضم طلاب الجزائر في المعاهد الفرنسية إلى إخوانهم الثوار المجاهدين »[3].

إن كل المؤشرات التاريخية تدل على أن الحركة الطلابية التي ضمت بين صفوفها نخبة من الطلبة المثقفين الثوريين لم تكن بعيدة عن المعترك السياسي وهموم الشعب والتوجه الوطني، إذ أن معظم توجهاتها تعبر عن آلام الشعب وآماله. ويمكن حصر عدد الطلبة في جامعة الجزائر في الجدول التالي:

الجدول رقم (05): يوضح عدد الطلبة في جامعة الجزائر خلال الثورة التحريرية

السنة	الآداب	حقوق/ع س	علوم	طب وصيدلة	المجموع
54-55	31	85	35	105	256
55-56	117	150	48	71	386
56-57	122	148	63	109	442
57-58	199	181	81	133	594
58-59	165	179	62	101	507
59-60	188	196	82	123	589
60-61	260	193	103	128	684
61-62	106	91	53	17	267
المجموع	**1188**	**1223**	**527**	**787**	**3325**

المصدر: نوارة حسين، المرجع السابق، ص202.

---

[1] ينظر: **الملحق رقم (13):** قائمة اسمية لبعض الطلبة الملتحقين بالثورة التحريرية من المدارس العربية والفرنسية.

[2] نوارة حسين، المرجع السابق، ص199.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج10، ص302. ينظر أيضا: Guy Perville, Op- cit, PP122-144.

تعبّر هذه الإحصائيات عن دعم الثورة للنخبة المثقفة وذلك بزيادة عدد الطلبة في كل التخصصات لأنها تنشط في إطار التنظيم الطلابي الممثل للثورة مما يساعد على إيصال صوت الجزائر، رغم أن العدد تناقص بعد إضراب الطلبة ماي 1956 بسبب المضايقات الفرنسية من جهة، ومن جهة أخرى التزام الطلبة بقضايا الوطن والثورة، وتذكر الإدارة الفرنسية أنه لم يسجل خلال الموسم الجامعي 1956-1957 سوى 150 طالبا، وأن الذين سجلوا إداريا لم يلتحق كلهم بالمقاعد البيداغوجية بسبب انشغالهم هؤلاء الطلبة بالثورة ليعرف عدد الطلبة تزايدا بعد نهاية الإضراب ومع نهاية الثورة التحريرية يتناقص، كما يُلاحظ أن نسبة كبيرة من الطلبة تدرس تخصص الحقوق والآداب، وهذا أكسبهم معرفة بالقوانين والعلاقات الدولية، والدبلوماسية والإعلام.

إن جامعة الجزائر لم تكن المقصد الوحيد للنخبة الجزائرية الطلابية، بل توزعت حتى في دول أوروبا الشرقية والغربية والولايات المتحدة الأمريكية والجامعات الفرنسية على النحو التالي:

الجدول رقم (06): يبين توزيع الطلبة الجزائريين في الجامعات الأوروبية 1960-1961

الجامعات	الآداب	حقوق/ع س	علوم	طب وصيدلة	هندسة	تقني	الطور الثانوي
أوروبا الشرقية	10	33	10	45	126	18	5
أوروبا الغربية الو.م.أ	29	53	18	89	62	12	2
فرنسا	**95**	**100**	**190**	**365**	-	-	**480**

المصدر: عمار هلال، المرجع السابق، ص ص20-21.

كان إضراب 19 ماي 1956 معبرِا عن عبقرية فذة تميز بها الطلبة الجزائريون، ذلك أن العبقرية كما يعرفها توماس إديسون: « هي 1% إلهاما و99% جهدا وعرق جبين ». كما كان من جهة أخرى نقطة مفصلية في تاريخ الشعب الجزائري إبان الاحتلال، ذلك أن الثورة استخدمت سلاح الطلبة الذي كان آخر سلاح ادخرته لليوم الأسود، وكان الطلبة في مستوى التحدي وعلامة من علامات التكامل الوطني ولحمة أساسية ونوعية أسهمت في توطيد أركان الثورة و إخراج صوتها للعالمين.

2-2- التحاق طلبة الجامعات العربية:

من أجل مواجهة الدعاية الاستعمارية الفرنسية المضللة عن الثورة التحريرية بدأ الطلاب الجزائريون في تنظيم صفوفهم على شكل منظمات طلابية في جميع دول الوطن العربي، وكانت البداية من الشقيقة سورية، حيث أسس الطلبة الجزائريون في شهر مارس من عام **1955** داخل الإقليم السوري منظمة أطلقوا عليها اسم « لجنة الطلبة الجزائريين في دمشق » من أعضائها النشطين الشريف سيسبان،

عبد العزيز سعد، العربي طوقان، علي رياحي، بلقاسم نعيمي، عبد الرحمن شطيطح، بلقاسم خمار، ومحمد مهري[1].

استطاعت هذه اللجنة بالتعاون مع طلبة تونس والمغرب أن توحد جهود طلبة المغرب العربي لتأسيس « رابطة طلاب المغرب العربي في سورية » التي كانت أول منظمة طلابية نقابية تتكون في سورية، وتعترف بها الحكومة السورية[2].

هكذا شرع الطلبة الجزائريون رغم وضعهم المادي السيئ في إزالة المفاهيم الخاطئة، وتصحيح الحقائق المشوهة، وتنفيذ الادعاءات الكاذبة عن الوضع في الجزائر. كما واصلوا بالتنسيق مع ممثلي جبهة التحرير الوطني نشاطاتهم السياسية، والدعائية المكثفة من خلال إلقاء المحاضرات أسبوعيا، يقدمها أساتذة جامعة دمشق، وكذلك عقدهم ندوات من حين لأخر يشارك فيها شخصيات سياسية مرموقة من البلد المضيف، إلى جانب المثقفين من أبناء الجزائر، تونس، والمغرب، بالإضافة إلى إقامة المهرجانات وتوزيع المنشورات المختلفة على المواطنين العرب، وهكذا تمكن طلاب الوطن العربي نتيجة تلك النشاطات المتنوعة من معرفة ما يجري في المغرب العربي بصفة عامة، وفي الجزائر بصفة خاصة. وبدأت الصورة المشوهة التي علقت بأذهانهم عن الجزائر باعتبارها ولاية فرنسية، تزول تدريجيا، لتحل محلها صورة الجزائر الحقيقية، ذات الانتماء العربي الإسلامي[3].

من جهة أخرى كان الطلبة الجزائريون في دمشق يولون عناية خاصة لنشاط زملائهم في كل من الجزائر وفرنسا، ويتضامنون معهم معنويا في المحن والآلام والأحزان، وجنّد الطلبة الجزائريون في القاهرة مختلف الوسائل لتحسيس الشعوب العربية بما يجري في الجزائر، من مواجهات عسكرية بين المجاهدين والقوات الفرنسية، وكذا القمع والاضطهاد والعنف ضد المواطنين العزل[4]. ويمكن توضيح أعداد الطلبة في البلاد العربية في الجدول الموالي.

---

(1) عمار هلال، المرجع السابق، ص95.

(2) أحسن بومالي، المرجع السابق، ص230.

(3) نفسه، ص231.

(4) نوارة حسين، المرجع السابق، ص199.

الجدول رقم (07): يبين إحصائيات الطلبة الجزائريين أثناء الثورة التحريرية بالبلاد العربية

البلد	الآداب	حقوق/ع س	علوم	طب وصيدلة	هندسة	مراحل مختلفة	المجموع
مصر	60	5	1	1	1	63	131
العراق	88	33	00	00	00	00	121
سوريا	23	29	00	00	00	24	76
الكويت	00	00	00	00	00	36	36
ليبيا	20	00	00	00	00	00	20
الاردن	00	00	00	00	00	9	9
المجموع	**181**	**67**	**1**	**1**	**1**	**132**	**383**

المصدر: عمار هلال، **نشاط الطلبة الجزائريين**، المرجع السابق، ص80.

هكذا التحق عدد كبير من الطلبة والمثقفين فرديا وجماعيا في شكل تنظيمات طلابية بالثورة التحريرية إما بالجبال أو منخرطين في التنظيمات السرية بالمدن في حين واصل بعضهم الدراسة سرا ولم يلتحقوا، رغم أن الطلبة ذوو التكوين العربي أو المزدوج كانوا السباقين للالتحاق بسبب انتمائهم السياسي للجمعية أو الاتجاه الاستقلالي، إلا أن الطلبة ذوو التكوين الفرنسي لم يتوانوا عن الالتحاق بالثورة ودعمها.

المبحث الثالث: الثقافة والمثقفين من خلال مواثيق الثورة

لقد عملت فرنسا منذ احتلالها للجزائر على تكريس سياستها الاستعمارية من خلال إصدار عدة لقوانين وإجراءات، وتعتبر الثقافة أحد المتأثرين بتلك الاجراءات من خلال محاربة اللغة والثقافة العربية الإسلامية للقضاء على الشخصية الجزائرية، كما اعتمدت على فرنسة التعليم في جميع مراحله لضمان التبعية المطلقة للمجتمع الجزائري وخلق نخبة موالية لها وهي أقلية، واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية ووضع الدّين الإسلامي تحت المراقبة، كما عمدت إلى نشر الجهل والأمية بين أوساط المجتمع الجزائري.

مع ذلك ساهم بعض أفراد النخبة الوطنية المثقفة وجمعية العلماء المسلمين العمل للحد من التدهور الثقافي الذي عرفته الجزائر في ظل الاحتلال رغم المضايقات الاستعمارية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية وسنتطرق في هذا المبحث إلى مسألة الثقافة من خلال مواثيق الثورة التحريرية الممثلة في بيان أول نوفمبر ووثيقة مؤتمر الصومام وميثاق طرابلس، فهل أولت الثورة أهمية للثقافة في هاته المواثيق ؟ هل عملت على الاستفادة من المثقفين بإصدار قرارات تخص هاته الفئة ؟

المطلب الأول: الثقافة في بيان أول نوفمبر

يعتبر بيان أول نوفمبر أول وثيقة رسمية أصدرتها الثورة التحريرية وهو مرآة لها، تضمن أسبابها أهدافها والوقوف ضد المناورات والدعايات الفرنسية، وكذا التأكيد على وحدة الشعب الجزائري والإعلان عن الثورة وجبهة التحرير[1]، ويذكر عبد الحميد مهري[2] أن البيان وجه لكافة شرائح المجتمع الجزائري على اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم للانضمام للثورة، وهو بمثابة دعوة للانخراط الفردي في الجبهة، لتلافي التعقيدات التي قد تنجم عن جبهة تشكلها الأحزاب، وتلافي الآثار السلبية الخطيرة بالأخص للخلافات الحادة التي عصفت بالتيار الاستقلالي، التي ولدت الثورة المسلحة من صلبه[3].

---

[1] محمد الطيب العلوي، "جبهة التحرير وبيان أول نوفمبر"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع53، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 1981، ص31.

[2] **عبد الحميد مهري (3 أفريل 1926-30 يناير 2012)**: مناضل في حزب الشعب عضو في اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1953 إلي 1954، ممثل جبهة التحرير في سوريا 1955-1956 عضو لجنة التنسيق والتنفيذ 1957-1958، وزير في الحكومة المؤقتة سبتمبر1957- أوت1961، تقلد مناصب سامية في الدولة 1962-1989، ثم أمينا عاما لحزب جبهة التحرير الوطني ثم رئيسا للمؤتمر القومي العربي1997- 2000. للاستزادة ينظر: مومن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر...**، مرجع سابق، ص72.

[3] عبد الحميد مهري، "قراءة في بيان أول نوفمبر"، في **مجلة أول نوفمبر**،ع168، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، جويلية 2006، ص16.

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن هناك من انتقد هذه الوثيقة لكونها كتبت على عجل، وبفكر بسيط نظرا لضرورة سرعة انطلاق الثورة، ولم يتناول صائغوه جوانب عديدة، أما عن الناحية الثقافية للجزائر فقد ورد في البيان أنه يجب على فرنسا أن تعترف رسميا بالقومية الجزائرية بإلغاء كل القوانين التي ألحقت الجزائر بفرنسا، وطمست تاريخها ولغتها وعاداتها وتقاليدها، وهذا يدل على أن البيان قد ركز على الهوية الوطنية ومقوماتها[1] والتي يعتبر ركائزها الأساسية (اللغة والدين والعادات والتاريخ...) مكونات التراث الثقافي الجزائري الموروث عن الأجداد، كما أن هاته الهوية والقومية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالانتماء الحضاري للمجتمع الجزائري، الذي تربطه علاقات وثيقة مع جيرانه في إطار شمال إفريقيا، أو بلاد المغرب أو المغرب الإسلامي، لارتباطهم بتاريخ وثقافة واحدة، وفي هذا الصدد يذكر رابح لونيسي أن البيان سعى إلى تجسيد الوحدة المغاربية في إطارها العربي والإسلامي من خلال الدعوة لوحدة مغاربية، يعود ذلك إلى الرغبة في الإشعار أن الشمال الإفريقي له خصوصياته تميزه، وتتمثل في البعد والثقافة البربرية التي تركت بصماتها على الهوية والثقافة المغاربية عموما[2]. كما أن البيان دعا كافة الأطراف خاصة المثقفين مناضلي الحركة الوطنية إلى مساندة الثورة التحريرية والانضمام إليها من خلال هدف تنظيم الطاقات البشرية[3].

إذن إن مسألة الثقافة في بيان أول نوفمبر قد ركزت على أبعاد الهوية الوطنية، ووحدة الشعب الجزائري في إطار انتمائه الحضاري لدول شمال إفريقيا، ورغم أن مفجري الثورة تختلف مستوياتهم الثقافية إلا أن تركيزهم الأول كان على توحيد الشعب الجزائري وترجيح المصلحة الوطنية، وتحديد الهدف الأساسي المتمثل في الاستقلال.

المطلب الثاني: الثقافة في وثيقة مؤتمر الصومام

يعد مؤتمر الصومام من الأحداث المهمة في مسار الثورة التحريرية انعقد في 20 أوت 1956، عُقد لتقييم مسيرتها، واستعراض حصيلتها وإعادة تنظيم شؤونها، خاصة بعد انضمام أحزاب الحركة الوطنية، وكذا بعد التحاق الطلبة والمثقفين الجزائريين، مما خلق إطارات جديدة في الثورة وجب الاستفادة من إمكانياتها وخبرتها، وقد أعطت هاته النخبة دفعا مهما للثورة التحريرية حيث تولى أفرادها مهام

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج10، المصدر السابق، ص77.

(2) **النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962)**، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979، ص7.

(3) رابح لونيسي، "بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية الجذور الفكرية والمضمون"، في **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ع7، نوفمبر 2002، الأبيار، الجزائر، ص37.

مختلفة، كما كوّنوا تنظيمات داعمة لها، وقد عالج مؤتمر الصومام العديد من الشؤون والقضايا المتصلة بالثورة من بينها تنظيم الشؤون الثقافية النخبة المثقفة والانتماء الحضاري.

كما يؤكد مؤتمر الصومام على انتماء الجزائر إلى المغرب العربي وضرورة تحقيق الوحدة بين الجزائر وتونس والمغرب، أما فيما يخص النخبة الطلابية المثقفة التي التحقت بالثورة سواء قبل أو بعد إضراب الطلبة عن الدروس في 19 ماي 1956، فقد رحب المؤتمر بانضمامهم، وهي ضربة قاسية لفرنسا التي خلقت هاته الفئة لتكون وسيلة لترسيخ الاندماج، لذا كان من قرارات المؤتمر الدعوة إلى تكوين لجان من المثقفين الوطنيين وتأطيرهم مع تحديد مجالات عملهم، فكان على الجبهة إدماجهم في المصالح السياسية والاجتماعية والثقافية والإدارية والصحية والاقتصادية[1].

كان من قرارات مؤتمر الصومام تشكيل مؤسسات قيادية للثورة منها لجنة التنسيق والتنفيذ والتي تشكلت من خمسة أعضاء هم: عبان رمضان، العربي بن مهيدي، كريم بلقاسم، بن يوسف بن خدّة وسعد دحلب، وهي بمثابة سلطة تنفيذية تتكفّل بالإشراف على الجهاز السياسي والعسكري، ولها الحقّ في تشكيل الحكومة المؤقّتة بالتّنسيق مع المندوبين في الخارج[2]، والملاحظ على هؤلاء الأعضاء أن ثلاثة منهم يعتبرون من النخبة الجزائرية المثقفة وهم عبان، بن خدة وسعد دحلب.

المؤسسة الأخرى هي المجلس الوطني للثورة وضمّ 34 عضوا منهم 17 رئيسيّون، وهم: زيغود يوسف، كريم بلقاسم، أعمر أوعمران، محمد العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، محمد بوضياف، عبّان رمضان، أحمد بن بلّة، محمّد خيضر، حسين آيت أحمد، محمّد الأمين دباغين، عيسات إيدير، فرحات عبّاس، امحمّد يزيد، بن يوسف بن خدّة، أحمد توفيق المدني ومصطفى بن بولعيد الذي استشهد في مارس 1956 والسؤال الذي يبقى مطروحا حسب رأي المؤرخ حفظ الله بوبكر هو كيف ورد اسم بن بولعيد في محاضر مؤتمر الصومام رغم انه استشهد قبل انعقاده ؟[3] و17 مناوبون وهم: بشير شيهاني، لخضر بن طوبال، السّعيد محمدي، سليمان دهيليس، عبد الحفيظ بوصوف، علي ملّاح، سعد دحلب ومحمد صالح الوانشي[4]، محمد بن يحي، عبد الحميد مهري، الطّيّب الثّعالبي، محمّد بجاوي، أحمد فرنسيس، عيسى بن

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج10، المصدر السابق، ص ص85-86.

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر...**، مرجع سابق، ص357.

[3] حفظ الله بوبكر، **نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1958**، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص64.

[4] بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر...**، المصدر السابق، ص336.

عطاء الله، ممثّل الاتّحاد العامّ للعمّال الجزائريين، وهذا المجلس بمثابة السلطة التشريعية أي البرلمان[1]، بتتبع الأسماء نجد عددا كبيرا من النخبة المثقفة نظرا لكفاءتهم في نضالهم ودعمهم للثورة التحريرية.

كما تم تكليف المثقفين بمهمة محافظين سياسيين؛ فهم يساعدون في نقل الأخبار وتوجيه الشعب وتسيير الحرب النّفسيّة، وكذلك سيّروا المجالس الشّعبية التي تتشكّل عن طريق الانتخابات في جميع قرى ومدن الوطن، تشرف على سيْر الحياة اليوميّة وما يتعلّق بالشّؤون العدليّة والمالية والاقتصادية[2].

كما دعت وثيقة مؤتمر الصومام إلى ضرورة الاعتماد على الإعلام المكتوب للدعاية والتعريف بالقضية الوطنية ومجريات الثورة من خلال إنشاء الصحف وطبع التقارير وإنتاج الصور والأفلام[3].

لقد انفتحت الثورة على المثقفين الجزائريين من خلال وثيقة مؤتمر الصومام[4]، لأن القائمين عليه أدركوا قيمة النخبة المثقفة في صفوف جبهة وجيش التحرير، فأدمجوها في العمل الثوري على كل الأصعدة وفي كل المجالات، وقد كان الاهتمام بالجانب الثقافي واضحا في هاته الوثيقة على عكس بيان أول نوفمبر، رغم أن هذا الاهتمام ركز فقط على فترة الثورة ولم يتناول مرحلة ما بعد الاستقلال.

المطلب الثالث: الثقافة في ميثاق طرابلس

يعتبر ميثاق طرابلس أحد أهم وثائق الثورة التحريرية صدر عن المجلس الوطني للثورة –السلطة التشريعية للثورة– بطرابلس (ليبيا) في جوان 1962، أي بعد اتفاقيات ايفيان ويتلخص مضمونه في وضع السياسة العامة للجزائر بعد الاستقلال، حيث أن الحكومة المؤقتة أوكلت لنخبة من المثقفين الخبراء تقديم برنامج إلى مجلس الثور تتم دراسته في اجتماع طرابلس، ومن هؤلاء المثقفين نذكر: مصطفى الأشرف ورضا مالك، محمد حربي، محمد الصديق بن يحي ومحمد المبارك الميلي، حيث قدّم كل منهم تقريرا حول السياسة الاقتصادية والاجتماعية والسياسة الخارجية في عدة نقاط[5]، وبعد عدة أسابيع من المناقشات خرجت المجموعة بمسودة وثيقة المؤتمر التي سيصبح اسمها بعد الموافقة عليها برنامج طرابلس، والذي تحدث عن التوجه الثقافي للجزائر بعد الاستقلال، حيث تحدثت مقدمته عن تصور جديد

---

(1) محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، 2ج، دار الحكمة الجزائر، 2014، ج2، ص72. ينظر أيضا: بن يوسف بن خدة، **شهادات ومواقف**، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007، ص73.

(2) عبد الله مقلاتي، **التاريخ السياسي للثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص124.

(3) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج10، المصدر السابق، ص89.

(4) ينظر: **الملحق رقم (14):** قرارات مؤتمر الصومام علبة 81F110 الأرشيف الوطني الفرنسي.

(5) محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، المصدر السابق، ص273.

للثقافة الجزائرية مبنية على الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها باعتبارها أحد مقومات الهوية الوطنية، لمواجهة الهيمنة الثقافية الفرنسية، مع وجوب التركيز دور الثقافة في تحرير الشعب الجزائري من مخلفات الاستعمار المتمثلة في الخرافات والإقطاع وذلك ما أجّل تحقيق تطور فكري مبني على أسس علمية، كما ركز البرنامج على ضرورة نشر التعليم للقضاء على الجهل والأمية المتفشيان ويشكلان عائقا أمام تقدم الدول، كما دعا إلى تحرير الإسلام من البدع والخرافات والطرقية التي انتشرت أثناء الاحتلال الفرنسي، بفعل الممارسات الاستعمارية، وبالتالي وجب على الجزائر المستقلة تطهير الإسلام من هاته الممارسات لأنه يعد أحد مكونات الثقافة والشخصية الوطنية، وأحد أركان الهوية الوطنية الجزائرية[1].

الملاحظ أن صائغي ميثاق طرابلس وهم نخبة من المثقفين الجزائريين اختلفت إيديولوجيتهم باختلاف تكوينهم الثقافي، وانتمائهم السياسي قبل الثورة التحريرية، قد ركزوا على التعليم لمحو الأمية من المجتمع، وكذا الاهتمام باللغة العربية التي تشوهت بفعل التواجد الاستعماري الطويل وضغوطاته عليها.

في الأخير نخلص أن مواثيق الثورة التحريرية لم تستثن الثقافة، حتى وإن اختلفت نسبة تناولها نظرا لما فرضته الظروف، فبيان أول نوفمبر كان مستعجلا وركز على الأهداف الأساسية للثورة والوضع العام للجزائر المستقلة، أما المؤتمر فقد تناول الثقافة من خلال استغلال الكوادر التي التحقت بالثورة التحريرية والاستفادة منهم في مصالح وأجهزة الجبهة وفي الدول الأخرى، وحتى في الجبال، أما ميثاق طرابلس فقد تناول كل المجالات في الجزائر المستقلة بما فيها الحياة الثقافية من خلال التركيز على اللغة العربية والتعليم وتنقية الدين الإسلامي والحفاظ على التراث الوطني واعتبارهم أهم مقومات الهوية الوطنية.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج10، المصدر السابق، ص ص115-116. ومحمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، المصدر السابق، ص ص274-275.

المبحث الرابع: نشاط المثقفين الجزائريين في الثروة التحريرية

يؤكد بعض المؤرخين على غرار غي بروفيلي ويحي بوعزيز ورابح لونيسي على أهمية دور المثقفين في الثورة التحريرية؛ إذ لم يكن تجنيدهم إجباريا ولا جماعيا وإنما طوعيا، وحسب غي بروفيلي كان بإمكان الجبهة إجبارهم على الالتحاق لكنها تولي أهمية للنوعية أكثر من الكمية، فكان على المثقفين تدعيم تأطير الثورة، وخاصة التنظيم السياسي والإداري ، فجاء في الوثيقة التي تبناها مؤتمر الصومام أن جبهة وجيش التحرير: « يكلفان الطلبة والطالبات بطريقة عقلانية بمهام واضحة ودقيقة في مجالات معينة حيث يستطيعون أن يكونوا أكثر إفادة في المجالات السياسية والإدارية والثقافية والصحية والاقتصادية »[1]؛ فتم تحديد صلاحياتهم بموافقة الجبهة FLN ليشرف عليها مثقفين وطلاب التحقوا بالثورة كل على حسب اختصاصه. كما تقرر تشكيل لجان عمل من المثقفين وتكليفهم بالدعاية ونشر القضية الوطنية، وجمع الاشتراكات، ومصالح الصحة...إلخ، وُزعوا عبر الولايات التاريخية والمنطقة الحرة بالجزائر لتنفيذ عدة أعمال، وكان عدد الذين التحقوا بالجبال أكبر بكثير من أي مجال آخر[2].

يذكر عمار بوحوش أن تجنيد الطلبة الزيتونيين انطلق بقوة في صيف 1956، حيث كانت قيادة جبهة التحرير الوطني تختار الطلبة الذين ترسلهم إلى التدرب على حمل السلاح في تيجروين- مدينة من مدن ولاية الكاف تقع بالشمال الغربي التونسي- والذين يحتاجهم جيش التحرير في التمريض والاتصالات السلكية واللاسلكية ترسلهم إلى الزاوية البكرية الموجودة قرب ضاحية الحلفاوين بتونس العاصمة[3].

كما يذكر توفيق المدني الذي كان متواجدا بمكتب جبهة التحرير بالقاهرة أن العقيد أعمر أوعمران[4] اتصل به في القاهرة لتزويده بالطلبة المتطوعين بغرض تعزيز صفوف الثورة إداريا وإعلاميا

---

[1] Guy Perville, Op- cit, P145

[2] نوارة حسين، المرجع السابق، ص201.

[3] عمار بوحوش، "شاهد عيان على مشاركة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في ثورة تحرير الجزائر (1954-1962)، فرعي الكويت والولايات المتحدة"، في **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع16، السداسي الثاني، 2007، الأبيار، الجزائر، ص140.

[4] **عمر أوعمران:** ولد في 19جانفي 1919م، انخرط في حزب الشعب، كان مقربا من كريم بلقاسم أثناء فترة الكفاح عين سنة 1960م ممثلا للثورة بتركيا، انسحب من الحياة السياسية سنة 1962م ليمارس التجارة توفي سنة 1991م. للاستزادة ينظر: حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص305.

وعسكريا، وقد لبى الطلبة هذا المسعى بأعداد كبيرة، وفي ذات السياق يذكر أن الديوان العسكري للثورة أرسل للجزائر 18 طالبا سنة 1957 لتعزيز هياكل الثورة[1].

أخذت الثورة بعين الاعتبار تجنيد المثقفين مع مراعاة ظروفهم وتكوينهم والتخصصات المختلفة التي درسوها، ومدى رغبتهم في مساندة الثورة؛ فاستفادت من كفاءاتهم العلمية والثقافية، رغم أنها في البداية أبعدتهم عن الميادين الخطيرة؛ إلا أن ذلك لم يمنعهم من دعم المجاهدين والثورة بكل ما يملكون، وحاولت الجبهة أن تعيّن المثقفين الملتحقين بها في مجال تخصصاتهم وكان ذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: المجال الاجتماعي

بعد انضمام المثقفين إلى الثورة التحريرية عملوا في عدة ميادين يعتبر الميدان الاجتماعي أبرزها، إذ أظهروا قدرات تنظيمية عالية في مجال الصحة والتعليم والعدالة، فتم تقسيمه على الميادين التالية:

1-1- الميدان الصحي:

يعتبر هذا المجال من أهم الميادين التي عمل بها المثقفون والطلبة الجزائريون حتى قبل تاريخ الإضراب العام عن الدروس والالتحاق الجماعي بالثورة التحريرية؛ ففي مؤتمر إ.ع.ط.م.ج المنعقد في شهر مارس 1956 تم التأكيد على ضرورة تكوين ممرضين وممرضات لتزويد جيش التحرير بهم والاستفادة من خبراتهم[2]، وعليه كانوا يخضعون حسب السيد لمين خان إلى دورات تدريبية من طرف الأطباء[3]، ويقول في ذلك: «... إن مهمة الصحة بدأت بالعاصمة خلال صيف 1956، حيث أجرينا فترة تدريبية بسيطة حوالي عشرة أيام تحت إشراف نظام جبهة التحرير الوطني، وشارك في هذه التدريبات طلبة من كلية الطب بجامعة الجزائر ومن غيرها، وجرت هذه التدريبات بمنزل المناضل سي محمد بوضربة الذي كان هو الآخر بكلية الطب والتحق بالثورة بالولاية الثالثة »[4]. كانت حاجة الجيش إلى هؤلاء الإطارات كبيرة جدا، وبعد توافد أعداد كبيرة من الطلبة بعد الإضراب، أصبح هناك أطباء وممرضين من ذوي الاختصاص توسع دورهم من مجرد تقديم الإسعافات الأولية إلى معالجة المجاهدين

---

[1] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح، مع ركب الثورة**، 3ج، الشركة الوطنية للنشر والتأليف، الجزائر، 1982، ج3، ص345.

[2] خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص174.

[3] السعيد عقيب، **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحرير 1954-1962**، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009، ص ص17-20.

[4] الأمين خان، "إضراب الطلبة التاريخي، قبل وأثناء وبعد الإضراب"، في **مجلة الوحدة**، ع264، 17-23 ماي 1990، الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية، الجزائر، ص141.

المجروحين أو للمرضى والقيام بالعمليات الجراحية المستعجلة بالإضافة إلى معالجة السكان القرويين الدين كانوا يخضعون لرقابة جيش التحرير [1].

نظرا لأهمية المجال الصحي بالنسبة للثورة التحريرية، ولكي يؤدي دوره على أكمل وجه تطلب الأمر إعادة تنظيمه وفق قواعد وأسس جديدة فمثلا يعيّن الطبيب في اختصاصه بمساعدة الطلاب الذين درسوا سنتين أو ثلاثة سنوات في نفس الاختصاص كمساعدين أو ممرضين[2]، إذ يذكر محمد حربي أن مؤتمر الصومام حدد رتب العاملين في هذا القطاع فالطبيب برتبة مرشح والممرض برتبة رقيب[3]، حيث في سنة 1957 تمت هيكلته بتوضيح تسلسل المسؤوليات فأُسست مصلحة للصحة على مستوى كل ولاية يشرف عليها مسؤول صحي ومسؤولون على مستوى المناطق والنواحي والقطاعات، يساعد كل مسؤول ممرضون وممرضات وطلبة متمرنين، وفي بعض الأحيان مرشدات أو مساعدات اجتماعيات، بالإضافة إلى ممرضي الوحدات القتالية والمسعفين المتخصصين في تقديم الإسعافات الأولية والنجدات الفورية للمقاتلين والسكان، ويعملون أيضا على التطبيق الصارم لإجراءات الوقاية والنظافة بين المجاهدين وبين السكان[4].

كل مركز صحي يضم القسم الصحي الذي يتكون من مسؤول برتبة رقيب أول ومعه ثلاث ممرضين، وخمسة جنود وحارسان وطباخ، وينشأ في المناطق الجبلية الحصينة، أو في مناطق جبلية خفية عن أعين العدو كالغابات، وهو يتوفر عل مخزن للأدوية وأحيانا طبيب المنطقة يزور القسم مرة كل شهر[5]. كانت الفرق الصحية للجبهة تنتقل من مكان إلى مكان ومن قرية إلى أخرى تعلم الناس مبادئ الوقاية الصحية وتقدم لهم الإرشادات والنصائح[6].

يمكن القول أن مصلحة الصحة كانت ميدانا للطلبة بدون منازع حيث برعوا فيه وأظهروا طاقات جبارة؛ لأنه لم يقبل أي عنصر غير متخصص مكوَن ومن بين النخبة المثقفة في هذا المجال نجد لمين

---

(1) يوسف الخطيب، "النظام الصحي بالولاية الرابعة"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع102-103، أفريل 1989، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ص20. ينظر أيضا: خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص175.

(2) عمار هلال، المصدر السابق، ص59.

(3) محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، المصدر السابق، ص164.

(4) خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص175

(5) علي عياشي، "مصلحة الصحة في المنطقتين الأولى والثانية من الولاية الثالثة"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع110-111، المنظمة الوطنية للمجاهدين، نوفمبر 1989، ص11.

(6) عمار هلال، المصدر السابق، ص59.

خان بالولاية الثانية والذي تقلد منصب رئيس مصلحة الصحة وسالم جمال الدين، أحمد دردوبة وكذا أبو بجاوي سي موح، ومصطفى لياسين وهم من الولاية الثالثة، وجيلاني رحموني، مولاي بن سنوسة، يوسف الخطيب وقد كانوا كلهم بالولاية الرابعة[1]، ولم يقتصر الأمر على الذكور فقط بل حتى الإناث اللائي أظهرن إرادة وقدرات كبرى في هذا المجال منهن أنيسة بركات، عائشة حاج سليمان، وجميلة مهري[2].

إن تغيُر الظروف أثناء الثورة جعل قطاع الصحة يشهد عدة تنظيمات وتغييرات من أجل تطويره وتكييفه مع الأوضاع السائدة خاصة بعد إنشاء خطي شال وموريس؛ حيث تعذّر على الجبهة توظيف ممرضين وأطباء من خارج الجزائر، فتم استحداث مدرسة للتكوين شبه الطبي سنة 1958 يُختار لها الجنود الذين لديهم مستوى مقبول لتلقي تكوين قصير نظري في التمريض لمدة ثلاثة أشهر متبوع بتربص تطبيقي لمدة ثلاثة أشهر أخرى[3]. ويذكر يحي بوعزيز أن الممرضين والممرضات يُلحقون بالعريف ويتقاضون منحة 1500 فرنك شهريا، والأطباء المساعدون (الطلبة بدرجة السنة الثانية طب) يُلحقون بالملازم الأول ويتقاضون 2500 فرنك شهريا، أما طلبة السنة الثالثة فما فوق فيُلحقون به ويتقاضون 3500 فرنك[4]، وهذه المبالغ تخص المنح العائلية[*].

لقد تعرضت مصلحة الصحة إلى مجموعة من التغييرات والإصلاحات منذ بداية الثورة التحريرية؛ إذ كانت شبه موجودة في السنوات الأولى وتعمل بوسائل بدائية، ثم أصبحت مصلحة قائمة بذاتها ليس داخل الجزائر بل حتى على الحدود الشرقية والغربية بتونس والمغرب، حيث تم إنشاء وحدات صحية كبرى تتلقى إجراء العمليات الكبيرة والمستعصية والخطيرة التي لا يمكن إجراؤها بالداخل، وكان دور الأطباء والطلبة بتسيير هاته المصالح المختلفة عبر الولايات وبالحدود، بالإضافة إلى تكوين ممرضين وممرضات متخصصين في هذا المجال.

---

(1) خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص176.

(2) أنيسة بركات، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص42.

(3) خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص177.

(4) يحي بوعزيز، **الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص92.

(*) **المنح العائلية:** تقدم شهريا للمجاهدين الذي لديهم عائلات يتكفلون بها، ينظر: نفسه، ص93.

1-2- الميدان التعليمي والفني:

يعتبر التعليم أحد المجالات التي ساهم فيها المثقفون بدرجة عالية خلال الثورة التحريرية؛ حيث اهتم قادة الثورة به في القرى والمداشر وجندوا المعلمين، وحفظة القرآن لذلك، كما تم إنشاء مدارس في القرى شبه المحررة وبالميادين القتالية مؤطروها من المثقفين والطلبة خريجي معهد بن باديس[1].

لقد ذكر عمار هلال أن « الثورة بادرت بتنظيم دروس لمحو الأمية باللغتين وما لبث أن تحولت إلى مدارس كاملة لها إدارتها ومعلموها وبرامجها وتجهيزاتها المدرسية وقد كان دورها تعليمي نوعي لبث الروح الوطنية في المناضلين الذين تكوَّن جلهم في هذه المدارس »[2].

أعطى قادة الولايات أهمية كبيرة للتعليم؛ نذكر منهم العقيد عميروش آيت حمودة الذي حرص على وضع وتنفيذ الخطة التعليمية القائمة على تعليم الأطفال في المساجد والكتاتيب مجندا لذلك المعلمين، كما وجّه بعثات طلابية إلى تونس خلال سنوات 1956 و1957، وفي ربيع 1958 تقرر إرسال الطلبة الأقل من 20 سنة إلى الكويت لمواصلة دراستهم، حيث رأى هناك اكتفاء في الرجال والثورة بحاجة إلى إعداد إطارات المستقبل ليواصلوا دراستهم، وهذا بإيعاز من الضابط والأستاذ عبد الحفيظ أمقران وهو من أكبر مساعدي القائد عميروش في هذا الميدان، وقد تم تعيينه مفتشا لما تبقى من التعليم الحر بحوض الصومام بداية من 1956. كما استعان بنخبة أخرى أمثال الشيخ محمد الطاهر المقراوي، أحمد قادري، علي بن حالة، مخصصا أموال الأوقاف في الولاية الثالثة للإنفاق على هؤلاء الطلبة، وعمل على تعميم خطته التعليمية فنجح في ذلك، حيث تكفّلت جبهة التحرير الوطني بكل الطلبة الجزائريين وشرعت بإرسالهم إلى الخارج بالمشرق العربي وأوروبا الشرقية وحتى الغربية، وأمريكا الشمالية واللاتينية للدراسة في مختلف الفروع والتخصصات العلمية والأدبية والمدنية والعسكرية[3].

لقد كانت مهمة التعليم أولوية وضرورة حتمية تبناها المثقفون وقادة الثورة، حيث تم استغلال الإمكانيات والطاقات البشرية لمحو الجهل المتفشي داخل المجتمع ولبث روح الوعي والوطنية، ولخلق إطارات مستقبلية لجزائر مستقلة وذات سيادة.

---

[1] Guy Perville, Op- cit, P194.

[2] عمار هلال، المصدر السابق، ص60.

[3] يحي بوعزيز، **الثورة في الولاية الثالثة...**، المصدر السابق، ص207.

1-3- ميدان القضاء:

إن مؤتمر الصومام لعب دورا هاما في التأسيس الفعلي للمؤسسة القضائية للثورة، عن طريق إنشاء محاكم جزائرية وطنية ممثلة في المجالس الشعبية التي تهتم بالشؤون العدلية وتحكم بالشريعة الإسلامية وتهتم بشؤون أخرى أيضا، مما جعل الجزائريين يحلون قضاياهم في محاكم جبهة التحرير، ويبتعدون عن القضاء الفرنسي، كما قرر مؤتمر الصومام في الفقرتين « ب » و« و»[1] تأسيس محاكم مدنية وعسكرية[2].

لكي يكون للمؤسسة القضائية للثورة التحريرية فعالية أكبر قامت الجبهة بإصدار عدة أوامر للشعب الجزائري نذكر منها:

- سحب الأحكام القضائية من المحاكم الفرنسية، وتوجيهها إلى محاكم أو مجالس أو لجان على مستوى القسمات والنواحي، مهمتها النظر في القضايا المدنية والجنائية للجزائريين.
- تعيين شخصيات تتمتع بالاحترام والتفقه في الدين والمكانة الاجتماعية للنظر في هاته الشكاوي، ويكون الحكم نافذا وملزما ثم ترسل نسخة منه إلى جبهة التحرير.
- إصدار أوامر بمقاطعة الإدارة الاستعمارية من ناحية الأحوال الشخصية، فالثورة قامت بفتح سجلات في كل دوار لتسجيل المواليد والوفيات...إلخ.
- إصدار أوامر لجميع الجزائريين العاملين في مصالح الإدارة الفرنسية بالاستقالة[3].

كان يتم اختيار القاضي أثناء الثورة، استنادا للعديد من الاعتبارات أهمها الإخلاص للثورة، الإلمام بتعاليم الشريعة الإسلامية وكذا بالقانون، الحزم والتجرد والاستقامة وحسن الخلق والإلمام بواقع الناس من النواحي الاجتماعية والعرفية، كما أن الثورة استفادت في القضاء والمحاماة من أفراد النخبة الجزائرية التي تخرجت من الجامعات الفرنسية، خاصة خريجي الحقوق سواء من الجامعات العربية أو الفرنسية، وكان القضاء خلال الثورة يستند على الشريعة الإسلامية كمصدر للحكم، وفي هذا الصدد يذكر توفيق المدني: « إن القضاء خلال الثورة تولاه الشيوخ والعلماء والطلبة حسب أهمية المنطقة ونوعية شرائحها وكان القضاة يحكمون بين الناس بالقسط »[4].

---

[1] ينظر: **الملحق رقم (15):** الفقرتين « ب»، «و» المتعلقتين بالقضاء والمذكورتين في جدول أعمال مؤتمر الصومام.

[2] محمد لحسن أزغيدي، مرجع سابق، ص158.

[3] **النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954**، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص44.

[4] توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص226.

يروي المجاهد قيدوش حسن وهو من طلبة الزيتونة أنه بعد عودته من تونس اتصلت به قيادة الثورة بالولاية الثانية وأولوه مسؤولية القاضي ليحكم بين الناس وينظر في قضايا تخص خصوصيات الثورة نفسها[1]. وفي الولاية الثالثة كان الطالب أحمد ملال[2] مسؤولا على تسيير الأوقاف لخدمة التعليم وتسيير القضاء ورقي إلى رتبة ملازم[3].

أصبح الشعب الجزائري ملزم باللجوء إلى محاكم الثورة التحريرية المدنية، وتطبيق قوانينها خاصة فيما يخص الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والبيع والشراء، التي أنشئت خصيصا للابتعاد عن القضاء الفرنسي وفي هذا الصدد نورد بعض النماذج عن هاته العقود[4].كما نجد من بين المحاميين الأكفاء لدى الثورة التحريرية اسم لامع وبارز وهو محمد بجاوي المستشار القانوني لجبهة التحرير الوطني وبعدها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (1956-1962)[5].

ساهم خريجو الجامعات العربية والفرنسية في مجال القضاء الثوري، ملتزمين بالشريعة الإسلامية وبالقوانين التي وضعتها جبهة التحرير الوطني، لأنهم على دراية تامة بقوانين وخبايا المحاكم الفرنسية، وكذا للوقوف ضد الظلم الفرنسي الذي يكيل بمكيالين، كما ساعد في إبعاد الجزائريين عن القضاء الاستعماري، للتأكيد على أن جبهة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري.

المطلب الثاني: المجال الإعلامي والإداري

ساهم المثقفون الجزائريون في تدعيم الهياكل القاعدية لجبهة التحرير الوطني، حيث أوكلت لهم عدة مهام مدنية وإدارية لها علاقة إما بالشعب مباشرة أو بالدول الأخرى قصد التعريف بالقضية الجزائرية وكسب الدعم والتأييد الدولي عن طريق وسائل الإعلام.

---

(1) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص363.

(2) **أحمد ملال:** درس في الزيتونة سنة 1948 لمدة 4 سنوات ثم عاد إلى مسقط رأسه في بلاد القبائل وبدأ بنشر الإصلاح ثم سافر إلى فرنسا ونشط في ح.إ.ح.د، التحق بالثورة في الثورة بالولاية الثالثة، استشهد في1961.ينظر:محمد أرزقي فراد، "الشهيد المثقف أحمد ملال 1930-1961"، في **جريدة الشروق**، ع7، جانفي2006، الجزائر.

(3) جمال يحياوي، **القضاء الثوري 1954-1962 خصائص ومرجعيات**، الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة الجزائرية 16- 17 مارس2005 ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص121.

(4) ينظر: **الملحق رقم (16)**: نماذج لعقود الزواج والطلاق بالولاية الأولى الأوراس، مسلمة من متحف المجاهد لولاية باتنة.

(5) عبد الحفيظ أمقران الحسني، **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد**، دار الأمة، الجزائر، 1997، ص44.

2-1- المجال الإداري:

أوكلت عدة مهام إدارية للمثقفين والطلبة منها مهمة المحافظ السياسي الذي يتولى القيام بعدة أعمال منها التوعية الثورية للمواطنين في القرى والنواحي والتكوين وبث روح التضحية والطاعة والحفاظ على الأخلاق الإسلامية وسط الجماهير لاحتضان ثورتهم. وفي هذا الصدد يذكر المجاهد عبد العزيز وعلي أن المحافظ السياسي كان همزة وصل بين الثورة وجمهورها، لذا لا تسند هذه المهمة إلا لذوي الكفاءات في الميدان السياسي والتسيير الإداري، فعمله مرتبط ارتباطا وثيقا بمسؤولي النظام القروي[1]. كما أن على المحافظ السياسي التصدي للادعاءات وإشاعات الاستعمار، وتسوية مشاكل المجتمع واستخلاص الاشتراكات الشهرية من الأهالي، وجمع الإعانات المالية من ذوي الإحسان والأثرياء والتجار لدفعها على شكل منح لأسر الشهداء والمجاهدين والمساجين والمعوزين[2]، دون أن ننسى الجانب الإداري إذ كان لزاما على أي مسؤول في الثورة أن ينظم أعماله وأن يشعر كتابيا الطرف الذي يخضع إليه بالنشاط الذي قام به في القطاع التابع له مما جعلهم يعتمدون على المثقفين الجزائريين[3].

2-2- المجال الإعلامي:

نظرا لأهمية هذا المجال في نشر الأخبار تم إنشاء مصلحة للدعاية والإعلام بكل ولاية يشرف عليها المحافظون السياسيون بموجب قرارا مؤتمر الصومام[4]. كما ساهم المثقفون بقسط وافر في تحرير المناشير وتوزيعها منها « الوطن » بالولاية الأولى، « صوت الجبل » بالولاية الثانية، « النهضة » بالولاية الثالثة، ونشرية « حرب العصابات » بالولاية الرابعة ونشرية « المقاومة الجزائرية » وصدى التيطري، أما الولاية الخامسة فقد كانت تصدر عدة نشريات منها « المستقبل »، « المعركة »، « رسالة الجزائر» و« الأصداء العسكرية » لولاية وهران وإنشاء الصحف المحلية منها: « الثورة »، «الجبل» مهمتها البحث والتتبع لمختلف الأحداث والنشاطات الخاصة بجيش التحرير الوطني، ويساهمون في

---

(1) عبد العزيز وعلي، "دور المحافظ السياسي في ثورة التحرير"، في **مجلة أول نوفمبر**، عدد خاص، جويلية 1987، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ص46.

(2) السعيد عقيب، المرجع السابق، ص114.

(3) عمار هلال، المصدر السابق، ص61.

(4) خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص182.

تسييس الشعب والمقاتلين ورفع معنوياتهم ودحض أخبار العدو، كما كان المثقفون في هذا المجال يشرفون على انجاز كتيبات تثقيفية للتكوين العسكري موجهة للسكان[1].

ابتداء من 1956 أنشأت جبهة التحرير الوطني صحافة تابعة لها مباشرة، بداية بفرنسا ثم تطوان بالمغرب وبتونس حيث تسحب ثلاث طبعات مختلفة لجريدة المقاومة الجزائرية، ثم أنشئت بالجزائر نشرية المجاهد التي تحولت سنة 1957 إلى جريدة، وأصبحت لسان حال الجبهة بدل جريدة المقاومة، وقد كان للمثقفين دور كبير في إعداد وتحرير هذه الجرائد خاصة رضا مالك الذي كان مدير جريدة المجاهد ابتداء من شهر جويلية 1957[2]. وفي مطلع 1958 زُود هذا القطاع بتجهيزات حديثة كالكاميرات والمسجلات من أجل تسهيل نقل أحداث الثورة التحريرية بصورة مرئية ومسموعة[3].

أَوْلى الطلبة الجزائريون في القاهرة تحت إشراف ممثلي جبهة التحرير الوطني أهمية كبيرة للجانب الإعلامي وبالأخص المسموع منه لما له من دور فعال في بث أخبار الثورة، وتطوراتها عسكريا وسياسيا، إذ لعبت إذاعة صوت العرب من القاهرة منذ مطلع الثورة الجزائرية دورا فعالا في بث أخبار الثورة، وتطوراتها عسكريا وسياسيا، حيث خصصت الإذاعة حصة إذاعية لمدة 10 دقائق عرفت ضمن برامجها الإذاعية بـ « كلمة الجزائر». وكان يساهم في إعدادها وقراءتها نخبة من الطلبة الجزائريين، نذكر من بينهم: محمد فضوري، رابح تركي، عبد القادر بن قاسي، يحي بوعزيز، عبود عليوش، محمد مفتاحي...إلخ. وقد قامت هذه الحصة الإذاعية بدور معتبر في بث ونشر أخبار الثورة الجزائرية، وتطوراتها باستمرار عبر مختلف عواصم العالم[4]. وفي منتصف 1956 وتحديدا مع بداية الالتحاق الجماعي للطلبة بالثورة، وكذلك تأسيس أول مدرسة لسلاح الإشارة على الحدود الغربية في أوت 1956، وبدعم من عبد الحفيظ بوصوف والعربي بن مهيدي بدأت الإذاعة ببث برامجها على مدى ساعتين انطلاقا من الثامنة مساء، وكان شعارها « هنا الجزائر المكافحة » أو « صوت جبهة التحرير يخاطبكم من قلب الجزائر»، وتبث برامجها باللغة العربية والأمازيغية والفرنسية، واستمرت لمدة تسعة أشهر، ثم عاودت البث عشية تأسيس الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر1958 بعتاد أكثر تطور واقترن اسمها

---

[1] محمد حربي، المصدر السابق، ص164.

[2] Mohamed Harbi, **Une vie debout mémoire politique 1945-1962**, Casaba éditions, Alger, 2001, T1, P195.

[3] عمار هلال، المصدر السابق، ص61.

[4] عبد العزيز شكيري، "صوت الجزائر، إذاعة الجزائر المكافحة"، في **مجلة الجيش**، ع558، جانفي 2010، الجيش الوطني الشعبي، مؤسسة المنشورات العسكري، ساحة أول ماي، الجزائر، ص ص62-64.

بالمرحوم عيسى مسعودي[1]، وكان مقرها في الريف المغربي على حدوده الشرقية مع الجزائر[2]. كان للإذاعة دور بارز في رفع معنويات وعزيمة جيش التحرير والشعب الجزائري، رغم الصعوبات التي واجهتها من تشويش وهجمات جوية من طرف الاستعمار، كما ساهمت في مواجهة الحرب النفسية الدعاية الفرنسية.

لقد ترقى الطلبة في هذا المجال إلى أن وصلوا إلى رتبة نقيب وحتى إلى رائد وبعضهم تقلد رتبة رئيس مصلحة الدعاية والإعلام ولجنة التحرير منهم إبراهيم شرقي الذي ترأس الفرع السياسي للمنطقة المستقلة للعاصمة، « حوحات » المدعو حفيظ كان رئيس تحرير المنطقة المستقلة، « وبوعلام أوصديق» رئيس الدعاية والإعلام بالولاية الرابعة، وكمحافظ سياسي برتبة رائد نجد علاوة بن بعطوش بالولاية الثانية[3].

المطلب الثالث: المجال العسكري

نظرا لأهمية حرب المدن احتاجت المنطقة المستقلة للجزائر العاصمة إلى صنع القنابل للقيام بالعمليات الفدائية، فأنشأت قيادة المنطقة شبكة للمتفجرات لعب فيها الطلبة دورا بارزا؛ خصوصا فيما تعلق بعملية صنع القبائل بدأت قبل جويلية 1956 بواسطة مجموعة من الطلبة العلميين الملتحقين بجيش التحرير الوطني، على رأسهم الطالب طالب عبد الرحمن[4] الذي اتصل بقيادة الولاية الثالثة وذلك بفضل

---

[1] **عيسى مسعودي**: (1931-1994) ولد بوهران، تعلم اللغة العربية في المدارس القرآنية، تعلم في مدرسة الفلاح على يد الشيخ الزموشى ثم أرسل سنة 1946 إلى معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، أين درس بها ثلاث سنوات ليتابع دراسته بعدها في جامع الزيتونة بتونس حيث تحصل منها على شهادة الأهلية والتحصيل، انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وكان عضوا نشيطا شغل منصب رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس 1956. التحق بصفوف الثورة حيث أشرف سنة 1956 على انطلاق برنامج صوت الجزائر العربية من الإذاعة التونسية، وانتقل إلى الإذاعة السرية لجيش التحرير على الحدود المغربية المعروفة بـ « صوت الجزائر الحرة » فكان رئيس تحريرها وأشهر مذيعيها. تقلد منصب المدير العام للإذاعة والتلفزيون بعد الاستقلال كما شغل منصب سفير للجزائر في بعض دول الخليج، توفي في ديسمبر 1994. للاستزادة ينظر: محمد شلوش، **الإذاعة الجزائرية النشأة والتطور**، منشورات الإذاعة الجزائرية، الجزائر، 2016، ص ص2-5.

[2] عبد العزيز شكيري، المرجع السابق، ص ص62-64.

[3] Guy Perville, Op- cit, P195.

[4] **طالب عبد الرحمن**: ولد في 03 مارس 1930 في حي القصبة بالجزائر العاصمة، من عائلة متواضعة بسيطة، تابع دراسته الابتدائية في مدرسة « ساروى» بحي سوسطارة ثم متوسطة « جينام » حيث حاز على الشهادة الابتدائية والأهلية. بعد ذلك واصل تعليمه في المؤسسات الخاصة حيث تعلم اللغة الألمانية، في 1951 دخل الجامعة وسجل في كلية العلوم تخصص كيمياء. وفي 19 ماي 1956 شارك في الإضراب العام للطلبة وتخلى عن متابعة دروسه حيث كرس وقته

أصدقائه، فعرض على القيادة مشاريعه لتنظيم خلية صنع متفجرات حيث أنشأ مخبرا في (شارع ليزواف) ممول من ج.ت.و لتزويد الثورة بقنابل متفجر. في سنة 1956 توسعت المخابر الكيمياوية لصناعة المتفجرات وأدمج عبد الرحمن طالب في فرقتين: الأولى تعمل بالأبيار تضم زهرة ظريف[1]، حسيبة بن بوعلي[2] وجميلة بوحيرد وآخرون، أما الفرقة الأخرى فتعمل في شارع « جرينات ». كانت الوسائل قليلة وبسيطة لصناعة المتفجرات منها أسلاك حديدية، منبهات، قطع خشبية، قارورات بالإضافة إلى تجهيز متواضع للمخابر ورغم ذلك فقد جرب عبد الرحمن خليطا جديدا، لم يكن مستعملا سابقا؛ فكانوا وراء العمليات الفدائية التي هزت مدينة الجزائر أواخر 1956 وبداية 1957[3].

كما أولت قيادة الثورة أهمية قصوى لسلاح الإشارة لما له من أهمية في التصنت على أخبار العدو وإرسال واستقبال الشفرات والرسائل وأيضا من السرعة في تنفيذ العمليات وتوصيل الأوامر، وقد تم إنشاء أول مدرسة لسلاح الإشارة في الثامن أوت 1958 على الحدود المغربية، ومراكز للتكوين في

وطاقته للمخبر. في 15 أكتوبر وقع انفجار « بفيلة الورود » فكشف المخبر من اضطره للفرار، والتحق بمجلس الولاية الرابعة فألقي عليه القبض في كمين نصبته السلطات الفرنسية عندما كان متوجها إلى البليدة. في 13 جويلية 1957 وعُذب سجن بسجن «بربروس» وفي 25 أفريل 1958 أُعدم، للاستزادة ينظر: م.د.ح.و وثورة أول نوفمبر، قسم شخصيات تاريخية، **طالب عبد الرحمان**، 11 أفريل 2016.

[1] **زهرة ظريف:** ولدت في 28 ديسمبر 1934 بتيارت. كان والدها قاضيا مما سهل لها الاستفادة من التعليم الفرنسي والتحقت بثانوية البنات في الجزائر العاصمة إلى أن اندلعت الثورة الجزائرية، كانت عضوة في جمعية النساء الجزائرية للحرية والاستقلال، تم ألقي عليها القبض مع ياسف سعدي أثناء عملية نسف الجيش الفرنسي للمنزل الذي يختبئ فيه علي لابوانت وحسيبة بن بوعلي وعمر الصغير، وحكم عليها مدى الحياة وذلك في سبتمبر عام 1957 وأطلق سراحها يوم 5 جويلية 1962. وهي حاليا عضوة في مجلس الأمة. ينظر: زهرة ظريف، **مذكرات مجاهدة من جبهة التحرير الوطني الناحية المستقلة للجزائر العاصمة**، دار الشهاب، 2013، الجزائر، ص607.

[2] **حسيبة بن بوعلي** ولدت في18 جانفي 1938 بالشلف زاولت تعليمها بالمدرسة الابتدائية، ثم ثانوية عمر راسم (حاليا)، انخرطت في الكشافة الجزائرية. التحقت بالثورة في 1956 في فوج الفدائيين المكلفين بصنع ونقل القنابل. واستغلت وظيفتها بمستشفى مصطفى باشا للحصول على مواد كيمياوية لصنع المتفجرات، في 8 أكتوبر 1957 استشهدت حين قام الاستعمار الفرنسي بنسف المنزل الذي كان يؤويها رفقة مجموعتها. منتدى الإذاعة الجزائرية، "حسيبة بن بوعلي تاريخ الثورة"، تمت الزيارة يوم 2018/11/30. على الساعة 10.00 متاحة على الموقع: www.radioalgerie.dz/news/ar/.../حسيبة-بن-بوعلي،-تاريخ-الثورة

[3] خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص186.

وجدة[1] وتطوان[2] بالمغرب الأقصى، وكذا مدرسة القاهرة، أين كان يتم إعطاء دروس وتكوين في تخصصات الإشارة والتصنت والاستقبال والإرسال، وكان تجنيد الطلبة يخضع لجملة من الشروط منها الفحص الطبي وملء استمارة معلومات تتم دراستها من قبل مكتب الثورة المكون من: الدكتور تيجاني هدام وعثمان سعدي، وبعده تكون التزكية أو الرفض للطلبة المشاركين[3].

إن اختصاص الاتصال السلكي واللاسلكي كان مهما للثورة لأنه يساهم في انتشارها والتحكم في نقل أخبارها مع استعمال القرصنة الصوتية والتشويش على المكالمات الفرنسية وإدخال الارتباك في صفوف الجيش الفرنسي، وقد برمج مكتب الثورة رحلة للطلبة المتخرجين من مدرسة الإشارة بمصر باتجاه الجزائر مرورا بطرابلس التي وصل إليها وفد الطلبة في 26 أكتوبر 1956، وكان في استقباله بمركز الثورة بعض المسؤولين منهم: سي البشير وسي محمد الطاهر، وبعض المجاهدين الجزائريين بالمركز مثل محمد علاق كان طالبا بمعهد بن باديس، وقد مكث وفد الطلبة بالمركز بطرابلس نصف الشهر أي إلى منتصف شهر ديسمبر[4]. وفي هذا الصدد يذكر سعد الله أنه جُند في الحرس الوطني المصري خلال نوفمبر 1956 وحضر معسكرات التدريب بمصر، وكان برفقته العديد من زملائه الطلبة الذين بلغ عددهم 78 طالبا بما فيهم الطلبة الجزائريين الذين قدموا من تونس للتدريب، وكانت فترة التدريب من الثامنة صباحا إلى العاشرة[5].

كما يذكر المجاهد محمد طاهر بوزغوب، أنه تم تكوين 144 طالب جزائري في مجال الطيران العسكري منهم طيارين وتقنين في الطيران وملاحين ودفاع جوي.وذلك تطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام التي أكدت على ضرورة توسيع جبهة القتال وتكوين الإطارات، ولتجسيد هذا المسعى تم تشكيل هيئة أشرف

---

[1] مدينة مغربية تقع في شرق المملكة على الحدود المغربية الجزائرية، تبعد عن المركز الحدودي زوج بغال إلا بحوالي 14 كلم، وبذلك تعتبر مدينة حدودية بامتياز، وتبعد 60 كلم عن ساحل البحر الأبيض المتوسط. ينظر: المملكة المغربية **مونوغرافية عمالة وجدة**، المندوبية السامية للتخطيط، المديرية الجهوية لجهة الشرق، أكتوبر 2017، ص ص7-8.

[2] مدينة تقع غرب المملكة المغربيّة، وهي واحدة من أهمّ الموانئ الرئيسيّة في المغرب المطلّة على البحر الأبيض المتوسط، على بعد أميال قليلة من الجهة الجنوبيّة من مضيق جبل طارق، وعلى بعد 40 كيلو متر من الجهة الجنوبيّة الشرقيّة عن طنجة، وتنحصر المدينة بين إحداثيات 35° و34° باتجاه الشمال، و5° و22° باتجاه الغرب. ينظر: محمد دواود، **تاريخ تطوان**، المجلد الأول، معهد ملاي الحسن، المملكة المغربية، 1959، ص ص44-45.

[3] الأخضر بوالطمين، "مذكرات مجاهد"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع52، 1981، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ص67.

[4] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص484.

[5] أبو القاسم سعد الله، **مسار قلم 1958-1960**، 2ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج2، ص222.

عليها في البداية كريم بلقاسم[1] ثم رابح نوار، كُلفت بمهمة البحث عن الدول المستعدة لتكوين الشباب الجزائري الذي توجه بقوة إلى جبهات النضال بعد إضرابهم يوم 19 ماي 1956، كانت سوريا أول دولة فتحت أبوابها أمام الشباب الجزائري، وكانت أول دفعة من الطيارين الجزائريين قد تلقت تكوينا بكلية «الاحتياط» بحلب السورية في سبتمبر1957، ضمت ستة طلبة منهم المجاهد عبد الرزاق بوحارة[2] وبالموازاة تكوَن ستة شباب آخرين ثم توالت دفعات تكوين الشباب الجزائري في مجال الطيران العسكري خلال سنوات 1957 إلى غاية1961، حيث استقبلت كل من مصر والصين الشعبية والعراق والاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا طلبة جزائريين[3].

مع حلول سنة 1958 أرسلت جبهة التحرير أول بعثة طلابية عسكرية لكلية البحرية والجوية بمصر مكونة من 25 طالبا منهم 10 طلبة التحقوا بالبحرية منهم عبد الرزاق بوحارة الذي استفاد من التكوين العسكري بالمشرق العربي سواء في الأكاديمية العسكرية بالقاهرة أو بالمدرسة العسكرية بحمص بسوريا، وقد احتل المرتبة الأولى في الدفعة المتخرجة لسنة 1958[4].

كما تم إنشاء مدرسة الإطارات العسكرية بالكاف (تونس) 1957-1958 من طرف العقيد محمد العموري[5] قائد الولاية الأولى الأوراس رفقة مجموعة من مساعديه، حيث كانت تسهر على تدريب

---

[1] **كريم بلقاسم (1922-1970):** ولد بذراع الميزان ولاية تيزى وزو، انضم إلى مدرسة ساروي Sarroy بالعاصمة ونال منها شهادة الدراسة Certificat D'étude عرف النضال مبكرا إذ انخرط في صفوف حزب الشعب بعد 1945، أحد مفجري الثورة وقادة جبهة التحرير الوطني منذ النشأة (عضو مجموعة الستة)، وأصبح قائدا للمنطقة الثالثة «القبائل »، شارك في مؤتمر الصومام وصار عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ بعد مؤتمر الصومام. شغل منصب وزير القوات المسلحة في التشكيلة الأولى. وزير الشؤون الخارجية في الثانية، ووزير الداخلية في التشكيلة الثالثة. شارك في مفاوضات ايفيان وكان من بين الموقعين عليها. اغتيل بعد الاستقلال في 18 أكتوبر 1970 في فندق بمدينة فرانكفورت، ألمانيا. للاستزادة ينظر: صالح بلحاج، المرجع السابق، ص718.

[2] **عبد الرزاق بوحارة (1934-2013):** من مواليد القل بسكيكدة، تابع دراسته بالثانوية الفرنسية بقسنطينة، ترك مقاعد الدراسة في الصف النهائي رياضيات والتحق بالثورة، تابع الدراسة العسكرية بسوريا و مصر وتولى مسؤوليات بالثورة بالولاية الأولى ثم عمل في مدرسة تدريب الضباط في1959، بعد الاستقلال تولى مهام عسكرية وسياسي إلى غاية 1983، وأصبح عضوا في مجلس الأمة 2004. للاستزادة ينظر: رشيد بن أيوب، **دليل الجزائر السياسي**، المرجع السابق، ص136.

[3] محمد طاهر بوزغوب، "تكوين 144 طالب جزائري في مجال الطيران العسكري"، في **مجلة منبر الجامعة**، جامعة الجزائر، ع2، 01 ماي 2014، ص6.

[4] Abderrezak Bouhara, **Les viviers de la libération**, éd casbah, Alger, Algérie, 2001, P160.

[5] **محمد العموري:** ولد في 14 جانفي 1929، وهو مسجل باسم عموري محمد بن أحمد بن فرحات، بدوار عرش أولاد سي علي قرب عين ياقوت.التحق بالكُتاب ثم المدرسة الأهلية، ثم انتقل معهد ابن باديس سنة 1947، فجامع القرويين لمدة

المثقفين تدريبا عسكريا، وفي هذا الصدد يذكر المجاهد بجاوي المدني بن العربي[1]، بأنه ومن أجل الانضمام للمدرسة تعرض رفقة مجموعة من الطلبة تابعين للمنطقة الثالثة بالولاية الأولى إلى اختبار نجح فيه عشرة (10) شبان، وكان مجموع الطلبة ستون (60) بدؤوا أول درس في الفاتح ديسمبر 1957[2] وتدربوا على جميع الفنون القتالية وكذا تقديم التحية والسير الفردي والجماعي العلاقات بين الأفراد من نفس الرتبة والأعلى رتبة والتكوين الميداني[3]. وقد حصل على شهادة التخرج ممضاة من العقيد العموري بصفته قائد الولاية الأولى[4].

كما تم تكوين مجموعة من الطلبة الجزائريين في مجال الشرطة والتي جاء تأسيسها تطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام والمتمثلة في تشكيل لجان ومصالح على مستوى كل هيئة اقرها المؤتمر، أبرزها مصلحة الاتصالات والاستعلامات والدعاية والأمن العمومي التي تندرج ضمنها مصلحة الشرطة والأمن، مهمتها السهر على السير الحسن للثورة من خلال تزويد القيادة الثورية بمختلف الأخبار والمعلومات، وحفظ وصيانة وأمن مخازن التموين، ومراقبة الخونة والمشبوهين وتحركات العدو[5]. ويدخلون ضمن المصالح

سنة، ثم عاد إلى معهد بن باديس وأنهى به دراسته في1950 انخرط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، كان من منفذي هجومات الفاتح نوفمبر بالمنطقة الأولى، كان قائدا للولاية الولاية بعد مؤتمر الصومام، تعرض إلى محاكمة عسكرية للثورة وحكم عليه بالإعدام في 1959. للاستزادة ينظر: سليم سايح، **العقيد محمد العموري (1929-1959) مسار ومصير**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الثورة التحريرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2010/2011، بحث غير منشور، ص154.

[1] **بجاوي المدني بن العربي:** ولد سنة **1935** ببرج عزوز بطولقة، تخرج من مدارس جمعية العلماء وجامع الزيتونة، كان عضوا بالكشافة الإسلامية، التحق بالثورة في 1956، ضابط بجيش التحرير، إطار سامي من خريجي مدرسة الإطارات الحربية لجيش التحرير 1957-1958، ثم مدرب بالمنطقة السادسة، قائدا للكتيبة 77 بسيدي خالد، ثم كتيبة 72 ببسكرة وضواحيها، إلى الاستقلال متحصل على الليسانس والماجستير من معهد بن عكنون كلية الحقوق. للاستزادة ينظر: بجاوي المدني ين العربي، **ذكريات بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957-1958**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010، ص ص7-13.

[2] ينظر: **الملحق رقم (17):** قائمة الطلبة في مدرسة الإطارات بالكاف، مسلمة من المجاهد بجاوي المدني.

[3] مقابلة مع المجاهد **بجاوي المدني** بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين يوم: 16 ماي2018 من الساعة 9 صباحا إلى 13.

[4] ينظر: **الملحق رقم (18):** شهادة تخرج المجاهد بجاوي المدني من مدرسة الإطارات بالكاف (تونس) مسلمة من المعني.

[5] رضوان شافو، "الراحل والمجاهد المشري بلعيد حياته النضالية ومواقفه الثورية"، في **جريدة الجديد اليومي**، ع1753، الخميس 21 ديسمبر 2017، ولاية الوادي، الجزائر، ص18.

السرية للثورة، إذ درسوا بأكاديمية الشرطة بمصر وكان عددهم 37[1] مستعدين لإرساء بنيات مختلف المصالح الأمنية مهمتهم حماية المجتمع خاصة بعد الاستقلال، وقد كانوا كلهم جامعيين تحصلوا على تكوين تقني عالي المستوى[2]، نذكر منهم الشريف سلام من بسكرة الذي تحصل على شهادة من الأكاديمية[3]. ومن تقرت نجد المشري بن بلقاسم بلعيد[4] واحد من الإطارات الجزائرية الثورية التي عملت في جهاز الشرطة السرية خلال ثورة التحرير[5].

بالإضافة إلى ذلك تم تجنيد المثقفين الطلبة في جهاز الاستخبارات الحساس والمهم للثورة، حيث في 1956 قام عبد الحفيظ بوصوف المدعو سي مبروك رفقة كل من: السنوسي صدار، بوعلام دكار، وحساني عبد الكريم الذي كان طالبا في الرياضيات، وعلي ثليجي باستحداث مصالح للاتصالات السلكية واللاسلكية بالولاية الخامسة[6] تشمل مصلحة فك الرموز والترقيم ومصلحة التسليح[7]، وفي الثامن أوت 1956 أنشئت مدرسة الاتصالات وكانت في الولاية الخامسة وتخرجت أول دفعة من الطلبة الجزائريين في شهر سبتمبر 1956 أطلق عليها اسم «الشهيد أحمد زبانة»، وفي أواخر 1956 استطاعت جبهة التحرير أن تتحصل على جهازين كبيرين للإرسال لربط وحدات جيش التحرير على مسافات بعيدة وتمكنت بعدها من استعمالها في مجال البث الإذاعي تحت عنوان:هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني تخاطبكم من قلب الجزائر.

---

[1] ينظر: **الملحق رقم (19):** قائمة بأسماء الطلبة المتخرجين من أكاديمية الشرطة أثناء الثورة التحريرية، مسلمة من طرف متحف المدرسة العليا للشرطة، 31 أكتوبر 2017، الجزائر.

[2] محمد مقران نجادي، **شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة لتحريرية**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأبيار، الجزائر، 2013، ص255.

[3] ينظر: **الملحق رقم (20):** نسخة من الشهادة المقدمة من متحف المدرسة العليا للشرطة بالجزائر العاصمة.

[4] **المشري بن بلقاسم:** ولد سنة 1932 بمدينة تقرت، درس بالمدرسة القرآنية، حيث حفظ ما تيسر من القرآن الكريم وتعلم مبادئ الترتيل والتجويد، حاول الاحتكاك بالكثير من المناضلين السياسيين بمنطقة جامعة ومازر وتندلة، التحق بصفوف الثورة التحريرية سِرا سنة 1955 ضمن الخلايا المدنية لجبهة التحرير الوطني بمنطقة جامعة، وبعدها بجهاز الشرطة التي بقي بها إلى غاية تقاعده بعد الاستقلال، للاستزادة ينظر: رضوان شافو، المرجع السابق، ص18.

[5] نفسه.

[6] نجاة بية، **المصالح الخاصة والتقنية لجبهة و جيش التحرير الوطني**، رسالة ماجستير في التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة للأساتذة بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية 2003/2004، ص28.

[7] محمد مقران نجادي، المرجع السابق، ص255.

تولى تسيير هذه الإذاعة المتنقلة نخبة من الطلبة والشباب المثقف، وفي 1957 تخرجت الدفعة الثانية من متخصصين في سلاح الإشارة مكونة من 45 طالبا معظمهم من الطلبة المضربين سنة 1956، وهناك أسماء خدمت الإذاعة السرية منهم: عبد المجيد مزيان، بلعيد مزيان، رشيد النجار ومداني حواس، موسى صداد وغيرهم[1]، ولقد عُمم الجهاز على الولايات الأخرى[2]، وقدّم الدعم الإعلامي للثورة كما زودها بالمعلومات السرية التي زادت الثورة وضوحا واستمرارية، وكان لتجنيد طالبات في المجال المخابراتي أهمية بالغة لتمكّنهن من تزويد الثورة بالمعلومات الكافية حول نشاط الإدارة الفرنسية داخل وخارج الجزائر خاصة في المغرب ساعدهن في ذلك إتقانهن للغات منهن: عوالي عويسة، بريكسي خديجة، الأختان يمينة وخديجة شلالي...[3]. ومن بين الطلبة الذين لعبوا دورا هاما في نجاح المصالح المختصة المتتبعة لأثر الجيش الفرنسي أو المتخصصة في تنقية أجواء الثورة والحفاظ على إستمراريتها الطالب عبد الله خالف المدعو قاصدي مرباح[4]، هذا الأخير الذي التحق بالثورة بالولاية الخامسة بعد إضراب 19 ماي تحت إشراف كل من بومدين وبوصوف، فأسندت له مهمة الإشراف على تسيير وتنظيم مصالح الاستعلامات[5]،

---

[1] وزارة المجاهدين، **التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956-1962)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر، 2001، ص52.

[2] ينظر: **الملحق رقم (21):** مناطق البث الإذاعي والاتصال أثناء الثورة علبة 81F110 الأرشيف الوطني الفرنسي.

[3] أنيسة بركات، "المرأة الجزائرية والثورة التحريرية"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع68، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1984، ص ص51-52.

[4] **قاصدي مرباح (1938-1993):** ولد بمدينة فاس (المغرب)، التحق بالمدرسة الفرنسية، يحمل ليسانس في الحقوق. في في ماي 1956؛ أصبح مناضلا في جبهة التحرير الوطني وعضو في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في الولاية التاريخية الخامسة (وهران). في فيفري 1960 عُيّن رئيسا لمصلحة الاستعلامات لوزارة التسليح والاتصالات العامة (MALG)، لدى قيادة الأركان العامة، شارك كخبير عسكري في المفاوضات الجزائرية الفرنسية في 1961، ثم في مفاوضات فيفري- مارس 1962 التي أدت لمفاوضات إيفيان. خلال الفترة 1962-1979 كان المسؤول الأول للأمن العسكري بوزارة الدفاع الوطني. ثم نائب وزير الدفاع الوطني1980، تقلد عدة مناصب وزارية من- جانفي 1982 إلى 1988 (وزير الصناعة الثقيلة- وزير الفلاحة والصيد- وزير الصحة العمومية) ثم رئيسا للحكومة (نوفمبر 1988- سبتمبر 1989)، في أكتوبر 1990 استقال من اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني وأسس حزب»الحركة الجزائرية من أجل العدالة والتنمية (MAJD)، توفي في 21 أوت 1993 بالجزائر على إثر عمل إرهابي ذهب ضحيته كذلك أبنه وأخوه. للاستزادة ينظر: بوابة الوزارة الأولى، **السيرة الذاتية لقاصدي مرباح**، أرشيف حكومي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، تمت الزيارة يوم 2018/11/16 على الساعة 13.00، متاح على الموقع:
http://www.premier-ministre.gov.dz/ar/premier-ministre/archives-gouvernementales/kasdi-merbah.html

[5] نجاة بية، المرجع السابق، ص28.

وفي 1958 أقدم عبد الحفيظ بوصوف على انتقاء نخبة من الشباب الثوري وأرسلهم إلى موسكو ليلتقوا تربصات تكوينية مكثفة في العمليات الاستخباراتية في مدارس **KGB** والتي سميت حينها ببعثة السجاد الأحمر، شكلت فيما بعد النواة الأساسية للدور الاستخباراتي الجزائري خلال الثورة التحريرية وقد اختيروا من الذين يتكلمون الفرنسية[1].

لقد ساهمت جبهة وجيش التحرير في استغلال طاقات النخبة المثقفة والطلبة في المجال العسكري من إرسالهم في شكل بعثات طلابية عسكرية إلى المدارس العسكرية للدول العربية، أو بإنشاء مدارس في تخصصات تقنية عسكرية من أجل تدعيم الثورة بكفاءات ومهارات هؤلاء الشبان، وذلك في كل المجالات كقوات جوية وبحرية برية.

المطلب الرابع: المجال الفني والأدبي

إن الجهاد في الثورة التحريرية لم يكن فقط بالسلاح بل حتى بالمسرح والسينما والكلمة حيث نجد العديد من الفنانين والأدباء والشعراء الذين حاولوا مساندة الثورة ونقل صورة طبق الأصل عن معاناة الشعب الجزائري في ظل الممارسات اللاإنسانية للمستعمر الفرنسي سواء كانت وسيلة التعبير باللغة العربية أو الفرنسية ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى المجال الفني من مسرح وسينما والمجال الأدبي من كتاب وأدباء ساندوا الثورة من خلال إنتاجهم الأدبي القريب للواقع المعاش.

4-1- المسرح:

قام نخبة من الفنانين بتأسيس فرقة فنية مسرحية تابعة لجبهة التحرير الوطني هدفها نصرة المجاهدين في الجبال وتدويل القضية الجزائرية. وقد تحدث الفنان ورئيس المجلس الوطني للفنون والآداب عبد القادر بن دعماش عن الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني مطولا، من خلال كتابه « الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني » حيث كشف عن أسماء أعضاء الفرقة والجولات التي قامت بها من تونس حتى بكين، وحاول إعطاء نظرة معمقة عنها لإبراز نضالها ضد الاستدمار الفرنسي، وكيف أُستعمل الغناء والمسرح لنقل مأساة الشعب الجزائري والتعريف بالثورة التحريرية لدول العالم[2].

---

[1] وزارة التسليح والاتصالات العامة، **المالق وزارة التسليح والاتصالات العامة عبد الحفيظ بوصوف أو الإستراتيجية في خدمة الثورة**، تر: قندوز عباد فوزية، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص28.

[2] عبد القادر بن دعماش، "فرقة جبهة التحرير الفنية أثرت الذاكرة الجزائرية"، في **جريدة الحياة**، ع280، 3 نوفمبر 2014، الجزائر، ص19.

إن فكرة إنشاء فرقة فنية لجبهة التحرير الوطني جاءت بعد انعقاد مؤتمر الصومام، وتحديدا في أواخر سنة 1957 بباريس قامت القيادة السياسية لجبهة التحرير الوطني، بتكليف شخص يدعى « سي عبد القادر» للبحث عن الفنانين، حيث اتصل بالفنان مصطفى كاتب[1] من أجل تكوين فرقة فنية، حيث تمكن من جمع 35 فنانا جزائريا اجتمعوا في تونس بعد أن حصلوا على جوازات سفر تونسية، والتقوا خلال أيام 14 و15 و16 من عام 1958 في سرية تامة، كان هدف هذه الفرقة محاربة فرنسا بطريقة أخرى بعيدة عن السلاح وهي المسرح والغناء[2]. وبانضمام الكتّاب والشعراء أصبحت تتكون من 52 عضو يرأسها مصطفى كاتب، وفيمايلي قائمة لأبرز أعضاء هاته الفرقة.

الجدول رقم (08): يوضح أعضاء فرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني

الاسم واللقب	الصفة	الاسم واللقب	الصفة
مصطفى كاتب	رئيس الفرقة	**محمد بودية**	موسيقي
مصطفى التومي	شاعر	**سيد علي كويرات**	ممثل
محمد بوزيدي	شاعر	**الشيخ حسيسن**	مطرب
محمد بوليفة	شاعر	**محمد كواتي**	مصور الثورة التحريرية
محمد بن يحي	موسيقي وكاتب	**يحي بن مبروك**	ممثل
لعباس محمد	مؤلف وعازف ناي	**يوسف بجاوي**	مطرب
أحمد وهبي	موسيقي ومطرب	**حسن الشافعي**	مصمم ديكور
الهادي رجب التونسي الأصل	مطرب	**جعفر باك**	ممثل
محمد زينات	ملحن وممثل	**بلعربي وافية**	مطربة وممثلة
بسطانجي عبد الرحمان	ممثل	**بوعلام رايس**	كاتب مسرحي
الطاهر بن أحمد	الموسيقي ومطرب	**فارس حسن**	موسيقي
سعيد السايح	ملحن ومطرب	**قدوس مسعود**	موسيقي

المصدر: عبد القادر بن دعماش، المرجع السابق، ص19.

---

(1) **مصطفى كاتب (1920-1989):** من مواليد مدينة سوق أهراس، مؤسس لفرقة المسرح العربي بقاعة الأوبرا عام 1947 برفقة محيي الدين باشطارزي، مثّل في فيلم « ريح الأوراس » و« الليل يخاف من الشمس » عام 1965 للمخرج مصطفى بديع، في 1951 شكّل فرقة المسرح الجزائري، وأحرزت هذه الفرقة على مجموعة من الجوائز في الكثير من المهرجانات الدولية. في 1958 عين رئيسا للفرقة الفنية التي أنشأتها جبهة التحرير الوطني في تونس، حيث لعبت هذه الفرقة دورا رائدا في مجال التعريف بالقضية الجزائرية للرأي العام العربي والدولي. قام بتسيير المسرح الوطني من 1963 ولمدة عشر سنوات، كان من المشاركين في فيلم العصا والافيون، كما أخرج فيلما بعنوان الغولة عام 1972. للاستزادة ينظر: عبد القادر بن دعماش، **الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني 1958-1962**، تر: أحمد فضيل، مر: سليم بابا عمر، منشورات أنترسيني، الجزائر، 2007، ص ص37-39.

(2) عبد القادر بن دعماش، "فرقة جبهة التحرير الفنية أثرت الذاكرة الجزائرية"، المرجع السابق، ص19.

ساهمت هذه الفرقة في تدويل القضية الجزائرية في عديد دول العالم بكل حماس من طرف جميع الفنانين كاسرة الضغط والتضييق الاستعماري على الثورة التحريرية، وأول عرض مسرحي كان بعنوان « نحو النور» بالمسرح الرئيسي في تونس في 24 ماي 1958، حيث غنى الشيخ حسيسن أغنية « يا ناس دارتلي الغرايب »، فأنشئوا مجموعة صوتية تؤدي أغاني وطنية وأحيوا الحفلات في كل من: المغرب، ليبيا، مصر ،الاتحاد السوفياتي، الصين، يوغسلافيا، كرواتيا، صربيا، ماسيدوان[1].

من أهم العروض التي قدمتها الفرقة الفنية لجبهة التحرير والتي كانت بالعربية الفصحى نذكر: مسرحية « نحو النور» أنتجت في ماي 1958 وهي من تأليف وإخراج « مصطفى كاتب » وهي عبارة عن لوحات من كفاحنا الخالد، تبدأ القصة بمنظر شاب جزائري ألقي عليه القبض وعذب أشنع تعذيب ثم زج به في السجن وهو في حالة تجعل المتفرج يتوقع موته في أي لحظة، فيغمض عيناه ويمر شريط ذكريات حياته على شكل مشاهد القصير مليئة بالحوادث التي عاشها نعبر من خلالها كل أنحاء الجزائر ونسمع أغانيها ونفتن بجمالها ونأسى بآلامها ونزهو برقصاتها ونغماتها في عروض تتسم بالحيوية والألوان والتماسك والانسجام، ويتطلع الفتى الجريح إلى المستقبل فنعيش معه بكل إيمان آلامه النبيلة ويخرج من قلب لوحة (قرنيكة) المشهورة لبيكاسو رمز المغرب الكبير مكللا بالزهور فيترك هذا المنظر أكثر من أثر في نفوس المتفرجين[2].

بتاريخ 6 جانفي 1959 تم عرض مسرحية «أبناء القصبة» بتونس، وهي من تأليف « عبد الحليم رايس » وإخراج « مصطفى كاتب » جسدت عظمة الثورة التحريرية، وشخّصت صورة التضحيات والقيّم البطولية التي بذلها الشعب الجزائري من خلال هذه العائلة فكأن كل فرد منها يمثل بطولات شريحة كاملة، فهذه فمسرحية ليست مجرد حكاية عائلة تحملت ثقل الثورة التحريرية، وشاركت فيها، بل إنها حكاية وطن يتلمس طريقه وسط ليل الاستعمار حالما بفجر الحرية وشمس الاستقلال[3]. ثم أعادوا تقديمها في فيفري 1959 على الحدود الجزائرية التونسية أمام المجاهدين، ليتواصل بعد ذلك عرضها عبر كل التراب التونسي. ومسرحية « الخالدون » من تأليف حليم رايس تم عرضها في 1960، إخراج « مصطفى

---

[1] فيلم وثائقي، **الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني**، إخراج عبد القادر نهية، ميدياتك للأفلام والأشرطة الوثائقية المنجزة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2016/3/2، الأبيار، الجزائر.

[2] وزارة الإعلام والثقافة، "من أرشيف المسرح"، في **مجلة الحلقة**، ع2، جويلية 1972، إدارة المسارح الوطنية الجزائرية، الجزائر، ص61.

[3] أحسن ثليلاني، **المقاومة الوطنية في المسرح الجزائري ما بين (1954-1962)**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2006، ص109.

كاتب» تصور مشاهد حية من قلب المعارك التي يخوضها جيش التحرير، حيث كانت خير تعبير عن هذا الجانب النضالي من ثورة نوفمبر المجيدة، فسلطت الأضواء على الأحداث التي كانت تعيشها الثورة وعكست جانبا من واقع الجزائر[1].

مسرحية «دم الأحرار» أُنتجت 1961، عُرضت بتونس والمغرب ثم الاتحاد السوفياتي أمام أعضاء الحكومة المؤقتة وتناولت مأساة الجزائريين مع خطي موريس ومارشال[2]. وبعد الجولات التي قامت بها الفرقة عادت إلى الجزائر في 20 مارس، كما طلب عيسى مسعودي عند فتح إذاعة «صوت الجزائر حرة مستقلة» من مصطفى التومي، مصطفى سحنون وأحمد بوزيدي الذين كان على مستوى ثقافي جيد، كتابة الأغاني الوطنية لبثها عبر الإذاعة، والتي كان لها صدى كبير لحد الآن[3].

خلاصة القول أنه ثمة تراكم مسرحي جزائري بالعربية الفصحى وبالدارجة وبالفرنسية، تفاعل مع الثورة التحريرية الجزائرية، فواكب تطلعاتها وقيّمها وقاوم الاستعمار بطريقته الخاصة، وذلك انتصارا لروح الرفض، وإنه مهما يكن المستوى الفني لتلك العروض المسرحية، بحكم طابعه المناسباتي وإمعانه في الواقعية التسجيلية وسرعة إنتاجه لارتباطه بالدعاية للثورة ودعمها ومناصرتها، فإن تلك المسرحيات قد حاولت تصوير الثورة الجزائرية في لوحات فنية وإن كانت لا تفي عظمة حوادث الثورة وقيمها الخالدة إلا أنها تحاول أن تسجل حضور الثورة في التعبير المسرحي.

4-2- السينما:

لعبت الأفلام السينمائية دورا كبيرا أثناء الثورة التحريرية، خاصة مع التحاق شباب فرنسيين سينمائيين مؤيدين للقضية الجزائرية بالثورة التحريرية أمثال روني فوتيي في سنة 1956 وقت كان عضوا بالحزب الشيوعي الفرنسي الذي تركه والتحق بجبهة التحرير بدعوة من عبان رمضان، بهدف تأسيس أرشيف وثائقي خاص بالثورة التحريرية، بالإضافة إلى بيار كليمون، سيسيل ديجوكس، ستيفان لابودوفيتش والدكتور شولي، وفي سنة 1957 تم فتح مدرسة للتكوين السينمائي بالولاية الأولى تحت إشراف روني انضم إليها مجموعة من الطلبة المجندين تلقوا المبادئ الأولية في السينما خاصة في المجال التقني من خلال تصوير حياة المجاهدين في الجبال وتركيبها وتحميضها في يوغسلافيا وبرلين الشرقية وتم إنتاج عددا من الأفلام الوثائقية عملت على التعريف بالقضية الوطنية في البلدان الاشتراكية

---

[1] أحمد بيوض، **المسرح الجزائري (1926-1989)**، منشورات التبيين، الجاحظية، الجزائر، 1998، ص90.

[2] نور الدين عمرون، **المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000**، شركة باتنيت، الجزائر، 2006، ص110.

[3] عبد القادر بن دعماش، "فرقة جبهة التحرير الفنية أثرت الذاكرة الجزائرية"، المرجع السابق، ص19.

لكن توقفت المدرسة بسبب استشهاد العديد من أعضائها[1]. لكن ما تبقى من طلبة قاموا بانجاز مجموعة الريبورتاجات حول الثورة أهمها « مدرسة التكوين في السينما »، « ممرضات جيش التحرير» « الهجوم على الونزة » كلها في 1957، وفي 1958 أنجز بيير كليمون فيلم « اللاجئون »، بعدها قامت الحكومة المؤقتة الجزائرية بإنشاء مصلحة خاصة بالسينما الجزائرية، ثم مصلحة السينما لجيش التحرير، كان يشرف عليها محمد يزيد لأنها بمثابة خلية إعلامية يعمل بها مخرجين، وكتّاب أمثال مفدي زكريا[2] وفرانز فانون، وتم إرسال بعثة طلابية للتكوين السينمائي في الدول الاشتراكية مثل يوغسلافيا وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا منهم: محمد لخضر حمينة، أحمد راشدي، وعلي يحي وغيرهم، وتم إنتاج الأفلام التالية « جزائرنا» لرونيي « ياسمينة » لجمال شندرلي ولخضر حيمنة اللذان عرضا في هيئة الأمم المتحدة سنة 1960، وغيرها من الأفلام الأخرى لنفس المصلحة[3].

لقد كان الغرض من إنجاز مثل هاته الأفلام دعائي من خلال إعلام وتحسيس الرأي العام العالمي بالقضية الجزائرية، وتسليط الضوء على الوضع الحقيقي في الجزائر في ظل الاستعمار وممارساته الظالمة، وكل ذلك هدفه تدويل القضية وكسب التأييد الدولي.

4-3- المجال الأدبي:

تحدث شريبط أحمد شريبط عن ظهور بعض الأقلام التي تناولت أحداث ومجريات الثورة التحريرية والسياسة الاستعمارية تجاه الجزائريين والثورة ذكر منهم: عبد الحميد بن هدوقة (ولد 1925) من خلال مجموعته القصصية « الأشعة السبعة » التي تحتوي على ثلاث عشرة قصة تدور حول الممارسات الوحشية للاستعمار الفرنسي، كما عالج موقفه السياسي بطريقة غير مباشرة مليئة بالرمز والإيحاء[4]. والكاتب محمد صالح الصديق (ولد 1926) الذي لم يتوان في وصف معارك جيش التحرير الوطني وتسجيلها، كما ذكر سير أبطال وقادة الثورة الحقيقيين، حيث ذكر سبعة عشر بطلا مثل: ديدوش مراد،

---

[1] مراد وزناجي، **الثورة التحريرية في السينما الجزائرية 1957–2012 دراسة تحليلية توثيقية للأفلام السينمائية الجزائرية**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص ص39-43.

[2] **مفدي زكرياء:** شاعر الثورة الجزائرية من مواليد أفريل 1913 ببني يزقن لواد بني مزاب بغرداية، تعلم القرآن الكريم، درس بمدرسة السلام القرآنية ثم الخلدونية ثم في جامع الزيتونة رجع من تونس سنة 1926، سجن 5 مرات متتالية وفر في آخرها والتحق بصفوف جيش التحرير خارج الحدود. للاستزادة ينظر: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، تق: محمد الأمين بلغيث، إشراف رابح خدوسي، منشورات الحضارة، 2014، ج1، ص ص603-604.

[3] مراد وزناجي، المرجع السابق، ص ص40-41.

[4] شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية...**، مرجع سابق، ص ص111-112.

والعربي بن مهيدي وزيغود يوسف وغيرهم. ومجموعتاه القصصيتان «عميروش» و« الخالدون» خير دليل على ذلك، يضاف إلى ذلك قلم عبد الله خليفة الركيبي (ولد 1928) مؤلف قصص «راعي الغنم» و«في المغارة» و« الإنسان والجبل»، وقلم عثمان سعدي (ولد 1930) في قصة « خصلة شيب قبل الأوان»، وأبو العيد دودو في قصص « جاء دورك » و« بحيرة الزيتون » و« قصة الظل »[1]. ومن بين كُتّاب تلك المرحلة أيضا الحبيب بناسي (1928-1956) مؤلف قصتي « شهيد بلا قبر» و« مأساة أسرة »، يصور فيهما الجندي الفرنسي اللاإنساني، كما قد سعى من خلالهما إلى فضح الممارسات الاستعمارية. كما نذكر الطاهر وطار المولود عام 1936 مؤلف قصة « نوة »، وزهور ونيسي (ولدت 1936) مؤلفة قصتي « ابنة الأقدار» و« قصة المرأة التي تلد البنادق »[2].

كما شهِدت هذه الفترة انتشار الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية والّتي أسّستها جماعة من المثقّفين الجزائريين خرّيجي المدارس الفرنسية أمثال: محمد ديب صاحب ثلاثية: « الدار الكبيرة » (1952)، « الحريق »(1954)، « النول » (1957) التي ترجمت إلى العربية، ويُعد محمد ديب الأب المؤسس للأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية، وممن واكبوا بأعمالهم الأدبية حركات التحرر الوطني في العالم العربي؛ حيث كان من أكثر أبناء جيله غزارة وانتظاماً في الكتابة. وتعد كتاباته من النصوص الروائية الهامة في الأدب الجزائري، وتظل أيضاً دليلاً على انتمائها لهذا الأدب رغم توظيفها للغة الفرنسية. فقد استعمل اللغة الفرنسية كسلاح لكشف كذب وادعاءات السياسة الاستعمارية والظلم المسلط على الشعب الجزائري حتى سمي بأدب المقاومة، الذي لقي استحسانا لدى اليساريين الفرنسيين من خلال قيام دور النشر الفرنسية بإصدار رواياته وتبنيها أدبيا، مما أدى إلى ظهور عدة روايات جزائرية لهذا النوع من الأدب منها « نوم العادل Le sommeil du juste » لمولود معمري 1955 التي تصور حالة البؤس في المداشر القبائلية ورواية « نجمة » لكاتب ياسين 1956 صورت مظاهر الظلم المسلط من طرف المعمرين ضد الجزائريين وكذا مجازر الثامن ماي، الّذين حاولوا التّعبير عن القضية الوطنية باللّغة الفرنسية لغة المستعمِر، عن أحداث الثّورة الجزائرية ووقائعها. وقد توالت الكتابات الجزائرية المصورة

---

[1] مليكة فريحي، "المقاومة في الأدب الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي"، في **عود الند**، مجلة ثقافية فصلية، ع107، ماي 2015، ص ص3-4.

[2] شريبط أحمد شريبط، المرجع السابق، ص289.

لأحداث الثورة التحريرية منها كتابات مالك حداد من خلال رواياته: « الانطباع الأخير la dernière impression 1958» و « التلميذ والدرس l'élève et la leçon (1960)» [1].

يضاف إلى هؤلاء الأسماء الأدبية الثورية شاعر الثورة مفدي زكريا الذي نظم ديوانه « اللهب المقدس » تحت تأثير شموخ هذه الثورة التحريرية فهو من كتب النشيد الوطني بدمه ومحمد العيد آل خليفة (1904-1979)، عرف بشعره الاجتماعي و الإصلاحي كثيرا حتى نجده هو الآخر قد شارك غيره من شعراء الجزائر هذا الإحساس بالثورة علي المحتل الغاصب والدعوة إلى مقاومته[2].

لقد عبّرت النخبة الأدبية عن معاناة الشعب الجزائري تحت نير الاستعمار، وعن أحداث الثورة التحريرية بشتى الأنواع الأدبية من قصة وراوية ومسرحية وشعر لإيصال دعمها للكفاح المشروع للجزائريين، معبرة عن ذلك باللغتين العربية والفرنسية.

المطلب الخامس: المجال السياسي والدبلوماسي

لقد أكدت الثورة التحريرية من خلال وثائقها على ضرورة تبني العمل الدبلوماسي للتعريف بالقضية الوطنية ومواجهة الحراك الدبلوماسي الفرنسي، فسعت القيادات الثورية لجعله أكثر عمقا وفعالية مما ساعد على كسب التأييد المعنوي والمادي من بعض الدول، كما مكّن أيضا من تحديد الأصدقاء الذين يسعون بشتى الوسائل من أجل فرض الملف الجزائري في المحافل الدولية وفي جدول هيئة الأمم المتحدة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى مكّن التحرك الدبلوماسي للجبهة من معرفة الأعداء والخصوم، الذين فضلوا التمسك والدفاع عن المصالح الفرنسية بالجزائر، والجدير بالذكر أن جبهة التحرير الوطني استفادت من التجربة الدبلوماسية السابقة لحزب الشعب الجزائري، الذي كانت له فدرالية تمثله بالخارج مقرها القاهرة، وكان نشاطها الدبلوماسي ملحوظا ويهدف إلى إبراز القضية الجزائرية على المستوى الدولي، وقاد هذا الحراك كل من السادة محمد خيضر وحسين آيت أحمد وأحمد بن بلة[3].

---

[1] حبيب فاطمة الزهراء، **ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمينة خضرا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، هران،إشراف: بلقاسمي حفيظة، السنة الجامعية 2016/2015، ص ص31-32.

[2] محمد العربي الزبيري، **المثقفون الجزائريون والثورة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص45.

[3] أحمد سعيود، **العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1958 - 1954**، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص ص57-59.

غداة اندلاع الثورة تدّعم الوفد الخارجي بشخصيات مثقفة معروفة ولها تجربتها في الميدان السياسي، وتحديدا السيدان، أمحمد يزيد وحسين لحول، وأصبح هذا الوفد يمثل القيادة الخارجية لجبهة التحرير الوطني، وفي خلال بضعة أشهر استطاع أن يفرض مشاركته باسم الثورة الجزائرية في مؤتمر المجموعة الأفرو آسيوية بباندونغ شهر أفريل 1955، وهو ما اعتبر أول نجاح دبلوماسي لقيادة الثورة التي كانت لا تزال في بدايتها؛ ونظرا لأهمية العمل الدبلوماسي بالنسبة للثورة تم تدعيم الأجهزة الدبلوماسية المتمثلة في الوفد الخارجي والحكومة المؤقتة بأسماء وقيادات أخرى إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية نذكر منهم: عبد الحميد مهري، محمد لمين دباغين، كريم بلقاسم، سعد دحلب...إلخ[1].

كما أن انضمام الإطارات المثقفة بما فيهم الطلبة إلى الثورة التحريرية سمح لجبهة التحرير الوطني بمضاعفة وتقوية بعثاتها الدبلوماسية المتواجدة عبر مختلف دول العالم مثل الدول الاسكندينافية، انجلترا، ألمانيا، ايطاليا، سويسرا، الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية، كل ذلك من أجل كسب التأييد الدولي للقضية الجزائرية والضغط على الحكومة الفرنسية من خلال الأعمال التحسيسية الفعالة لهؤلاء الإطارات باتصالهم بالشخصيات الدولية والمنضمات الإنسانية ورجال السياسة والصحافة ورجال الأعمال، من أجل فضح الممارسات الاستعمارية وشرح المطالب الجزائرية مؤكدين على عدالة قضيتهم[2]. وقد تم تعيين كل من محمد الصديق بن يحي وأحمد بومنجل لإعداد اللقاء بين الطرفين في إطار المفاوضات بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية في مولان[3].

لقد كان الطلبة ينشطون في إطار تنظيم تشرف عليه الحكومة المؤقتة الجزائرية وهو إ.ع.ط.م.ج اللذان قررا إرسال هؤلاء الطلبة بعد تخرجهم من الثانوي إلى دول أوربا الشرقية والدول العربية والو.م.أ لمواصلة دراستهم الجامعية[4] وخدمة الثورة في الخارج من خلال المشاركة في الندوات والملتقيات الطلابية الدولية المختلفة التي تساهم في زيادة المستوى التعليمي للطلبة ورفع الوعي الثقافي وإيصال صوت الشعب الجزائري للعالم، وهذا كتكملة للدور الدبلوماسي لبعثات الحكومة المؤقتة في مختلف دول العالم، وهذا ما أكد عليه مسعود آيت شعلال خلال المؤتمر الرابع للاتحاد ع.ط.م.ج المنعقد بتونس حين أعلن أن هدفه هو تدعيم الثورة بالتعريف بها وإعطائها الطابع الشعبي على المستوى العالمي، ووضع حد للمغالطات

---

[1] أمحمد يزيد، **الدبلوماسية الجزائري 1830-1962**، المركز و.د.ب.ح.و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1998، ص111.

[2] خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص ص198-199.

[3] نوارة حسين، المرجع نفسه، ص214.

[4] عمار هلال، المصدر السابق، ص143.

السائدة حول المهمة الحضارية للاحتلال الفرنسي بفضح الجرائم الاستعمارية ضد الشعب الجزائري. مما أدى إلى حل الاتحاد من الطرف السلطات الفرنسية في 28 جانفي 1958[1].

من ناحية أخرى وكدور دعائي دبلوماسي قامت الطالبات الجزائريات بتنظيم ملتقيات في مدارس البنات بالدول العربية خاصة مصر وسوريا لشرح القضية الجزائرية للطالبات، وجمع التبرعات المقدمة للثورة خاصة من الحفلات التي تقام تضامنا مع الجزائر خاصة أثناء المناسبات المخلدة للثورة، وبذلك أصبح الطلبة سفراء الجزائر والقضية الوطنية، وما يفسر ذلك حضور العديد من الشخصيات الوطنية في الكثير من مهرجانات الطلبة الجزائريين كاحتفالهم بالذكرى الثالثة للثورة سنة 1957 ، هذا الاحتفال الذي حضره الشيخ عبد اللطيف دراز وهو من أعيان مشيخة الأزهر الشريف، إلى جانب حضور الشيخ أحمد الشرباصي الذي ألقى كلمة قيمة أشاد فيها بدور البشير الإبراهيمي[2]، ومن الجانب الجزائري حضر بن يوسف بن خدة ومحمد خيضر وأحمد توفيق المدني، وخلال اليوم الثاني من الاحتفال ألقى سعد الله كلمة أبرز فيها علاقة الطلبة بالثورة التحريرية ومناصرتهم لها ومما جاء في تدخله قوله: « فإن الطالب الجزائري في فرنسا وفي الوطن العربي وفي الجزائر نفسها قد ساهم مساهمة إيجابية في سبيل دفع الثورة إلى القمة وفي سبيل بناء الجزائر بناءً ثوريا منتجا والطالب الجزائري اليوم أحد رجلين فهو إما يخوض المعركة الوطنية السياسية والعسكرية، وإما جندي احتياطي ينتظر الإشارة بين الحين والآخر، ولذلك فنحن الطلبة نعلن بكل تواضع وتقدير لمسؤولياتنا أننا نعتبر أنفسنا تحت السلاح، وأننا لن نتخلى في أداء رسالتنا المقدسة التي يطلبها منا وطننا المناضل...»[3].

هكذا نجد أن العديد من المثقفين تمكنوا من تقلد مناصب مهمة خلال الثورة خاصة في المجال السياسي والدبلوماسي، فاستفادت من خبراتهم وإمكانياتهم في الداخل ومن اتصالاتهم وعلاقاتهم في الدول الأخرى، كما شاركوا في مختلف الأنشطة الاجتماعية والإعلامية واحتكوا بالشعب وعايشوا معاناته عن كثب وقدّموا الدعم والمساعدة للمجاهدين في الجبال.وصنعوا الأسلحة والمتفجرات وبرعوا في الاتصالات، وعملوا على تدويل القضية الجزائرية وإيصال صوت الشعب الجزائري المضطهد للعالم.

---

[1] خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص239.

[2] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص493-494.

[3] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، المصدر السابق، ص231.

المبحث الخامس: علاقة المثقفين بأجهزة الثورة التحريرية والإدارة الاستعمارية

قد يعتقد البعض أن التحاق المثقفين بالثورة التحريرية جاء متأخرا لذا لم تتم ترقيتهم في الهيئات القيادية لأجهزة الثورة التحريرية، ولكن القادة التاريخيين للثورة التحريرية من أعضاء المنظمة الخاصة كانوا على قدر من الثقافة والتكوين التعليمي، حيث تابعوا تعليمهم الابتدائي في المدارس الفرنسية، ومنهم من واصل تعليمه الثانوي، وقد تواصل تواجدهم في كل أحداث الثورة التحريرية منذ تفجيرها إلى مؤتمر الصومام فأصبحوا ضمن تشكيل لجنة التنسيق والتنفيذ والمجلس الوطني للثورة والحكومة المؤقتة، وستناول فيمايلي علاقة المثقفين بهاته الأجهزة.

المطلب الأول: مكانة المثقفين بأجهزة الثورة

إن موقف الثورة التحريرية من النخبة المثقفة ترجمه قادة جيش التحرير وأعضاء جبهة التحرير ممثلة في الجناح السياسي، قد تراوح بين موقف ايجابي ساعد على تقلد بعض المثقفين من طلبة ورواد الحركة الوطنية بعض المراكز المهمة، وتكليفهم بمهام سياسية ودبلوماسية وحقائب وزارية في الحكومة المؤقتة، وحتى قيادة بعض الولايات التاريخية، أمّا الموقف السلبي فقد كان نابع من بعض الأطراف التي تنظر للمثقفين نظرة معادية للثورة خاصة خريجي المدرسة الفرنسية تأخذ عليهم تأخرهم في الانضمام لها، وعلى هذا سوف نتطرق للموقفين فيمايلي.

1-1- ترقية المثقفين في الثورة التحريرية:

يذكر محمد حربي أن القادة التاريخيين للثورة التحريرية أعضاء المنظمة الخاصة كانوا على قدر من الثقافة والتكوين التعليمي باستثناء محمد خيضر، الذي كان عصاميا، حيث تابعوا تعليمهم الابتدائي في المدارس الفرنسية، ومنهم من واصل تعليمه الثانوي، ولإدراكهم أهمية المستوى الثقافي لمسيري الثورة التحريرية اقترحوا على الدكتور لمين دباعين رئاسة جبهة التحرير إلا أنه رفض، وبسبب حذرهم من السياسيين الحاملين للشهادات من الجامعات الفرنسية الذين وجدوهم خاصة في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي يقوده فرحات عباس وفي اللجنة المركزية لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي يترأسها بن يوسف بن خده منعهم من ذلك لأنهم يعتبرونهم مسؤولين عن توحل الحركة الوطنية ولا يقبلون انخراطهم في جبهة التحرير الوطني إلا إذا حلوا أحزابهم[1].

---

[1] Mohamed Harbi, **la guerre commence en Algérie**, édition barzakh, Alger, 2005, P13.

ابتداء من شهر مارس **1955** وبتعيين عبان رمضان الذي يحمل شهادة البكالوريا وهو رجل مفكر وميداني في آن واحد على رأس التنظيم بالعاصمة، فتح الباب أمام ترقية بعض المثقفين في الهيئة القيادية لـ ج.ت.و مثل بن يوسف بن خده وسعد دحلب، كما استطاع أن يجلب إلى الجبهة جميع الأحزاب الوطنية ما عدا حزب ح.و.ج، وبعد مؤتمر الصومام تم تخصيص معظم مقاعد المجلس الوطني للثورة لقادة الولايات ونوابهم، وأدخل فيه قادة قدامى مناضلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مثل فرحات عباس، وأحمد فرنسيين، وجمعية العلماء مثل توفيق المدني ومن حركة انتصار الحريات: لمين دباغين، وبن خده، وأحمد يزيد وعبد الحميد مهري، كما ضمت لجنة التنسيق والتنفيذ سياسيين مثقفين مثل بن خده، وسعد دحلب، يضاف لهم عبان رمضان ورفيقاه من معهد البليدة العقيدان كريم بلقاسم والعربي بن مهيدي وهما عسكريان، وحسب فرحات عباس فإن القادة التاريخيين اعتبروا هذا التغيير نوعا من الانقلاب[1]. فنجد أن بن بلة لام عبان إذا يرى أنهم لم تتفقوا مع عبان على تعيين قادة سابقين لأحزاب معتدلة واندماجية غداة **1954** في مناصب أساسية للثورة[2]، لأنهم لم يرغبوا فيها ولم يعدوا لها، وبعضهم حاربها، وكان يجب عدم إدخال عنصر الشك الكفيل بأن يؤدي إلى تفسيرات وتأويلات غامضة[3].

1-1-1- ترقية المثقفين بالمجلس الوطني للثورة:

فيما يخص الترقيات في المناصب السياسية كان محمد بن يحي أول طالب يرقى في هيئة قيادية للثورة بعد أن كان رئيسا إ.ع.ط.م.ج، وأُختير عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية من سبتمبر **1956**، كما عين بالمجلس أيضا رفيقه لمين دباغين الذي التحق بجبال الولاية الثانية في منصب كاتب

---

(1) نوارة حسين، المرجع السابق، ص205.

(2) روبر ميلر، **مذكرات أحمد بن بلة**، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الأدب، بيروت، ص113.

(3) **عيسات إدير** ولد في 1919 بقرية جمعة صهاريج قرب مدينة تيزي وزو، تلقى تعليمه الابتدائي بقريته ثم انتقل إلى مدرسة تكوين الأساتذة ببوزريعة وبعدها المعهد الثانوي الفرنسي بتيزي وزو، في 1935 سافر إلى تونس وتابع دراسته العليا في الاقتصاد بالجامعة التونسية إلى غاية 1938. في 1944 عمل في ورشة صناعة الطيران. ظهرت ميوله النقابية واهتم بالدفاع عن مصالح العمال الجزائريين، فانتخاب عضوا في اللجنة التنفيذية لعمال الدولة، ثم أصبح مسؤولا عن اللجنة المركزية للشؤون النقابية التابعة لـ ح.إ.ح.د من 1949–1954. كان نشاطه لبث العمل النقابي سببا لسجنه من قبل السلطات الاستعمارية في 22 ديسمبر 1954 بعد اندلاع الثورة أطلق سراحه، ساهم في إنشاء الإتحاد العام للعمال الجزائريين في فيفري 1956. سجن في 23 ماي 1956 بأمر من روبير لاكوست. استشهد في 26 جويلية 1959 متأثرا بالتعذيب المسلط عليه. للاستزادة ينظر: سعد توفيق عزيز البزاز، "تطور الحركة العمالية والنقابية في الجزائر بين عامي 1830–1962"، في **مجلة التربية والعلم**، المجلد19، ع64، 2012، جامعة الموصل، العراق، ص172.

للدولة ممثلا للداخل ثم كلف من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ بالعلاقات الخارجية للثورة[1]، ومن بين المثقفين الذين تمت ترقيتهم بتعيينهم في المجلس الأعلى للثورة ثلاثة مركزيين هم عسيات إيدير[2]، بن يوسف بن خده، أمحمد يزيد، بالإضافة إلى فرحات عباس وتوفيق المدني ج.ع.م.ج[3].

جاءت هذه الترقيات على إثر فكرة العربي بن مهيدي القائلة بفتح المجال أمام كل الذين التحقوا بالثورة حتى وإن حضروا متأخرين عكس بن طوبال، والتي عمل عبان من أجل تجسيدها على أرض الواقع[4]. وحين اجتمع المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس من أجل وضع السياسات المستقبلية للجزائر المستقلة وإعطائها قيادة معترف بها، كلف المثقفون الشباب بإعداد برنامج جبهة التحرير الوطني حرره محمد حربي، رضا مالك ومصطفى الأشرف الذين كانوا ضمن لجنة تضم أيضا محمد بن يحي، امحمد يزيد وأحمد بن بلة وصادق المجلس عليه بالإجماع[5].

هذا يدل على الثقة التي وضعها قادة الثورة في المثقفين نظرا لإمكانياتهم ومؤهلاتهم التي جمعت بين التكوين النظري في المدارس والجامعات وبين الحس الوطني والعمل الثوري الذي أثبتوه بتحملهم لمسؤولية المهام التي أسندت لهم وتخليهم عن الامتيازات التي منحتها لهم فرنسا في مقابل تخليهم عن الثورة، هاته الثقة حتى وإن تخللتها بعض الشكوك المبررة إلا أنها كانت في محلها في كثير من الأحيان.

1-2-1- ترقية المثقفين بالحكومة الجزائرية المؤقتة:

مع اندلاع الثورة تدعم الوفد الخارجي الجزائري بشخصيات مثقفة معروفة ولها تجربتها في الميدان السياسي، وتحديدا السيدان أمحمد يزيد وحسين لحول، وأصبح هذا الوفد يمثل القيادة الخارجية لجبهة التحرير الوطني، وفي خلال بضعة أشهر استطاع أن يفرض مشاركته باسم الثورة الجزائرية في مؤتمر المجموعة الآفروآسيوية بباندونغ شهر أفريل 1955، وهو ما اعتبر أول نجاح دبلوماسي لقيادة الثورة التي كانت لا تزال في بدايتها. ونظرا لأهمية العمل الدبلوماسي بالنسبة للثورة تم تدعيم الأجهزة الدبلوماسية المتمثلة في الوفد الخارجي والحكومة المؤقتة بأسماء مثقفة أخرى نذكر منهم: عبد الحميد مهري، محمد لمين دباغين، كريم بلقاسم، سعد دحلب...إلخ[6].

---

(1) حميد عبد القادر، **الدكتور لمين دباغين المثقف بالثورة**، مرجع سابق، ص121.

(2) Guy Perville, Op- cit, P194.

(3) نوارة حسين، المرجع السابق، ص212.

(4) حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص121.

(5) محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، المصدر السابق، ص236.

(6) أمحمد يزيد، **الدبلوماسية الجزائري 1830-1962**، المصدر السابق، ص111.

إن انضمام الإطارات المثقفة بما فيهم الطلبة إلى الثورة التحريرية سمح لجبهة التحرير الوطني بمضاعفة وتقوية بعثاتها الدبلوماسية المتواجدة عبر مختلف دول العالم، من أجل كسب التأييد الدولي للقضية الجزائرية والضغط على الحكومة الفرنسية من خلال الأعمال التحسيسية الفعالة لهؤلاء الإطارات باتصالهم بالشخصيات الدولية والمنظمات الإنسانية ورجال السياسة والصحافة ورجال الأعمال، من أجل فضح الممارسات الاستعمارية وشرح المطالب الجزائرية مؤكدين على عدالة قضيتهم[1]. أما ج.ت.و استفادت من التجربة الدبلوماسية السابقة لحزب الشعب الجزائري، الذي كانت له فدرالية تمثله بالخارج مقرها القاهرة، وكان تحركها الدبلوماسي ملحوظا ويهدف إلى إبراز القضية الجزائرية على المستوى الدولي[2].

تمت ترقية المناضلين المثقفين أعضاء إ.ع.ط.م.ج في مناصب داخل دواوين الوزراء والأمانات العامة والمديريات الوزارية بالحكومة المؤقتة الأولى أهمها: وزارة الشرطة والاتصالات العامة برئاسة بوصوف، وزارة الداخلية بقيادة بن طوبال ثم كريم بلقاسم، وزارة المالية بقيادة أحمد فرنسيس الذي يساعده دكتور شاب في الحقوق هو محمد بجاوي الذي أُلحق بالرئاسة سنه 1961 من قبل بن خده، وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية برئاسة عبد الحميد مهري، وبلعيد عبد السلام الذي يشرف على الموافقة على المنح في إ.ع.ط.م.ج، ووزارة الإعلام يقودها أمحمد يزيد بمساعدة أحمد بومنجل ورضا مالك مدير جريدة المجاهد، وزارة الشؤون الخارجية أسندت للأمين دباغين وأعيد تنظيمها في **1960** من قِبل كريم بلقاسم بمساعدة كاتبين عامين هما سعد دحلب والمحامي مبروك حسين، كما أحاط نفسه بفريق من الشباب المثقف منهم: لخضر الابراهيمي، عبد المالك بن حبيلس، عبد العزيز زرداني، محمد حربي[3].

الجدول رقم (09): يبين مناصب المثقفين الجزائريين في الحكومة الجزائرية المؤقتة الأولى 1958/9/19 إلى 1961

الاسم واللقب	المنصب
فرحات عباس	رئيس الحكومة
عبد الحفيظ بوصوف	وزير الاتصال والأخبار
الأمين دباغين	وزير الخارجية
بن يوسف بن خدة	وزير الشؤون الاجتماعية

(1) خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص ص198-199.

(2) أحمد سعيود، المرجع السابق، ص ص57-59.

(3) Abderrahmane kiouane**, <u>Diplomatie de guerre</u>**, éd Dahlab, Alger, Algérie, 2000, P123.

أحمد توفيق المدني	وزير الشؤون الثقافية
أحمد فرنسيس	وزير المالية
محمد يزيد	وزير الأخبار
حسين ايت أحمد	وزير الدولة (في السجن)
الأمين خان	كاتب دولة للولاية الثانية
عمار اوصديق	كاتب دولة للولاية الرابعة
مصطفى اسطمبولي	كاتب دولة للولاية الخامسة

المصدر: مصطفى هشماوي، **جذور أول نوفمبر 1954**، دار هومة، الجزائر، 1998، ص145.

لقد تم تعيين قدامى الاتحاد ع.ط.م.ج بأعداد كبيرة في البعثات الدبلوماسية للحكومة المؤقتة[1]، وكانت الحكومة المؤقتة الجزائرية تحت رئاسة المثقف فرحات عباس مرتين متتاليتين. ثم أشرف عليه ابتداء من جانفي **1960** كل من محمد بن يحي ولخضر الإبراهيمي اللذان مثلا الجزائر في مؤتمر باندونغ للطلبة سنة **1956**. وانطلاقا من **1961** ألحق به الرئيس بن خدة وزارة المالية والشؤون الاقتصادية بمساعدة بلعيد عبد السلام والأمين خان[2]. وكذلك أحمد طالب الذي عُيّن في فدرالية جبهة التحرير بفرنسا وبعد اعتقاله خلفه محمد حربي[3]. كما تمكن العديد من المثقفين من ارتقاء مناصب أخرى في الحكومة المؤقتة كمديري الديوان أو مستشارين سياسيين للوزراء أو منظرين وكُتّاب[4].

1-2- ترقية المثقفين الجزائريين في جيش التحرير الوطني:

لقد عملت الثورة التحريرية على استغلال طاقات النخبة المثقفة والطلبة في المجال العسكري وذلك تطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام؛ من خلال دمجهم في العمل الثوري بالجبال وتعيينهم في لجان متخصصة كالصحة أو التعليم أو القضاء، أو بإرسالهم في شكل بعثات طلابية عسكرية إلى المدارس العسكرية للدول العربية، وكذا بإنشاء مدارس في تخصصات تقنية عسكرية من أجل تدعيم الثورة بكفاءات ومهارات هؤلاء الشبان، وذلك في كل المجالات كقوات جوية وبحرية برية.

---

[1] ج.ت.و ، "ميلاد أول حكومة حرة للجمهورية الجزائرية يعلن عنه داخل الجزائر وفي عواصم الأقطار العربية"، في **جريدة المجاهد**، ط خ، 19 سبتمبر 1958، ص01.

[2] نوارة حسين، المرجع السابق، ص213.

[3] Mohamed Harbi, Op- cit, P192.

[4] ينظر: **الملحق رقم (22):** قائمة مديري الديوان أو مستشارين سياسيين للوزراء، منظرين في ح.م.ج.ج.

أما بالنسبة لمجال الترقيات القيادية في المجال العسكري داخل جيش التحرير الوطني نذكر هواري بومدين الذي ترقى بسرعة تحت رعاية عبد الحفيظ بوصوف، إذ أصبح قائدا للولاية الخامسة بعد ارتقاء بوصوف إلى عضوية لجنة التنسيق والتنفيذ بعد مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية في القاهرة شهر أوت 1957، وتعود أسباب هذا الاهتمام إلى صفة بومدين كطالب يمتلك الكفاءة العلمية، وقد عمل تحت قيادته كل من عبد العزيز بوتفليقة الذي التحق بالثورة بعد الإضراب وأيضا شريف بلقاسم وأحمد مدغري وغيرهم وفي مرحلة أخرى يصبح بومدين قائد هيئة الأركان، ونجد أيضا مصطفى لكحل الذي ترقى إلى رتبة رائد، ويوسف الخطيب الذي أصبح قائدا للولاية الرابعة، والعقيد لطفي وهو خريج المدرسة الفرنكو- إسلامية اعتلى قيادة الولاية الخامسة خلفا للعقيد هواري بومدين، إذن نلاحظ أن ثلاث ولايات عسكرية من أصل ستة قد تولى قيادتها أحد المثقفين سواء ثقافة عربية إسلامية أو ثقافة فرنسية[1].

كان المجال الصحي من أكثر المجالات التي عرف فيها المثقفون والطلبة تعيينات؛ إذ تقلدوا مناصب رؤساء مصالح الصحة على مستوى القطاعات والنواحي، ووصل بعضهم إلى مناصب عليا كالأمين خان الذي ترقى إلى رتبة رئيس مصلحة الصحة[2].

إن عدم وصول المثقفين إلى مراكز قيادية في باقي الولايات، قد يكون لوجود عوامل أخرى تحكمت في ذلك، منها وجود قيادات أكفأ مع ذلك كانوا يلجؤون إلى المثقف في مجالات عديدة أهم من قيادة الولايات والمناطق، لأنهم وصلوا إلى رتبة نقيب حتى في المجال الصحي الذي لا يقل أهمية عن المجال السياسي أو العسكري. أو لما يسمى بظاهرة معاداة المثقف، لأن تأخرهم للانضمام للثورة بقي يحسب عليهم مما ولّد الحقد بينهم وبين بعض السباقين للعمل الثوري. كما كان في نظر بعض القادة الأوائل أنه يجب عدم تكليف المثقفين وحاملي الشهادات في مناصب قيادية للثورة لأنهم محط للشك والريبة لكونهم رفضوا الخيار المسلح، ومن جهة أخرى فتحت جبهة التحرير الوطني أجهزتها القيادية للسياسيين وحاملي الشهادات، فلم تكن معاداة المثقف وحدها حاجزا أمام ترقية المثقفين والطلبة بل يعود السبب أيضا إلى وجود السياسيين المجربين الذين يكبرونهم سنا في المناصب العليا[3]. ونلاحظ في ذلك في موقف بن بلة المعادي للمثقف أثناء وبعد الاستقلال- سنتطرق لذلك في الفصل الموالي-، وهذا الرأي لا ينطبق على الجميع.

---

(1) رابح لونيسي، المرجع السابق، ص ص192-193.

(2) عمار هلال، المصدر السابق، ص59.

(3) نوارة حسين، المرجع السابق، ص211.

من خلال ما سبق نستنتج أن غياب الطلبة عن القيادات العليا في بدايات الثورة أمر طبيعي لأنهم كانوا قليلي العدد في البداية، ولم يلتحقوا بأعداد كبيرة إلا بعد الإضراب، مما مكنهم من الترقية في صفوف جبهة وجيش التحرير خاصة بعد وصول عبان رمضان الذي يعتبر واحد من النخبة المثقفة إلى لجنة التنسيق والتنفيذ الذي فتح المجال لترقيتهم، كما أن الذين ارتقوا في المناصب كانوا قد أنهوا دراستهم قبل الثورة منهم فرحات عباس، بن يوسف بن خدة، أحمد فرنسيس وآخرون، وقد وصل بعد المثقفين إلى قيادة الولايات الرابعة والخامسة والسادسة لأنهم اثبتوا كفاءتهم وجدارتهم على القيادة، وكما يلاحظ بروز النخبة المتخرجة من المدرسة الفرنسية على حساب مثقفي الجمعية والمدارس العربية في تقلد مناصب قيادية باستثناء هواري بومدين، في حين عيِّن الباقون في المجالات الاجتماعية والدبلوماسية لدعم الثورة في الداخل والخارج.

المطلب الثاني: مسألة معاداة المثقفين بأجهزة الثورة التحريرية

إن نشاط المثقفين داخل أجهزة الثورة التحريرية مكنهم من الحصول على ترقيات لكن علاقاتهم بالقادة والمجاهدين تخللتها بعد التجاوزات إذ يذكر بعض المؤرخين منهم نوارة حسين ما يعرف بظاهرة معاداة الفئات المثقفة التي كانت منتشرة في صفوف الثورة، خاصة في الجبال وبنسبة أقل في جبهة التحرير، فما هي خلفيات هاته الظاهرة ؟ وما هي نتائجها على مسار الثورة ؟

2-1- معاداة قدماء الحركة الوطنية:

ورثت بعض قيادات جبهة التحرير عادات مناهضة للمتعلمين عن الأحزاب السياسية الأولى والتي تكونت في أوساط الهجرة بعد الحرب العالمية الأولى، وهي عادات متأثرة بالأيديولوجية الدولية لم يتم استيعابها بصورة جيدة أو اقتصرت على مجرد التقليد، وقد مورس هذا الإرث دوريا في الجزائر حتى قبل **1954** ضد المناضلين الذين أمسكوا بالقيادة لاحقا إلى النهاية أي أثناء الأوقات الصعبة من حرب التحرير[1]. وهذا معناه أن مسألة النفور بين بعض مجاهدي وقياديي الثورة التحريرية تعود جذورها للحركة الوطنية، التي كانت ذات تيارات مختلفة وأيديولوجيات متنافرة ومختلفة تحكمها الأفكار الدولية السائدة في تلك الفترة، دون أن ننسى أن النخبة المثقفة كانت تجمعها تنظيمات سياسية وطلابية وثقافية اختلفت في مطالبها الأساسية وعلاقاتها بالإدارة الاستعمارية من جهة وبالتنظيمات الأخرى من جهة أخرى.

---

[1] نوارة حسين، المرجع السابق، ص204.

يذكر منور مروش[1] في هذا الصدد أن القيادة لم تكن عادلة في مسألة تجنيد الطلبة واختيار المناطق التي يوجهون إليها، ومقاييس القبول، إذ أنها تخضع لحسابات سياسية، كثيرا ما انعكست سلبا على الطلبة الأبرياء فمع مطلع سنة 1957 زار العقيد أوعمران القاهرة ووجه الدعوة للطلبة الجزائريين وحضروا تجمعا بنادي طلاب المغرب العربي وبعد أن شرح للطلبة ما يجري داخل الثورة، وأجاب عن بعض أسئلتهم طلب منهم التسجيل في قائمة التطوع لصالح الثورة والالتحاق بجيش التحرير، فسجل حوالي 30 طالبا أسماءهم وقدمت القائمة له فقسمهم إلى ثلاث أفواج: فوج يوجه نحو الصحراء وكان من بين عناصرهم مروش، والفوج الثاني يوجه باتجاه الحدود التونسية ومن بين الطلبة: الطالب عبد القادر أوقاسي، أما الفوج الثالث فقد أختير بمقاييس معينة وتم إرساله إلى الكليات العسكرية العربية؛ فاعتبر ذلك التقسيم ناجم عن خلفيات سياسية، لأن المراد هو إبعاد العناصر المشاغبة من القاهرة أي الرافضة لبعض قرارات الصومام[2].

إن تيار معاداة المثقف امتد ليشمل العديد من الشخصيات والطلبة الذين ظهرت منهم كوكبة أخذت تعمل في داخل الثورة نفسها وفي أجهزتها الخارجية أو ضمن المنظمات المساندة لها، وكان ذلك العداء يجري تحت الرماد ولا يظهر إلا نادرا [3].

الجدول رقم (10): يوضح أهم التصفيات التي تعرض لها المثقفون

الاسم	المهام	الجهاز المنتمي إليه	السبب
عبان رمضان	مسؤول الإعلام	**لجنة التنسيق والتنفيذ**	عدم الاعتراف بأولوية العسكري
محمد العموري	عقيد ولاية	**الولاية الأولى**	رفض قرارات مؤتمر الصومام
الرائد عزدات	عضو مجلس ولاية	**الولاية الثالثة**	تهمة الزنا
مصطفى لكحل	منتدب بالقاهرة	**الولاية الرابعة**	مؤامرة ضد الحكومة المؤقتة

المصدر: محمد حربي، **جبهة التحرير ...**، مصدر سابق، ص327.

يظهر هذا الجدول ظاهرة التصفيات لبعض قيادي الثورة، وأغلبهم من الطلبة المثقفين سواء كان تعليمهم فرنسي أو مزدوج، وهذه التصفيات حدثت لأسباب مختلفة، قد تكون مفتعلة أو صحيحة، لكن الراجح أن السبب المباشر هو رفض قرارات مؤتمر الصومام، أو الشك والتآمر والخيانة، إذ داخل الثورة لا مجال لهاته النقاط الثلاث لأنه ليس هناك الوقت الكافي للتأكد من صحة الاتهام من عدمه.

---

[1] وهو أحد طلبة بعثة جمعية العلماء المسلمين إلى سوريا في 1952، ومن مؤسسي رابطة الطلبة الجزائريين، حاليا أستاذ في التاريخ المعاصر بجامعة باريس 8. للاستزادة ينظر: أحمد مريوش، المرجع السابق، ص481.

[2] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص481-482.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج10، المصدر السابق، ص133.

2-2- المؤامرة الزرقاء خلفياتها وحيثياتها:

من أهم الأحداث التي يستند عليها لتأكيد مسألة معاداة المثقف نجد المؤامرة الزرقاء (عملية اكفادو أو (la Bleuite))[1].

2-3-1.**حيثيات المؤامرة:**

كان لإضعاف التنظيم السياسي للثورة انعكاساته السلبية على جيش التحرير الوطني منذ بدأ يحصل نقص في التسليح، وإذ ساعد على ذلك نزع تسييس مراكز المقاومة، أصبح المناضلون الناشطون فريسة سهلة لاختصاصي الحرب النفسية الفرنسية، حيث دبرت فرنسا مؤامرة جهنمية كادت أن تزعزع الثورة وتصيبها في الصميم عرفت بعملية الزرق Bleuite التي دبرها قودار ونفذها ليجي في شهر جويلية **1958** في الولاية الثالثة[2]، كان النهج المتبع فيها يتمثل بإحالة عضو في جيش التحرير الوطني موقوف منذ مدة إلى ولايته بعد إيهامه بأن عددا من ضباط منطقته وضباط الصف كان مراسلين فيها للجيش الفرنسي، وسمحت إعادة تكوين الخطة العضوية لدوائر العقيد قودار بأن تستهدف في المقام الأول الكادرات المثقفة، وقد سقط العقيد عميروش في الفخ المنصوب له وبادر إلى عملية دموية طالت المثقفين والجمهور الأمي، فأصبح الحذر سائدا بين الجنود والمسؤولين، وبين المسؤولين في حد ذاتهم[3].

كما يذكر غي بروفيليي أنه حدثت في الولاية الثالثة حالة من الهلوسة لضرورة توخي الحذر من الزرق أي ذوي البدلة الزرقاء، وتم استقاء هاته الصفة من البدلات الزرقاء التي يرتديها السائقون، وكان مناضلو المنطقة المستقلة ذاتيا لمدينة الجزائر يرتدونها قبل انضمامهم للجيش الفرنسي، حيث اقتنع قادة الولاية الثالثة بأن الخونة تسللوا إلى المنطقة واتجه شكهم بالدرجة الأولى إلى المثقفين الذين يقتربون من الفرنسيين بحكم تكوينهم، وبالتالي فلهم قابلية أكثر من المقاتلين الآخرين للدعاية حول موضوع «الجزائر

---

[1] **المؤامرة الزرقاء:** هي عملية سيكولوجية محكمة وخطيرة جُند لها بعض العملاء، تعود تفاصيلها إلى نهاية **1957** ومطلع **1958** ؛ حين حاول أحد قادة فرقة الاستعلامات والاستغلال (GRE) الفرنسية وهو الملقب ليجي تكوين تنظيم يعمل لصالح فرنسا عن طريق تسخير بعض المتعاونين أو العملاء في صفوف جيش التحرير في الولايتين الثالثة والرابعة للاستزادة ينظر: شوقي عبد الكريم، **دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص172.

[2] علي كافي، **مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1954-1962**، دار القصبة، الجزائر، 1999، ص123.

[3] محمد حربي، المصدر السابق، ص195.

الجديدة»، وتمكن العقيد غودار من تضليل العقيد عميروش وإيهامه بأن المنظمة مدت فروعها داخل الهيئات القيادية للولاية[1].

لقد سخر النقيب ليجي بعض العملاء على رأسهم الياس صافي قندريش، ومحمد هاني المدعو عمار، وهما مجاهدان تم إلقاء القبض عليهما من طرف القوات الفرنسية، وأبقيت عملية الأسر سرا حتى تتمكن من إغرائهما ضد الثورة ونجحت في ذلك فشرعا في نشاطهما في نهاية **1957** باتجاه الولاية الثالثة، وفي هذا الإطار قام صافي بالاتصال بالمنطقة الأولى للولاية الثالثة في **1957/10/15** عن طريق صندوق من صناديق البريد التي كانت مخصصة لذلك في العاصمة ولم يتم اكتشافها من طرف القوات الفرنسية، أما المدعو محمد هاني فقد قام في 11 نوفمبر **1957** بالاتصال المباشر بمركز قيادة الولاية الثالثة، حيث عينته كمسؤول لتنظيم الثورة في المنطقة، وفي **1957/12/10** حضر اجتماع مجلس قيادة الولاية الثالثة بقيادة عميروش، التي اتخذت القيادة قرار التكفل بالمنطقة المستقلة للجزائر، وكان العميل هاني قد قام بعمليات فدائية شكلية بمساعدة ليجي وقوادر بالعاصمة لكي يظلل قيادة الولاية الثالثة، ووصل الأمر إلى حد تنكر ليجي وعملائه في زي الثوار والقيام بعملية إنزال في نفس الولاية بتاريخ **1958/01/21** عرفت بعملية **KG27** استطاعوا من خلالها أسر بعض قادة المنطقة الرابعة من الولاية الثالثة منهم أحمد صابري المكلف بالاتصال والاستعلامات على مستوى المنطقة، وقد أجبر هو أيضا على التعامل مع فرنسا، ومن ثم بدأت شبكة التغلغل تخترق الولاية الثالثة[2].

تم اكتشاف هذه المؤامرة عبر قضية الفتاة روزا أو الزهرة، التي كانت تنشط ضمن خلية لجبهة التحرير الوطني ببلكور كخياطة للأعلام الوطنية والتي حاولت الفرار إلى الجبل عبر برج منايل لكنها أسرت وسلمت إلى النقيب ليجي الذي حاول استغلالها ضمن مجموعته العميلة بإطلاعها على بعض المعلومات والأسماء لمجموعة من الثوار الخونة، وأفرج عنها مقابل العمل معهم، فما كان منها إلا أن اتجهت إلى الولاية بغرض فضح المخطط وأصحابه، لكن بمجرد وصولها القي القبض عليها واتهمت بالخيانة وتعرضت لعملية استنطاق وحشية من طرف السيد محيوز[3]. ثم عرضت على العقيد عميروش الذي استمع لها مطولا، كما قام سكرتير الولاية الثالثة رشيد أجعود باستدراج الفتاة، حيث تحصل منها

---

[1] نوارة حسين، المرجع السابق، ص208.

[2] شوقي عبد الكريم، المرجع السابق، ص173.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص176.

على معلومات دقيقة ومحدودة حول طبيعة مهنتها في الولاية الثالثة والرجال الذين كان من المفروض أن تتصل بهم، ورغبة في الحصول على المزيد من المعلومات حولت إلى التعذيب حتى الموت[1].

هكذا بدأت عملية التشكيك خاصة بين المثقفين وجماهير الشعب ثم بين الجنود ومسؤولين وحتى بين المسؤولين فيما بينهم، ولم يترك منهج التعذيب المستخدم ضد المثقفين المتهمين بهدف الحصول على اعترافات أي فرصة لهم للدفاع على أنفسهم، وحسب تصريح البروفيسور سي إسماعيل مسؤول مصلحة استخبارات الولاية الثالثة عمد العقيد عميروش إلى إقامة محاكمات صورية استعجاليه للحكم بالإعدام في حق حوالي **1800** شخص أغلبيتهم مثقفين[2]، وبناء على طلبه انتشر هاجس الجواسيس في الولاية الرابعة ومناطق من الولاية الخامسة، وأصاب التطهير في الولاية الرابعة **486** شخص.

كان عمل الاستخبارات الفرنسية يستهدف الرأس السياسي الوحيد للولاية عمر أوصديق الذي وجّه إليه الاتهام سي محمد بتحريض من عميروش الذي لم يغفر له مواقفه خلال أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الأزمة البربرية في **1949** واعتبره شيوعيا، ولكن لحسن حظه أنه كان متواجدا بتونس بعد تعيينه كسكرتير دولة في الحكومة المؤقتة الجزائرية، ومنذ أفريل 1958 بدأ ضعف الولاية الثالثة، وعانت القبائل معاناة شديدة من نجاح المؤامرة الزرقاء، رغم أن الولايتين الثالثة والرابعة تشكلان معا القوتين العسكريتين الأهم في الثورة، وكانتا الأغنى بالكوادر المثقفة المنخرطة في ميدان القتال، لأن مؤامرة قودار عرضت الولايتين الثالثة والرابعة لامتحان قاسي وفقدوا الكثير من الكوادر[3].

إن مسألة معاداة المثقفين التي اتهم بها عميروش قابلة للنقد، فقد دافع عنه المقربين له وحتى المثقفين ويبررون موقفه ويلتمسون له العذر إذ يعتبرونه شخصا عصاميا محب للتعلم وشجاعا، وهو من فتح المجال للمثقفين في الجبال للاستفادة من خبراتهم[4]. كما أن العقيد عميروش كان صاحب فكرة إرسال بعثات طلابية للدول الشقيقة والصديقة للثورة من أجل خلق إطارات الجزائر المستقلة[5]، بالإضافة إلى أن نسبة المثقفين في تلك الفترة لا تصل إلى العدد الوارد في التصفيات، وقد يكون العدد مبالغ فيه.

---

[1] أوعلي عبد العزيز، "مؤامرة الزرق"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع114-115، أفريل 1990، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ص ص27-28.

[2] علي كافي، المصدر السابق، ص124.

[3] محمد حربي، المصدر السابق، ص ص196-198.

[4] نوارة حسين، المرجع السابق، ص209.

[5] جودي أتومي، **العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، المسيرة الطويلة لأسد الصومام، شهادات أصلية لضابط جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة (القبائل) 1956-1962**، طبعة خاصة لوزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص204.

لذا يجب النظر إلى مسألة معاداة المثقف في الثورة التحريرية بعين الحذر خاصة وأن خبراء الحرب النفسية يعلمون أن القاعدة الأمنية الأولى لجيش التحرير الوطني تتمثل في العقاب الصارم للخونة، فقرروا قلبها ضده لإحداث الهدم الذاتي، كانت تلك التصفيات الدموية أبعد من أن تحقق تماسك الثورة، واعدت الطريق إلى حيث لا يمكن التأكد من شيء في هذه الأوضاع[1].

المطلب الثالث: موقف السلطات الاستعمارية من التحاق المثقفين بالثورة

على إثر التحاق النخبة المثقفة بالثورة ونظرا لنشاطها على المستويين الداخلي والخارجي والذي كان في ضد الحكومة الفرنسية، اتبعت هاته الأخيرة سياستين تجاه هذه الفئة للحد من التحام الطلبة بالثورة خاصة خريجي المدارس الفرنسية؛ لأنها تعتبرهم من صنيعها، وكانت هذه السياسة على النحو التالي:

3-1- سياسة الجذب والإغراء:

لاحظت فرنسا التفاف الشعب الجزائري وكامل تيارات الحركة الوطنية بالثورة التحريرية وانضمامها إليها، فحاولت عزل النخبة المثقفة عنها بواسطة منهم عدة امتيازات؛ فأعلن الحاكم العام روبير لاكوست Robert Lacoste في بداية سنة 1956 تنفيذ مرسوم 17 مارس 1956 القاضي باتخاذ بعض الإجراءات الرامية إلى تهدئة الأجواء التي كانت تعيشها الجزائر[2] عن طريق:

- منح بعض الامتيازات للنخبة المثقفة تمثلت في ترقيات للموظفين الجزائريين بالإدارة الاستعمارية والسماح للطلبة الجزائريين المتخرجين بالحصول على نصف المناصب الشاغرة في كل مرتبة من مراتب الإطارات والمصالح الإدارية على أن تتم عملية توظيفهم بواسطة الشهادات ودون إجراء مسابقة وفتحت لذلك معهد للتكوين المهني والإداري يقوم بعملية تكوينهم.
- كما قامت بحملات واسعة خلال 1957 و1958 من أجل حمل الطلبة على العودة عن الإضراب والرجوع إلى الدراسة عن طريق توفير الحماية لهم ولأهاليهم ضد التهديدات والانتقامات المحتملة من طرف جبهة التحرير مع وعدهم بتقديم المنح والإعانات المالية والغرف الجامعية.
- إنشاء مدرسة وطنية للإدارة متخصصة يدخلها حاملي شهادة الليسانس في الحقوق؛ إذا بعد تكوين لمدة ستة أشهر إلى سنة يتحصلون على مناصب عليا في الوظيف العمومي وقد تم قبول بعض من

---

[1] نوارة حسين، المرجع السابق، ص209.

[2] عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص61.

هذه المناصب بتواطؤ مع جبهة التحرير الوطني وتحمل أصحابها مهام خطيرة داخل أجهزة الدولة الفرنسية.

❖ تمديد سن التجنيد بالنسبة للطلبة الجزائريين من 25 إلى 27 سنة ووقف المضايقات البوليسية عنهم، كما تم إطلاق سراح بعض الطلبة الجزائريين وتخفيض مدة سجن بعضهم[1].

2-2- سياسة العنف والاضطهاد:

كعادتها تتخذ السلطات الفرنسية العنف بالتوازي مع سياسة المهادنة في كل الأحداث التي لا تخدم مصالحها وتهدد تواجدها في الجزائر؛ حيث قامت بـ:

❖ حملة اعتقالات فنجدها في ديسمبر سنة 1955 تقوم باعتقال عمارة رشيد و أحمد تواتي ومصطفى صابر ومحمد لونيس بحجة توزيعهم لمناشير تدعو لمقاطعة الانتخابات، كما تم العثور على جثة زدور بلقاسم الذي اعتقلته بوهران يوم 6 نوفمبر من نفس السنة.

❖ في بداية 1956 تعرض الطلبة في الجامعات للمضايقات والتهديدات من طرف الإدارة الجامعية والأساتذة والطلبة الفرنسيين المتطرفين[2].

❖ تعرض قياديي إ.ع.ط.م.ج للمطاردة والمتابعة القضائية، مع تعرض الطلبة الملتحقين بالثورة للتقتيل والتعذيب مثل الطالب خالد مصطفى الذي قتل بحجة محاولة الفرار الذي كان محافظا سياسيا بالولاية الخامسة، وكذا الطالب سنوسي معمر الضابط بالولاية الرابعة الذي اعتقل بمخيمات الحجز العسكرية، واعتقال كل من أحمد طالب الإبراهيمي ومحمد خميستي بفرنسا[3].

❖ قيام المصالح البسيكولوجية بقيادة العقيد قودار سنة 1958 بعملية اختراق لصفوف جيش التحرير بالولاية الثالثة وجعلت الشك يحوم حول المثقفين معها الذين تعرضوا لحملة تطهير واسعة مست المئات منهم[4].

❖ حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتاريخ 28 جانفي 1958 بتهمة مساسه بالأمن الداخلي لفرنسا[5] وحبس رؤساء خلايا جبهة التحرير وهم العياشي ياكر، طالب شعيب، ابن ذياب، رابح سويبس، أحمد شريد، مع القيام بحملات مداهمة لاعتقال أعضائه وبلغ عددهم 31 طالبا والذين

---

(1) خلوفي بغداد، المرجع السابق، ص ص203- 206.

(2) السعيد عقيب، المرجع السابق، ص119.

(3) نوارة حسين، المرجع السابق، ص208.

(4) عمار هلال، المصدر السابق، ص ص123-124.

(5) ج.ت.و، "حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين"، في **جريدة المجاهد**، ع17، 01 فيفري1957، ص10.

تعرضوا للتعذيب والتنكيل وحوكم منهم 11 طالبا، ولم يسلم حتى المحامي الذي يدافع عنهم وهو أمقرآن ولد أودية الذي قتل عشية مرافعته في 13 ماي 1959[1].

لقد كان لانضمام النخبة المثقفة للثورة التحريرية تبعات كثيرة سواء من ناحية الثورة التحريرية أو من الإدارة الاستعمارية، التي رأت في ذلك خيانة لمشروعها وهزيمة على كل النواحي، إذ لم تفكر يوما أن الأفراد الذين من المفترض أن يكون دعما لها في إرساء سياسة الإدماج، سوف يصبحون ألد أعداء ورغم أنها حاولت الضغط عليهم وإغراءهم إلا أنها لم تتمكن من السيطرة عليهم.

---

(1) السعيد عقيب، المرجع السابق، ص ص134-135.

مما سبق يمكن أن نخلص إلى أن عدد أفراد النخبة الجزائرية المثقفة أثناء اندلاع الثورة التحريرية كان قليلا، ورغم أنهم كانوا يستطيعون مواصلة دراستهم أو الحفاظ على مكتسابتهم بابتعادهم عن الثورة؛ إلا أنهم فضلوا تلبية نداء الواجب، ولقد كان لديهم قناعة راسخة وإيمان قوي بأنهم يدافعون من أجل قضية عادلة هي الاستقلال ولم يترددوا أبدا، ودخلوا في تلك المغامرة التي لم يعرفوا نهايتها، فمنهم من أضحى وزيرا أو قائدا أو إطارا، ومنهم من ساهم بدوره في بناء مختلف مؤسسات الثورة من صحة ومدارس وإعلام ومسرح...الخ. وغياب المثقفين عن القيادات العليا في بدايات الثورة أمر طبيعي لأنهم كانوا قليلي العدد، ولم يلتحقوا بأعداد كبيرة إلا بعد الإضراب، مما مكّنهم من الترقية في صفوف جبهة وجيش التحرير خاصة بعد وصول عبان رمضان القيادي المثقف، وكما يلاحظ بروز النخبة المتخرجة من المدرسة الفرنسية على حساب مثقفي الجمعية والمدارس العربية في تقلد مناصب قيادية، في حين عُيّن الباقون في المجالات الاجتماعية والدبلوماسية لدعم الثورة في الداخل والخارج وهو دور لا يقل أهمية عن القيادة. كما أن المثقفين عانوا من عدة مشاكل أفرزتها ظروف وخلفيات سابقة ومزامنة للثورة. وكمنوذجين مختلفي الاتجاه للمثقفين الذين تمكنوا من اعتلاء مناصب سياسية مهمة أثناء الثورة، سوف نسلط الضوء على أحمد طالب الإبراهيمي وهو مزدوج الثقافة ومن النخبة الإصلاحية وعلى محمد حربي فرنسي الثقافة وميولاته شيوعية وانتماؤه للتيار الاستقلالي.

الفصـــــــل الثـــــــالث:

أحمد طالب الإبراهيمي ودوره في الثورة التحريرية والجزائر المستقلة

1954–1978

- تمهيـــــــــد
- المبحـــــث الأول:بيئته الاجتماعية والثقافية (1932–1954)
- المبحث الثانـــي:نشاطه الطلابي والسياسي قبل الثورة.
- المبحث الثالث: نشاطه أثنـــاء الثورة التحريريــــــــة (1955–1962)
- المبحث الرابـــع: دوره في الجزائر المستقلة (1962–1978)
- خلاصة الفصل

تمهيـد:

إن القضية الجزائرية قد جمعت العديد من الفئات الجزائرية بما في ذلك الطلبة والمثقفين أو ما يطلق عليهم بالنخبة الجزائرية المثقفة، لأنهم يمثّلون الفئة الأكثر وعيا وإدراكا لأبعاد الظاهرة الاستعمارية ومخلفاتها والطرق الصحيحة للتخلص من هيمنتها وإيجاد حل فعال للقضية الوطنية، فالتفوا حول ثورة أول نوفمبر 1954، ومن هؤلاء الطلبة نجد أحمد طالب الإبراهيمي وهو نجل البشير الإبراهيمي أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أي أنه تربى على مبادئ الدين الإسلامي والوطنية الحقة؛ هاته الأخيرة التي تبلورت بمجرد احتكاكه بالمستوطنين بالمدرسة الفرنسية وما لمسه من ازدواجية في التعامل وتمييز عنصري، كما أنه ذو مستوى ثقافي وعلمي عالي مزودج (عربي فرنسي)، عايش أحداث الحركة الوطنية عن قرب واحتك بزعمائها، وهو يعتبر من الفاعلين في النشاط الطلابي الجزائري قبل وأثناء الثورة التحريرية رغم أن نشاطه الثوري دام سنتين فقط. **فما هي طبيعة البيئة الثقافية والاجتماعية التي عاش فيها أحمد طالب الإبراهيمي ؟ ما هي الأبعاد الحقيقية لالتحاقه بالمدرسة الفرنسية ؟ هل كان لنشاط والده الإصلاحي أثر في أيديولوجيته وانتمائه السياسي ؟ ما هي المهام الموكلة إليه أثناء الثورة التحريرية ؟ ما هي أهم نشاطاته عشية الاستقلال ؟ وهل كان راضيا عن تطور الجزائر المستقلة ؟**

المبحث الأول: بيئته الاجتماعية والثقافية (1932-1949)

يعتبر الوسط الاجتماعي والثقافي من بين أهم العناصر التي تساهم في تكوين شخصية الأفراد، فالأسرة هي الأساس الأول الذي يسهم في تكوين شخصية الإنسان ومقوماتها المختلفة. وهي مسؤولة مباشرة عن توجيه سلوكه نحو وجهة معينة، وتمده بمجموعة القيم والاتجاهات والميول اللازمة لبناء شخصيته، كما يتأثر الفرد بمحيطه من أفراد عائلة وأقارب وجيران وأصدقاء، وبمرور الوقت يتأثر بمحيطه المدرسي الذي يلعب دورا كبيرا في التأثير على ميولاته الثقافية والعلمية، كما تعتبر جماعة الأقران أو الأنداد من أشد المؤثرات خطورة على حياة الفرد، وتشكيل شخصيته وإكسابها مقومات وملامح مختلفة، وسنتناول في المبحث مدى تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية على شخصية أحمد طالب الإبراهيمي، فما هي أهم المؤثرات التي ساهمت في تكوين شخصيته ؟ ما مدى تأثير البيئة الاجتماعية في تكوينه الثقافي؟

المطلب الأول: البيئة الاجتماعية

ولد أحمد طالب الإبراهيمي في الخامس من جانفي 1932 بسطيف[1]، ويذكر أن هناك من يقول أن نسب أسرته قد يصل إلى الصحابي الجليل أبي بكر الصديق[2] وهو أمر مستبعد جدا، ولكن المعروف أن عائلته ذات علم ودين عُرفت بأنّها تضم علماء تجاوزت شهرتهم حدود سطيف، ويبدو أنها كانت خلال بداية الاحتلال الفرنسي، تشتغل بالثقافة والزراعة[3].

تنسب أسرة الإبراهيمي إلى قبيلة أولاد أبراهم، وهي إحدى سبع قبائل متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال الأوراس من الجهة الغربية في مقاطعة قسنطينة في الجزائر [4] وتجتمع

---

[1] أحد ولايات السهول العليا الشرقية، تنحصر بين الأطلس التلي (جبال البابور) والسلسلة الصحراوية في الجنوب (جبال الحضنة)، يحدها من الشمال ولايتي بجاية وجيجل، ومن الجنوب باتنة والمسيلة، ومن الشرق ولاية ميلة ومن الغرب برج بوعريريج. تتربع على مساحة 6504 كلم^2، في15 ديسمبر 1848 تعرضت للاحتلال الفرنسي، بقيادة الجنرال «غالبو»، عرفت فيما بعد بأحداث 8 ماي1945م، وأثناء الثورة كانت تابعة للولاية الثانية الشمال القسنطيني، تحولت إلى عمالة في سنة 1956م، تضم 9 دوائر و186 بلدية، للاستزادة ينظر: عاطف صالحي، **وضع خطة تنموية ضمن أبعادها البيئية بولاية سطيف**، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التهيئة العمرانية، قسم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، الجغرافيا والتهيئة العمرانية،جامعة منتوري، قسنطينة،إشراف: علاوة بولحواش، السنة الجامعية 2005/2004، ص ص4-6.

[2] شوقي عاشور، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي- تاريخ، ثقافة، أحداث وإعلام-**، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص20.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص15.

[4] فهد مسلم زغير، "محمد البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي (1889-1965)"، في **مجلة ديالى**، ع63، 2014، الجامعة المستنصرية، العراق، ص467.

قبيلته مع القبائل السبع في جدهم يحيى بن مساهل ذي النسب الشريف ويقع في عمود نسبه مجموعة من العلماء الأجلاء، عاشوا بين 900 و1300 للهجرة وأغلبيتهم كتبوا عن ذلك النسب وأثبتوه بالأدلة التاريخية الممكنة، وأخرهم جده الشيخ «عمر الإبراهيمي» الذي كتب عن ذلك في كتيب قرأه البشير الإبراهيمي[1].

إن النسب الذي ورثة الإبراهيمي الثابت فيه أنه من صميم العرب، فإن لم يكن في قريش فهو في هلال بن عامر، لأن موطنهم الحاضر من الأماكن التي استقر بها بنو هلال بصورة كبيرة خلال أول هجرتهم من صعيد مصر في أواسط 500ه في عهد الدولة الفاطمية[2]. وحين قررت فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر أن تفرض الألقاب على كل الجزائريين، ظهر اسم طالب؛ حيث كان ضابط «الشؤون الأهلية» يقرّر إطلاق أسماء المهن والعاهات وظروف اللحظة على العائلات، فأضاف كلمة طالب لأنها كانت عائلة من المعلمين، فالطالب في عاميتنا يعني معلّم المدرسة، وهكذا فإن بطاقة تعريف والده المؤرخة في 1938 تحمل لقب طالب واسم البشير وكنية الشيخ الإبراهيمي، ومكان الولادة كولبير، وتاريخ الميلاد 1891، والمهنة أستاذ حر، والجنسية فرنسي مسلم، أهلي غير متجنّس [3].

ينحدر من أسرة كما ذكر سابقا ذات دين وعلم ووطنية أعطت بعض العلماء الذين عُرفوا في المنطقة، وكانت تقوم بتعليم الطلبة وإيوائهم وإطعامهم طيلة السنة، ضمت سلسلة من العلماء مثل: «محمد الشريف العمري الإبراهيمي»، « الشيخ مبارك الإبراهيمي »، « الشيخ القريشي الإبراهيمي » وجده «عمر الإبراهيمي»[4]، وآخرهم عمه « الشيخ المكي الإبراهيمي » الذي يعتبر فريد عصره في اتقان علوم اللسان العربي، وقد نذر نفسه لتعليم ابن أخيه[5]، وبعد وفاة الشيخ المكي هاجر « عمر الإبراهيمي»-جد أحمد طالب- إلى المشرق واستقر في المدينة المنورة فلحق به «البشير الإبراهيمي» سنة 1911 ودرس بالحرم النبوي حيث كان مولعاً بالبحث عن المخطوطات، وهناك تعرّف على عبد الحميد بن باديس الذي زار الحجاز سنة 1913 لأداء فريضة الحج، وهناك بدأت فكرة تأسيس جمعية علمية، وفي 1917 هاجر والده من المدينة إلى دمشق والدي يدرس في المسجد الأموي ويلقي محاضرات في النادي العربي، وفي 1920

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الأمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1954)**، ط1, دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان, 1997، ج1، ص163.

(2) فهد مسلم زغير، مرجع سابق، ص468.

(3) ينظر: **الملحق رقم (23):** صورة فتوغرافية لأحمد طالب وبطاقة تعريف الشيخ البشير الإبراهيمي.

(4) توفيق جمعات، **قبسات من شخصية الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ط1، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، 2010، ص30.

(5) أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي...**، ج1، مصدر سابق، ص164.

قرر الوالد العودة إلى الجزائر بعد دخول الفرنسيين إلى دمشق[1]. وقد نشأ على ما نشأ عليه أبناء البيوتات العلمية الريفية من طرق الحياة القائمة على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق والاعتدال في الصحة البدنية[2].

أما والدته فهي حليمة شوكاتلي من أصول تركية واسمها مشتق من اسم توقاتلي، نسبة إلى مدينة توقات بالأناضول، ولدت في تونس سنة 1904، وهاجرت مع أسرتها إلى المدينة المنورة، وهي في السادسة من عمرها. وفي المدينة المنورة تعرّف والده البشير الإبراهيمي على والد أمه. وعندما عُين والده أستاذا في ثانوية عنبر بدمشق، تزوّج من حليمة سنة 1919. وفي 1920 قرر الشيخ الإبراهيمي العودة إلى الجزائر بسبب احتلال فرنسا لسوريا، وليحقق المشروع الذي طالما تحدث بشأنه مع الشيخ عبد الحميد بن باديس، حين حج هذا الأخير إلى مكة سنة 1913. وبعد توقف لمدة أشهر بتونس، استقر بسطيف وفيها أنجب أبناءه الثلاثة: محمد، رشيدة وأحمد، وفي بداية سنة 1933 انتقل للإقامة في تلمسان بأقصى الحدود الغربية للجزائر [3].

كان إقليم سطيف في تلك الفترة وفقا للتقسيم الإداري الفرنسي تابع لعمالة قسنطينة، وأصبح دائرة في 1 أكتوبر 1840 ليكون قاعدة انطلاق ومركزا إداريا وعسكريا لتوسيع دائرة الاحتلال نحو المناطق الجنوبية من جهة، ومن جهة أخرى لعزل جيش الأمير عبد القادر والقضاء على نفوذه ومقاومته[4].

إن ميلاد أحمد طالب جاء في ظروف خاصة تمثلت في مرور عامين من احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلالها الجزائر، وبعد أقل من عام على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 التي كان البشير الإبراهيمي أحد مؤسسيها وعلمائها، وهما حدثان متلازمان؛ حيث كان الأول لتأكيد بقاء فرنسا وقضائها على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، أما الثاني فكان لتفنيد الأول ومحاربة السياسة الاستعمارية وهذا هو الجو الذي وُلد وتربى فيه أحمد طالب الإبراهيمي.

---

[1] أحمد منصور، **شاهد على العصر - أحمد طالب الإبراهيمي (عصر الثورة الجزائرية)**، الحلقة الأولى، قناة الجزيرة، قطر، بثت يوم 2013/6/5، على الساعة 14:05. متاح على الموقع:
http://www.aljazeera.net/programs/centurywitness/2013/6/5

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد الإبراهيمي...**، ج1، مصدر سابق، ص1309.

[3] بسام العسيلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983، ص147.

[4] كمال بيرم، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي(1840-1954)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف: صالح لميش، السنة الجامعية 2011/2010، ص26.

ارتبطت ذكريات طفولة أحمد طالب بمدينة تلمسان، حيث عاش فيها من 1933 إلى 1941 ومن 1942 إلى 1945، حيث يقول: « سكنّا في البداية بيتا أو قل هو بقايا بيت بحديقة شاسعة في أغادير بأطراف المدينة. كانت أمي تحتل الطابق الأول مع أبنائها محمد الذي ولد في 1924، ورشيدة التي ولدت عام 1928 وأنا، وعرفت فيما بعد أن والديّ فقدا بنتا اسمها حبيبة ولدت سنة 1926، وسيفقدان في ذلك البيت في أغادير ابنا اسمه علي ولد سنة 1935، وفي الطابق السفلي كانت تسكن عمّتي مباركة مع أبنائها الأربعة، السعيد الذي ولد عام 1918، وحفصة التي ولدت في 1921، وقمرة في 1924، وعائشة في 1928، وكذلك ابن عمّة أخرى، هو الأخضر الذي ولد عام 1912»[1].

كانت تلمسان أحد الدوائر الإدارية التابعة لعمالة وهران وقد كانت الأراضي الموجودة شمالها خصبة وتحت ملكية المعمرين الأوروبيين غير الفرنسيين بنسبة 81%، وهي مدينة حرفية وتجارية وثقافية، يسكنها أوروبيون ويهود يسيطرون على الحركة التجارية والصناعية، بينما الجزائريين عمال بسطاء لا يملكون أي حقوق[2]؛ مما أدى إلى انتشار الفقر والبطالة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وقد ظهر ذلك في جدول مداولات المجلس البلدي لتلمسان يوم 20 ماي 1940، حيث حاول النواب إيجاد حل بتقديم قروض بقيمة 8000 فرنك فرنسي للبطالين لإيجاد عمل خاص بهم والتخفيف من مشكل البطالة وقد استمرت هاته الأزمة إلى غاية 1946[3]. كان معظم الجزائريين يعيشون على الفلاحة لدى المعمرين وبأجور زهيدة، لأنهم غير قادرين على امتلاك أراضي وخدمتها بسبب الغلاء، مما سبّب انخفاضا في المستوى المعيشي للسكان، فلجأ الكثير منهم إلى الهجرة الداخلية أو الخارجية[4].

لقد كان أحمد طالب الإبراهيمي جزائري الأب وتركي الأم، من عائلة عريقة ومعروفة بعلمها وثقافتها توارثت العلم جيلا عن جيل، تعود أصولها إلى الجنس العربي الأصيل، تربى في جو عائلي يجمع أسرته وأبناء عمومته مبنية على أسس صلة الرحم، وهو المتعارف عليه في المجتمع الجزائري، حتى أنها عرفت بالمساواة بين الجنسين فهي لا تفرق بين الأنثى والذكر في مسألة العلم، عرف التنقل من سطيف إلى تلمسان ومن بيت إلى آخر بسبب نشاط والده في جمعية العلماء المسلمين، ولا تختلف

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري أحلام ومحن**، ج1، مصدر سابق، ص ص20-21.

(2) حياة تابتي، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني 1929-1954**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، إشراف : مبخوت بودواية، السنة الجامعية 2010/2011، ص293.

(3) نفسه، ص301.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية**، ج3، مصدر سابق، ص301.

المدينتين عن بعضهما في الظروف الاجتماعية القاسية تحت الاحتلال، فتربى على أسس دينية في البيت والكُتّاب، ليبدأ حياة جديدة في كنف المدرسة الفرنسية.

المطلب الثاني: بيئته الثقافية وتكوينه التعليمي

المعروف أن التنشئة الثقافية لعائلة البشير الإبراهيمي مبنية على أسس دينية، إذ عمل على تربية أبنائه على مبادئ الدين الإسلامي وحفظ القرآن الكريم، ونظرا لتوفر مسجد صغير قرب مسكنه بتلمسان بشارع سيدي إبراهيم يسمى مسجد سيدي بوعبد الله الذي حوّل إلى مدرسة قرآنية يشرف عليها الشيخ بكار واسمه الحقيقي أبو بكر مراح؛ الذي لعب دورا بارزا في نهضة تلمسان، سجل فيه كل من أحمد وأخته رشيدة وابنة عمته عائشة، وقد حفظتا القرآن في ظرف سنتين، أما أحمد فلم يحفظ سوى السور القصيرة وبعض مبادئ اللغة العربية، وقد تلقى عقوبة «الفلقة» بسبب إهماله لحفظ درس أو غياب غير مبرر، أو أخذ إغفاءة قصيرة في أحد الأركان أو للثرثرة. ويذكر أحمد طالب الإبراهيمي أن الشيخ بكر كان يمثل مرحلة انتقالية بين المدرسة القرآنية التقليدية والحديثة، حيث أنّه في الأولى كان التلاميذ يتلون النص القرآني اعتمادا على الحفظ، أما في الثانية فإن مدرسة الجمعية تتبع الطرق الحديثة، وتدّرس الآداب والعلوم، وتنمي بشكل منسجم قدرات ومهارات الطفل، وهو ما يمكن أن يطلق عليه حاليا المقاربة بالكفاءات، وقد بلغت هذه المدرسة ما بلغته المدرسة الفرنسية من تطور [1].

تربى أحمد طالب في كنف جمعية العلماء التي كان يشرف عليها نخبة من العلماء المثقفين ثقافة عربية أصيلة نذكر من بينهم والده البشير الإبراهيمي، العربي تبسي، الطيب العقبي وأحمد توفيق المدني والأمين العمودي[2] والزاهري[3]، وأعلنت أن أهدافها هي بعث الثقافة العربية الإسلامية وتنقية الدين من

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري**، ج1، مصدر سابق، ص ص29-30.

[2] **الأمين العمودي(1890-1957):** ولد في وادي سوف، التحق بالكتاب ثم بالمدرسة الابتدائية، ثم انتقل المدرسة الفرنسية بقسنطينة، وأكمل دراسته حتى حصل على شهادة المحاماة والترجمة.عمل في وظيفة كاتب عام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم وكيلاً شرعيًا بين مدينتي بسكرة والعاصمة، كما عمل مترجمًا في محكمة « واد الماء » بباتنة، اختير عضوًا في وفد المؤتمر الإسلامي إلى فرنسا لتقديم مطالب الشعب الجزائري (1936). وأسس هيئة الشباب للدفاع عن مطالب المؤتمر، كما أسس ناديًا للمهمة ذاتها. أسس جريدة الدفاع باللغة الفرنسية، وجعلها لسان حال جمعية العلماء المسلمين، التحق بالثورة اختطفته السلطات الاستعمارية في 10 أكتوبر1957، ووجد بعدها بأيام مستشهدا في منطقة العجيبة شرق البويرة. للاستزادة ينظر: حمزة بوكوشة، "شخصيات منسية، الأمين العمودي"، في **مجلة الثقافة**، ع6، جانفي 1972، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ص ص46-62.

[3] أنيسة بركات، "الحركات السياسية خلال سنة 1936 في الجزائر"، في **مجلة التاريخ**، معهد التاريخ، الجزائر، السداسي الثاني 1980، ص52.

البدع والخرافات ومحاربة الطرق الفاسدة والإلحاد والتبشير والإدماج وإحياء الروح الوطنية[1]، ووظفت وسائل عدة لتحقيق أهدافها مثل النوادي والصحف والمدارس والاحتجاجات وإرسال الوفود، واحتجوا بالقلم واللسان على الإجراءات الاضطهادية مثل منشور ميشال 1933 وقرار 08 مارس 1938، وكلها قوانين استعمارية لا تخدم المجتمع الجزائري وتعبّر على العنف المسلط عليه[2].

حققت الجمعية نجاحا ملحوظا على المستوى الجماهيري وأصبح لها 150 فرعا في العمالات الثلاث وأنشأت الكشافة الإسلامية، وقدّر عدد مدارسها سنة 1938 بـ 85 مدرسة في عمالة قسنطينة و68 مدرسة في عمالة الجزائر، أما الكتاتيب القرآنية فقد بلغ عددها سنة 1934 بـ 2542، وكان للعلماء والجمعية جرائد إصلاحية في فترة الثلاثينات مثل: « الصراط النبوي »، « البصائر » و« الإصلاح » وغيرها[3].

كما يذكر أحمد طالب أن تلمسان شهدت في منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي ثورة ثقافية حقيقية بظهور عدة نوادي منها: « نادي الشبيبة » و« نادي السعادة» اللذان ينشطان حلقات يلتف حولها الناس للاستماع لمحاضرة أو نقاش قضية ما. وتم إنشاء مكتبة « أصدقاء الكتاب»، بتشجيع من البشير الإبراهيمي لتشجيع القراءة وإعارة الكتب باللغتين العربية والفرنسية، وأنشأ أيضا مطبعة ابن خلدون المقابلة لكوليج دي سلان، كما كان وراء ازدهار الحركة الكشفية، وميلاد المسرح، حيث كان طلابه يؤدون أدوارا في مسرحيات الشاعر الكبير أحمد شوقي[4]. وخلال تواجده في تلمسان أشرف على إنشاء مدرسة دار الحديث[5]. والمعروف عن علماء الجمعية أنهم يحفظون الشعر والأناشيد الوطنية

---

[1] A.Berque: « Les Intellectuels Algériens », dans **La revue Africaine**, Société Historique Algérienne, 1947, PP270-276.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية...**، ج1، المصدر السابق، ص ص99-100.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص136-143

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري أحلام ومحن**، ج1، مصدر سابق، ص24.

[5] **مدرسة دار الحديث:** توجد بتلمسان يرجع الفضل في فكرة تأسيسها إلى الشَّيخ محمَّد البشير الإبراهيمي رحمه الله وقد شارك بنفسه في تخطيطها وبتشييدها، حتَّى إنَّه كان يشرف على العمَّال بنفسه وأسهم أهالي تلمسان رجالاً ونساءً بأموالهم وسواعدهم في بناء هذا الصَّرح العلميِّ من بدايته حتَّى نهايته، وقد أرجع الشَّيخ البشير الفضل في تأسيسها إلى جمعيَّة العلماء المسلمين، افتتحت يوم 22 رجب 1356 هـ الموافق لـ 27 سبتمبر1937، وسلم مفاتيحها للشيح عبد الحميد بن باديس، الذي عينه مسؤولا عليها، فاختار الإبراهيمي نخبة من المعلميِّن الأكفاء للصِّغار، وتولَّى بنفسه تعليم الطَّلبة الكبار من الوافدين وأهل البلد، وكان عدد الطَّلبة يقارب الألفين موزَّعين على الأقسام والمسجد من السَّادسة صباحًا إلى العاشرة ليلاً. للاستزادة ينظر: محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر- القطاع الوهراني**، ط1، دار السلامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ج3، ص16.

وأوجدوا طرقا جديدة ناجعة للتدريس في المساجد والمدارس والنوادي منتقدين الطرق التعليمية التقليدية لتدريس الشريعة الإسلامية، وأصبح أحمد طالب مرتبطا بهم ومتأثرا بهذا الوسط الثقافي وينشط ضمن التيار الإصلاحي وميالا للفنون من شعر ومسرح وروايات أدبية، جمع بين الثقافة الإسلامية والغربية، وهذا ما نلمسه في المباحث اللاحقة، وقد أثرت بيئته الثقافية على توجهاته الأيديولوجية، ويظهر ذلك في مقالاته التي تحمل أفكارا تتماشى مع أفكار جمعية العلماء، فكان دائم الدفاع عن اللغة العربية والإسلام، ويظهر ذلك جليا في أثناء معركة الميم والمقصود بها إضافة كلمة المسلمين لتسمية الاتحاد من عدمها والتي حدثت خلال تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وفي خطابه أثناء المؤتمر التأسيسي، رغم كونه مزدوج التكوين بين العربية والثقافية الغربية، إلا أنه حاول التوفيق بين الاثنتين، لأن الاطلاع على ثقافة الخصم تساعد على فهمه والتخلص من سيطرته، ولقد ساعد التكوين التعليمي المزوج لأحمد طالب على الاطلاع على ثقافات مختلفة بحكم الاحتكاك بشخصيات عديدة أثناء مساره التعليمي.

2-1- تعليمه الابتدائي:

بدأ أحمد طالب مساره التعليمي كغالبية الجزائيين في الكُتّاب وعلى يد والده الشيخ الإبراهيمي، ثم التحق سنة 1937 بالمدرسة الفرنسية، رغم معارضة والده في البداية بسبب محتواها الاغترابي وهو ما تحاربه الجمعية، والدليل على ذلك هو أن ابنه الأكبر محمد لم يدخلها، إلا بعد أن أقنعه الشيخ ابن باديس بفوائد تعلّم الفرنسية خلال زيارته إلى تلمسان في 1933، لأنه كان يرى أن تعلم لغة العدو سوف يساعدهم في كفاحهم ضده، مستشهدا في ذلك بمثال الأمين العمودي الذي برع في اللغتين العربية والفرنسية معا، وأفاد بذلك الجمعية، وابن باديس نفسه هو الذي سجل محمد بمدرسة ديسيو قرب أغادير مع متابعة الدراسة في مدرسة الجمعية عند والده، وهذا ما مكنّه من إتقان اللغتين بامتياز، ثم قام محمد بتسجيل أحمد في مدرسة ديفو **DUFAU**، إذ يذكر هذا الأخير أن لقاءه الأول بالمدرسة الفرنسية يعتبر صدمة حقيقية، لأنه شعر بالغربة وسط زملائه الفرنسيين الذين يتحدثون لغة سمعها لأول مرة. ولكن معلمته السيدة ديكرو جعلته يحب المدرسة؛ وسرعان ما أصبح تلميذا نجيبا، يتحصل غالبا على الرتبة الأولى في القسم، ويرجع الفضل الأول في ذلك إلى أمه التي تميزت بالصرامة في تربية وتعليم أبنائها[1].

لكن في هاته الفترة وتحديدا في الأول من سبتمبر 1939 انطلقت الحرب العالمية الثانية وابتداءً من هذا التاريخ قررت فرنسا تحييد الوطنيين الجزائريين ليستتب لها الأمر في الجزائر، حيث كان مصالي

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص29-31.

الحاج في السجن وابن باديس مريضا وعلى فراش الموت، فلم يبق سوى الإبراهيمي الذي جعل من تلمسان مركز إشعاع للإسلام والوطنية؛ فأرسلت له القاضي محمد بن حورة لإقناعه بتحديد موقفه عبر أمواج إذاعة الجزائر من النزاع العالمي، لكنه رفض متحججا بكون الشعب الجزائري لا ناقة له ولا جمل في هذه الحرب، حتى وإن أرغم أبناؤه على أن يحاربوا إلى جانب فرنسا، وأمام هذا الرفض أغلقت مدرسة « دار الحديث » بأمر من الوالي في 1939. وفي مطلع عام 1940 كرر القاضي ابن حورة الذي كان على علاقة جيدة بالإدارة الاستعمارية وتثق به[1]، زيارته إلى تلمسان وزار الشيخ الإبراهيمي مقترحا عليه باسم الحاكم العام للجزائر، حاملا وعدا بإنشاء منصب شيخ الإسلام (مفتي الديار الجزائري) يسند إلى الشيخ الإبراهيمي فرفض[2]، فقررت وضعه تحت الإقامة الجبرية بأفلو (الجنوب الوهراني)[3] مع منع أهله وأصدقائه من زيارته، وقد أقام في الفندق الوحيد في القرية، الذي كانت تديره عائلة هرنانداس، وهناك علم برحيل رفيق دربه الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي توفاه الله يوم 16 أفريل 1940، وقد كان على أسرة الإبراهيمي الانتظار حتى صيف 1941 لكي ترّخص لها السلطات الفرنسية الالتحاق بمقر إقامته، فأكترى شقة متواضعة لاستقبالها، وقد وجد متسعا من الوقت للاجتماع معهم وتعليمهم، فبعد صلاة الفجر من كل يوم كان رفقة ابنه محمد ورشيدة يتلون جزءًا من القرآن الكريم، ثم يجلسون حول المائدة وكل واحد من أبنائه يحمل كراسا يكتب ما يمليه الوالد. أما أحمد فقد كان مسجلا في المدرسة البلدية في السنة الخامسة ابتدائي، يدرسه السيد مارشال وهو نفسه مدير المدرسة، لأن القرية تبدو معزولة عن الأحداث السياسية، والمدرسان الجزائريان الوحيدان بالمدرسة هما السيد محمد العيد وأحمد صبار، وقد نال شهادة التعليم الابتدائي في جوان 1942، والتحق بثانوية دي سلان DE SLANE بتلمسان حيث سكن عند عمته[4].

استقر أحمد طالب في مرحلته التعليمية الابتدائية رغم ما يعانيه والده من ضغوطات من الحكومة الفرنسية، وما كان يعانيه هو من تمييز في المعاملة؛ إلا أنه استطاع التأقلم وحقق نتائج دراسية ممتازة بسبب إشراف والدته عليه، فلم يؤثر عليه غياب والده، كما يلاحظ أيضا أن الظروف الاجتماعية للأسرة لم تكن بالصعوبة التي عانى منها الجزائريون العاديون خاصة وأنه يذكر في مذكراته أنهم كانوا يستطيعون

---

(1) حفناوي بعلي، **الرحلات الحجازية المغاربية– المغاربة الأعلام في البلد الحرام – دراسة نقدية توثيقية**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2018، ص486.

(2) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص31–33.

(3) محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر...**، ج1، المصدر السابق، ص22.

(4) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص34–35.

تناول اللحم في وجباتهم حتى وإن لم يكن بصفة يومية، كما أنه وجد من يساعده على التأقلم مع المدرسة ويتجاوز حالة الإحساس بالتمييز العنصري، ليتمكن من النجاح والانتقال إلى المدرسة الثانوية وهذا أيضا يعتبر أيضا من الأمور التي لا تتحقق لكل التلاميذ بسبب سوء الظروف المعيشية.

2-2- تعليمه الإعدادي الثانوي:

بعد مضي ثلاث سنوات من الإقامة الجبرية للشيخ البشير الإبراهيمي في أفلو أطلق سراحه في جانفي 1943 والتحق بتلمسان حيث أعاد فتح مدرسة « دار الحديث »[1]، وقد كان أحمد حينها يدرس في ثانوية دي سلان، ثم التحق بدار الحديث بعد إعادة فتحها، وخلال السنوات الثلاث التي قضاها في تلمسان (1942-1945) تلقى تعليما مزدوجا، وقد نشأت علاقة ودية بينه وبين زميلين في الدراسة هما محمد بغدادي وعبد الله سلعاجي، أين بدأ اهتمامه بالسياسة يزداد إلى أن بلغ أوجه خلال مجازر 8 ماي، حيث تم اعتقال والده في الجزائر العاصمة يوم 27 ماي 1945 مرفوقا بتفتيش دقيق لمنزله في القبة[2]؛ مما فرض على ابنه الأكبر محمد الذي كان طالبا في المدرسة العليا للتجارة إلى ترك الدراسة والبحث عن عمل كمحاسب لدى أحد الوكلاء في الأسواق المركزية. وأصبح هو القائم على أمور العائلة في عمر الواحد والعشرين، وقد حاول تسجيل أحمد في أحد ثانويات العاصمة لكنه اصطدم برفض قاطع طبعا لأنه ابن لعدو فرنسا[3]، ولأن فرنسا كانت حريصة على اختيار الأشخاص الذين يستفيدون من التعليم الفرنسي، لأنه سلاح ذو حدين، إذ أن رفع المستوى الفكري لدى الشعب، قد يؤدي إلى المطالبة بالتحرر السياسي، ولذلك فلابد من حصر التعليم في أقلية محدودة، وفرض القيود على قبول التلامذة من أبناء الأهالي في المدارس، ولأن أحد المبادئ الأساسية في التعليم الاستعماري هو الحرص على أن لا يتحول ذلك التعليم إلى أداة يستغلها المشاغبون لإحداث الاضطرابات في المجتمع[4]؛ فلهذه الأسباب اضطر محمد إلى تسجيل أخيه في ثانوية خاصة هي ثانوية ابن ميمون[5]. والتي تبعد بمسافة خطوات من المكتبة الوطنية مما ساعده على المطالعة وتحضير بحوث حول « القرآن » أو « ألف ليلة وليلة » أو « جان جاك

---

[1] محمد الحسن فضلاء، مصدر سابق، ص22.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص35-38.

[3] نفسه، ص45.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، **من تصفية الاستعمار...**، مصدر سابق، ص ص13-14.

[5] **ثانوية ابن ميمون:** كانت عبارة عن منزل موريسكي من ثلاثة طوابق، وكان يسهر على تسييرها مدير نشط هو هنري شمويلي يساعده أساتذة أكفاء، ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص45.

روسو» وقد حاز على الطور الأول من البكالوريا في جوان 1948 وسجل في القسم النهائي لفرع الفلسفة بثانوية بيجو[1].

كما يذكر أحمد طالب أنه خلال السنوات (1945-1949) التي قضاها في الجزائر بالثانوية وتنقلاته اليومية بالحافلة والترمواي من القبة إلى وسط المدينة ذهابا وإيابا، كان في بعض الأيام لا يجد متسعا من الوقت لتناول الغداء فيتناول موزتين في مقر الجمعية بالعاصمة، في حين يخصص باقي المال الذي يعطيه له الشيخ للأكل لشراء الكتب من السوق التي تبيع الكتب القديمة الموجود في ساحة لالير، وكوّن مكتبة شخصية لمشاهير الأدب من أمثال غوتة وهيغو وبلزاك وتولستوي وفلوبير وغيرهم من الكتاب، وخاصة الكتب التي كانت تصدرها دار « نيلسون » للنشر[2]. وفي سنة 1948 تحصل على الطور الأول للبكالوريا وأدرك أن التعليم في المدرسة الاستعمارية يجعل الشخص يشعر بالانبهار بالثقافة المهيمنة واحتقار الثقافة الخاضعة، إذ وجد نفسه يكتب بالفرنسية لأنها أفضل وأسهل من الكتابة بالعربية؛ مما جعله يستغل العطلة الصيفية كلها لقراءة مكثفة لمؤلفات باللغة العربية منها:أعمال طه حسين مثل «الأيام»، « على هامش السيرة » و« الفتنة الكبرى »، وكذلك روايات المنفلوطي و« عبقريات » العقاد، وخلال عطلة صيف 1949 قرأ ثلاثية أحمد أمين باعتبارها أفضل خلاصة حول تاريخ الحضارة الإسلامية وقد كان يدخل في حوارات عديدة لسد الفراغ الذي خلفته المدرسة الفرنسية التغريبية، وبفضل هذه المحاورات أدرك أن الإسلام يقدم رؤية شاملة عن الإنسان والكون، ويظهر ذلك في الآية القرآنية الكريمة التي تقول: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربّك أنّه على كل شيء شهيد ﴾[3]. التي تحمل دعوة صريحة إلى دراسة العلوم الطبيعية الإنسانية. وهذا ما جعله يقرأ دراسات غربية لمفكرين مسيحيين أمثال: بيغي وبرنانوس وماريتين، لتوضيح الصورة بين الأفكار التي وردت في القرآن والأفكار الغربية التي تصب في نفس المضمون. ومن بين أصدقاء أحمد في الثانوية يذكر إسماعيل آيت جعفر كان ذكيا ومثقفا لكنه خجول، وقد نشر إحدى أجمل القصائد في الأدب

---

[1] **ثانوية بيجو:** هي أقدم مدرسة ثانوية تم إنشاؤها في مدينة الجزائر في الفترة ما بين عامَيْ 1862 و1868م وفق طراز فرنسي، وكانت تسميتها الأولى هي « الثانوية الكبرى في الجزائر» لتصير بعد ذلك « ثانوية بيجو»، مخصصة للطلاب الذكور ضمن النظام الداخلي والخارجي، وبعد الاستقلال أصبحت تسمى ثانوية الأمير عبد القادر. للاستزادة ينظر: Lycée Emir Abdelkader، في **جريدة الوطن**، 2007/3/3، تمت الزيارة يوم 2018/4/31، على الساعة 20.00 متاحة على الموقع: https://www.djazairess.com/fr/elwatan/62260

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص48.

[3] سورة فصلت، الآية (53)

الجزائري المكتوب بالفرنسية والتي ظلت للأسف الشديد مغمورة وهي « شكوى متسولين عرب في القصبة» و« الصغيرة ياسمين التي قتلها أبوها »، وزميله الآخر فرنسي اسمه « روجي أسان » وهو ابن طبيب وأصبح هو نفسه مختصا في مرض السكري، وفي جوان 1949 نجح أحمد في امتحانات الطور الثاني من البكالوريا مما فتح له المجال لدخول الجامعة [1].

إن المسيرة الدراسية لأحمد طالب خلال المرحلة الثانوية مكّنته من الاطلاع على العديد من المجالات التي لم يتعرف عليها في مدارس الجمعية كالعلوم والكتابات الغربية من جهة، والتعرف على العلوم العربية الإسلامية التي لا يجدها في مناهج المدرسة الفرنسية من جهة أخرى، مما مكنّه من عقد المقارنة بين الحضارتين في سن مبكرة، ضف إلى ذلك احتكاكه بعدة شخصيات في المدرسة عربية وأوروبية، يدخل معهم في نقاشات علمية وثقافية مختلفة، وقد كان دائما تحت مراقبة والده يحضر محاضراته ودروسه واجتماعاته، ويرجع إليه في حالات عديدة منها مسألة اختياره لتخصصه الجامعي.

المطلب الثالث: تكوينه الجامعي (1949-1957)

بعد تحصله على شهادة البكالوريا قام أحمد طالب الإبراهيمي بطلب نصيحة والده لاختيار التخصص المناسب فترك له حرية الاختيار ونصحه فقط قائلا: « حاول أن تتفادى الاختيار الذي يجعل منك موظفا في الإدارة الاستعمارية (بعبارة أخرى اختر مهنة حرة) »؛ فأختار في النهاية الطب وكان يطمح إلى دراسة طب الأمراض العقلية لأنه حسب رأيه يجمع بين الصرامة العلمية وميوله الأدبية، وعلى إثر هذا الاختيار أهداه والده كتاب « القانون » لابن سينا، وعلق قائلا له: « من خلال هذه الموسوعة العظيمة سوف تدرك أن أجدادك أسهموا مساهمة لا يستهان بها في بناء صرح الحضارة الإنسانية حتى في الميدان الذي اخترته »[2]، لأن الهدف الذي كان يرمي إليه الاستعمار هو تكوين نخبة مزيفة من المثقفين، مقطوعة عن الجماهير الشعبية، متنكرة للعادات والتقاليد الجزائرية، ويتشبهون بالأوروبيين، ويصابون بما سماه جول غوتي (Jules Gautier) «البوفارية العقائدية»[3]. وخير مثال على ذلك ما

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص53-55.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص ص59-60.

[3] **البوفارية العقائدية:** وهي نوع من التبعية الفكرية، إذ يحاولون دائما أن يحتذوا حذو النموذج الأجنبي، وأن يتقمصوا شخصية الأجنبي، بعدما ضلوا السبيل وأعمتهم الدعاية الاستعمارية عن طريق الحق والصواب. للاستزادة ينظر:
Jules de Gaultier, **Le Bovarysme La Psychologie dans l'œuvre de Flaubert**, Éditions du Sandre, Paris, 2007, P372

روي عن فرحات عباس[1] في مقال كتبه بجريدة «الوفاق» (l'Entente)، يوم 23 فبراير1936، مقالا (باللّغة الفرنسية) تحت عنوان « فرنسا هي أنا » حين قال: « لو كنتُ اكتشفتُ الأُمّة الجزائرية لكنتُ وطنيا... لن أموت من أجل الوطن الجزائري، لأنّ هذا الوطن غيرُ موجود! لم أعثر عليه.! وقد ساءلتُ التّاريخ، وساءلتُ الأحياء، وساءلتُ الأموات، وزرتُ المقابر فلم يُحدّثني عن هذا الوطن الجزائري أحد»[2].

من المُسلّم به أن عددًا كبيرًا من الجزائريين تثقفوا ثقافة فرنسية، ولكن هذا لا يعني أنهم كلهم تنكروا لأصلهم، ولكن الأمر البديهي أنه لو أن فرنسا لم تقض على التعليم العربي، لوجد هؤلاء الجزائريون مدارس يتعلمون فيها اللغة العربية وأصول دينهم وتاريخهم الحضاري، لكن ما حدث أنها لم تقتصر على تعليمهم لغتها وثقافتها، بل وحتى أن تاريخ الجزائر يبدأ في 1830.فنجدهم لا يعلمون بأن ديكارات سبقه الغزالي، وفيكو (Vico) سبقه بن خلدون، ودي فو (De foe) سبقه بن طفيل، وأن ابن سينا سبق كلود برنار، والمعري سبق دانتي (Dante)، وأن لامارتين سبقه عمر بن أبي ربيعة[3]. هذا يوضح سبب إصرار البشير على تلقين ابنه للتعليم العربي بالموازاة مع التعليم الفرنسي، ليثبت له أن تطور العلوم هو من صنع العرب وليس الغرب ولا فرنسا التي تدعي نشر الحضارة في الجزائر، إذ أن فرنسا وغيرها هم من حاول القضاء على الفكر العربي ونسب التطور الحضاري لهم.

3-1- التحاقه بجامعة الجزائر:

في جوان 1949 التحق بجامعة الجزائر في السنة التحضيرية للطب وكانت تسمى آنذاك PCB أي (Biologie -Chimique -Physique)، وكان كل عشرة طلاب جزائريين يقابلهم أكثر من مئة طالب فرنسي، ونظرا لصعوبة الالتحاق بالجامعة بسبب سوء الأحوال الاجتماعية للشعب الجزائريين كان غالبية الطلبة المسلمين متحصلين على منحة دراسية يقطنون في الحي الجامعي روبيرتسو، إلا أن أحمد طالب قد تخلى على منحته حتى لا يبقى تابعا لفرنسا التي سوف تعايره بها إن هو فكر مخالفة سياستها مستقبلا، في الجامعة احتك بالعديد من الفئات الطلابية أو بالأحرى ما يسمى بالتنظيمات التي تضم ناشطين في مختلف تيارات الحركة الوطنية رغم أنهم يخفون نشاطهم السياسي خوفا من سحب منحهم أو تعرضهم للضغوطات، فتعرف على الاستقلاليين والبيانيين والشيوعيين، كما احتك ببعض المسيحيين،

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، **من تصفية الاستعمار...**، مصدر سابق، ص ص13-14.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، مصدر سابق، ص ص69-70.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، **من تصفية الاستعمار...**، مصدر سابق، ص ص13-14.

حيث كان يحضر محاضراتهم ومناظراتهم حول «الأمة الجزائرية»، مع زملائهم المسلمين، كما توسعت رغبته في المطالعة خاصة الآداب الفرنسية للتعرف على أكاذيبهم[1].

هذا يدل على أن خير دليل لمعرفة سلبيات وايجابيات حضارة معينة هو قراءة كتبها والتعرف على علمائها وأدبائها من خلال كتاباتهم، فليس كل ما يكتب يطبق أو صحيح، فالغرب تطلب منه الأمر سنوات عديدة لمعرفة سر قوة العرب من خلال كتب علمائها ورجالاتها الذين ترجمت أعمالهم من طرف المستشرقين، لذا يرى أحمد طالب ضرورة الاقتداء بالغرب بما يسمى بالاستغراب، حتى نأخذ منهم كما أخذوا منا، ونفهم سر تطورهم وتفوقهم علينا.

خلال سنته الأولى بكلية الطب (1950) بدأ يتدرب بمستشفى مصطفى باشا، مما ساعده على الاحتكاك بالعديد من الأساتذة والأطباء الذين كان منهم العنصري، كما كان منهم الخالي من أي أحكام مسبقة تجاه الطلبة المسلمين، كما تمكن خلال صيف نفس السنة من السفر في رحلة لوالده إلى باريس الذي أصيب بداء السكري منذ 1946، نتيجة لنشاطه الدائم وتنقلاته المستمرة داخل الجزائر، مما أدى إلى تدهور صحته، خلال هاته الرحلة اكتشف أحمد طالب باريس وانبهر بها، ولاحظ أن فرنسيي فرنسا أقل عنصرية من فرنسيي الجزائر، مما سيجعله ينتقل للدراسة فيها[2].

تعلقه بباريس من خلال هاته الرحلة، والتمييز العنصري السائد بجامعة الجزائر في ظل تقييد الحريات والتعبير الحر، جعلاه يفكر في تأسيس مجلة تساعده على إيصال أفكاره ومعتقداته، وبقي في جامعة الجزائر إلى غاية 1954، مدة قضاها بين المجلة والدراسة والمستشفى والمطالعة مع حضور بعض الاجتماعات لتنظيم جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، قرر بعد ذلك الالتحاق بجامعة باريس لإكمال دراسته وذلك لإحساسه بالاختناق من الجو العنصري في الجزائر بين الطلبة الجزائريين والمستوطنين، ولشعوره بالغربة في وطنه، إضافة إلى ضعف الحياة الثقافية والترفيهية.

3-2- التحاقه بجامعة باريس وموقفه من الحضارة الغربية:

قام بتحويل ملفه من كلية الطب بجامعة الجزائر إلى جامعة باريس مع زميله « عبد الرحمن حاجي» هذا الأخير الذي اقترح عليه السفر لأن والده لم يوافق على تحويل ملفه إلى جامعة باريس إلا إذا رافقه أحمد ابن البشير الإبراهيمي، وكان له ذلك بعد موافقة والديه. وسافر إلى باريس رفقة زميله وصادف يوم وصولهما الفاتح من نوفمبر1954 على الساعة السادسة صباحاً، ولم يكن أي منهما يعلم أن الثورة

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص63- 65.

(2) نفسه، ص ص66- 67.

سوف تتدلع بالجزائر ذلك اليوم، وإنما علما من جريدة France soir [1] من خلال مانشيت كبير يحمل عنوان « انتفاضة »[2].

أقام هو وزميله بفندق يملكه جزائري أين سيقيمان به لبضعة أشهر، خصص أحمد طالب أيامه الأولى لاستكمال إجراءات التحويل والتسجيل في الكلية والإقامة الجامعية، مع استغلال الفرصة للاتصال بالطلبة الجزائريين بتنظيم (ج.ط.م.ش.إ) أمثال: الشريف ساحلي، مصطفى الأشرف، رضا مالك، العياشي ياكر وبلعيد عبد السلام، سجل إذن أحمد طالب في السنة الخامسة طب التي يجتاز امتحانها النهائي بنجاح، ليبدأ في إجراء التربصات الميدانية بمستشفيات باريس في الفترة الصباحية، أما الفترة المسائية فهي للكلية، كما اكتشف أيضا مسارح وسينما باريس والموسيقى الغربية الكلاسيكية، واطلع على التراث الغربي عن كثب، مما جعله يؤمن بفكرة حوار الحضارات[3]، لقد كان أحمد يعشق باريس ويقول: « أن احتلالنا من طرف الغرب أتى عن طريق قدرتهم في العلوم والتقنيات وعن طريق المستشرقين الذين درسوا ذهنياتنا ولغاتنا ولهجاتنا وعاداتنا ليسهلوا استعمار بلداننا من طرف بلدانهم » [4]، ومن وجهة نظره أن السبيل الوحيد للتخلص من الهيمنة الغربية الاستعمارية هو أن يكون منا مستغربين يدرسون أعماق الحضارة الغربية، وذلك من خلال الاحتكاك المباشر عبر الفن والمقاهي والتعرف على مفكريهم، وهو ما سهّل عليه الاحتكاك ببعض المثقفين الفرنسيين منهم جان بول سارتر[5] الذي يعتبر من مساندي قضايا التحرر [6].

---

[1] **فرانس سوار France Soir:** صحيفة يومية يمينية فرنسية لها شعبية حيث تحتوي على مزيج من مقالات الأنباء الهامة المحررة بعناية فائقة ومقالات مثيرة، سياسية، حكومية بطبيعتها والأكثر من ذاك ديغولية تأسست عام 1941 في سرية حيث كانت نشرية شهرية للمقاومة، تحولت إلى يومية سنة 1944 وأخذت تسميتها 1945 كان يسيرها لازاريق، ثم تحولت في عام 1953 إلى مسائية الأولى في فرنسا. للاستزادة ينظر: أحمد منغو، **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954- 1962**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، السنة الجامعية 2006، منشورة، ص47.

[2] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الثانية، قناة الجزيرة، قطر، مرجع سابق.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري**،ج1، مصدر سابق، ص ص88- 89.

[4] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الثانية، مرجع سابق.

[5] **جان بول سارتر:** من مواليد 21 جوان 1905 بباريس، التحق سنة 1915 بثانوية هنري الخامس، تحصل على شهادة البكالوريا 1921، دخل المدرسة العليا للأساتذة في 1924، أنهى الخدمة العسكرية في 1931، درس الفلسفة الألمانية بالمعهد الفرنسي ببرلين 1933، كتب عدة روايات، عمل كمدرس في الثانوي 1937، شارك في الحرب العالمية الثانية، أطلق سراحه1941، منذ 1957 وقف ضد السياسية الاستعمارية القمعية في الجزائر، نال جائزة نوبل للسلام في 1964، للاستزادة ينظر: عبد المجيد عمراني، **جان بول سارتر والثورة الجزائرية**، مكتبة مدبولي، مصر، (د ت)، ص ص11-16.

[6] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الثانية، مصدر سابق.

خلال تواجده بباريس، وبسبب زيادة نفقاته اليومية لأنه يصرف جزء كبير من المبلغ الذي ترسله عائلته في متابعة العروض الفنية اضطر أحمد طالب إلى العمل في وقت فراغه، إلى أن عمل بمستشفى بوبينيه بأجر أربعين فرنك فرنسي، وفي السنة السادسة سجل كمتربص في نفس المستشفى يشرف عليه أستاذان تونسيان هما: أحمد صومعية رئيس قسم الأمراض الصدرية، وعثمان صفر رئيس قسم الطب العام، ومع تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أصبح وقته الأكبر له بصفته رئيسه[1].

لقد قضى أحمد طالب خمس (05) سنوات في جامعة الجزائر (سنة تحضيرية وأربع سنوات طب)، وثلاث سنوات بكلية الطب في باريس؛ بذلك انتهى مشواره الدراسي في ماي 1957، هذه المدة قضاها في التحصيل العلمي، والترفيه الثقافي، والمطالعة والاحتكاك بالحضارة الغربية والعمل، وكذلك في النشاط الطلابي والسياسي قبل وأثناء الثورة التحريرية. والملاحظ أن الظروف التي عاشها حتى في الجامعة لم تكن بدرجة الصعوبة التي عرفها العديد من الطلبة الجزائريين، بما انه تمكن من صرف مبالغ كبيرة على المسارح ودور السينما، والحفلات الموسيقية، وهو شيء لا يستفيد منه أي شخص عادي.

مما سبق نستنتج أن البيئة الثقافية والتعليمة لأحمد طالب الإبراهيمي ميزها إرادتين، إرادته في الالتحاق بالمدرسة الفرنسية، وهذا دليل على انبهاره بالثقافة الغربية التي اطلع عليها بمجرد احتكاكه بمعلمين وتلاميذ فرنسيين، ومن خلال الكتب التي كان يقرؤها، وإرادة والديه في التعليم العربي الإسلامي الذي يعتبر أساسا في الحفاظ على الهوية الوطنية والانتماء الجزائري ومقومات وعادات المجتمع الجزائري التي يعمل الاستعمار على طمسها من خلال التعليم الفرنسي، لكن النقطة الايجابية التي استفاد منها أحمد طالب الإبراهيمي هو قدرته على التمييز بين الايجابي والسلبي في الحضارة الغربية، لأن أساس تكوينه هو فكر البشير الإبراهيمي الإصلاحي، ورغم تنقله بين مدارس عديدة إلا أنه لم ينقطع على مدارس الجمعية ومحاضرات ودروس والده، كما انه استفاد من مقعد دراسي في المدرسة والجامعة الفرنسية وهذا ما حرم منه العديد من الأطفال الجزائريين، والجامعة ساعدته على التعرف على العديد من الشخصيات العلمية والسياسية والإصلاحية والإسلامية المشهورة، وكذلك الانخراط في التنظيمات الطلابية وبلورة مواقفه تجاه القضية الوطنية، وتعرفه على العديد من أقطاب الحركة الوطنية والذين سيصبحون فيما بعد أعضاء فاعلين في الثورة التحريرية.

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص91.

المبحث الثاني: نشاطه الطلابي والسياسي

إن البيئة الاجتماعية والثقافية لأحمد طالب الإبراهيمي كان لها الأثر البالغ في تحديد ميولاته السياسية والطلابية، حيث أنه تربى على يد والده البشير الإبراهيمي أحد أعمدة الإصلاح في الجزائر وهو من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي كانت مقراتها في مختلف المناطق مكانا لاجتماع بعض رجال الحركة الوطنية بحضور أحمد طالب، دون أن ننسى المقالات المنشورة في جرائدها ومجلاتها، والتي تعبر عن حياة الجزائريين، بالإضافة إلى أن الشخصية المدروسة كان يساعد والده في كثير من الأحيان في كتابة رسائله على آلة الكتابة لإرسالها إلى شخصيات داخل وخارج الجزائر، هذا ما جعله يكون من المتحدثين والمدافعين على الانتماء الإسلامي في الجزائر أثناء نشاطه الطلابي وسوف نتناول في هذا المبحث انتماءه ونشاطه السياسي، بالإضافة إلى التنظيمات الطلابية التي انخرط فيها، فما هي أهم هذه التنظيمات الطلابية ؟ وهل كان عضوا فاعلا أم لا ؟ وهل يكون لنشاط والده الإصلاحي أثر في توجهه السياسي ؟ لماذا لم ينشر مقالاته في جرائد الجمعية ؟.

المطلب الأول: النشاط الطلابي

كان أحمد طالب الإبراهيمي منخرطا في جمعية طلبة شمال إفريقيا، التي تضم طلبة تونسيين ومغربيين وجزائريين، كما نشط خلال تلك الفترة في عدة تنظيمات طلابية على غرار جمعية الطلبة المسلمين الشمال إفريقيين، علما بأن تلك الجمعيات كانت ذات صبغة نقابية، انحصر نشاطها في إطار الدفاع عن حقوق الطلبة وتسوية المسائل المتعلقة بالمنح الدراسية وما إلى ذلك، ففكر الطلاب الجزائريين منذ سنة 1954 في تأسيس اتحاد عام يجمع شمل الطلبة الجزائريين، وقد ذكر أحمد طالب الإبراهيمي أن الفكرة العامة لهذا الاتحاد تنطوي على خلفية سياسية بالدرجة الأولى، وشاركه في هذا الرأي بلعيد عبد السلام، لكن تأجلت الفكرة بسبب الظروف السائدة آنذاك، مما جعلهم ينتظرون حلول ميعاد 1 نوفمبر 1954 واندلاع الثورة المسلحة حتى تتجسد فكرتهم خاصة بعد خروج عبان رمضان من السجن في فيفري 1955 وإنشائه للاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد العام للتجار الجزائريين، ورغبته في إنشاء اتحاد عام للطلبة الجزائريين، وسيكون ميلاد تنظيم (إ.ع.ط.م.ج) في 14 جويلية 1955 بباريس تلبية لرغبة الطلاب الجزائريين في تأسيس اتحاد عام لهم، ولتصميم جبهة التحرير الوطني على بسط سلطتها على كافة فئات المجتمع الجزائري[1].

---

[1] كليمون هنري مور، **<u>الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين</u>**، مصدر سابق، ص231.

هكذا بدأ الطلبة الجزائريون يفكرون في ضرورة إنشاء إتحاد عام للطلبة الجزائريين بكل الجامعات الفرنسية التي يتواجد بها الطلاب الجزائريون، وحتى الجامعات العربية التي يدرس فيها طلبة خريجي معهد بن باديس، ممثلين في بعثات جمعية العلماء المسلمين؛ بعثة دمشق الأولى بعثة دمشق الثانية بعثة القاهرة وبعثة بغداد إذ أن عشرات الطلبة التحقوا بالجامعات العربية، فأسس الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وانتخب أحمد طالب الإبراهيمي كأول رئيس له بموافقة من جبهة التحرير الوطني[1]، إذ يذكر أحمد طالب أنه بداية من شهر مارس أو أفريل 1955، اتصلت به مجموعة تتحدث وتتصرف باسم جبهة التحرير الوطني على رأسها شخص يدعى صالح موزارين الذي كان في اتصال مع كريم بلقاسم شخصيا يحثونه على تولي رئاسة (إ.ع.ط. م.ج). وعند عقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد يوم 14 جويلية 1955 حضره كل الطلبة القادمين من مختلف جامعات أوروبا، وقد تم تجسيد مبدأ حرية التعبير من خلال انتخاب مندوبي كافة الفروع الجامعية، وكان عدد المندوبين في المؤتمر يتناسب وعدد الطلبة الذين فوضوا لهم حق تمثيلهم بنسبة مندوب عن كل مائة طالب، ثم تم انتخاب اللجنة الإدارية التي انتخبت بدورها لجنة تنفيذية مؤلفة من خمسة أعضاء[2]؛ أحمد طالب رئيسا يساعده: العياشي ياكر نائبا ومكلفا بالعلاقات الخارجية، بلهوان سكرتيرا عاما، عبد الرحمان شريط سكرتيرا عاما مساعدا، ومنصور أمين الصندوق[3].

تجسدت مبادئ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين من خلال المداخلات والخطب الهامة التي كان يلقيها الطلبة في مناسبات عديدة للتعريف بالقضية الجزائرية، ولعل من أهمها تلك التي ألقاها أحمد طالب الإبراهيمي يدعو فيها الطلبة إلى الكفاح في سبيل تعبئة كل الطلاب الجزائريين لتذليل الصعوبات التي تعترض طريقهم الدراسي، مع ضرورة الدفاع على اللغة العربية التي يعتبرها الاستعمار كلغة أجنبية في الجزائر، لذا وجب عليهم استرجاع مكانة الجزائر اللغوية والحضارية التي تليق بها شرعا وقانونا، كما اعتبر أحمد طالب الطلبة الذين تلقوا قدرا عاليا من التعليم محظوظون مقارنة بباقي الشباب الجزائري الذي لم تتسن له فرصة الالتحاق بالمدرسة بسبب الضغوطات الاستعمارية، من هذا المنطلق وجب على المثقفين الكفاح من أجل ضمان حق التعليم لكل طفل جزائري، والدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للشرعية الطلابية في الجزائر[4].

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص46–47.

(2) هنري كليمون مور، مصدر سابق، ص ص232–233.

(3) السعيد عقيب، مرجع سابق، ص76.

(4) عمار هلال، مرجع سابق، ص29.

لقد سار أحمد طالب من خلال هاته الكلمات على نفس مبادئ جمعية العلماء التي اعتبرت أن التعليم هو اللبنة الأولى لمحاربة الاستعمار، لأنه يساعد على خلق نخبة واعية رافضة للممارساته الظالمة، لذا وجب على الفئة المثقفة الكفاح من أجل أن يستفيد باقي أفراد الشعب الجزائري مما استفادوا هم منه.

1-1- نشاطاته الطلابية:

من أهم الأعمال التي قام بها أحمد طالب كرئيس للإتحاد تشكيله فروع في كل المدن الجامعية الفرنسية بالإضافة إلى فرع الجزائر الذى كان ينشط فيه كل من محمد الصديق بن يحي والأمين خان، كذلك ترأسه مختلف الاجتماعات الأسبوعية للجنة التنفيذية واجتماعات اللجنة المديرة، حيث برزت أسماء، مثل محمود منتوري[1] وعلاوة بن بعطوش، واستطاعوا بتكثيف جهدهم إصدار ما يعرف بمجلة « الطالب الجزائري »[2] لسان حال الإتحاد[3]، كما شرع الاتحاد تحت رئاسته في نشاطاته السياسية وأصدر العديد من اللوائح الرسمية يندد من خلالها بالمظالم الفرنسية في الجزائر[4]، كما عمل على تحسيس الرأي العام الفرنسي والعالمي بما يحدث من مجازر بشعة في حق الأبرياء خاصة ما حدث في ملعب سكيكدة بعد هجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، وتوجيهه بمذكرة للحكومة الفرنسية يطالب فيها بالكف عن سياسة الترهيب الممارسة ضد الطلبة لكنه لم يلق آذان صاغية؛ مما مكّن من تلاحم الطلبة مع الثورة والاعتماد على القدرات الذاتية للإطاحة بالسياسة الفرنسية. كما عمل أيضا الاتحاد خلال فترة أحمد طالب على تعزيز الثورة، وللاحتجاج على السياسة الفرنسية فتم 20 جانفي 1956 الإعلان عن الإضراب على الطعام والدروس ليوم واحد[5] للضغط على فرنسا من أجل التراجع على ممارساتها الجائرة ضد الشعب الجزائري، حيث يقول أحمد طالب: « إذا كان هناك إكراه أو ضغط يمارس على الطلاب المسلمين

---

[1] **محمود منتوري:** من أوائل المثقفين الذين التحقوا بالثورة في الولاية الأولى، وأحد المقربين من شيهاني بشير، عين أمينا عام للولاية الأولى، سجن بتونس رفقة عباس لغرور من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ، ولأنه ظل مصرا على مواقفه و موالاته للغرور، اغتيل في ظروف غامضة في أوائل شهر رمضان من 1967. للاستزادة ينظر: عبد الله مقلاتي، **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009، ص ص363-364.

[2] **مجلة الطالب الجزائري:** يصدرها الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، صدر عددها الأول في ديسمبر 1955، والثاني في مارس 1956، واستمرت في الصدور أربع أعداد فقط. للاستزادة ينظر: السعيد عقيب، مرجع سابق، ص87.

[3] هنري كليمون مور، مصدر سابق، ص232.

[4] غي بروفيلي، **الطلبة الجزائريون...**، مرجع سابق، ص278.

[5] حسن السعيد، "نشأة الاتحاد العام للطلبة المسلمين ودوره في معركة التحرير"، في **مجلة الأصالة**، ع22، أكتوبر- نوفمبر 1974، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ص128.

الجزائريين فهو ضغط ضميرهم عليهم الذي أبى أن يقف وقفة المتفرج على آلام شعبه، بل أملى عليهم التضامن على آماله وأمانيه والمساهمة في كفاحه المشروع. وللمرة الأخيرة نؤكد على أمر هام وهو إذا كانت كلمة العصاة أو الخارجون عن القانون نفيد بها أناس يطالبون بحقهم في الحرية، الذين يكافحون من أجل كرامتهم وحقهم في العيش فالمسلمون الجزائريون بما فيهم إخوانهم الطلاب كلهم عصاة أو خارجون عن القانون...»[1].

1-2.نشاطه الدبلوماسي:

شرع أحمد طالب في الاتصال بشخصيات فرنسية من صحفيين، جامعيين ورجال سياسة، واستطاع التقرب من أسماء كبيرة من الكاثوليك الفرنسيين لكسب تعاطفهم مع القضية الوطنية، وكذا تصحيح سوء فهمهم للإسلام، وحثهم على ضرورة اتخاذ موقف اتجاه عمليات التعذيب في الجزائر، ومن ذلك اتصاله بـ «فرنسوا مورياك»[2] و«ألبير كامو»[3] الذي يعرف بموقفه الداعي للعدالة والحرية، وأيضا «مانديس فرونس»[4] الذي يعتبره الفرنسيين السياسيين الذين يعتبرون أن الأخلاق والسياسة لا ينفصلان[5].

لقد حاول أحمد طالب من خلال اتصالاته هذه تأكيد عدالة القضية الجزائرية من جهة، وموقف الشباب الجزائري وإيمانهم بأفكار ج.ت.و من جهة، فاستطاع إقناع العديد من المثقفين الفرنسيين بعدالة القضية الجزائرية أمثال « روبر بران »، وكذلك تمكّن من إنشاء العديد من الخلايا للإيواء والطباعة، وفي نفس الوقت واصل نشاطه التعريفي بالقضية الوطنية؛ حيث اتصل ببعض الشخصيات من العالم الإسلامي

---

[1] عمار هلال، **نشاط الطلبة الجزائريين أثناء الثورة التحريرية**، مرجع سابق، ص30، نقلا عن: **جريدة لوموند الفرنسية**، ع3446، المؤرخة في 25 فيفري 1956، ص3.

[2] **فرنسوا مورياك:** كاتب فرنسي ولد في بوردو في 11 أكتوبر 1885 وتوفي في الأول من سبتمبر 1970 تأثر بتيار المسيحية الاجتماعية. له قرابة 30 مؤلف وعدة مسرحيات. عمل كصحافي ودعا إلى استقلال المغرب والجزائر. فاز بجائزة نوبل للآداب سنة1952. للاستزادة ينظر: **منتدى دار العرب**، فرانسوا مورياك، تمت الزيارة يوم 2018/8/2 على الساعة 10.00 متاحة على الرابط: -https://www.dar4arab.com/writer

[3] **ألبير كامو (1913-1960):** في ماندوني بالقرب من عنابة، اشتهر بمقالاته السياسية ورواياته في الأربعينات من القرن الماضي، وتعد أكثر أعماله شهرة، ومن بينها The Stranger 1942 وThe Plague 1947، نال جائزة نوبل للآداب في 1957، زعيم الدفاع عن حرية الفرد مع عدم قبول حرية الشعوب. للاستزادة ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، **رسائل من السجن 1957-1961**، تع: الصادق مازيغ، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص217.

[4] **مانديس فرانس (1907-1982):** سياسي اشتراكي فرنسي، رئيس الوزراء (1954-1955) عمل على إنهاء تورط فرنسا في الهند الصينية حاول القضاء على الثورة بكل الوسائل فسقطت حكومته سنة 1955، للاستزادة ينظر:
Eric Roussel, **Pierre Mendes France**, éd: Gallimard, Paris, 2007, P608.

[5] هنري كليمون مور، مصدر سابق، ص ص232-233.

التي كانت تعيش في باريس، فكان كثير الزيارة لحيدر بآمات[1] والذي أدرك بفضل محاضراته أهمية الإسلام في آسيا وكفاح شعبه في القوقاز، كما التقى بالعديد من الطلبة من مختلف مناطق العالم[2].

أمام تعنت الإدارة الفرنسية ومواصلتها لعملية لقتل ضد الطلبة الجزائريين التابعين للاتحاد، وفي ظل اتساع رقعة الثورة التحريرية، وانضمام باقي مناضلي الحركة الوطنية لها، قرر الطلبة إثبات تمسكهم بمبادئ ومطالب الثورة التحريرية، وللتعبير عن مساندتهم لها وبإيعاز من جبهة التحرير تقرر إعلان الإضراب عن الدروس يوم 19 ماي 1956 مما جعلهم يتعرضون للملاحقة، والذي كان إيذانا بالتحاق العديد من الطلبة بالثورة وهجر مقاعد الدراسة وانخرطوا في مختلف المجالات التي تحتاجها[3]، وخلال فترة الإضراب كان أحمد دوم[4] وأحمد طالب يقومان بتغيير إقامتهما باستمرار حيث لا يبقيان في مسكن واحد أكثر من شهر، ويعقدون اجتماعا للجنة الفدرالية مرة كل أسبوع في أماكن مختلفة؛ إما في شقة أحد المناضلين أو بإحدى غرف الإقامة الجامعية التي يقطن فيها طلبة تونسيين. أما على الصعيد الشخصي فقد أخّر الإضراب موعد مناقشة أطروحته لنيل الدكتوراه وبقي يتنقل بسرية إلى غاية اعتقاله[5].

اعتقاله[5].

كان أحمد طالب الإبراهيمي طيلة مشواره الدراسي في الجامعة، يمارس النضال الطلابي للدفاع عن حقوق الطلبة باعتبارها أحد فئات المجتمع الجزائري المضطهد، اختلط بالعديد من الشخصيات الجزائرية والفرنسية، رغم كونه منبهر بايجابيات الثقافة الفرنسية إلا أنه لم يتوان عن الدفاع عن الحضارة والانتماء الحضاري للجزائري في إطاره العربي الإسلامي.

---

[1] **حيدر بامات (1890–1965)**: داغستاني ولد في قرية كفيركوموخ (شورين)، تلقى تعليمه الثانوي في مدرسة ستافربول، نال الدكتوراه في الحقوق من جامعة بطرسبورغ (بتروغراد)، عين وزير خارجية جمهورية القوقاز الشمالية، له عدة مؤلفات أهمها « مجالي الإسلامي »، كما نشرت له مقالات عديدة عن القوقاز في (القاموس الدبلوماسي) التي تصدر عن الأكاديمية الدبلوماسية الدولية، وطبعت أعماله في الدوريات الشهرية بين 1934– 1837. للاستزادة ينظر: شفيق إسماعيل، **أدب أدباء**، مكتبة الجمعية الشركسية، دمشق، 2002، ص49.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص99.

[3] السعيد عقيب، مرجع سابق، ص109.

[4] **أحمد دوم (1930–)**: من قدامى المناضلين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عضو في فدرالية جبهة التحرير وبفرنسا، كان له دور أساسي في إرساء نظام فدرالية الجبهة كلف بالجانب المالي 1955– 1956، لكنه اعتقل من طرف الشرطة الفرنسية في أوت1956، وبقي إلى غاية الاستقلال. للاستزادة ينظر: عبد الله مقلاتي، مرجع السابق، ص ص476–477.

[5] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص244.

المطلب الثاني: نشاطه السياسي

ولد أحمد طالب في رحم الحركة الوطنية، واحتك بها بحكم كون والده من روادها، فعايش تطورات القضية الوطنية منذ صغره، وقد بدأ موقفه يتبلور بعد الحرب العالمية الثانية بعد أن لاحظ الأوضاع التي عاشتها الجزائر جراء مذابح الثامن ماي، وقبلها اعتقال قادة الحركة الوطنية بما فيهم والده، الذي أطلق سراحه في مارس 1946 على إثر قانون العفو العام[1]، فاتخذ مقرا جديدا لجمعية لعلماء تمثل في بيت من طراز موريسكي يقع في 12 شارع بومبي في قلب العاصمة العتيقة؛ الذي أصبح مسرحا لكل اجتماعات المكتب الإداري للجمعية والاجتماعات الأسبوعية للجنة التنفيذية، وللأحاديث الدينية اليومية للشيخ الإبراهيمي خلال شهر رمضان، ولمحادثاته مع قادة الحركة الوطنية، وهكذا تعرف ابنه أحمد على حسين لحول، وحسين عسلة، وأحمد بوده، وفرحات عباس، وأحمد فرنسيس، وأحمد بومنجل، وعمار أوزقان وغيرهم، إذ يروي قائلا: « ذات يوم التقيت عباس فرحات بأحد الأروقة » قال لي بنبرة خطابية: « إذا أردت أن تعرف حقيقة الاستعمار الفرنسي عليك بقراءة رسائل سانت أرنو». أما الدكتور محمد الأمين الدباغين فقد كان الشخصية الجزائرية الوحيدة التي يستقبلها البشير الإبراهيمي في بيته، وليس في مكتبه، بصفة منتظمة ومتواترة، وعلى انفراد؛ وهذا ما جعل أحمد يجزم أنهما كانا يبحثان عن مد الجسور بين حركة انتصار الحريات الديمقراطية وجمعية العلماء؛ لأن الدكتور أمين الدباغين الرجل الكتوم وبلا شك الشخصية الأعمق في الوطنية الجزائرية وأحد أعمدة حزب الشعب، قد أدرك قبل غيره النزعة التسلطية لمصالي، وحاول بلا جدوى محاربتها داخل حزب الشعب ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية[2].

خلال الوقت الذي قضاه كطالب بجامعة الجزائر لاحظ أن كل تعليم يحمل في طياته إيديولوجية معينة، بما في ذلك التعليم التي تصدقت به فرنسا على أقلية من الجزائريين والذي كان يهدف إلى تكوين نخبة تخدم الهيمنة الاستعمارية، نخبة بعيدة عن آمال وآلام الشعب الجزائري تعتبر النموذج الغربي مثلها الأعلى. كما أن كثيراً من الطلبة المسلمين الذين درسوا بالمدارس الفرنسية يجهلون أبجديات الحضارة

---

[1] **قانون العفو العام:** هو القانون الذي أصدرته الحكومة الفرنسية يتضمن الإفراج عن 11% من المعتقلين الجزائريين بسبب حوادث الثامن ماي 1945، والقاضي باستئناف نشاط الحركة الوطنية. للاستزادة ينظر: ثينور نور الدين، **إشكالية الحركة الوطنية**، ط1، المركز العربي للدراسات السياسية، الجزائر، 2010، ص515.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص46-47.

الإسلامية، ويشعرون أو يعانون من عقدة الاغتراب في بيئتهم الأصلية، وهم بذلك يجسدون ما يسمى بالاستلاب الثقافي؛ أي أن تكّون شخصاً مثقفا ليست لك أية صلة بأصولك وبيئتك وشعبك[1].

كان أحمد طالب الإبراهيمي طالبا في السنة الثانية بالجامعة ينشط ضمن جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وقد تأثر بالأحداث التي حدثت في المشرق خاصة أن سنة 1951 شهدت حدثين هامين الأول في مصر وهو إلغاء معاهدة 1936 مع البريطانيين وحدث ثاني في إيران وهو تأميم البترول من طرف مصّدق الذي ألغى الشركة الأنجلو- إيرانية، قام في 1952 بتأسيس صحيفة الشاب المسلم **musulman Le jeune** وهي دورية نصف شهرية التي كان هدفها توعية الشبيبة الجزائرية المتعلمة في المدرسة الفرنسية وتعريفها بخصوصية هويتها الوطنية ومميزات انتمائها الحضاري الإسلامي[2]، إذ يقول في مذكراته: «...لاحظت أن بعض زملائي من الجزائريين يجسدون الاستلاب الإيديولوجي الذي لم أكن أعرفه إلا من خلال الكتب، والذي هو نتيجة طبيعية للظاهرة الاستعمارية فهم يعانون من مركب الاغتراب في الوسط الذي نشأوا فيه ويبتعدون عن عادات شعبهم وقيمه. ولأول مرة اتّضحت في ذهني أهداف التعليم الاستعماري: فصل النخبة عن ثقافتها الأصلية وإشباعها بثقافة دخيلة... وأمام هذه المفارقة اعتبرت من واجبي أن أرفع صوتي لأقول "لمثقفينا" إنهم أخطأوا السبيل وإنّهم لن يكونوا نخبة الأمة إلا إذا ظلّوا أوفياء لشعبهم وقيمه »[3]. وهذا يعني أن هذه الجريدة تكون موجهة أساسا للنخبة المثقفة المتخرجة من المدارس والجامعات الفرنسية والمتأثرة بحضارة الغرب، وابتعدت عن وطنها الأصلي وعاداتها وتقاليدها.

صدرت هذه المجلة بمباركة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث عرض المشروع على المجلس الإداري الذي كان يدير جمعية العلماء في غياب البشير الإبراهيمي وهو مكوَن من: (العربي التبسي، محمد خير الدين، وأحمد توفيق المدني) فوافقوا عليه، واعتبروه مقدمة لإنشاء حركة لشباب الجمعية؛ وكدليل على تشجيعهم للفكرة قام أحمد توفيق المدني بكتابة افتتاحية العدد الأول حول فكرة أحمد طالب المذكورة سابقا حول النخبة المثقفة[4]. في هذه الظروف صدر العدد الأول في السادس جوان

---

(1) أحمد منصور، **شاهد على العصر (أحمد طالب الإبراهيمي)**، الحلقة الثانية، مصدر سابق.

(2) هنري كليمون مور، مصدر سابق، ص ص234-235.

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص69-70.

(4) أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الثالثة، قناة الجزيرة، قطر، بثت يوم: 2013/06/12. متاحة على الموقع السابق.

1952، من طرف أحمد طالب الإبراهيمي والأستاذ علي مراد وعطا الله سفاري، حيث الأول ينتسب إلى كلية الآداب والثاني يشتغل في جريدة البصائر، وهكذا لعبت الجريدة دوراً بارزا في المشهد الإعلامي الجزائري قبيل الثورة بترسيخ القيم العربية الإسلامية عند الشباب المثقف باللغة الفرنسية، ففي هذا الإطار نذكر مقالا لأحمد طالب الإبراهيمي تحت عنوان « الناجون المزعمون »[1] يفرق فيه بين الفئة التي تمكّنت من الحفاظ على أصولها وإلى الذين ظلوا طريقهم وغرقوا في أفكارها الخاطئة، وقد استطاع من خلال هاته المجلة جلب أقلام مشهورة ممن يكبرونه سناً وعلماً وتجربةً مثل أوزقان ومحمد شريف الساحلي ومصطفى الأشرف ومالك بن نبي وآخرون، وقد دامت هاته المجلة سنتين من 1952 إلى 1954.

ألقي القبض على أحمد طالب الإبراهيمي في 1953 بالجزائر، وبقي شهراً في ثكنة عسكرية بحجة أنه لم يلبِ استدعاء الجيش الفرنسي للتجنيد الإجباري، ولكنه يعتقد أن هذا الاعتقال كان لأحد سببين: إما لتعطيل جريدة الشاب المسلم أو لمنعه من زيارة مصر التي نجحت بها الثورة، فأصبحت مركزا للقاء العديد من زعماء الحركة الوطنية والمثقفين الثوريين، وبحكم أنه طلب جوازاً من محافظة العاصمة، كما أنه يرى أن هذا الاستدعاء لم يصله أبداً وأنه كطالب جامعي له الحق في تأجيل الخدمة العسكرية، فبقي شهرين في السجن وأطلق سراحه بفضل السيد فرحات عباس الذي كان عضواُ في المجلس الجزائري، مما جعله ميالا لحزبه خاصة مع التقارب الذي حدث بينه وبين الجمعية بعد المؤتمر الإسلامي سابقا، وفي 22 أوت 1953 تمكّن أحمد طالب من زيارة والده الذي كان بمصر، لكنه لم يجده لأنه كان يؤدي فريضة الحج فاستقبله نيابة عنه شاب مصري، الذي طاف به في بعض المناطق المصرية في انتظار عودة والده، وكانت أول زيارة قام بها لمركز الإخوان المسلمين[2]؛ حيث استمع للأستاذ الدكتور حسن الهضيبي[3]، ثم حضر اجتماعا عاماً خطب فيه جمال عبد الناصر، وبعد عودة والده حضر له

---

[1] ينظر: **الملحق رقم (24):** أحمد طالب الإبراهيمي، "الناجون المزعمون"، في **جريدة الشاب المسلم**، ع27، 26 فيفري 1954.

[2] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الثانية، مصدر سابق.

[3] **حسن الهضيبي (1891–1973):** بعرب « الصوالحة » درس بالأزهر، ثم المدرسة المدنية، وحصل على الشهادة الابتدائية عام 1907م. حصل على شهادة البكالوريا عام 1911م، التحق بمدرسة الحقوق، وتخرج منها في 1915م. عمل محاميا ثم قاضيا، استقال ليصبح مرشدًا عامًا للإخوان. للاستزادة ينظر: عبد الله العقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، تق: مصطفى مشهور وآخرون، ط8، دار البشير، (د ب ن)، 2008، ج1، ص ص231–233.

محاضرة ألقاها في مركز الإخوان حضرها كل من سيد قطب[1] ومحمد الغزالي[2]، وكانت لأحمد طالب زيارة أخرى لمصر في 1954 عندما أرادت والدته أداء فريضة الحج مرورا بمصر فمرا لزيارة والده بالقاهرة، وهناك التقى بعبد الناصر صدفة وزاره رفقة بعض الإخوة فأوصاهم بالنضال وضرورة التحاق الجزائر بتيار التحرر العالمي، كما استمع إلى خطبة ألقاها الأستاذ سعيد رمضان البوطي[3] يدعو فيها إلى مكافحة الاستعمار[4].

إن النشاط السياسي لأحمد طالب كان مكملا لنشاط جمعية العلماء لأنه احتك بعلمائها وأساتذتها وبأصدقائها خارج الجزائر على غرار شخصيات حركة الإخوان، فدخل معترك السياسة كمثقف نقدي، تمرد على السلطة الكولونيالية منذ نعومة أظفاره؛ في مرحلة أولى ككاتب في جريدة « الشاب المسلم » بين 1952 و1954 التي دعمتها الجمعية، وجلب إليها العديد من الشخصيات الوطنية سواء كانوا بيانيين

---

[1] **سيد قطب (9 أكتوبر 1906م- 29 أوت 1966م):** كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري، ولد في قرية موشا (محافظة أسيوط)، التحق بمدرسة المعلمين بالقاهرة، والتحق بدار العلوم وتخرج سنة 1933م. عمل بوزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية، أرسل في بعثة لأمريكا لمدة عامين وعاد في 1950. انضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات وتركه على إثر خلاف في 1942، وفي 1950 انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وخاض معهم نشاطهم السياسي من 1954 إلى 1966. وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه وأعدم سنة 1966. للاستزادة ينظر: رمضان عبد العظيم، **الإخوان المسلمون والجهاز السري**، دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1977، ص ص318-319.

[2] **محمد الغزالي: (1917-1998):** عالم ومفكر إسلامي مصري، ولد بمحافظة البحيرة بمصر، من خريجي بجامعة الأزهر 1941 متخصصا في مجال الدعوة كما حصل على درجة التخصص في التدريس من كلية اللغة العربية عام1943، عمل في وزارة الأوقاف المصرية، وكأستاذ محاضر في مجال الدعوة وأصول الدين بجامعة الأزهر وجامعة أم القرى في مكة المكرمة، للاستزادة ينظر: محمد مهدي، أحمد الشويخات، **الموسوعة العربية العالمية**، تمت الزيارة يوم 2018/07/29 على الساعة 16.00، متاحة على الموقع: www.intage.net

[3] **محمد سعيد رمضان (1929-2013):** عالم سوري متخصص في العلوم الإسلامية، ومن المرجعيات الدينية الهامة على مستوى العالم الإسلامي، من قيادات جماعة الإخوان اختارته جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في دورتها الثامنة عام 2004 ليكون « شخصية العالم الإسلامي»، واختاره المركز الإسلامي الملكي للدراسات الإستراتيجية في الأردن في المركز 27 ضمن قائمة أكثر 500 شخصية إسلامية تأثيراً في العالم لعام 2012، ويُعتبر ممن يمثلون التوجه المحافظ على مذاهب أهل السنة الأربعة وعقيدة أهل السنة وفق منهج الأشاعرة. ترك أكثر من ستين كتاباً في علوم الشريعة، والآداب، التصوف، الفلسفة، والاجتماع، ومشكلات الحضارة، في فترة أحداث سوريا 2011-2013 أصبحت مكانة البوطي في العالم الإسلامي بسبب دعمه نظام الرئيس بشار الأسد، انتهت بتعرّضه للاغتيال يوم 21 مارس 2013. للاستزادة ينظر: إيمان اليحاري، سعيد رمضان البوطي، **منتدى موضوع**، 16 مارس 2016، تمت الزيارة يوم 2018/11/20، على الساعة 11:00 متاح على الموقع: https://mawdoo3.com/

[4] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الثانية، مصدر سابق.

أو شيوعيين وحتى استقلاليين، وكتب فيها العديد من المقالات الموجهة للنخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية للتمسك بانتمائها الجزائري الأصيل وفضح نوايا فرنسا التغريبية، بالإضافة إلى تمكنه من إيصال أفكاره إلى كل قرائه، ومن خلال المجلة نجده تقرب من العديد من تيارات الحركة الوطنية خاصة ذوي الأفكار المختلفة ومارس نشاطه السياسي المعتدل فهو لم يكن متشددا في آرائه تجاه باقي تيارات الحركة الوطنية.

المبحث الثالث: نشاطه أثناء الثورة التحريرية

عايش أحمد طالب الإبراهيمي، بحكم بيئته الاجتماعية والثقافية عدة أحداث ساهمت في تكوين شخصيته وتحديده انتمائه السياسي وبلورة موقفه من القضية الوطنية، من ذلك نذكر احتكاكه بجمعية العلماء المسلمين والاعتقالات التي تعرض لها والده والعديد من العلماء، وأحداث الثامن ماي 1945، وكذلك التمييز العنصري الذي عاناه رفقة العديد من الطلبة الجزائريين في المدارس والجامعات الفرنسية، مما ولّد لديه حسا وطنيا نتج عنه نشاطا ثوريا في صفوف جبهة التحرير الوطني. وكذا احتكاكه بالعديد من التنظيمات الطلابية في الجزائر وبفرنسا بحكم زمالته مع العديد من الطلبة الجزائريين والعرب والفرنسيين خلال نشاطه السياسي والطلابي، كل ذلك جعله يحدد موقفه من القضية الوطنية ومن الثورة التحريرية، وسوف ندرس فيما يلي ظروف التحاقه بالثورة وموقفه منها ونشاطه بها.

المطلب الأول: التحاقه بالثورة التحريرية

لقد شارك أحمد طالب الإبراهيمي في الحركة الوطنية يحمل أفكارها الإصلاحية، لأن والده من روادها، وقد شارك في النضال الطلابي والسياسي بطريقته الخاصة، وكتب العديد من المقالات التي تتناول وضعية الجزائريين أثناء الاحتلال الفرنسي، وابتداء من صيف 1955 وتحديدا بعد تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، أصبح يناضل من أجل القضية الوطنية، وبما أن جبهة التحرير كانت هي الداعية لتأسيس هذا الاتحاد لجمع شمل الطلبة الجزائريين في كل الدول، فإن نشاطه كان في حدود متطلبات الثورة التحريرية، أي أن انضمام أحمد طالب للثورة رسميا كان بتأسيس الاتحاد الذي كان رئيسه بتوصية من قادة الجبهة، وعليه يمكن القول أن هذا التنظيم قاد موجة تضامن عارمة مع الثورة التحريرية التي شارك فيها جيل كامل من المنظمات الطلابية سواء في الدول العربية أو الأجنبية فقد كان هذا الإتحاد من بين الجمعيات التي كانت تنشط بصورة قانونية وتسعى للتعريف بأهداف الثورة وإسماع صوتها في العالم، وفضح الممارسات الاستعمارية في الأوساط المثقفة والطلابية والحكومية، وكان من أولويات اهتمامه توسيع حركة التعاطف والمساندة للثورة التحريرية للضغط على الحكومة الفرنسية[1].

بعيدا عن التزاماته كرئيس للاتحاد وفي إطار نشاطه الثوري للتعريف بالقضية الجزائرية قام بالاتصال ببعض الشخصيات الإسلامية الموجودة في باريس، منهم حيدر بآمات الذي كانت محاضراته تتحدث عن أهمية الإسلام في آسيا وكفاح شعبه في القوقاز، كما التقى بالعديد من الطلبة من مختلف أقطار

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، المصدر السابق، ص ص99-101.

العالم الإسلامي الذين شكلوا فيما بعد نواة المركز الثقافي الإسلامي في باريس، فاستغل أحمد طالب الأمر للتذكير بقضية وطنه الذي يشهد حربا تحريرية، كما شارك أيضا في عدة اجتماعات مغاربية نتجت عنها صداقات وثيقة سواء مع المغربي « مهدي العلوي » والتونسي «حامد القروي »، كما كانت له العديد من الاتصالات مع الطلبة الأفارقة حيث تمكن من إلقاء كلمة أثناء مؤتمر إتحاد طلبة إفريقيا السوداء الذي عقد في قاعة Sociétés، كما تمكن من الالتقاء بالعديد من النخب المثقفة من المستعمرات الفرنسية للتعريف بالقضية الجزائرية. كما كان ضمن الوفد الجزائري المخصص لزيارة ملك المغرب محمد الخامس[1] في إقامته في مدينة سان جرمان الفرنسية، وذلك بمناسبة عودته من منفاه [2].

في مارس 1956 وبصفته رئيسا للاتحاد جمعه لقاءين مع الرئيس التونسي لحبيب بورقيبة؛ الأول كان بالجناح الفرنسي من المدينة الجامعية حيث دعته لجنة المقيمين بها للحضور، وكان أغلبهم مناضلين في حزب الدستور الجديد، حيث قدم بورقيبة إلى باريس لمناقشة الوضع المستقبلي لتونس، وهناك قابله أحمد طالب رفقة محمد بجاوي ممثل فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني وخلال خطابه لم يتردد الرئيس التونسي في التحدث عن حتمية الاستقلال التام للجزائر، أما المقابلة الثانية فكانت في نفس الشهر، إذ كُلف أحمد طالب من طرف بجاوي وعبان بمقابلة بورقيبة بباريس من أجل تبليغه شيئا في غاية البساطة وهو عدم استعمال عبارة « المقاومة الجزائرية » عندما يتكلم عن الجزائر بل عليه يجب أن يستخدم تسمية جبهة التحرير الوطني باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الجزائر، فوعدهم بتغيير التسمية بعد عودته إلى تونس التي دخلها كزعيم منتصر، وفي المقابل طلب تبليغ القادة في مصر بالكف عن مساندة صالح بن يوسف مقابل الحصول على تأييد الرئيس بورقيبة[3].

---

[1] **محمد الخامس (1909-1961)**: سلطان وملك المغرب، وهو محمد بن يوسف، ولد في فاس في المغرب، تولى الحكم على بلاده في الفترة ما بين 1927-1957م، قدّم للحركات الوطنيّة المغربيّة المساندة والدعم، فنفته السلطات الاستعمارية في الفترة ما بين 1953 و1955م إلى مدغشقر، وبعد تنفيذ الحكم جابت المظاهرات الشعبيّة الشوارع، وندّدت بالحكم وطالبت بعودته إلى أرض الوطن، فوافقت السلطات الفرنسيّة بالتراجع عن قرارها، وعاد السلطان محمد الخامس إلى حكمه على المغرب في السادس عشر من شهر نوفمبر عام 1955م، وبعد مرور عدة أشهر أُعلنت المغرب مملكة مستقلّة، توفي بمرض في القلب. للاستزادة ينظر: عبد الله كنون، **مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسية**، دار ابن حزم، لبنان، 2010، ج1، ص ص1543-1544.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص99-101.

[3] هنري كليمون مور، مصدر سابق، ص238.

إن انضمام أحمد طالب الإبراهيمي للثورة بصفة رسمية كان مع تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وهذا لا يعني أنه كان معارضا لها، ولكن لأن انطلاقها قد تزامن مع وصوله إلى باريس لمتابعة دراسته الجامعية، ولم يكن بعد على اتصال بقادتها، والدليل على تأييده للثورة هو اختياره كرئيس للاتحاد من طرف جبهة التحرير، باعتباره لا يملك أي سوابق وصراعات وخصومات سياسية، بين الطلبة، كما أن خطابه في المؤتمر التأسيسي للاتحاد هو الدليل الأكبر على تأييده لأهداف الثورة التحريرية وللجبهة، فكل الأنشطة التي قام بها كرئيس له كانت للتعريف بالثورة التحريرية في المحافل الدولية من خلال المحاضرات واللقاءات مع الشخصيات السياسية والطلابية والتحررية والإسلامية، وأصدر عدة بيانات للتنديد بالعنف المطبق ضد الجزائريين من طرف العسكريين الفرنسيين، كما نشط بصفة سرية مع الجبهة للقيام بعدة مهام كلفتها به بصفته رئيسا للاتحاد، لتحول منذ سنة 1956 إلى أحد أعضاء فيدرالية جبهة التحرير الفاعلين والنشطين فيها.

المطلب الثاني: نشاطه في فيدرالية جبهة التحرير

أدرك قادة الثورة الجزائرية أن محاربة الاستعمار الفرنسي لا يجب أن تقتصر على الداخل فقط أي في الجزائر، بل يجب محاربته فوق أرضه، وذلك من خلال فتحها جبهة ثانية في فرنسا[1] وقد كان محمد بوضياف[2] بصفته مسؤولا للوفد الخارجي أول من دعا إلى تأسيس اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا أو ما يطلق عليها Federation de France وقد اجتمع بالمناضل مراد طربوش[3] في لوكسمبورغ لتأسيسها وكلفه بجمع كل معارضي مصالي الحاج والمركزيين وأعضاء

---

[1] سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر1954، التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال**، ط2، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2009، ص36.

[2] **محمد بوضياف:** اسمه الثوري سي الطيب الوطني من مواليد 23 جوان 1919 بالمسيلة درس بالكتّاب ثم التحق بمدرسة الأهالي وفي سنة 1933 حصل على الشهادة الابتدائية، ثم واصل دراسته التكميلية ببوسعادة، انضم إلى حزب الشعب، من أعضاء المنظمة الخاصة، من مفجري الثورة التحريرية وقادتها، من القادة المعتقلين على إثر قرصنة الطائرة، نفي في عهد بن بلة، عاد إلى الوطن كرئيس للمجلس الأعلى للدولة في 1992 على إثر تردي الوضع الأمني، اغتيل في نفس السنة، للمزيد ينظر: صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص709. وينظر أيضا:
Benjamin Stora, **dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens**, harmattan, paris, 1985, P326.

[3] **مراد طروش:** عين مسؤولا لحركة الانتصار في نانسي، من المقربين لبوضياف خلال أزمة الحركة، أول المسيرين لفدرالية الجبهة بفرنسا، اعتقل في 1955 إلى 1961، عين مديرا لديوان كريم بلقاسم في وزارة الداخلية، معارضا للنظام1962 ، توفي في ظروف غامضة. للاستزادة ينظر: عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962**، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص227.

المنظمة الخاصة الفارين من الجزائر عبر الحدود بوثائق هوية مزورة من أجل ضمهم في صفوف الثورة التحريرية في الخارج[1]، ولتسهيل ذلك وجب عليه التمركز في المناطق التي تحتوي على كثافة عمالية جزائرية كبيرة، وإنشاء لجنة تختص بالدعاية، المالية والشؤون النقابية وفرق التدخل وتشمل بلجيكا، إسبانيا وإيطاليا وسويسرا[2]. وقد تمت العملية في جانفي 1955 مع إطارات الشرق الفرنسي لأجل تطبيق البرنامج التالي:

- التعريف بسلطة جبهة التحرير الوطني للمهاجرين الجزائريين كهدف عاجل.
- إحباط مخطط الشرطة الفرنسية.
- تصفية مصالي الحاج جسديا و دمج أنصاره في جبهة التحرير الوطني.
- مشاركة الجالية الجزائرية في حرب التحرير.
- التحضير لعمل عسكري بفرنسا.
- تحسيس الرأي العام الفرنسي بحرب الاستقلال.
- استعادة الأموال التي يسيطر عليها مصالي وجمعها وسط العمال المهاجرين[3].

أسفر اللقاء الثنائي السري بين محمد بوضياف ومراد طربوش بسويسرا عن تكوين هيئة تنظيمية للجبهة بالمهجر وتضم كل من: علي مهساس[4]، محمد زروق، عبد الرحمان غراس[5]، ثم لحق بهم أحمد دوم، شوقي مصطفاي ومحمد الشريف ساحلي، في سنة 1955 كانت فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ما تزال في بداية مشوارها، فإذا وضعنا في الحسبان الخريطة السياسية للمغتربين الجزائريين بفرنسا، أمكننا القول بأن حزب الحركة الوطنية الجزائرية (المصالية) كانت ما تزال

---

[1] محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...،** مصدر سابق، ص134.

[2] أحمد صاري، مرجع سابق، ص156.

[3] جيلالي تكران، "فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا دراسة في التنظيم والهيكلة 1954-1957"، في **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع19، جانفي 2018، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الشلف، ص ص184-185.

[4] **علي مهساس:** اسمه الحقيقي أحمد مهساس أو أحمد محساس ولد في 17 نوفمبر 1923 بودواو بومرداس، انضم إلى حزب الشعب في 1941. شارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني (FLN). من مؤسسي اتحادية جبهة التحرير بفرنسا، شغل منصب وزير الفلاحة والإصلاح الفلاحي ما بين 1963 و1966 وكان من بين أعضاء مجلس الثورة الذي أسس بعد الانقلاب على حكم أحمد بن بلة سنة 1965. توفي 24 فبراير 2013 الجزائر العاصمة. للاستزادة ينظر: محمد عباس، **خصومات تاريخية كواليس التاريخ 1**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص139.

[5] **عبد الرحمان غراس:** مندوب ح.إ.ح.د بليون (فرنسا) في 1952، عضو المنظمة الخاصة، لوحق من طرف الحكومة الفرنسية، من المركزيين، ثم التحق باللجنة الثورية للوحدة والعمل، عضو قيادة فدرالية جبهة التحرير بفرنسا 1955-1956، سجن في أوت 1956. للاستزادة ينظر: محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني..**، مصدر سابق، ص344.

متحكمة في الأوضاع بفرنسا حتى سنة 1955 لأن المهاجرين كانوا موالين لمصالي باعتباره زعيم للتيار الاستقلالي، فقرر مسؤولو فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا تقسيم التراب الفرنسي إلى أربع مناطق، ثم كلفوا أحمد دوم بتنظيم المنطقة الباريسية وفضل بن سالم[1] بمنطقة شمال فرنسا ومحمد مشاطي بشرقها وغراس بمنطقة ليون- مرسيليا. ولقد بذل جميعهم جهودا خارقة لاقناع المناضلين الجزائريين بأن صفحة جديدة قد فتحت في تاريخ الجزائر، وأن الوضع السائد هناك يتميز أساسا باندلاع ثورة مسلحة، وأن مصالي لم يكن طرفا فيها. مما جعل الفريق يعاني صعوبة كبيرة قبل أن يتوصل لإقناع المناضلين بهذه الحقيقة المستجدة، لهذا اقتضى الأمر في سنة 1955 بذل جهود جبارة في سبيل تعزيز تواجد جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ومع مطلع سنة 1956 عندما أصبح عضوا في اللجنة الفدرالية بدأ ميزان القوى يميل لصالح أطروحات جبهة التحرير الوطني[2].

كادت هذه الفدرالية أن تكتشف بعدما قدمت الشرطة السويسرية معلومات حولها لنظيرتها الفرنسية، لكن تم تدارك الأمر وواصلت مهامها بوسائل بدائية فحاولت صد القمع البوليسي من جهة، والحركة المصالية من جهة أخرى أو ما يسمى بالحركة الوطنية التي كانت تعمل على منع انتشار جبهة التحرير بين أوساط المهاجرين والتي قتلت العديد من كوادر جبهة التحرير[3]، فحاولت الفدرالية مواجهة هاته الصعوبات والتي أثرت على نشاطها خاصة فيما يتعلق بتنصيب الخلايا وسط الجالية الجزائرية[4] وانعدام الاتصال بقيادة الجبهة في العاصمة في صيف 1955 مما حرم المناضلين من تلقي الأوامر والعمل ضمن الصلاحيات التنظيمية[5]، حيث استطاع أحمد دوم سد الفراغ والقيام بسلسلة من الزيارات بين الجزائر الجزائر وفرنسا تمكن من خلالها إيصال صالح الوانشي الذي عيّنه عبان رمضان على رأس الفدرالية وصل هذا الأخير إلى باريس في27 نوفمبر 1955، وضم فريقه كل من: محمد الشريف ساحلي، شوقي مصطفاوي وفرانز فانون، ومن المركزيين الطيب بولحروف، زين العابدين مونجي، وشنتوف عبد الرزاق

---

[1] **بن سالم فضل:** ولد بالبرواقية، مناضل بحركة الشبيبة الجزائرية، مسؤول بحركة إ.ح.د، في شرق فرنسا 1954، عضو قيادة فدرالية جبهة التحرير بفرنسا 1955-1956، سجن في أوت 1956، وهرب من السجن في 1960، وأصبح مسؤولا في ج.ت.و إلى غاية 1963. للاستزادة ينظر: محمد حربي، المصدر نفسه، ص344.

[2] كليمون هنري مور، مصدر سابق، ص ص236 -237.

[3] محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، مصدر سابق، ص ص135-136.

[4] Mohamed labdjaoui, **Vérités sur la révolution algérienne,** Editions ANEP, P75.

[5] جيلالي تكران، مرجع سابق، ص186.

ومصطفى الأشرف وتعيين الشيخ خير الدين على رأس فدرالية الجبهة بالمغرب الأقصى والأمين دباغين على الجبهة بالقاهرة وآيت حسين في تونس[1].

ولكن لم تعمر الهيئة الأولى طويلا إذ سرعان ما تم تفكيكها وقبض على علي مهساس ومراد طربوش وأعيد تشكيل هيئة ثانية **أواخر 1956** وتم هيكلتها على النحو التالي:

- ✓ محمد مشاطي مسؤول بشرق فرنسا مكلف بالإعلام والأخبار والنشر والتوزيع.
- ✓ فوضيل بن سالم مسؤول بالشمال مكلف بمسائل الطبع.
- ✓ أحمد غراس مسؤول بالوسط والجنوب (ليون – مرسيليا) مكلف بالإعلام والأخبار والتوزيع.
- ✓ أحمد دوم مسوؤل بباريس وضواحيها مكلف بالمالية.
- ✓ أحمد طالب الإبراهيمي مكلف بالعلاقات مع الخارج واسمه الثوري هو « الطاهر».

كان أحمد طالب الإبراهيمي رئيسا الـ إ.ع.ط.م.ج وعضوا بالفدرالية في نفس الوقت إلى أن طلب منه محمد بجاوي (بتكليف من عبان رمضان) التفرغ للجنة الفدرالية، فغادر رئاسة الـ (إ.ع. ط.م.ج) في مارس 1956، وقد اتفق مع بلعيد عبد السلام على اختيار رضا مالك لخلافته على الرئاسة لكن هذا الأخير رفض، ثم عرضوها على رشيد مولود بلهوان فوافق، فعملوا على تحضير المؤتمر الثاني للاتحاد في نفس الشهر من أجل تعيين الرئيس الجديد، وبعدئذ عين كعضو كامل الحقوق بفيدرالية جبهة التحرير وذلك من مارس1956 إلى أن تم اعتقاله في فيفري 1957، ونظرا لكون نشاطه الثوري يتسم بالسرية فقد أوهم أصدقاءه في الإتحاد بأنه يتحتم عليّه تكريس الوقت اللازم لإتمام أطروحته الجامعية [2].

قام أحمد طالب الإبراهيمي بعدة مهام في إطار الفيدرالية ومنها توجهه في مارس 1956 إلى «جنيف» بهدف ضمان انخراط الاتحاد العام للعمال الجزائريين في تكوين الفدرالية الدولية للنقابات الحرة، وبفضل مساعدة الإخوة التونسيين والمغاربة تمكن أحمد طالب من تحقيق ذلك؛ حيث جرت المقابلة الحاسمة بحضور ايرفينج براون الأمين العام للكونفدرالية وأحمد بن صالح الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، وفيها قدم أحمد طالب عرضا تناول فيه ظروف العمال الجزائريين في مواجهة المشاكل الاجتماعية المتفاقمة التي يعانون منها في ظل الحرب المفروضة على الشعب الجزائري، والذين يتعرضون لأذى مضاعف

---

[1] جيلالي تكران، **الحركة العمالية الجزائرية في الجزائر وفرنسا ودورها في التحرير الوطني بين 1945-1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر بوزريعة، إشراف:بن يوسف تلمساني، السنة الجامعية 2014/2013، ص235.

[2] كليمون هنري مور، مصدر سابق، ص237.

باعتبارهم «أهالي» أو « موظفين» أو « متمردين »، ومن أجل تحقيق عملية التحاق ألح في تقريره الموجه إلى قيادة (ج.ت.و) في الجزائر ضرورة إرسال ممثل نقابي للمشاركة في الاجتماع القادم للكونفدرالية الدولية للنقابات الحرة؛ ليتم تكليف محمد إدراري بها هذا الأخير الذي عرف برصانة نادرة وشجاعة استثنائية[1].

أثناء تواجده بتونس كُلف بإنجاز مهمتين سريتين، تحت غطاء رئاسة الـ إ.ع.ط.م.ج إذ لم يعلم أحد أنه ممثل جبهة التحرير الوطني بتونس، كانت الأولى في جويلية 1956 من أجل البحث عن تسوية الخلافات التي طرأت بين المسؤولين الجزائريين المتواجدين في تونس من جهة والمتواجدين بالقاهرة من جهة أخرى، ومنها سافر إلى ليبيا حيث قابل بن بلة وخيضر، فوضح لهما خطورة الوضعية في تونس، وحثهما على ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من هذه الشقاقات التي سوف تفقد الثورة هيبتها وتعصف بأهدافها المسطرة[2]، إذ كانت العلاقات متوترة بين القادة فالمتحدثين باسم القاهرة لم يوافقوا على تعيين آيت حسن كممثل لجبهة التحرير الوطني في تونس لكنه اغتيل بعد مدة في ألمانيا من طرف بعض المتطرفين الفرنسيين؛ غير أن جهوده باءت بالفشل ولم يتمكن من التوفيق بين الطرفين ليعود مرة أخرى إلى تونس وبعث بتقريره لقيادة بالجزائر، شرح لهم فيه الوضعية وفشل محاولاته في حل المشكلة مؤكدا لهم في نفس الوقت خطورة هذه الإزدواجية، فحاولت الجبهة التخلص من هذا الخطر أو على الأقل التخفيف من سلبياته، بتعيين الدكتور لمين دباغين رئيسا للوفد الخارجي لجبهة التحرير بالقاهرة[3]. وبمجرد وصوله إلى القاهرة قادما من باريس انفجرت أزمة داخل جماعة القاهرة؛ فأدرك دباغين أن بن بلة تخلى عن مبادئ أول نوفمبر الممثل في القيادة الجماعية، واعتبر نفسه قائدا للثورة نظرا لعلاقته مع عبد الناصر الذي كان يسعى لبسط نفوذه على الثورة الجزائرية[4]. لكن وفد القاهرة رفض الاعتراف بدباغين، واعتبر تعيينه تصرف غير مقبول، ولم يتول الدكتور مهامه إلا بعد اختطاف الطائرة[5]. ويبقى دباغين من الساسة المثقفين المحنكين وقد حاول توحيد الصفوف ونبذ الخلافات حتى مع الوطنيين من المصاليين،

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص106.

[2] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الخامسة، قناة الجزيرة، قطر، بثت يوم 2013/07/05. متاحة على الموقع السابق.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص109.

[4] حميد عبد القادر، **عبان رمضان مرافقة من أجل الحقيقة**، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003، ص87.

[5] محمد عباس، مرجع سابق، ص95.

وما ميّز فترة توليه رئاسة الوفد هو التنظيم وكثافة النشاط الخارجي بسبب الحضور المكثف للمناسبات العربية والإقليمية والدولية، ومن خلال انتشار مكاتب جبهة التحرير في عدة دول[1].

في إطار نشاطه بفيدرالية جبهة التحرير دائما كُلف أحمد طالب أيضا بمهمتين في أوروبا؛ المهمة الأولى قادته إلى « بيرن بسويسرا» هدفها التعجيل بالتحاق فرحات عباس والدكتور فرنسيس بقيادة الثورة بالقاهرة، وإلى باريس لإقناع محمود بوزوزو لنفس السبب، والذي كان مساعدا للشيخ البشير الإبراهيمي في « البصائر»، أما المهمة الثانية فهي تجنيد الكفاءات الجزائرية في المهجر لخدمة الثورة التحريرية، وتدعيم عمل اللجنة الفدرالية عن طريق إنشاء مجموعة مكلفة بشرح وترويج أفكار وأطروحات جبهة التحرير الوطني في وسائل الإعلام الفرنسية، وهكذا تم عقد اجتماعات بين كل من لوانشي، شريف ساحلي، مصطفى الأشرف، بلعيد عبد السلام، وأحمد طالب الإبراهيمي وغيرهم لتنفيذ المطلوب منهم، وقد وزعت المجموعة رسالة باسم جبهة التحرير إلى الفرنسيين كتبها أحمد طالب، والتي تناولت فضحا لممارسات لاكوست البشعة والمجازر التي يرتكبها في حق الجزائريين ورغم ذلك فالثورة مستمرة وصامدة والممثل الوحيد للشعب الجزائري هو جبهة التحرير، والثورة لن تنهزم أما القوة العسكرية الفرنسية، لكن سرعان ما حُلت هذه المجموعة بسبب انتقال أغلب أعضائها إلى القاهرة، أو تونس، أو الرباط. والمهمة الأخرى بتونس كانت في أكتوبر 1956 هدفها استطلاع حقيقة ما كان يدبر بين التونسيين والمغاربة والبعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني، وبخاصة ما تعلق بمفاوضات محتملة مع الفرنسيين. فكان ضمن الوفد الرسمي في مطار تونس في انتظار وصول الزعماء الجزائريين الخمسة القادمين من المغرب[2]، لكن ما حدث هو اعتراض الطائرة في الجو من طرف الجيش الفرنسي بالجزائر العاصمة، وهو ما يعتبر أول عملية قرصنة جوية في العالم[3].

أثناء إقامته في باريس كان عبان رمضان قد أطلعهم بالصور والوثائق على انعقاد مؤتمر الصومام ونتائجه. وفي سنة 1956 م، وصل البجاوي إلى باريس بصفته مسؤولا جديدا عن فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، وخلفا لصالح لوانشي الذي تم تنزيله إلى درجة أقل أما أحمد الطالب الإبراهيمي الذي كان

---

(1) عمر بوضربة، **النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1962)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص207-208.

(2)كليمون هنري مور، مصدر سابق، ص239.

(3) توفيق برنو، **المغرب الأقصى والثورة الجزائرية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، إشراف: خليفي عبد القادر، السنة الجامعية 2015/2014، ص ص338-340.

مكلفا بالعلاقات الخارجية، فقد أُسندت له مهمة الاهتمام بالمسائل المالية التي كان يشرف عليها لوانشي، إلا أنه استمر في تأجيل ذلك حتى يبطل الأمر نهائيا عند اعتقاله من طرف الشرطة الفرنسية بعد أسابيع من ذلك في28 فيفري 1957 م[1].

لقد كُلف أحمد طالب بمهام سياسية منذ التحاقه بالثورة التحريرية، حيث أصبح مسؤولا عن العلاقات الخارجية للثورة، أو ما يسمى بالنشاط الدبلوماسي سواء كان ذلك مع شخصيات عربية أو شخصيات أجنبية، إذ كان عليه إيصال ما يطلبه منه عبان رمضان أحد قادة الثورة أو مسؤول الفدرالية محمد بجاوي لهاته الشخصيات وهذا راجع لعلاقاته الطيبة معهم وقدرته على الحوارات والنقاشات، وأيضا لكونه يملك سجلا نظيفا بعيدا عن كل الصراعات الأيديولوجية والسياسية قبل الثورة وخلالها، وكل المهام التي كُلف بها كانت سرية للغاية، حتى لا يكشف أمره أمام السلطات الفرنسية، ولكن رغم ذلك وقع في الأسر ودخل للسجون الفرنسية بعد عامين من النشاط السياسي الدائم.

المطلب الثالث: في السجون الفرنسية (1957-1961)

قضى أحمد طالب الإبراهيمي الفترة الممتدة من 1955 إلى 1957 في النشاط الطلابي في إطار الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والنشاط السياسي في إطار فيدرالية جبهة التحرير، فترة تخللتها تنقلات محفوفة بالأخطار والخوف من الوقوع ضحية السجن، التعذيب أو القتل، لكنه في النهاية اعتقل من طرف القوات الفرنسية.

3-1- ظروف اعتقاله:

روى أحمد طالب في مذكراته أن عملية اعتقاله كانت صدفة، إذ قبل إلقاء القبض عليه وزملائه، كانت جبهة التحرير الوطني قد وجهت تعليمات لفيدرالية في فرنسا، من أنه لابد من فتح جبهة جديدة في فرنسا لتخفيف ضغط الجيش الفرنسي على جيش التحرير في الجزائر، وبالفعل تم تأسيس العديد من الخلايا داخل التراب الفرنسي قامت بمجموعة من العمليات لصالح الثورة نذكر منها: اغتيال العميل « علي شكال»، محاولة اغتيال الحاكم العام الفرنسي « جاك سوستيل»، إشعال حريق بمستودع بولمبيان والذي يعتبر أكبر مخزن للوقود في فرنسا[2].

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص114-115.

[2] **المعتقل السياسي:** كل شخص تم توقيف أو اعتقاله أو حجز حريته، بسبب رأيه أو معتقداته السياسية الموجهة ضد النظام، أو تعاطفه مع معارضيه أو مساعدته لهم. للاستزادة ينظر: محمد حسن جياد، "السجين السياسي"، **مركز النور للدراسات**، 2009/4/7، تمت زيارة الموقع يوم 2018/8/2 على الساعة 13.00 متاح على الرابط: www.alnoor.se/article.asp?id=44752

يذكر أحمد طالب الإبراهيمي أن عملية اعتقاله من الشرطة الفرنسية كانت صدفة، حيث أنه وأثناء عقد اجتماع للجنة الفيدرالية، تم اعتقال أحد الناشطين الجزائريين المدعو« ابن صيام » الذي كان يعيش عند صديق له، ولعدم توريط هذا الصديق صرّح للشرطة أنه يقطن في شقة ابن عمه والتي سوف يعقد فيها الاجتماع، مع جهله تماما بانعقاده، وهكذا ألقي عليهم القبض لمجرد الصدفة لا غير؛ ليتم سجنهم يوم 28 فيفري في بسجن فران Fresnes، في البداية، تمت معاملتهم كسجناء حق عام، ووضعوا بزنزانات فردية، ويلتقون ببعضهم أثناء « النزهة » اليومية فقط، مما جعلهم يقومون بشنّ إضراب عن الطعام دام أسبوعين، حتى تمكنوا من الحصول على وضع المعتقل السياسي[1]. وفي 2 أفريل نقل إلى « المصحة الملحقة » وفي الواقع هي عمارة صغيرة من طابقين تطل على ساحة، والتحق بعدها برفاقه، وهم: محمد لبجاوي، صالح لوانشي، حسين المهداوي، بن يوسف بن صيام، إبراهيم سيدي علي مبارك، يوسف حاج حمو، بولعراس حريزي، العياشي ياكر، وأخيرا مالك حسين الصغير، وهو رجل أعمال تونسي وجد نفسه في هذه الورطة لا لشيء إلا لأنه آوى لبجاوي، ولم يلبث أن التحق بهم كل من عمر بن غزال، قدور الغبريني، حبيب يوسفي. كان كل واحد منهم يشغل زنزانة من 1,5م على 2,5 بسرير مثبت على الجدار، وأثناء النهار تفتح الزنزانات ساعتين في اليوم من أجل النزهة التي كانت تسمح لهم بالالتقاء جميعا بالساحة، ويتحكم في وقتها الظروف السائدة خارج السجن، فإذا كانت هناك حوادث ضد فرنسا تتقلص، وإذا كان العكس أو انتشرت شائعات حول مفاوضات بين الحكومة الفرنسية وقيادة الثورة تتمدد، وتكون أحيانا من الساعة الثامنة صباحا حتى الخامسة مساءً[2].

سرعان ما بدأ يتأقلم مع حياة السجن من خلال القيام بعدة نشاطات مثل إجراء مقابلات في الكرة الطائرة بالساحة يديرها مالك حسين، وتخصيص حصة لمعرض صحافة الأسبوع يقدمه ياكر، اعتمادا على أسبوعية « المجاهد » والصحف التي يحضرها لهم المحامون سرا، فيطلعون على أخبار وبطولات جيش التحرير الوطني، ونشاطات فدرالية فرنسا، والتحركات الدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني...إلخ، تنظيم دروس في اللغة العربية على أساس ثلاث مجموعات: مجموعة المبتدئين ويشرف عليها مالك حسين، بينما هو يشرف على مجموعتي المتوسط والعالي، وكان الناطق والممثل الرسمي للمجموعة أمام إدارة السجن والسلطات الاستعمارية هو محمد بجاوي لأنه محامي، وأسس دفاعه هي: لا اعتراف

---

[1] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، ح6، قناة الجزيرة، بثت يوم2013/7/10 على الساعة 14.05. الموقع السابق

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص121.

لأعضاء قيادة الفيدرالية بالعدالة الفرنسية، وتجسّد ذلك في الرفض القاطع للإجابة عن أسئلة القاضي ما يعني إن إطلاق سراحهم لا يتم إلا باستقلال الجزائر، أما بالنسبة إلى باقي المناضلين فقد طلب منهم محاولة تخفيف مسؤولياتهم في التهم الموجهة إليهم، ولو عن طريق إلصاقها بأعضاء اللجنة الفدرالية في سبيل الحصول على إفراج في أقرب وقت ممكن. وفي 5 نوفمبر1957 تم نقل أحمد طالب وزملائه إلى سجن « لاسانتي » بحجة اكتشاف خطة فرار،حيث التحقوا في القسم السادس بالأعضاء الأوائل للجنة الفيدرالية وهم: أحمد دوم، فضيل بن سالم، محمد مشاطي، عبد الرحمان غراس، بالإضافة إلى جان جاك روسو ، وكان كاتبا فرنسيا اعتقل بسبب إيوائه لبعض أعضاء اللجنة. كما وجد في نفس السجن قياديين من الحركة الوطنية المصالية والقادة الخمسة المعتقلين على إثر حادثة اختطاف الطائرة (بن بلة، خيضر، بوضياف، آيت أحمد ومصطفى الأشرف) والذين يلتقون بهم في فترة الراحة[1]. دامت إقامته بسجن لاسانتي عاما واحدا (نوفمبر1957- نوفمبر1958) وتخللتها الحوادث التالية:

أ. أرضية الصومام:

التي تم إرسالها إلى القادة الخمسة من أجل إبداء ملاحظاتهم حولها وإثرائها، وقد تضمنت الشروط السياسية: كالاعتراف بالأمة الجزائرية واستقلالها وجبهة التحرير كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري وإطلاق سراح المعتقلين، كما تضمنت محاور أخرى كالدعاية وطبيعة الدولة الجزائرية، ومسألة الأقليات بالجزائر، وتنظيم الجالية الجزائرية بفرنسا، والسياسة الدولية لجبهة التحرير[2].

لم يرد على هذه الأرضية إلا ثلاثة قادة وهم: بن بلة الذي رفضها جملة وتفصيلا على أساس أنها جاءت منافية لأسس بيان أول نوفمبر 1954 واعتبر انه جعل لتنقيح التنظيمات القيادية للثورة بإعطائه أولوية للداخل على حساب الخارج والحد من نفوذ القادة التاريخيين خاصة نفوذه[3]، آيت أحمد الذي وافق عليها، وبوضياف نقدها ولو بصفة أقل حدة من بن بلة واعتبر أن أرضية الصومام حملت نقاط إيجابية لكن المسألة المهمة لا تكمن في تحديد البرنامج وإنما في معرفة من سينفذ البرنامج[4]، في حين تحفظ على بعض أحكامها، أما أغلبية أعضاء اللجنة الفيدرالية- حتى وإن لم تتم استشارتهم- فقد وافقوا على المؤتمر

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص ص122-125.

(2) بن يوسف بن خدة، **شهادات ومواقف**، مرجع سابق، ص ص73-74.

(3) روبر ميلر، **مذكرات أحمد بن بلة**، مصدر سابق، ص113.

(4) حميد عبد القادر، **عبان رمضان مرافقة من أجل الحقيقة**، مرجع سابق، ص116.

وقراراته باعتباره جاء لتوحيد الكفاح المسلح وتنظيمه وكذا وافقوا على مبدأ أولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج[1].

كما انتقد القادة الخمسة قرار تأسيس المجلس الأعلى للثورة الذي أثار موجة انتقادات لاذعة من طرف قيادة الوفد الخارجي ومجموعة من القادة الميدانيين للثورة[2]، خاصة أحمد بن بلة الذي سارع إلى معارضة منح العناصر الإصلاحية والمركزية ضمن الهيئات القيادية للثورة وقد كان يقصد بشكل خاص العناصر التالية: بن يوسف بن خدة وفرحات عباس وأحمد فرنسيس[3].

ب. وفاة عبان رمضان:

ابتداء من فيفري 1958 انتشرت بالسجن شائعة تفيد بوفاة عبان رمضان في ظروف غامضة، وقد تأثر أحمد طالب كثيرا لوفاته لأنه يعتبره القائد المثقف الذي لا يستحق هاته النهاية المأساوية، كما انه القائد الذي كان يسند إليه المهام في إطار الفيدرالية. ويرى أن ذلك قد يكون نتيجة الصراعات بين القادة داخل الثورة التحريرية[4]. في حين نجد أحمد بن بلة يرى أن عبان هو من فتح الباب أمام الصراعات القيادية في الثورة التحريرية، حيث أصبحت جبهة التحرير تتميز بالبلبلة الفكرية بسبب اختلاف التيارات والأفكار والأيديولوجيات مع انعدام استراتيجيات ثورية صارمة خاصة في غياب القادة المختطفين، وفتح الباب على مصراعيه للتصفيات السياسية[5].

صرّح أعمر أوعمران[6] بأن عملية تصفية عبان يشترك فيها كل من كريم بلقاسم وبن طوبال ومحمود شريف وهو شخصيا، إذ قال: « كنت متوجها إلى بعض الدول العربية في مهمة اقتناء السلاح للثورة في حدود منتصف ديسمبر 1957 عندما وصل كريم بلقاسم وبوصوف من الرباط حيث اتصلوا بالملك محمد الخامس للتباحث حول الاستقلال، حيث أبلغاني بما جرى بصفتي عضو لجنة التنسيق

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص127.

(2) حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، المرجع السابق، ص71.

(3) مبروك بالحسين، **المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر-القاهرة) 1954-1956 مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية**، دار القصبة، الجزائر، ص56.

(4) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص121.

(5) روبر ميلر، مذكرات أحمد بن بلة، مصدر سابق، ص116.

(6) **عمر أوعمران:** ولد في 19جانفي 1919م، انخرط في حزب الشعب، كان مقربا من كريم بلقاسم أثناء فترة الكفاح عين سنة 1960م ممثلا للثورة بتركيا، انسحب من الحياة السياسية سنة 1962م ليمارس التجارة، توفي في 1991م. للاستزادة ينظر: حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، مرجع سابق، ص305.

والتنفيذ. كما أبلغاني أيضا بما يقوم به عبان رمضان من أعمال مثبطة وهدامة للثورة في تونس والحدود، واقترحا عليّ تصفيته أو حبسه بعدما أكدا لي عزمه هو الآخر تصفية البعض منا ». يبدو من خلال هذا التصريح أن عبان تمت تصفيته بسبب الصراعات حول القيادة والنزعة الجهوية عند بوصوف، أو حتى بسبب الانتقام الشخصي، ولكن من الادعاءات التي تم اتخاذها كأسباب لتصفيته هي ترويجه لإشاعات مثبطة وهدامة في تونس والحدود، وبناء عليه، اقترح بوصوف وكريم القادمين من الرباط إلى القاهرة في 15 ديسمبر 1957 على أوعمران الموجود في القاهرة آنذاك تصفيته أو حبسه واتفقوا على ذلك، لكن تراجع اوعمران وكريم عن التصفية الجسدية مقترحين الحبس ولكن بوصوف أصر علي التصفية ونفذها[1] .

ج. إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:

جاءت فكرة تأسيس حكومة جزائرية على إثر قرارات مؤتمر الصومام 1956، الذي خوّل مهمة تأسيسها للمجلس الوطني للثورة، ويذكر إبراهيم لونيسي أن فكرة تأسيس الحكومة بدأت تتبلور بعد اختطاف الزعماء الخمس يوم 22 أكتوبر 1956[2]، بهدف الرد على العدوان الفرنسي الذي استهدف من ورائه القضاء على الثورة الجزائرية باعتقال زعمائها، ومنذ أوائل صيف 1958 بدأ القادة الخمسة يتناقشون حول احتمال تشكيل حكومة مؤقتة، وبعد ذلك بعدة أسابيع وصلهم فعلا مشروع قائمة لأعضاء هذه الهيئة، وتم إعلان قيامها في 19 سبتمبر 1958 كبديل للجنة التنسيق والتنفيذ، التي أصبحت مشلولة بعد اغتيال عبان رمضان[3]، وقد غضب بوضياف لعدم إدراج اسم رابح بيطاط في التشكيلة، فسارع إلى مراسلة جماعة القاهرة وتم تدارك الأمر[4]. ويذكر بن يوسف بن خدة أن إعلان الحكومة المؤقتة في هذا التاريخ يعود للظروف السائدة الظرف التي قضت بضرورة الرد على المناورات والاستفزازات الفرنسية برد حاسم والذي تمثل في تأسيس للحكومة[5]

---

[1]عمر أوعمران "اغتيال عبان رمضان "التقرير المفصل"، ترجمة: محمد الهادي حارش، على قناة الجزائر نيوز، 20 أوت 2010. تمت الزيارة يوم 23 أوت 2018، متاحة على الموقع: http://www.djazairnews.info/dossier/40-2009-03-26-18-30-06/18658-2010-08-20-17-28-12.html

[2] عبد الله مقلاتي، **المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954م-1962م)**، دار المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2012، ص115.

[3] إبراهيم لونيسي، **الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية (1962-1954)**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص76.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص129.

[5] بن يوسف بن خدة، **شهادات ومواقف**، مرجع سابق، ص103.

بتشكل الحكومة أصبحت هي الممثل الدبلوماسي والسياسي للثورة التحريرية؛ إلا أنها سوف تعاني من عدة أزمات نتيجة الصراع بين السياسي والعسكري والداخل والخارج. وفي هذا الإطار انعقد مابين 17 ديسمبر 1959م و 18 جانفي 1960م اجتماع للمجلس الوطني للثورة في طرابلس[1] حاولوا فيه التغلب على كل المشاكل الداخلية للثورة وتحقيق المصالح بين سائر النزاعات، فتخلى كريم بلقاسم بمحض إرادته عن مشروعه الخاص بقيادة الثورة، وتم تجديد الثقة في فرحات عباس لفترة حكومية ثانية، وأسندت لكريم بلقاسم وزارة الخارجية بدلا من القوات المسلحة التي عوضت بلجنة وزارية للحرب Comité interministériel de la guerre (C.I.G)، تتشكل من كريم وبوصوف وبن طوبال، وتأسيس هيئة الأركان العامة التي أسندت مسؤوليتها لهواري بومدين[2].

إلا أن الأزمات لم تتوقف، إذ سرعان ما تجددت الأزمة في صيف 1961م، في حين كانت المفاوضات الجزائرية الفرنسية قد قطعت مراحل حاسمة ومتأزمة في آن واحد، مما أدى إلى توتر العلاقات بين الحكومة المؤقتة وهيئة قيادة الأركان التي قدم أعضاءها استقالتهم بتاريخ 15 جويلية 1961م[3]، ضمنتها عدة مآخذ أهمها التهاون والفوضى والرشوة، وأمام هذه الأوضاع دعي المجلس الوطني للثورة للاجتماع في طرابلس في الفترة مابين 9- 27 أوت 1961، ويذكر سعد دحلب أن هذا الاجتماع لم يصل إلى حلول سوى تغيير الحكومة بحجة عدم تمكن فرحات عباس من التحكم في وزرائه[4]. وللخروج من المشكلة تم تعين رئيس الحكومة جديد بعدما قام المجلس الوطني للثورة بتشكيل لجنة تتكون من محمدي السعيد ومحمد الصديق بن يحي وعمر بوداود، وبعد المشاورات اقترحت اللجنة بن يوسف بن خدة للرئاسة مع توجيه طلب لهيئة الأركان بالتراجع عن استقالتها[5].

د. الإضراب عن الطعام:

بتاريخ 28 أكتوبر قرر أحمد طالب وباقي المعتقلين القيام بإضراب عن الطعام تعبيرا عن تضامنهم مع رابح بيطاط الذي كان قابعا بسجن سركاجي الكائن بالجزائر العاصمة، وذلك من أجل نقله إلى باريس كي يلتحق بزملائه في الحكومة المؤقتة الموجودين بسجن لاسانتي دام بعد أسبوعين، مما

---

(1) عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص78.

(2) إبراهيم لونيسي، مرجع سابق، ص121.

(3) عمار جرمان، **الحقيقة مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعد الاستقلال**، دار الهدى، عين مليلة، 2007، ص203.

(4) سعد دحلب، **المهمة المنجزة من أجل الاستقلال الجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص134.

(5) إبراهيم لونيسي، مرجع سابق، ص ص80-81.

جعل الحكومة الفرنسية تقوم بإلغاء نظام المعاملة الخاص بالمساجين السياسيين وعزل المجموعتين عن بعضهما البعض، فنقل القادة الخمسة أولا إلى جزيرة آكس قبل استفادتهم من إجراءات تفضيلية بقصر توركان Chateua de Turquant ومنه إلى قصر دونوا Château d'Aulnoy. أما مجموعة أحمد طالب فقد تم نقلها إلى سجن فران حيث عادوا إلى نظام المعاملة كمساجين سياسيين ليلتحق بهم بيطاط بعد أيام، وقد بدأ الإفراج عنهم بالتدريج، فأطلق سراح كل من: مالك حسين، العياشي ياكر، حاج حمو، حريزي، سيدي علي مبارك، المهداوي، ثم حل محلهم رفاق آخرون قادمون سواء من سجون فرنسية أخرى أو من سجون جزائرية على غرار: عمار أوزقان، سعدي ياسف، بوعلام موساوي[1].

لقد كانت هاته أهم الأحداث التي عرفتها الثورة ومرت على أحمد طالب الإبراهيمي وهو في سجن لاسنتي، وقد شارك في النقاشات حولها بحكم تواجه مع القادة الخمسة في نفس المعتقل، إذ أن الثورة مرت بفترات صعبة بعد مؤتمر الصومام، خاصة في ظل تعنت الإدارة الاستعمارية وتقوية مخططاتها العسكرية كخطي شال وموريس وزيادة الإمدادات العسكرية، وسياسة التعذيب، وكذا مشاريعها الاقتصادية كمشروع قسنطينة الذي جاء به ديغول، بالإضافة إلى مشكل التسليح في الثورة، والإضرابات والمظاهرات التي دفعت بفرنسا بقبول التفاوض.

في أوائل 1961 أبلغ الدكتور جان البار فاي طبيب السجون أحمد طالب الإبراهيمي بأنه مصاب بمرض التورم الليفي العصبي Neurofibromatose لذا يجب عليه إجراء خزعة (Biopsie) وتأكيد ذلك بتحليل تشريحي (Anatomopathologique)، بعد ذلك توالت الكشوفات الطبية والخبرات المضادة وسرب المحامون خبر المرض إلى الصحافة، فنشر كلود روا مقالا في جريدة Le Monde بعنوان « من أجل سجين »[2]، مما أدى إلى تحرك تنظيمات دولية للطلبة وحملات صحفية حقيقية مما جعل وزارة العدل تصدر أمرا بالإفراج عنه لأسباب صحية استفاد منه قبله كل من الأشرف ومشاطي، لكنها كانت حرية مشروطة بإقامة جبرية ببواتييه[3].

لقد اعتبر أحمد طالب السجن هو المكان الأمثل لمعرفة طبيعة الأشخاص وتحديد سلبياتهم وايجابياتهم، كما أن وقت السجن قد جعله يفكر في إنجاز عدة مشاريع على غرار إجراء دراسة حول ابن خلدون، وترجمة كتاب « Le Fusils de la mère Carrar » لبرتولد بريخت إلى اللهجة العربية

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص129.

(2) ينظر: **الملحق رقم (25)**: Claude Roy, pour un prisonnier, le monde, 5/8/1961

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص138-139.

العامية، كما جمع الآلاف من الأمثال الجزائرية بهدف نشر طبعة جديدة لكتاب « الأمثال » للعلامة محمد بن شنب، وغيرها من الأفكار غير أنها كلها بقيت في طور المشروع الذي لم يكتمل. كما احتسب فترة سجنه فداء لوطنه وافتخر لتواجده مع قادة الثورة، وأيضا سببا في الراحة والتفرغ لدراسته وكتاباته، كما تمكن خلالها الاتصال بالعديد من الشخصيات المثقفة من مختلف الجنسيات، ودارت بينه وبينهم مراسلات متواصلة ومنتظمة، نذكر من بين هؤلاء كل من: كلود روا، حيدر بامات، روني حبشي، جاك بريك، القس ايتان ماثيو، عبد القادر محداد، ومكسيم اواتسن، أما «الرسالة المفتوحة» التي بعث بها إلى ألبير كامو فبقيت مفتوحة من دون جواب، وقد كانت هذه الرسائل عبارة عن دعوة مباشرة للحوار للتعرف على حقيقة الجزائر المستقلة[1].

قضى أحمد طالب أربع سنوات، وستة شهور وعشر أيام في السجن السياسي بين الحسرة والتأمل حول مآل إليه حاله داخل السجن، والمشاكل والصراعات التي تعرفها الثورة داخل وخارج الوطن بين القادة أنفسهم وسياسة التصفيات التي كادت تعصف بالثورة، والنشاط الثقافي من خلال اطلاعه على العديد من المؤلفات وتواصله عبر البريد بالعديد من المثقفين وحتى محاولته الدراسة لتخصص آخر غير الطب مثل التاريخ، وفي النقاشات السياسية حول مسار الثورة، حيث التقى بالقادة المعتقلين وتعرف عليهم مباشرة، ولمس العلاقة الموجودة بينهم وموقفهم من تطورات الثورة في غيابهم، كما كان السجن فرصة له للدراسة والتأليف والاتصال بالشخصيات المساندة للثورة التحريرية من خلال عدة رسائل التي أصبحت فيما بعد أحد مؤلفاته، بالإضافة إلى نشاطه التعليمي رفقة العديد من الطلبة إذ انه وزملاؤه من الطلبة كانوا يقدمون دروسا تعليمية للسجناء غير المتعلمين، أي أن السجن لم يكن فقط مكانا للاعتقال بالنسبة للمجاهدين، بل هو أيضا مكانا لممارسة نشاطات تابعة لخدمة الثورة التحريرية، خاصة مع وجود أصدقاء الثورة في كل مكان، كما كان السجن سببا في بلورة وتحديد موقف أحمد طالب من الصراعات الموجودة بين قادة الثورة، وتحديد مساره في الجزائر المستقلة.

3-2- نشاطه بعد خروجه من السجن:

بعدما تم إخلاء سبيل أحمد طالب الإبراهيمي لأسباب صحية، التقى بأسرته التي استقبلته بفرحة كبيرة وأيضا بأصدقائه من الإخوة المناضلين في اتحاد الطلبة وجبهة التحرير، حيث تكفّل كريم بلقاسم وزير الخارجية بملفه الصحي، وكان عليه اختيار مكان العلاج بين موسكو ونيويورك وحسم هذا التردد

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، **رسائل من السجن...**، مصدر سابق، ص09.

الدكتور فرانز فانون، الذي نصحه بالعلاج في أميركا وفعلا سافر في نوفمبر 1961، وهناك التقى بأعضاء الوفد الرسمي للحكومة المؤقتة لحضور الدورة السنوية العامة للأمم المتحدة، حيث التحق كريم بلقاسم بالوفد هناك فعندما كشف الأطباء الأميركيون أن أحمد طالب ليس مصابا بداء خبيث شارك طالب في الدورة دورة الأمم المتحدة، وكانت آخر دورة قبل استقلال الجزائر أدارها محمد يزيد عبد القادر شندلي في سبيل الاعتراف الدولي بالاستقلال الجزائري.وعندما رجع من نيويورك طلب منه كريم بلقاسم البقاء معه في وزارة الخارجية، فاعتذر لسببين الأول هو اعتناؤه بوالديه المقيمين بمصر، والثانية لممارسة مهنة الطب وإنهاء أطروحته، فبقى بمصر مدة ثلاثة أشهر، ثم سافر إلى لوزان، ومن هناك إلى سويسرا للالتحاق بكلية الطب[1].

عند إعلان استقلال الجزائر طُلب منه العودة إلى الجزائر فنزل في فندق آلتيه وكان متألما من الصراع الحاصل بين قيادات الثورة التحريرية، حضر أحمد طالب الإبراهيمي فعاليات الاحتفال بوصول بن خدة ممثل الحكومة المؤقتة وكذا بن بلة وهيئة الأركان إلى الجزائر، وقد حاول رفقة بعض الشباب الغيورين على مصلحة البلاد تكوين لجنة من مكونة من: محمد بن يحيى ورضا مالك بالاتصال بالقادة لتفادي الصراعات بين الحكومة المؤقتة وجماعة وجدة (بن بلة وهيئة الأركان بقيادة بومدين ومجموعته: مدغري وشريف بلقاسم وبوتفليقة وأحمد قايد ومجموعة تيزي وزو التي تضم كريم بلقاسم وبوضياف) لكن في الأخير الكفة مالت لصالح بن بلة[2]؛ وانتهى بما يعرف بأزمة صائفة 1962 التي كانت بين هيئة الأركان والحكومة المؤقتة الجزائرية، وجاءت نتيجة الخلافات والصراعات حول القيادة التي ميزت الثورة بعد مؤتمر الصومام على إثر أولوية السياسي على العسكري، فكل طرف يرى نفسه أحق بقيادة الجزائر المستقلة، وقد ازدادت هاته الخلافات حدة بسبب مفاوضات إيفيان التي انتهت بوقف القتال يوم 19 مارس 1962م، حيث انتقدت قيادة الأركان العامة توقيع الحكومة المؤقتة لاتفاقيات ايفيان كانت ترمي، في نظرها إلى تكريس نظام استعماري جديد بعد الاستقلال[3].

نظرا لكون أعضاء قيادة الأركان يعتبرون من القادة العسكريين الذين التحقوا بالثورة بعد اندلاعها ولم يشاركوا في التحضير لها، ولم يكونوا من مؤسسي جبهة التحرير ولا من إطارات الحركة الوطنية

(1) أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، قناة الجزيرة، قطر، بثت يوم 2013/6/26 متاحة على الموقع السابق.

(2) نفسه.

(3) صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص516.

المعروفة قبل 1954م قرروا إيجاد شخصية سياسية تتوفر فيها مقاييس معينة في نظرهم لتوفير التزكية السياسية والشرعية الثورية التاريخية لحكمهم[1]. فكان التحالف بين هيئة الأركان وبن بلة ففي هذا الصدد يذكر أحمد طالب الإبراهيمي أن بومدين أرسل أحد مساعديه وهو عبد العزيز بوتفليقة في مهمة استطلاعية لدى القادة الخمسة بقصر أونوا لاستمالته[2]، وحسب بوضياف انتهت زيارة الموفود بعملية استمالة بن بلة لأن بوضياف كان يميل أكثر للتعامل مع كريم بلقاسم وزير القوات المسلحة[3]. تم الاتفاق بين هيئة الأركان وأحمد بن بلة في مواجهة الحكومة المؤقتة بقيادة بن يوسف بن خدة أي صراع السياسي ضد العسكري وسيصبح الصراع بين قيادات الجبهة ذاتها بعدما كان ضد المستعمر، كل هذا من أجل الاستيلاء على السلطة على إثر تقرير المصير، وهذا الصراع سوف يدخل الجزائر في صراع دموي.

نتيجة كل هذه الأحداث والتشققات والنزاعات التي عرفتها الثورة التحريرية، كادت تضيع الجزائر دون رجعة في حرب أهلية بعدما كانت حرب تحررية، فلهذا قرر أحمد طالب والعديد من الشبان الغيورين على مصلحة البلاد عدم المشاركة في هاته التجاوزات والأحداث، والابتعاد عن الحياة السياسية.

---

(1) عبد الحميد براهيمي، **في أصل الأزمة الجزائرية شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر 1958م-1999**، ط1، مركز دراسات الوحدة، بيروت، 2001، ص56.

(2) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص134.

(3) الطاهر زبيري، **نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري**، ط1، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011، ص12.

المبحث الرابع: نشاطه في الجزائر المستقلة (1962-1978)

عايش أحمد طالب الثورة التحريرية وأحداثها وشارك فيها واعتقل في السجون الفرنسية رفقة العديد من رفقائه في النضال، واحتك بقادة الثورة التحريرية، فكون قناعة حول ضرورة التفرغ لحياته الخاصة ولاستكمال مشواره الجامعي الذي تأجل بفعل نشاطه في فيدرالية جبهة التحرير، وقد لعبت الأحداث التي مرت عليه في السجن وحتى التي عرفتها الثورة في نهايتها دورا كبيرا في تحديد موقفه من النشاط السياسي في الجزائر وفي تحديد اختياراته وأولوياته في جزائر الاستقلال، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: فترة بن بلة واعتزال السياسية

بعد إجراء استفتاء الاستقلال في 1 جويلية 1962، وإعلان قيام الدولة الجزائرية المستقلة في 5 جويلية 1962، فضل أحمد طالب اعتزال السياسة، وهي فكرة بدأت بباريس وتحديدا عندما اجتمع في سبتمبر 1962 مع كل من الأشرف وآيت شعلان ورضا مالك وبلعيد عبد السلام، وقرروا تطبيقها في حالة ما إذا مالت الكفة لمجموعة وجدة وأصبح بن بلا رئيساً للدولة، في هذه الحالة سوف يشتغل في شخص في ميدانه فالأشرف ورضا مالك وبلعيد كانوا أساتذة أما أحمد طالب وآيت شعلان فسيعملان في مجال الطب، وبقي الأشرف وآيت شعلان وأحمد طالب خارج السلطة طيلة حكم بن بلا[1].

1-1- الاعتزال السياسي:

إن أحمد طالب لم يرِد أن يكون حلقة في الصراعات التي كانت بين قادة الثورة- وهو نفس موقف والده-، فرفض طلب بن بلة للالتحاق بحكومته التي شكّلها بعد إجراء أول انتخابات جزائرية في عهد الاستقلال 20 سبتمبر1962. وقد تحجج بالاعتناء بوالديه، كما عبّر كذلك عن رغبته في اعتزال مجال السياسة، والعمل في مجال الطب[2]، والابتعاد عن كل أشكال الصراع، وبالفعل توجه بعدها لاستكمال أطروحته ونيل شهادة الدكتوراه ،عمل في مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة، وخلال الفترة الممتدة من سبتمبر1962 إلى جويلية 1964 فقد مارس أيضا مهنة أستاذ بجامعة الجزائر بكلية الطب، وعذا الرفض استفز بن بلة، فتم اعتقال محمد الابن الأكبر للبشير الإبراهيمي رغم أنه لم تكن له علاقة بالسياسة، مما جعل الأسرة تعيش ظروفا صعبة، وربما كان هذا الاعتقال للضغط على عائلة الإبراهيمي[3].

---

(1) أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، ج4، مصدر سابق.

(2) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص149.

(3) أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، ج4، مصدر سابق.

1-2- الاعتقال والتعذيب:

في هذا الجو المشحون بالقلق والريبة وفي ظل الاعتقالات وحالات الاختطاف، اعتقل أحمد طالب يوم 12 جويلية 1964 وهو يهم بالتوجه إلى المستشفى، إذ حضر ثلاثة من أفراد الشرطة بزي مدني وطلبوا منه أن يتبعهم إلى مقر الأمن العسكري حيث ستطرح عليه بعض الأسئلة، على ألا يستغرق الأمر أكثر من ربع ساعة، غير أن الأمر لم يكن كذلك، فقد أدرك الإبراهيمي فور وصوله أنه محتجز لدى الشرطة القضائية التي أبقته في قبو تحت الأرض لأيام لا يذكر عددها لشدة قسوتها، وتحت وطأة تعذيب لم يعشه الإبراهيمي في أي من سجون فرنسا، كان السؤال يتكرر دائما حول علاقته بحكومة المعارضة[1]، وكانت إجابته المتكررة أيضا: أنه لا دراية له بهذه الحكومة، وقد سمع بها صدفة عن طريق إذاعة « مونتي كارلو»، مضيفا أنه لو كان فعلا عضوا في هذا المجلس لما أمكنهم اعتقاله بتلك السهولة وقد دام الأمر بنفس الطريقة إلى غاية ترحيله يوم 13 أوت إلى السجن العسكري بوهران (غرب الجزائر) حيث مكث في زنزانة لم ير فيها ضوء النهار مدة شهرين ونصف لحرمانه من اجتياز عتبة الزنزانة الموصدة أبوابها، وبعد انقضاء هذه المدة خرج من زنزانته ليستنطق على غير العادة من قبل وكيل الجمهورية الذي كان يستفسر عن سبب رفضه الحياة السياسية، من غير إثارة مسألة المشاركة في حكومة المنفى. وهنا قام بشرح وجهة نظره مشيرا إلى أن انسحاب التاريخيين من الساحة وترك المكان لإطارات أفرزتها حرب التحرير حل جذري لكنه مستحيل لأن الإطارات الشابة غير جاهزة لهذا الدور، كما أن الحل المتمثل في الوحدة الوطنية لم يكن ليتأتى لولا تحلي بعض الشخصيات التاريخية بالتواضع وبحس عال بالمسؤولية، وبعد هذا التحقيق وإدراك المسؤولين قناعة الإبراهيمي أخلي سبيله في فبراير 1965 ليلتحق بمهنته ويواجه مأساة وفاة والده في ماي 1965، ويعيش أجواء الإطاحة بنظام بن بلة من قبل مجلس الثورة برئاسة العقيد بومدين يوم 19 جوان، وهنا تنتهي أولى أصعب مراحل حياته في الجزائر المستقلة[2].

كان أحمد طالب ضحية رفضه عرض بن بلة للعمل في حكومته، وقد يكون ذلك لذهنية بن بلة تجاه كل من تخلف عن الانضمام للثورة، وهو ما جسده من خلال مواقفه من قرارات عبان بفتح المجال

---

[1] هي عبارة عن جماعة معارضة لنظام بن بلة مكونة من: محمد بوضياف، حسين آيت أحمد، موسى حساني، موسى بن أحمد، حيث شكل بوضياف حزباً سياسياً معارضاً، كذلك فعل حسين آيت أحمد حينما كون « جبهة القوى الاشتراكية » في خريف سنة 1963م، غير أن أيت أحمد تجاوز المعارضة السياسية إلى العصيان العسكري. للاستزادة ينظر: صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر، تونس، المغرب الأقصى**، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993، ص444.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص ص213- 220.

للنخبة المثقفة لتقلد مناصب في الثورة التحريرية، وهو ضد كل ما جاء به عبان ويعلم جيدا موقف أحمد طالب من هذا الأخير فهو السبب في اختياره على رأس (إ.ع. ط.م.ج) وفي فيدرالية جبهة التحرير، والجدير بالذكر أن بن بلة لم يهضم فكرة الاعتزال السياسي لأحمد طالب واعتبره تحد شخصي له أو تكبرا عليه أو نتيجة لعدم التوافق بين آراء بلة والشيخ البشير الإبراهيمي، ومهما كانت الأسباب فإن هذا الاعتقال يعتبر أحد الطرق المتبعة في الأنظمة الديكتاتورية التي لا تحترم حرية التعبير، ولا النخبة المثقفة، ليبدأ أحمد طالب مرحلة جديدة في ظل حكم بومدين.

المطلب الثاني: فترة بومدين (1965-1978)

بعد وصول هواري بومدين إلى السلطة، عرض عليه العمل معه من أجل بناء الجزائر التي طالما حلم بها فرفض في البداية، لكن بومدين أقنعه بحجة أن كل الحواجز وقضية التعذيب قد انتهت مع العهد السابق، كما أنه ضرب على الوتر الحساس عندما اخبره بضرورة إكمال مسيرة والده من خلال هذا المنصب، لأن وزير التربية هو خليفة لرسالة الشيخ الإبراهيمي ففي كل قرية وكل مدينة جزائرية سوف يرى أثراً من آثار والده من خلال المدرسة والمسجد الذي بناه الشيخ باسم جمعية العلماء أو نادي ثقافي أسسه من أجل العلم والثقافة، مما جعله يوافق على المنصب[1].

2-1- مهامة في وزارة التربية:

بتاريخ 12 جويلية 1965 تشكلت حكومة بومدين الأولى وضمت العديد من الأسماء نذكر منهم: وزير الداخلية أحمد مدغري، وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة، وزير العدل محمد بجاوي، وزير المالية والتخطيط أحمد قايد وغيرهم. أما أحمد طالب فأسندت إليه وزارة التربية[2]، وتكفل بهذه المسؤولية لإكمال مشوار والده في بناء دولة جزائرية في إطارها العربي والإسلامي. والملاحظ أن هاته الحكومة قد ضمت عددا لا بأس به من النخبة المثقفة التي شاركت في النضال الطلابي والنضال الثوري، وهي مختلفة التكوين بين الثقافة العربية والثقافة المزدوجة وحتى ضباط في جيش التحرير.

المشكلة الأولى التي واجهها الوزير أحمد طالب هي عدم الانسجام الموجود بين فئات كوادر التربية، التي كانت منقسمة إلى مجموعتين: فئة متكونة من ذوي الثقافة الفرنسية وهو يسيطرون على مناصب الإدارة الحساسة والمعربين القادمين من جمعية معلمي جمعية العلماء ومن المتخرجين الجدد من

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري هاجس البناء...**، ج2، مصدر سابق، ص111.

(2) ينظر: **الملحق رقم (26):** الجريدة الرسمية الجزائرية، ع58، لـ 13 جويلية 1965.

جامعات المشرق العربي وخاصة بغداد ودمشق والقاهرة، والصعوبة كانت تكمن في أن كل فئة تنظر إلى الأخرى نظرة اعتلاء، فالمفرنسون ينظرون إلى المعربين وكأنهم دعاة الظلامية والقرون الوسطى، والمعربون ينظرون إلى المفرنسيين كأنصار الابتعاد عن الهوية وفي بعض الأحيان كخونة. إذن كان من الصعب جداً التوفيق بينهم، لكنه عمل على التوفيق بين هاتين الفئتين حتى يصبح كل واحد يقبل الآخر ويحترمه، وقد نجح في ذلك بنسبة كبيرة إذ في عهده أصبح المعرّب مديراً لمؤسسة تعليمية أو مديراً في الإدارة المركزية، مفتشاً عاماً ومفتش أكاديمية أو مفتش محافظة، كما واجه مشكلة أخرى تمثلت في قلة المنشآت التربوية لأن فرنسا لم تترك مدارس، فأصبح الوزير مهندسا معماريا ومقاولا، وللتغلب عليها طلب أحمد طالب من كل الوزارات وخاصة وزارة الدفاع كل الثكنات التي لم تستعمل وحوَّل العشرات منها إلى مدارس وثانويات والثكنة الكبيرة في وهران إلى جامعة[1]، أما المعضلة الثالثة فهي قلة المكونين فأُنشأ دار معلمين في كل ولايات الجنوب الجزائري؛ لأن طلبة الجنوب والمتخرجين من دار المعلمين الموجودة في المدن الشمالية بعد إنهاء دراستهم وتخرجهم لا يريدون العودة إلى مسقط رأسهم، ويفضلون البقاء والعمل في هناك، وبالتالي تبقى المناطق الجنوبية تعاني من نقص في المعلمين، فقام أحمد طالب بإنشاء دار المعلمين بالجنوب حتى يوفر من عناء التنقل وتوفير عددا كافيا من المعلمين في الجنوب مما يساعد على فتح أقسام تعليمية في الصحراء وبالتالي القضاء على الأمية ونشر التعليم[2].

خلال تنفيذ مهامه الوزارية، كان أحمد طالب مقيّدا بالمبادئ الثلاثة التي رسمها مؤتمر جبهة التحرير، وهي: ديمقراطية التعليم، والتعريب، والاتجاه العلمي والتقني؛ أما الديمقراطية، فكانت أمنية كل الجزائريين إبان الثورة، فتم تدريس أكبر عدد من الأطفال بين ست سنوات وأربعة عشر سنة. وخلال خمس سنوات (1965-1970)، قفزت نسبة التمدرس من 20 بالمائة إلى 54 بالمائة. بالإضافة إلى تحسين الوضعية الصحية للأطفال والمنح، كما تم إنشاء المطاعم المدرسية التي كانت تقدم ستمائة ألف وجبة يوميا. مع تأسيس مركز مكافحة الأمية ما بين 1966 و1970 بتكوين خمسمائة ألف عامل، انطلاقا من فكرة أن لا فائدة في تكوين المهندس رفيع المستوى إذا عمل مع عمال أميين. أما التعريب فيندرج في إطار تصفية الاستعمار الثقافي، الركيزة الثالثة لسياسية وزير التربية كانت الاتجاه العلمي والفني فحاولت وزارته تجذير الشُعب العلمية في كل مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والعالي، بهدف تزويد القطاعات الاقتصادية الهامة ألا وهي الصناعة والفلاحة والأشغال بالكوادر الضرورية والمؤهلة، وتحطيم

---

[1] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، ج6، مصدر سابق.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري**، مصدر سابق، ص111.

الأسطورة الاستعمارية القائلة بأن الجزائري يستطيع أن يكون طبيبا أو محاميا، ولكن يصعب عليه أن يكون مهندسا متفوّقا وذا مستوى. وكان الاهتمام بالمدرسة العليا للمهندسين التي جلبت لها أحسن المدرسين، بفضل التعاون مع اليونيسكو، وبالنسبة لمستوى التعليم في الجزائر في السبعينيات فقد كان جيدا، حيث صنفت اليونيسكو جامعة الجزائر في المراتب الأولى من بين الجامعات في العالم العربي وإفريقيا، بدليل أن الأطباء الذين تكوّنوا في الجامعة كانوا لا يجدون صعوبة في العمل في الخارج لأنها كانت تركز على الكيف وليس الكم. كل هذه الإصلاحات والسياسات كانت تحت مراقبة وموافقة الرئيس هواري بومدين الذي أولى أهمية للتعليم[1].

2-2- دوره في التعريب:

إن معنى التعريب هنا هو تغيير الواقع الجزائري الفرانكوفوني الذي تخضع له الحياة الرسمية والعامة، فلم تشهد الجزائر بداية الاستقلال ما يؤهلها للاهتمام بقضية التعريب نظرا للمشاكل التي كانت تعيشها، وكلمة التعريب الشامل أول امتحان للتركيبة الثقافية لما بعد الاستعمار، فقد طفا على السطح تيار ثقافي فرنكوفوني قائم على المواجهة لهذه السياسة[2].

لقد كان من الطبيعي أن تواجه الجزائر عراقيل في ميدان التعريب بحكم ثقل الإرث الاستعماري طوال فترته، وهيمنة التكوين الفرنسي على الكفاءات الجزائرية وقلة ذوي التكوين العربي، كما أن هنالك ثمة تناقضات تصعب من عملية التعريب وهي:

- التناقض بين اللغة العربية والفرنسية داخل جهاز الدولة وهياكلها الاقتصادية والاجتماعية.
- التناقض بين اللغة العربية والمنطوق اليومي ممثلا في اللهجات المحلية العربية والبربرية.
- التناقض بين اللغة المدروسة في المدارس وبين الاستعمالات اللغوية اليومية السائدة.

في ظل هذه المصاعب يكمن المشكل، حيث يلاحظ العجز في إحلال العربية محلها في الحياة اليومية، وفي أبعادها الثقافية والذهنية والاقتصادية والاجتماعية، ومن ثم تأتي استراتيجيات السلطة السياسية لتوظيف هذه التناقضات، فبقي استعمال اللغة الفرنسية لتؤكد وراثتها دولة الاستعمار ثقافة ومؤسسات، في حين لا يمل الخطاب السياسي من تكرار الإصرار على استعمال اللغة العربية في كل

---

[1] محمد بغالي، حميد عبد القادر، "**حوار مع الإبراهيمي حول مذكراته**"، في **جريدة الخبر اليومي**،ع 2012/1/9.

[2] محمد جربوعة، "التعريب في الجزائر وصراع الكيانات بتخطيط أجنبي"، في **جريدة البيان**، 29 نوفمبر 1999، الإمارات العربية المتحدة، تمت الزيارة يوم: 2018/11/20، على الساعة 12:00، متاحة على الموقع:
https://www.albayan.ae/opinions/1999-11-29-1.1094708

المجالات في محاولة لاكتساب مشروعية مصدرها المجتمع[1]. فكان من الضروري مواجهة مشاكل اللغة العربية بشيء من الحرص والحزم لتحقيق الثورة الثقافية[2].

لقد تجسدت اللغة العربية في المواثيق الرسمية والخطاب السياسي كميثاق طرابلس 1962 الذي انعقد ليحدد تصوراته للدولة المستقلة ومنها المسألة الثقافية. وقد أبرز الانتماء الوطني للثقافة، وجمعها بين الوعي الثوري والحرص العلمي وذلك بإعطاء اللغة العربية مكانتها الحقيقية، وإعادة بناء التراث الوطني ومحاربة الهيمنة الثقافية والتأثير الغربي، ودستور الجزائر 1963 الذي يعد الأول في تاريخ الجزائر المستقلة، أكدّ على أنّ اللغة العربية اللغة الوطنية والرسمية في الجزائر، وذلك في مادته الخامسة. كما أن ميثاق الجزائر الأول 1964 أكد على دور الثقافة الجزائرية كثقافة قومية يتمثل بدرجة أولى في إعادة اللغة العربية بوصفها اللسان المعبر عن القيم الثقافية لبلادنا، كرامتها وفعاليتها كلغة حضارة تستعمل في إحياء وإعادة تقييم التراث الوطني والتعريف به[3].

يمكن القول أن النصوص السياسية والتشريعية موجودة وتأكيدها على وطنية ورسمية اللغة العربية أمر محتوم، لكن تجسيدها على أرض الواقع يعدّ أمرا بعيد المنال في ظلّ وجود أطراف متعارضة بين مساند للعربية تمثل في التيّار المعرب وآخر معارض لها تمثّل في التيار الفرانكفوني. وهذا الاهتمام باللغة العربية من أجل إعادتها إلى مكانتها وأصالتها، وهذا لا يعني إغلاق النوافذ في وجه اللغات الأجنبية، فالازدواجية اللغوية تعني أسلوبا من أساليب الثراء اللغوي، لكن لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تحل الفرنسية محل العربية حتى لا نبقى تابعين للاستعمار لغويا وثقافيا[4].

مع وصول بومدين إلى الحكم كانت الانطلاقة الفعلية لعملية التعريب في الجزائر من خلال الإعلان عن الثورة الثقافية عن طريق التعريب الشامل؛ فعمل على النهوض باللغة العربية إذ يقول: « قضية التعريب هي مطلب وطني وهدف ثوري، ونحن لا نفرق بين التعريب وبين تحقيق أهداف الثورة

(1) Georges Al Rassi, **L'arabisation et les conflits culturels dans l'Algérie indépendante**, thèse de 3ème cycle, école des hautes études en sciences sociales, Paris, 1979, P472.

(2) عبد الحميد مهري، "نحو خطة شاملة لتطوير اللغة العربية"، في **مجلة الأصالة**، ع17-18، مارس 1971، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ص15.

(3) حسنية عزاز، "اللغة العربية في الجزائر بين التعريب والفرنسة"، في **مجلة عود الند**، مجلة ثقافية فصيلة، ع8، ربيع 2018، تمت الزيارة يوم: 2018/11/20، على الساعة 19:00، متاحة على الموقع:
https://www.oudnad.net/?lang=ar

(4) أحمد طالب الإبراهيمي، "الثورة الثقافية تعريب والتعريب ثورة ثقافية"، في **مجلة الأصالة**، ع17-18، مارس 1971، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ص ص23-24.

في الميادين الأخرى» وأضاف أيضا «التعليم وإن كان في مستوى عال لن يكون حقيقيا إلا إذا كان وطنيا، وسيظل ناقصا إذ لم يرتكز على لغة البلد، ومن الممكن أن يشكل خطرا على توازن الأمة وتصدع شخصيتها»[1].

التعريب الفعلي سوف يبدأ في عهد بومدين، فعندما وصل أحمد طالب الإبراهيمي إلى وزارة التربية كانت السنة الأولى من التعليم الابتدائي معربة، إذ بدأت سياسة التعريب في عهد بن بلة وتوقفت في هذا المستوى، فقرر تعريب السنة الثانية من التعليم الابتدائي إلا أنه مقترحه هذا وجد معارضة شديدة من مجلس الحكومة المنعقد في 10 أوت 1967، وهناك وزراء وقفوا ضده ووزير واحد أيد وهو وزير الشؤون الدين، أما المعارضين فهم وزير الداخلية ووزير الشباب والرياضة وزير الخارجية[2]. فاعتقد أحمد طالب الإبراهيمي أن مشروعه سيرفض لكن تدخل بومدين وقال بالحرف الواحد « قبل أن أعطي الكلمة للدكتور طالب حتى يرد على المتدخلين أريد أن أخبركم أن مشروعه ليس مشروع طالب وإنما عرضه علي منذ أسابيع وأعطيته الضوء الأخضر» فتبخرت المعارضات، وتم تعريب السنة الثانية[3]. بزيادة الحجم الساعي وطبع الكتب، وتعيين أكفأ المعلمين وهو ما سمي بالتعريب المرحلي، لأنه سيشمل باقي السنوات والوزارات فيما بعد.

الجدير بالذكر أن مجلس الوزراء كان يُدار بالعربية لأن بومدين لا يقبل أي تدخل بالفرنسية إلا عندما يتعلق الأمر بمسائل تقنية من وزير التخطيط أو وزير المالية مثلاً، ولأن أغلب الوزراء لا يتكلمون يتكلمون العربية، كانوا يتدربون على تدخلاتهم قبل أي اجتماع للمجلس؛ حيث يذكر أحمد طالب الإبراهيمي ذلك قائلا: «... كانوا يتدربون، وكان المجلس يعقد يوم الأحد من كل أسبوع ففي كل يوم سبت مساءاً أتلقى مكالمات من بعض الوزراء فيقول لي أحد الإخوة أخ أحمد كيف نقول investissement بالعربية؟ »[4]، إذن كان الوزراء يبذلون جهداً حتى يعبّروا عن أفكارهم باللغة العربية. ومن الوزارات اللي عُرّبت دواليبها بسهولة وزارة التربية، وزارة الشؤون الدينية وزارة الدفاع، عرفت سنة 1967 تعريب الجهاز القضائي. وفي 1968 امتد التعريب ليشمل القطاعات الأخرى مع صدور نصوص تقضي بإجبار

---

[1] **خطب الرئيس بومدين أمام اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم**، وزارة الإعلام والثقافة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1970، ج4، ص321.

[2] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الخامسة، المصدر السابق.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري هاجس البناء (1965-1978)**، ج2، مصدر سابق، ص ص48-49.

[4] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الخامسة، المصدر السابق.

الموظّفين على معرفة اللغة الوطنية، الذي تعزز بمرسوم 08 فيفري 1969 يقضي إنشاء مكتب للترجمة في الوزارات المكلّفة بترجمة الوثائق الرسمية إلى اللغة العربية[1]. وبقيت بعض الوزارات متأخرة مثل الاقتصاد والمالية والتخطيط والخارجية هذا بعد سنة[2].

سياسة التعريب التي انتهجها أحمد طالب الإبراهيمي بدعم من بومدين أحدثت عند الفرنسيين تخوفات كبيرة عن مصير اللغة الفرنسية في الجزائر؛ إذ زار وزير الخارجية الفرنسي موريس شومان الجزائر في 1969، وطلب مقابلة وزير التربية، فزاره في مكتبه وأول ما دخل وربما قبل عبارات المجاملة المعتادة سأل أحمد طالب ما معنى التعريب؟ فأجابه: « التعريب معناه استرجاع اللغة العربية والثقافة العربية مكانتها في بلدها بعد أن تمت محاولة اغتيالها في العهد الاستعماري وأنتم تطلبون منا أن نكون مرحبين فقبل أن ترحب بالغير يجب أن يكون لك بيتاً وبيتنا هو الثقافة العربية، أما إذا كنت متخوفاً عن مصير اللغة الفرنسية فأخبرك السيد الوزير أن الجزائر عندما تركتها فرنسا في 1962 بعد 130 سنة من الرسالة الحضارية كان عدد التلاميذ الذين يتعلمون الفرنسية في مدارس الجزائر وهذه إحصائياتكم الرسمية يعد بـ 300 ألف، اليوم السيد الوزير نحن في 1969 هناك مليونان من الأطفال الجزائريين يتعلمون لغتهم أولاً ولكن يتعلمون الفرنسية، فبهت والتفت إلى مساعديه وقال ليس هذا ما شرحتموه لي »[3]،

لقد اختار هواري بومدين أحمد طالب الإبراهيمي لأنه تكوّن على يد والده الشيخ الإبراهيمي الذي عمل تحت راية جمعية العلماء على إصلاح التعليم أثناء الاحتلال لما له من أهمية في القضاء على الاستعباد، إذن فبومدين والذي يعتبر من طلبة الجمعية قد اختار الشخص القادر على مواصلة تطوير التعليم العربي في الجزائر المستقلة والتخلص من التبعية الثقافية لفرنسا، مع القضاء على الأمية وتكوين الكوادر الجزائرية المؤهلة لتسيير الاقتصاد الوطني، كما بذل أحمد طالب الإبراهيمي جهدا كبيرا من أجل استرجاع الثقافة الوطنية ورفع مستوى التعليم وتعريبه.

2-2- مهامه في وزارة الإعلام الثقافة

في 1970 رأى هواري بومدين بأن وزارة التربية أصبحت ثقيلة جدا خاصة بعد تطوير التعليم العالي وأصبحت هناك جامعات عوضا عن جامعة واحدة فقرر تقسيم وزارة التربية التي كان يتولاها أحمد

---

(1) محمد مخلوفي، "إصلاح التعليم (التكوين والمدرسة الأساسية)"، في **مجلة التكوين والتربية « همزة الوصل »**، ع16، 1980-1981، مديرية التكوين، وزارة التربية، الجزائر، ص27.

(2) ينظر: **الملحق رقم (27):** تقرير بسير عملية التعريب في وزارتي التربية والتعليم الحر (الشؤون الدينية).

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري هاجس البناء...**، ج2، المصدر سابق، ص50.

طالب إلى وزارتين: وزارة التعليم الابتدائي والثانوي ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وطلب منه تولى وزارة الإعلام التي كانت موجودة ولكن بإضافة قطاع الثقافة، فأصبحت تسمى وزارة الإعلام والثقافة، وأسندت له في جويلية من نفس السنة، وقد عملت هي الأخرى وفق مبادئ وأهداف المجلس الأعلى للثورة، على اعتبار أن التنمية الثقافية جزء من التنمية العامة[1]. وفيما يلي سنورد أهم الإنجازات التي قام بها على رأس الوزارة.

2-2-1- مجال الإعلام:

لقد أوضح الإبراهيمي علاقة الثقافة الوثيقة بالتربية، ورأى من واجبه كوزير أن يستغل وجود وسائل الإعلام ليحبب كل مواطن جزائري في تراثه الثقافي، وهي تقريبا في نفس مجاله لأن كل ما يتعلق بالمتاحف والآثار كانت تابعة لوزارة التربية والثقافة لها علاقة بالتربية، ويجب استغلال وسائل الإعلام للتعريف بالتراث الثقافي الجزائري الذي يختلف باختلاف الولايات الجزائرية، ويعبّر عن الهوية الوطنية، لذا وجب نشره داخل وخارج الوطن كما وضعت جميع الصحف تحت وصاية وزارة الإعلام[2].

كما عمل على تطبيق قرار مجلس الثورة والحكومة بأن تكون سنة 1971 سنة للتعريب، فتم تعريب الجرائد اليومية بشكل تدريجي على غرار « النصر» بقسنطينة (1972)، ثم « الجمهورية » بوهران (1976)، وهما يوميتان محليتان، ولم تبق إلا يومية واحدة بالفرنسية هي « المجاهد » التي تحولت إلى يومية وطنية رفقة جريدة « الشعب »[3]، كما أصدر أحمد طالب في 1971 مجلة الثقافة[4] التي يذكر في مقدمة عددها الأول أنه اقتبس اسمها من الثورة الثقافية التي أعلنها الرئيس هواري بومدين، والتي كانت ضد مظهر التخلف وتسعى إلى مواكبة التقدم ومسايرة ركب الحضارة، وهدفها الأساسي هو إشراك المثقفين في دفع الحركة الثقافية للجزائر، وإثارة التفكير وتفعيل الحوار للتغلب على الصعوبات وتوحيد أفكار الجزائريين، كما أنها وسيلة للحفاظ على الأصالة الجزائرية وارتباطاتها الحضارية[5].

---

(1) ينظر **الملحق رقم (28):** الجريدة الرسمية رقم 63، لـ 24 جويلية 1970، ص906.

(2) أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، ج7، بثت يوم: 2013/07/14. متاحة على الموقع السابق.

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري هاجس البناء...**، ج2، المصدر السابق، ص137.

(4) ينظر: **الملحق رقم (29):** غلاف مجلة الثقافة في عددها الأول.

(5) أحمد طالب الإبراهيمي، "هذه المجلة"، **في مجلة الثقافة**، ع1، وزارة الإعلام والثقافة، السنة الأولى، مارس 1971، الجزائر، ص ص3-5.

ما يلاحظ على هذه المرحلة هو بداية الاهتمام الفعلي بقضايا الإعلام ووسائله، خصوصا في ظل استكمال بناء مختلف المؤسسات والهياكل السياسية والاقتصادية، وبدأت معالم السياسة الإعلامية تتضح خاصة مع التأكد من أهمية الدور الاستراتيجي لوسائل الإعلام في خدمة أهداف التنمية، كما دعا إلى ضرورة استحداث قوانين وتشريعات تحدد دور الصحافة والإذاعة والتلفزيون، والسينما في مختلف المشاريع الوطنية، والاهتمام بالتكوين في مجال الإعلام و توفير الكوادر الإعلامية واللازمة لمواكبة خطط التنمية، وإشباع مختلف حاجات الجماهير إلى إعلام موضوعي وحيد.

2-2-2- الكتاب والطباعة:

اغتنم أحمد طالب قرار اليونسكو بجعل سنة 1972 سنة دولية للكتاب فأولى اهتماما كبيرا للكتاب العربي وأعطاه دفعا كبيرا، لأن أحسن وسيلة للثقافة هي الكتاب وأحسن وسيلة للتثقيف هي المطالعة، وتم إنشاء سلاسل كتب كثيرة مثل: سلسلة وثائق كتب وثائقية عن كل إنجازات الجزائر، سلسلة ملامح عن الجزائر للتعريف بتاريخ وجغرافية الجزائر، سلسلة فن وثقافة التي أصدرت 31 كتاب عن المساجد والمتاحف وبعض الشخصيات الوطنية وغيرها، إذ أصبحت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع تصدر 200 عنوانا، بعدما كانت تصدر 50، وبفضل قانون 1973 أصبحت حقوق المؤلف تعطى كاملة للمؤلف عند صدور الكتاب، كما تم إنشاء مراكز ثقافية في البلديات والدوائر، وبناء دور ثقافية أُكمل منها ستة عندما غادر وزارة الثقافة. بالإضافة إلى انجاز أربعمائة مكتبة منتشرة في القطر ضمن برنامج ألف مكتبة[1].

2-2-3- السينما والتلفزيون:

الواقع أنه لم يكن لإنتاج الأفلام الجزائرية أن ينشأ ويتطور في مسار خطي مستقيم ومنتظم، فشأنه شأن المجتمع الجزائري ومؤسساته الناشئة، عرف في مسار تاريخه القصير فترات للتألق وأخرى للأفول، ويكفي لأن نستدل على ذلك بالإشارة إلى أن المؤسسات الجزائرية المشرفة على قطاع السينما، منذ تجربة « رونيه فوتييه» الذي يعود له الفضل في إنشاء أول مدرسة للتكوين السينمائي للثورة الجزائرية في1957، ثم لجنة السينما التي أنشأتها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 1959، شهدت تحولات عدة بلغت منذ الاستقلال في 1962 من القرن الماضي إلى تاريخ حل المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري في منتصف الثمانينيات حوالي عشر مؤسسات. كما يبدو أنه كان للثورة التحريرية ومعاناة الشعب الجزائري دورا كبيرا في صياغة توجهه نحو تصوير حقائق الواقع المعاش وتسجيل وتوثيق الأحداث

---

[1] محمد بغالي، حميد عبد القادر، مرجع سابق.

التاريخية[1]؛ وخلال فترة السبعينات وتحديدا منذ تولي أحمد طالب وزارة الثقافة شهد هذا القطاع قفزة كمية ونوعية معتبرة، حيث تم إنتاج قرابة 30 فيلما مطولا اجتماعي وسياسي وتربوي وتاريخي، خاصة أن الوزارة سخرت إمكانيات كبيرة لهذا المجال في ظل المهرجانات المبرمجة للذكرى العاشرة للاستقلال[2]، وفيما نورد أهم هاته الأفلام:

الجدول رقم(11): يبين قائمة بأهم الأفلام المنجزة من طرف وزارة الإعلام والثقافة (1971-1977)

السنة	العنوان	الإخراج
1971	دورية نحو الشرق	لخضر حامينا
	عرق أسود	عمار العسكري
	الفيدائيون	موسى حداد
	المهمة	أمين مرباح
	جيل الحرب	توفيق فارس
1972	الفحام	محمد بوعماري
	منطقة محرمة	أحمد لعلام
	المصب	محمد شويخ
	الغاصبون	أمين مرباح
	الغولة	مصطفى كاتب
	البيروقراطيون	لمحمد لحمي
	سنعود	سليم رياض
1973	عطلة المفتش الطاهر	موسى حداد
1974	هروب حسن طيرو – مسلسل الحريق	مصطفى بديع
	وقائع سنوات الجمر	لخضر حامينا
1975	ريح الجنوب	سليم رياض
	المستأصلون	أمين مرباح
	عمر قتلاتو	مرزاق علواش
1977	نوبة نساء شنوة	آسيا جبار
	الانتحار	مصطفى بديع

المصدر: أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري**، ج2، المصدر السابق، ص ص568-569.

---

[1] وزارة الإعلام والثقافة، **الإنتاج السينمائي الجزائري(1957-1974)**، الجزائر، (د.س.ن)، ص ص34- 39.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري هاجس البناء...**، ج2، مصدر سابق، ص168.

من خلال هذا الجدول نجد أن ثورة التحرير بقيت من المواضيع المفضلة حيث توالت الأفلام الحربية على شاشات السينما الجزائرية، إلا أنه كانت هناك أفلام تتناول مواضيع ومسائل أخرى من أهم الأفلام التي تم إنتاجها خلال هاته الفترة « دورية نحو الشرق »، « الفدائيون »، « منطقة محرمة »، «عطلة المفتش الطاهر»، « الحريق »، « سنوات وقائع الجمر» وغيرها من الأفلام[1]. وساعد انتشار دور السينما والمحطات التلفزيونية في كامل الجزائر على شهرة هاته الأفلام إلى يومنا هذا.

كانت هذه أهم الأعمال التي قام بها أحمد طالب على رأس هاته الوزارة الحساسة التي حاول من خلالها إرساء الثقافة الوطنية والتعريف بها، وكذا تكريس الثورة الثقافية، بإنشاء المحطات الإذاعية والتلفزيونية والإنتاج السينمائي من خلال استغلال الوسائل المتاحة، وكل وسائل الإعلام.

2-3- مهامه الاستشارية لدى رئيس الجمهورية:

غادر أحمد طالب الإبراهيمي وزارة الإعلام والثقافة في 1977 ليكلف بمنصب جديد استحدثه الرئيس هواري بومدين لأجله وهو وزير مستشار لدى رئيس الجمهورية[2]، وقد كان قد عرض عليه وزارة العدل ورفضها، ولأن بومدين كان يحترمه كثيرا ويقدر آراءه وأفكاره طالما هي موجهة لخدمة الوطن وتتماشى ومبادئ الثورة التحريرية استحدث له هذا المنصب، وأيضا لمكانته المميزة عنده وثقته الكبيرة به، ففضل أن يكون إلى جانبه، حتى يستشيره في العديد من القضايا الداخلية والخارجية، وقد بقي في هذا المنصب إلى غاية وفاة بومدين في 1978. وكان أحمد طالب يومياً برفقته يحضر له ورقة قبل كل اجتماع الحكومة فيها ملخص للملفات المدروسة وبعض اقتراحات الحلول، ويحضر مقابلاته مع الرؤساء الأجانب، كما كلّفه بمهمة المحادثات السرية مع الإخوة المغاربة حول قضية الصحراء الغربية، وكانت المناقشات بينه وبين أخت الحسن الثاني لالة عيشة، ثم خلفها رضا قديرة وهو أكبر مستشاري الملك والكولونيل أحمد الدليمي مدير المخابرات، التقى بهم سبع مرات، وقد كان الهدف الوحيد للإخوة المغاربة هو الوصول إلى تحديد لقاء بين الرئيس بومدين والملك الحسن الثاني لاعتقادهم أن الحل عند بومدين، إلا أن اللقاء لم يتم بسبب مرض بومدين ووفاته وتم في عهد الشاذلي[3].

كانت فترة هواري بومدين غنية جدا بالنشاط السياسي، إذ قربه إليه ووضع ثقته به، واستأمنه على أكثر القطاعات أهمية ألا وهو قطاع التربية، الذي أولاه بومدين قدرا كبيرا من الاهتمام للخروج من

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص ص568-569.

(2) ينظر: **الملحق رقم (30):** الجريدة الرسمية الجزائرية،ع 37، المؤرخة في .08 ماي 1977.

(3) أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، ج7، مرجع سابق.

مخلفات الاستعمار الفرنسي وسياسته التجهيلية، فعمل على نشر مؤسسات التعليم ومحو الأمية في كامل التراب الوطني، وحاول التوفيق بين الشمال والجنوب للقضاء على النزوح الريفي، كما استأمنه على قطاع الإعلام والثقافة، وهو قطاع حساس لأن الثقافة أساس تطور الشعوب ، والثقافة الجزائرية عريقة ومتنوعة باختلاف مناطق الجزائر والوسيلة الأمثل للتعريف بها هي الإعلام البناء، والدليل الأكيد على أن بومدين يحترم أفكاره وتوجهاته هو استحداث منصب مستشار رئيس جمهورية من أجله، وقد اعتبره خير خلف لخير سلف وأنه الرجل الأمثل لمواصلة مسيرة والده وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبقي في نشاطه السياسي إلى غاية وفاة هواري بومدين.

استمر أحمد طالب في منصبه كمستشار لدى رئيس الجمهورية في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد (1978-1982)[1]، ثم عضوا في اللجنة المركزية لجبهة التحرير (1979-1998)[2]، كما شغل منصب وزير الخارجية في الفترة (1982-1988) لعب خلالها دورا بارزا في تأسيس مجلس محاسبة 1979، كسلطة رقابة على نشاط مختلف الوزارات الوطنية.كما كان له دورا في إنهاء مشاكل الحدود بين الدول المجاورة لسنة 1983 في كل من: النيجر، مالي، تونس، موريتانيا، وفي1999 وبعد انقطاع دام حوالي عشرية من الزمن عن العمل السياسي حاول العودة كمترشح لرئاسة الجمهورية لسنة 1999 على رأس حزب الوفاء، إلا أنه انسحب في الأخير[3].

---

[1] ينظر: **الملحق رقم (31):** الجريدة الرسمية الجزائرية، ع11، المؤرخة في 13 مارس 1979.

[2] ينظر: **الملحق رقم (32):** الجريدة الرسمية الجزائرية، ع08، المؤرخة في 20 فيفري 1979.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، **رسائل من السجن...**، مصدر سابق، ص ص7-8.

ختاما يمكن أن نخلص إلى أن أحمد طالب الإبراهيمي يعتبر من مزدوجي الثقافة، مما سمح له بالتنقل بين الحضارتين الإسلامية والغربية، فاحتك بالعديد من الشخصيات العربية والإسلامية والأوروبية، نشط في المجال الطلابي والإعلامي، سافر عبر عدد من عواصم العالم ومكنته قراءة الكتب من ممارسة هذه القدرة على التنقل بين الثقافات، رفض الصدام بين الشرق والغرب وفضل التواصل والتعايش معا، واكتشف بعد قراءته لفرناند بروديل أن الجزائر من منطلق انتمائها المتوسطي بلد متعدد الثقافات والديانات، وعندما التحق بالثورة التحريرية، شغل عدة مهام سياسية ودبلوماسية؛ من جويلية 1955 إلى غاية إلقاء القبض عليه من طرف الشرطة الفرنسية يوم 26 فيفري 1957، عُرف بطبعه الاجتماعي ما أهّله إلى إقامة شبكة كبيرة من العلاقات مع شخصيات مختلفة الميادين والتخصصات، إنساني فهو من المؤمنين بحقوق الإنسان وبضرورة الجمع بين الأخلاق والسياسة، كان ضد الصراعات الناجمة عن حب السيطرة، رفض التقرب إلى بن بلة بسبب اختلافهما الأيديولوجي فهو يراه قريب للجناح اليساري في جبهة التحرير الذي يعتبر الجمعية عدوه الأول، قربه من بومدين قد يكون بسبب كون الأخير يحسب على الجمعية، عمل على تجسيد الثورة الثقافية في الجزائر باعتباره ثقافي أكثر منه سياسي، وهو ما قد يختلف فيه عن محمد حربي الذي يتداخل معه في بعض الأفكار ويناقضه في الكثير من المواقف، وهذا ما سنتناوله في الفصل الموالي.

الفصـــــل الرابـــــع:

محمد حربي ومساهمته في الثورة التحريرية والجزائر المستقلة

- تمهيد
- المبحث الأول: انتماؤه الاجتماعي وتكوينه الثقافي
- المبحث الثاني: نشاطه السياسي والطلابي قبل الثورة
- المبحث الثالث: مسؤولياته أثناء الثورة التحريرية
- المبحث الرابع:نشاطه في الجزائر المستقلة
- المبحث الخامس:أوجه التشابه والاختلاف بين محمد حربي وأحمد طالب الإبراهيمي
- خلاصة الفصل

تمهيـد:

لقد جمعت الثورة التحريرية مختلف طبقات الشعب الجزائري على اختلاف تياراتها الفكرية والسياسية والثقافية ومستواها الاجتماعي، كان هدف هاته الشرائح هو تحقيق الاستقلال ودعم القضية الوطنية، وتعتبر فئة المثقفين من أهمها، إذ كانت تدرك كثيرا خطورة الوضع بحكم احتكاكها المباشر بالإدارة الاستعمارية، سواء بسبب الدراسة أو النضال السياسي أو البيئة الاجتماعية، أو القرب من المعمرين، ومن بين هاته الشخصيات نجد محمد حربي ابن العائلة البرجوازية الصديقة للمعمرين، وخريج المدارس والجامعة الفرنسية، ورغم ذلك يعتبر من مجاهدي الثورة التحريرية المثقفين، وهو من الشخصيات التي تعرف أفكارها جدلا كبيرا بين المؤرخين والمجاهدين، لكن ما لا يختلف فيه اثنين أن محمد حربي يعد من أهم المصادر التاريخية للحركة الوطنية والثورة التحريرية. **فما هي أهم الظروف الاجتماعية والثقافية التي عايشها محمد حربي ؟ وما هي علاقته بالإدارة الاستعمارية ؟ ما هي أسباب انخراطه في التيار الاستقلالي رغم مولاة عائلته لفرنسا ؟ ما موقفه من اندلاع الثورة التحريرية ؟ كيف تمكن من تقلد مناصب هامة أثناء الثورة ؟ ما هو موقفه من الصراعات بين القادة الثوريين ؟ لماذا كان مواليا لنظام بن بلة ورافضا لنظام بومدين ؟ ما هي أهم مسؤولياته في الجزائر المستقلة ؟**

المبحث الأول: انتماؤه الاجتماعي وتكوينه والثقافي

يعتبر محمد حربي من أهم المؤرخين الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية والذين كتبوا عن تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية فدوّنوا أهم تطوراتها، وذلك باعتباره أحد الفاعلين فيها، متأثرا بعدة عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية ساهمت في تكوين شخصيته وحددت انتماءاته السياسية وميولاته الفكرية وآرائه ومواقفه من الاستعمار الفرنسي وتيارات الحركة الوطنية، وحتى الثورة التحريرية، فما هي أهم المؤثرات الاجتماعية التي أثرت في شخصية محمد حربي؟ ما هي أهم الأحداث التي عرفها أثناء مساره التعليمي؟ ما هي أسس تكوينه الثقافي؟

المطلب الأول: انتماؤه الاجتماعي

ولد محمد حربى حسب شهادة ميلاده يوم 16 جوان 1933 بالحروش[1]، في وسط عائلة تؤمن بأهمية التكاثر، فقد أنجب جده عشرون طفلا عاش منهم ثمانية فقط، أما هو والده إبراهيم بن صالح، أنجب سبعة أطفال عاش منهم خمسة فقط[2]، تعتبر عائلته من العائلات البرجوازية والغنية وذات نفوذ في المنطقة وهي منتشرة عبر عدة بلديات منها: الحروش، سان شارل (جمال رمضان)، غاستون فيل (صالح بوشعور)، وروبرفيل (مجاز الدشيش).

يذكر محمد حربي في مذكراته أن أصل عائلته يعود إلى قبيلة بني مهنة من ضواحي بجاية، ثم استقروا بالقل بسكيكدة، حيث استولى أفرادها على أراضي عرب سكيكدة أثناء حكم صالح باي[3]،

---

(1) **الحروش:** تقع جنوب ولاية سكيكدة، عُرفت باسم « مسلان الكبش »، ومع مجيء الاستعمار الفرنسي أصبح اسميا «الحروش»، نسبة إلى طبيعة أرضها المتميزة بالحروشة لأنها خصبة جدا؛ عرفت منطقة الحروش تواجد الاحتلال الروماني، لم تدخل منطقة الحروش في طوع السلطة العثمانية في البداية برفض أهاليها من القبائل دفع الضريبة المفروضة عليهم، تعرضت للاحتلال الفرنسي، احتلت منطقة الحروش في 09 أفريل 1838، وأصبحت بلدية بموجب مرسوم مؤرخ في 22 أوت 1861، وأثناء الثورة التحريرية كانت تابعة للولاية الثانية الشمال القسنطيني، للاستزادة ينظر:
SAKHRI Rabah, **Le guide de la ville d'El Harrouch et ses environs**, édition Guelma, ALGERIE, 1997, PP1-6.

(2) ينظر: **الملحق رقم (33):** صورة محمد حربي وشجرة العائلة لآل حربي بالحروش.

(3) **صالح باي (1771-1792):** تقلد المنصبين؛ قايد العواسي ثم خليفة قبل أن يبلغ درجة باي على بايلك قسنطينة، يعتبره كثير من المؤرخين رجل دولة متميز وأعظم باياتها على الإطلاق في الفترة التركية؛ لأنه بلغ ما لم يبلغه من هو أكبر منه من ولاة الجزائر وولاة تونس. للاستزادة ينظر: فاطمة الزهراء قشي، **قراءة في حياة صالح بن مصطفى باي قسنطينة 1771-1792، ضمن كتاب المغارب في العهد العثماني**، تنسيق عبد الرحمن المودن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1995، ص67.

وأصبحوا ضمن قبائل المخزن[1] التي تسيطر على قبائل الرعية[2] الملزمة بدفع الضرائب، وفي عهد الاحتلال تمكنوا من الحصول على العديد من الامتيازات، ورغم ذلك كانت أسرته تخضع لسلطة الأب الصارمة وتستند إلى الأعراف والدين أكثر من استنادها إلى القانون، حيث كانت الأولوية للرجل على الأقل في الظاهر. أما والدته فهي عائشة بنت السعيد، تنتمي إلى عائلة معروفة منذ العهد العثماني هي عائلة كافي، والتي عرفت كيف تحافظ على نفوذها الديني رغم ما ألحقه بها الاستعمار من أضرار نتيجة معارضة أفرادها لهم، إذ عملوا على نشر الثقافة بالمنطقة وتدريس اللغة العربية والقرآن[3].

اهتمت بتربيته المربية عائشة بن عبد الله حربي، تحت الرقابة الصارمة لوالدته[4]، ككل عائلات الطبقة الارستقراطية، أين تكون الأم مشغولة بالأمور العائلية باعتبارها زوجة الابن الأكبر، وتُوكل مهمة العناية بأولاها إلى المربيات اللائي يملكن في الغالب قدرا من التعليم رغم مستواهن الاجتماعي الضعيف، وهذا ما يجعل الأولاد في أغلب الأحيان متعلقين بمربياتهن ويخلق نوعا من الجفاء بينهم وبين أوليائهم، مما يجعلهم يفضلون الوحدة والانعزال. أما والده فهو مشغول دائما بمسؤولياته فباعتباره الابن البكر في العائلة كان هو المسؤول على كل إخوته وأعمال العائلة، وبما أن ابنه محمد أيضا هو الابن البكر لوالده، فقد ربطته علاقات وطيدة مع عماته ومربيته اللائي كن يغرسن فيه تقديس العائلة والحفاظ على المكانة الاجتماعية مع محاولة التخفيف من سيطرة أخواله عليه والذين يعتبرون أيضا من العائلات المعروفة وذات المكانة العلمية[5]. وهنا يظهر أن هناك اختلاف فكري وثقافي بين العائلتين خاصة من ناحية علاقة كل عائلة بالإدارة الفرنسية ومن ناحية المستوى الاجتماعي.

---

[1] **قبائل المخزن:** مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وحتى إدارية لما تقوم به من أعمال وتؤديه من أدوار وهي التي تعود في أصولها إلى نسب واحد أو أصل مشترك بل هي في الواقع تجمعات سكانية تعميرية ذات تكوين فمنهم العبيد والكراغلة وعرب الصحراء وسكان الهضاب العليا والجبال ويمكن القول بأنها تشكل حلقة وصل بين الأهالي في الأرياف والحكم في المدينة للاستزادة أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج4، ص105.

[2] **قبائل الرعية:** وهي القبائل التي لم تحظ بأي امتياز من السلطة التركية و تدفع الضريبة كما فرضت عليها أعمال شاقة. وكانت أغلب هذه القبائل تتكون من أسرى وخماسين وبحارين ورعاة وفلاحين وكان هؤلاء مستخدمين من طرف ملاك الأحراش والمزارع أو العاملين في أراضي الجماعة كعمال دائمين أو مؤقتين. للاستزادة أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني 1789–1830**، طبعة خاصة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص420.

[3] Mohamed Harbi, **Une vie debout…**, Op- cit, PP7- 20

[4] محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، مصدر سابق، ص ص7–8.

[5] Mohamed Harbi, Op- cit, PP14-19.

هذه البيئة الاجتماعية رغم كونها مريحة وخالية من كل أنواع الشقاء والحرمان إلا أنها جعلته يعيش منغلقا على نفسه، ويتأثر بالمحيط الأوروبي بسبب علاقة والده مع المعمرين وزياراتهم المتكررة له، ولكن علاقته الجافة مع والده والخالية من كل علامات الحب والحنان التي تكون بين الأهل ولّدت لديه حالة الرفض والنقد[1]. إلا أن هاته الرفاهية والعلاقة الطيبة مع فرنسا تجعلهم محل انتقاد من المجتمع الجزائري الحاقد على كل ما له علاقة بالمجتمع الأوروبي وتعتبره كافرا، خاصة وأن أفراد عائلة حربي ينظرون إلى البسطاء من الجزائريين نظرة ازدراء[2].

لقد عاش محمد حربي منذ صغره حياة سهلة تربى على الصرامة بسبب كونه البكر في العائلة، وصراع بين الأخوال والأعمام للتأثير على تربيته؛ ما جعله محط اهتمام ومحاصرة في نفس الوقت، مما جعله يفضل الوحدة، لكن كل طرف ترك أثره على شخصيته ولكن الأكيد أنه تربى على أنه سيد، ولم يعرف معاناة الشعب الجزائري في كنف الاحتلال.

المطلب الثاني: المسار الثقافي والتعليمي لمحمد حربي

نظرا للمكانة الاجتماعية لعائلة حربي التي تعتبر ميسورة الحال، وأيضا لعلاقتها الجيدة مع الإدارة الاستعمارية تمكن ابنها محمد من الالتحاق بالمدرسة الفرنسية بسهولة- كانت منطقة الحروش أولى المناطق التي تمّ فيها إنشاء مدرسة في وقت مبكر-، حيث بدأ يرتاد المدرسة المتواجدة بمسقط رأسه في سن السادسة، وعندما بلغ سن الثامنة التحق أيضا بالمدرسة القرآنية، حيث كان ينهض باكرًا للالتحاق بالمدرسة القرآنية وبعدها يلتحق بالمدرسة الفرنسية[3]. وهذا عكس ما هو متعارف عليه في المجتمع الجزائري إذ كان الأطفال يلتحقون بالكتّاب في سن مبكرة قبل الالتحاق بالمدرسة.

نظرا للقواعد الصارمة المتبعة في الكتّاب والمتمثلة في النهوض باكرا وكذا التعرض لعقوبة الفلقة والصرامة في تعلم القرآن والخضوع لتعليمات المعلم القرآني، أصبح محمد حربي يتذمر من التعليم الديني، ورفض الذهاب إلى المدرسة القرآنية. فوافق أهله على ذلك بشرط ذهابه إلى جده السعيد كافي بعد المدرسة الفرنسية ليتعلم اللغة العربية وتفسير القرآن وتاريخ الإسلام، وكان هذا في سن التاسعة وبالرغم

---

(1) مها حسن، من أجل ثقافة عقلانية علمانية تنويرية، مذكرات محمد حربي السياسية، **موقع أوان**، أوت 2009، ص03.

(2) رابح لونيسي، **تفكيك الخطاب التاريخي حول الثورة التحريرية**، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص ص95-96.

(3) نفسه، ص90.

من ذلك فلم تتغير نظرته اتجاه المدرسة القرآنية[1]. ومن الممكن أن البيئة الاجتماعية التي تربى فيها باعتباره سيدا جعلته يرفض أن يكون تحت وصاية أي شخص آخر أقل منه مكانة اجتماعية.

أما بالنسبة للمدرسة الابتدائية في الحروش فكانت تتكون من فرعين: فرع فرنسي يضم أبناء المعمرين والأعيان وكذلك بنات بعض المسلمين لأنها مدرسة مختلطة، وفرع آخر للأهالي مخصص للذكور المسلمين، وقد التحق حربي في بادئ الأمر بالفرع الفرنسي حيث أمضى فيها ثلاثة أو أربعة أيام، ثم حُوّل إلى فرع الأهالي، وهذا دليل على سياسة المعاملة بمكيالين معاملة للمعمرين تختلف تماما عن معاملة الجزائريين المبنية على التمييز العنصري وحتى وإن كان والده من موظفي الحكومة الفرنسية فإنه يبقى أهلي في نظرها، وقد درّسه مدرسيْن فرنسيين ومدرس واحد جزائري، وتأثر محمد حربي كثيرا بمعلمته السيدة (شاباص) التي علمته القراءة والمطالعة حيث كان لا يمّل الجلوس منفردا طالما كتابه بيده، كما نجحت السيدة في تحطيم كل الخرافات الموجودة بداخله وتحرير شخصيته من الخوف الذي عرفه بسبب ذهنية والده في البيت مما جعله يحب الانطواء، وبالتالي تعلّم منها الشجاعة والانفتاح على المجتمع واكتسب نوعا من النقد والجرأة والتحرر، وخلال هاته الفترة الدراسية اكتشف حربي داخل المدرسة الأهلية المجتمع الجزائري الحقيقي عن قرب عكس الوسط الذي كان يعيش فيه في المنزل أين كانت عائلة ميسورة الحال ويملك خادمة وأغلب أصدقاء والده فرنسيين، كما تمكن من الاطلاع على معاناتهم وفقرهم وحرمانهم، وداخل المدرسة لمس سياسة التمييز العنصري التي يعاني منها التلاميذ المسلمين[2].

بعد تحصله على شهادة الابتدائي انتقل محمد حربي إلى مدينة سكيكدة ليتابع تعليمه الإعدادي في ثانوية دومينيك لوسياني[3] بسكيكدة عام 1945 [4] وقد كان يقيم بالحي الأوروبي، ويتجنب العودة إلى أهله أثناء العطل أو في نهاية الأسبوع لأنه يرى ابتعاده عن العائلة فرصة للتحرر والتخلص من السيطرة

---

(1) Mohamed Harbi, **Une vie debout…,** Op- cit, PP25-26.

(2) Ipid, PP27-30.

(3) **ثانوية لوسياني دومينيك:** بُنيت هذه الثانوية عام 1930 ضمن احتفالات فرنسا المئوية، وهي عبارة عن مدرسة تقنية أكاديمية خاصة بما أن المنطقة ذات طابع فلاحي وبحري، هذه الثانوية أخذت اسم جون دومنيك لوسياني (1851–1932) وهو رجل إداري وأديب أثنوغرافي وهو من أصل كورسيكي، يتقن الأمازيغية والعربية، وكان رئيس بلدية الأبيار عام 1919. وهي حاليا تسمة بثانوية العربي التبسي. للاستزادة ينظر: "التاريخ و الذاكرة: الإسطوريوغرافية الاستعمارية"، في مجلة إنسانيات في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، تمت الزيارة يوم 2018/07/29 في الساعة، متاحة على الموقع: 11:20 سا.https://insaniyat.crasc.dz/index.php/fr/cahiers-insaniyat/72-cahiers-insaniyat/c2-2010

(4) رابح لونيسي، المرجع السابق، ص90.

الأسرية. إلا أنه لم يسلم من مراقبة والده لأن الكل يعرف من يكون وخطواته محسوبة، فقد كان والده يأمره بحسن التصرف والمعاملة والحفاظ على أناقته بسبب مكانتهم الاجتماعية فكان من واجبه الحصول نتائج جيدة تليق بمكانته الاجتماعية، مع ضرورة اكتساب كفاءات فكرية تميزه على الفرنسيين. وخلال إقامته بسكيكدة لاحظ الفرق بين المجتمع الأوروبي والمجتمع الأهلي الذي يعاني من التهميش عرضة للعنصرية والتسلط الاستعماري، مما جعله يكوّن فكرة عن النظام الفرنسي وسياسته القمعية، ويدرك الفرق بين ما يعيشه هو وما يعيشه أقرآنه من الجزائريين، فبدأ يتكون عنده الوعي القومي[1].

مع نهاية ح.ع.2، وبعد مجازر الثامن ماي 1945، ومع إعادة بناء الحركة الوطنية التحق بنفس الثانوية العديد من التلاميذ المناضلين في صفوف التيار الاستقلالي الذي جاءوا من مدارس أخرى، فاكتسحت السياسة جدران الثانوية، ومن بين هؤلاء الشبان الوطنيين نذكر بلعيد عبد السلام، محمد بن يحي وبشير حاجي، مما جعله يميل إلى أفكارهم وتوجهاتهم، ومما حفزه على النضال الوطني وانتماءاته الأيديولوجية وخلال دراسته في ثانوية سكيكدة تابع دروسا في اللغة والأدب العربي، كما سجل في مدرسة اللغات الشرقية، لكنه لاحظ أنه مستواه لا يتقدم وفي نظره يعود ذلك لكون المعلمين غير أكفاء سواء الذين درّسوه في المدرسة القرآنية التي اعتبرها مكانا للقهر والخضوع أو في الفترة الثانوية أين كان المعلم لا يحب التلميذ إلا إذا كان نجيبا واللغة العربية عندهم مجرد مادة إضافية[2].

خلال دراسته بالثانوية اطلع على بعض المصطلحات التي انتشرت بعد الحرب العالمية الثانية كالاشتراكية والتروتسكية أين تعرّف على مبادئ هذه الأخيرة على يد أستاذه « بيير سويري Pierre souyri »[3] الذي درّسه مادة التاريخ عام 1949. وكان لهذا الأستاذ تأثير كبير على التوجه الإيديولوجي لحربي فقد أعجب بها خاصة وأن هذا الأستاذ كان وراء اكتشاف أدبياتها مما أثرت حتى في موقفه من أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية' وكذا جبهة التحرير الوطني فيما بعد، وهذا ما أثر أيضا في خطابه التاريخي[4]، لم يكن حربي من التلاميذ المتميزين حيث كان متوسط الإمكانيات ومحدود الذكاء وكثير من الأساتذة كانوا يقترحون عليه تنمية قدراته بمتابعة الدروس لديهم لكنه كان يواجههم بالرّفض

---

(1) محمد حربي، **حياة تحد وصمود...**، ج1، مصدر سابق، ص ص64-69.

(2) نفسه، ص ص26-28.

(3) **بيير سويري:** هو مدرس معروف بانتماءاته الأيديولوجية إلى الشيوعية ذات التوجه التروتسكي، وهو عضو في هيئة تحرير المجلة التروتسكية الشهيرة soualisme ou barbarie كما أنشأ مجلة السلطات العمالية، واكتشف أدبيات التروتسكية، للاستزادة ينظر: رابح لونيسي، المرجع السابق، ص100.

(4) رابح لونيسي، المرجع السابق، ص100.

دائما مثل أستاذ الرياضيات الذي كان دائم الاصطدام برفضه المهذّب[1]. وخلال نفس الفترة الدراسية استطاع التخلص نسبيا من رقابة والده، فأصبح يرتاد المقاهي في المساء وزيارة أخواله (الشريف، حسن وعلي كافي) بحرية بعيدا عن مراقبة والده، والذين كانوا يدرسون في مدرسة الكتانية بقسنطينة ومنخرطين في حزب الشعب، كما كان يتردد على الحي الأوروبي لارتياد المقاهي والشرب ولعب البنغ بونغ عكس أصدقائه على غرار عبد الحق قويسم وبوحجة مختار وبشير بن ناصر الذين يأتون هذا الحي لدخول السينما فقط، أي أنه لم تكن تجمعه نفس الهوايات معهم، ولكن بمرور الوقت بدأ يزور المقاهي العربية المخصصة لشرب الشاي والقهوة وسماع الموسيقى العربية والحديث عن الظروف المعيشية، فكانت له فرصة للمقارنة بين المجتمعين ولقياس نفوذ الوطنية اختلط بعدد من المناضلين الاستقلاليين الذين يتواعدون في مقهى محمد جمعي وهو موظف قديم في الدائرة [2].

قام في 1952 باجتياز امتحان شهادة البكالوريا في الفلسفة لكنه رسب، فاستغل والده الأمر وأرسله إلى فرنسا لمواصلة تعليمه، وهذا لإبعاده عن النشاط السياسي المعارض للسلطات الاستعمارية. فغادر حربي سكيكدة متوجها نحو فرنسا في أكتوبر 1952، على متن باخرة عابرة الأطلس بتذكرة من الدرجة الأولى وصل إليها وأفكاره مشتتة، والتحق بثانوية « سان بارب sainte-barbe » بنظام داخلي وبمجرد وصوله التحق بمقر فيدرالية ح.إ.ح.د في حي سان سيفران saint-sevrin، ونظرا لكونه معيدا للسنة فهو لم يبذل جهدا كبيرا في الدراسة وأصبح من المميزين في قسم الفلسفة وحاز على شهادة البكالوريا عام 1953[3]، سمحت له وضعيته الاجتماعية كابن للأعيان أن يزاول دراسته في جامعة السربون بباريس عاصمة فرنسا، ونال شهادة الليسانس في الفلسفة عام 1958[4].

خلال الفترة من 1952–1954 تعوّد على مطالعة تاريخ الاشتراكية وتنظيماتها وخلافاتها، مع متابعة أشغال التنظيمات الطلابية الاشتراكية، التي ينشط بها طلبة من المغرب العربي وأوروبا الشرقية، فقد كان منبهرا بلينين فكان يحضر نقاشاتهم ويلقي المحاضرات حول الثقافة الجزائرية، كما أنه تزوج بعد علاقة مع امرأة فرنسية حملت منه دون زواج[5]، وهذا دليل على أنه كان يشبه الأوروبيين في تصرفاتهم

---

(1) Mohamed Harbi, **Une vie debout…,** Op- cit, P79.

(2) محمد حربي، **حياة تحد وصمود...**، ج1، مصدر سابق، ص ص70–73.

(3) نفسه، ص ص114–115.

(4) رابح لونيسي، "**الخطاب التاريخي عند حربي محمد والعوامل المؤثرة فيه**"، المرجع السابق، ص90.

(5) محمد حربي، **حياة تحد وصمود...**، ج1، المصدر السابق، ص103.

فلم يراع تعاليم الدين الإسلامي ولا العرف الجزائري، مما أوقعه في الخطأ وهو ما يسميه تحرر، وقد قضى فترة دراسته في باريس بين فيدرالية الحزب والنشاط الطلابي والدراسي.

مما سبق نخلص إلى أن محمد حربي تربى في أسرة ميسورة حال، تربطها علاقات جيدة مع الإدارة الاستعمارية، إلا أن والدته وأخواله لعبوا دورا بارزا في التأثير على شخصيته، ضف إلى ذلك التحاقه بالكتّاب وتعلمه للعربية على يد جده، كما أن المدرسة الفرنسية مكّنته من الاطلاع على الظروف الحقيقية التي يعيشها الفرد الجزائري من فقر وتمييز عنصري وتهميش وظلم، مما ولّد لديه أفكارا استقلالية وسخط على هاته الإدارة، بالإضافة إلى احتكاكه بالعديد من زملاء الدراسة الناشطين في الحركة الوطنية ليلتحق في الأخير بالتيار الاستقلالي، ويسخط على باقي التيارات السياسية، كما أن التحاقه بالجامعة مكنه من ممارسة النضال الطلابي والاحتكاك بعدة شخصيات أوروبية لها أفكار ماركسية تروتسكية ساهمت فيما بعد في بلورة أيديولوجيته التي ستظهر من خلال مواقفه من نشاط الحركة الوطنية ماعدا التيار الاستقلالي الذي يتماشى مع أفكاره، وهذا ما سنلاحظه في المبحث الموالي.

المبحث الثاني: النضال السياسي والطلابي لمحمد حربي قبل الثورة

بفضل احتكاك محمد حربي بالمناضلين الوطنيين في التيار الاستقلالي بين جدران الثانوية، ونظرا لظروف الجزائر بعد الحرب العالمية، وبسبب تأثير أخواله في تكوينه الثقافي، بالإضافة إلى موقفه من السياسة الاستعمارية الجائرة ضد الشعب الجزائري، استطاع تحديد موقفه من القضية الوطنية وقرر الاندماج في الحياة السياسية، وهذا الاختيار لم يكن اعتباطيا ولكن كان بفعل تفاعل عدة عوامل، فقد عرف مسارا نضاليا طويلا تنقل فيه بين الكشافة الإسلامية، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية إلى غاية وصوله إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين، فما هي أهم اختياراته السياسية؟ لماذا التحق بالتيار الاستقلالي؟ هل اقترن نشاطه الطلابي بنشاطه السياسي؟ ما هي علاقته بباقي تيارات الحركة الوطنية؟.

المطلب الأول: نضاله السياسي

لقد بدأ محمد حربي نضاله منذ الصغر حيث انخرط في الكشافة الإسلامية[1] بمدينة سكيكدة التي كانت تحت وصاية التيار الإصلاحي منذ بروزها خلال الثلاثينات من القرن العشرين ودعمت الحركة الوطنية من خلال جمع الأطفال المسلمين الجزائريين وتربيتهم تربية إسلامية وتنمية الحس الوطني لديهم، وتنص المادة الثانية من القانون الأساسي للكشافة الإسلامية على أن غاية الحركة هي تشجيع التربية الكشفية وتكوين الشبيبة في المجال الأخلاقي والصحي والبدني، وقد تكونت العديد من الأفواج الكشفية في قرى ومدن الجزائر[2]. وقد تبنت عناصرها الفكر الثوري، كما أمدت الحركة الوطنية بالعديد من الناشطين الوطنيين والمؤمنين بعدالة القضية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية وبالأخص في صفوف التيار الاستقلالي ممثلا في ح.إ.ح.د بشكل فردي مما مكنه من إمكانية العمل في مختلف القرى والمدن الجزائرية واستقطاب الشباب المشبع بالمبادئ الوطنية[3].

---

(1) **الكشافة الإسلامية الجزائرية:** هي من المؤسسات الهامة التي ساهمت في تكوين الشباب و تربيتهم. وهي مستقلة عن أي حزب سياسي أو جمعية أخرى، تستمد برامجها ومنهجها من الكتاب والسنة، بدأت تظهر في الجزائر على يد كشافين جزائريين تدربوا في المنظمات الكشفية الفرنسية ومن بينهم محمد بوراس، وتأسس أول فوج كشفي سنة 1935، وكانت تعتبر مدرسة للتكوين العسكري من خلال جاذبية النمط الموحد، حياة المخيم، دراسة العديد من التقنيات الشبه عسكرية، إضافة إلى الأناشيد الوطنية. للاستزادة ينظر: محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951**، 2ج، تر: محمد البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ج2، ص1161.

(2) أمال علوان، "علاقة الكشافة الإسلامية الجزائرية بحزب الشعب الجزائري- حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1935-1954"، في **مجلة المرآة للدراسات المغاربية**، ع3، جوان 2015، جامعة أحمد بن بلة، وهران، ص138.

(3) محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951**، ج2، المصدر السابق، ص1161.

لقد ساعد انخراط محمد حربي في الحركة الكشفية على تعلّم بعض الأحاديث، بالإضافة إلى تعلم الآيات القرآنية التي تدعوا إلى الجهاد وحب الوطن والآيات التي تدعوا إلى رفض القضاء والقدر، بالإضافة إلى الأغاني الوطنية كنشيد مفدي زكرياء يمجد فيه نجم شمال إفريقيا ومصالي الحاج[1].

2-1- انخراطه في حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

عرفت مدينة سكيكدة بين سنوات 1934-1937، دخول التيار الاستقلالي من خلال ثلاثة مناضلين هم: رابح كعوان، وكيران مسعود (حلاق)، وتومي عبد الله (خباز مبتدئ)، ثم توسعت المجموعة وأدمج ضمنها عمال مستقلون ومستخدمون، وعمال يوميّن، مما ساعد على سرعة انتشار الوعيّ الوطني بين 1937-1940، بحيث توغل الحزب في ربوع سكيكدة؛ إذ استغل هؤلاء المناضلون كل المناسبات كحفلات الزفاف والختان فرصا لإثبات النزعة الوطنية والدعوة لها بقوة، وكانوا يعتمدون في أطروحاتهم على ثلاث توجهات وهي: الدّعوة للروح الجماعية، العمل على مراقبة الأخلاق (الحسبة) واتهام العلماء بالنفاق والتنديد لهم لتخليهم عن الجهاد والقبول بخضوع الدين الإسلامي للوضع؛ لأنهم حسب محمد حربي لم يدركوا ما آلت إليه الطبقة الشعبية[2].

عايش حربي مظاهرات 8 ماي 1945 ولاحظ خروج أفراد الشعب الجزائري يحتفلون بانتهاء الحرب العالمية الثانية يطوفون الشوارع ويحملون علم الجزائر الذي يمثل راية دولة الأمير عبد القادر[3]، أملا منهم بوفاء فرنسا بوعدها بمنح الجزائريين استقلالهم، فكانوا ينشدون الأناشيد الوطنية، لكن هاته المظاهرات تحولت إلى مجازر راح ضحيتها أكثر من 45 ألف شهيد، وهاته المجازر كانت عبارة عن نتيجة حتمية لوعود فرنسا الكاذبة، فهي لم تفكر أبدا في التخلي عن الجزائر وإلا لما قامت بحل أحزاب الحركة الوطنية وتجميد نشاطها، كما أنها عبارة عن تسلسل تاريخي فرضته الأحداث المتتالية والظروف القاسية[4]. وخلال هاته المظاهرات كان محمد حربي خارج المدرسة رفقة المعلمين وفي طريقهم صادفوا المتظاهرين في منطقة الحروش، في مقدمتهم قادة الكشافة الذين طلبوا منهم الانضمام، لكن المعلمة (شاباص) سدت الطريق أمامهم. ولاحظ تعرّض المتظاهرين والكثير من الكشفيين للقمع والاعتقال من

---

[1] Mohamed Harbi, **Une vie debout…,** Op- cit, P45.

[2] محمد حربي، "الوطنية الشعبوية بمدينة سكيكدة"، تر: محمد جاود، في **مجلة إنسانيات المختصة في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية**، ع16، الجزائر، 2002، ص15.

[3] علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص30.

[4] محمد قنانش، **المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945**، منشورات دحلب، الجزائر، 1990، ص52.

طرف السلطات الفرنسية، كما قامت إدارة المدرسة بطرد بعض زملائه الجزائريين كعبد العزيز من المدرسة، وهو ما خلف شعورا سيئا في نفسيته، وفقد أفراد من عائلة أمّه، كانت فرنسا قد حكمت عليهم بالإعدام غيابيا كجده الشيخ السعيد كافي، بالإضافة إلى حملات التفتيش التي كان يتعرض لها أخواله مما خلق في نفسيته الحقد على المستعمر[1].

بسبب هاته الظروف لاحظ محمد حربي الهوّة الفاصلة بين الجزائريين الأغنياء الذين يقومون بالبر والإحسان ليطمئن ضميرهم وأولئك المحرومين الذين يمثلون الأغلبية المقهورة، وبالتالي اعتبر أنّ الاستعمار الفرنسي هو السبب الوحيد للبؤس والإهانة والحالة الاجتماعية المزرية المتفشية في أوساط الجزائريين الذين يقعون دائما محل سخط وغضب المعمرين والإدارة الفرنسية.

بدأت الأجواء السياسية في الجزائر تتضح بعد مجازر الثامن ماي 1945 على إثر إصدار قانون العفو العام في 16 مارس 1946 الذي نتج عنه إعادة بناء الحركة الوطنية حسب تياراتها على النحو التالي:

- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: يرأسه فرحات عباس، هدفه إنشاء دولة اتحادية مرتبطة مع فرنسا ولكنها تنفصل عنها تلقائيا في مرحلة انتقالية، كما كان طموحهم نيل المواطنة الفرنسية[2].
- جمعية العلماء المسلمين تحت رئاسة محمد البشير الإبراهيمي، تدافع على ترسيم اللغة العربية والفصل بين الدولة الاستعمارية والدين الإسلامي، وتحسين أوضاع المجتمع الجزائري في شتى المجالات كالتعليم، المعيشة... وغيرها[3].
- الحزب الشيوعي الجزائري: برئاسة عمار اوزقان وهو مكون من أوروبيين ومسلمين، وكانت نظرته بسيطة للسوسيولوجيا السياسية والوطنية والثقافية. مما جعله أقل عددا من حيث المناضلين.
- التيار الاستقلالي: ممثلا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية بزعامة مصالي الحاج وهي وريثة حزب الشعب الجزائري[4].

---

[1] Mohamed Harbi, **Une vie debout…,** Op- cit, PP45−43.

[2] Mohamed Harbi, **la guerre commence…**, Op- cit, PP42-43.

[3] Mohamed Harbi, **Une vie debout…,** Op- cit, P76.

[4] أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: الحاج مسعود، محمد عباس، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص ص130−275.

لعب احتكاك محمد حربي بعدة تلاميذ ينتمون للتيار الاستقلالي دورا بارزا في تنمية حسه الوطني، إذ قام معهم بعدة سفريات إلى كل من: قسنطينة، سطيف، عنابة وبجاية، التقى فيها بكل من لمين خان في القل ورضا مالك في بجاية، مما ولّد لديه الرغبة للخوض في السياسة[1].

خلال السنوات من 1943 إلى 1947 كان معظم الشباب مناضلين غير رسميين في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بما فيهم محمد حربي أي أنهم احتياطيين يرجع لهم عند الضرورة بسبب صغر سنهم، فكان ينتظر وقت إدماجه في الحزب بفارغ الصبر، وفي عام 1950 قام عبد الحميد معط الله الطالب في قسم الرياضيات بدعوة حربي إلى فرع حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الثانوية بصفته هو المسؤول، وأصبح عضوا في خلية الحزب بهذا المعهد عام 1950، وبعد عام أصبح مسؤولا عليها خلفا له بعد نجاحه في الانتخابات ضد محي الدين عطوي كما كان لحربي أيضا نشاطا نقابيا بارزا في مدينة سكيكدة[2]، بحيث كان لابد له من البتّ في مسألة إقناع المناضلين في الحزب بالانخراط في النقابة وتسديد الاشتراكات للتمكن من المشاركة في المؤتمرات المحلية والوطنية[3].

أما من ناحية علاقته بوالده فقد أصبحت متوترة بسبب نشاطه السياسي خاصة بعد انخراط أخويه محمود ونور الدين في نفس الحزب أسوة به، لأن والده خشي على علاقته مع الإدارة الاستعمارية مما أجبر محمد على مغادرة المنزل والإقامة عند أحد أصدقائه لمدة شهر ولم يعد إلا بعد ظهور النتائج الدراسية وتحصله على اللوحة الشرفية. ولكن مع رسوبه في شهادة البكالوريا عام 1952 بسبب نشاطاته النضالية، سارع والده إلى إبعاده عن الوطن بحجة إكمال الدراسة لكن هدفه الحقيقي كان إبعاد محمد عن السياسة، وهكذا اضطر حربي إلى ترك مسؤولية فرع حركة انتصار الحريات الديمقراطية في ثانويته والتي كانت في أوج نموها بحيث تضاعف عدد المنخرطين بها، وحُدد عمر المجندين فيها ما بين 16 و18 سنة، هكذا ترك حربي الوطن وخلية الحزب ليتابع دراسته ونضاله في باريس[4].

---

[1] Mohamed Harbi, **Une vie debout…,** Op- cit, PP49-50.

[2] رابح لونيسي، "**الخطاب التاريخي عند حربي محمد والعوامل المؤثرة فيه**"، المرجع السابق، ص90.

[3] محمد حربي، "الوطنية الشعبوية بمدينة سكيكدة"، المصدر السابق، ص23.

[4] Mohamed Harbi, **Une Vie debout…,** Op- cit, PP89−92.

2-2- موقفه من أزمات حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

خلال سنة 1953 شهد حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية أزمة حادة بدأت بين قادته، ثم سرعان ما انتشر تأثيرها ليصل إلى القاعدة الشعبية في فترة وجيزة، ويرجع محمد حربي جذورها إلى الأحداث التالية.

أ. أزمة 1947:

وتتلخص حيثياتها في انقسام الحركة إلى طرفين: الأول راديكالي بزعامة الأمين دباغين' والثاني بزعامة مصالي الحاج[1]، وتعود أسباب هذه الأزمة عندما رفع الحزب شعار « من انتخب كفر»، والذي سيعارضه مصالي الحاج من خلال توجيه دعوة لمناضلي الحزب للمشاركة في الانتخابات، حيث رأى أن توسيع القاعدة الشعبية للحزب لن تتم إلا بالدخول في مرحلة الشرعية والتفتح على المثقفين، والبحث عن الدعم لدى الأوساط الليبرالية الفرنسية وهذا لن يتم إلا من خلال دخول الانتخابات[2]، أما الطرف الثاني الرافض والمعارض للمشاركة كان يفضل العمل الثوري ويرى أن الانتخابات ستجعل المنتخبين خاضعين للسياسية الاستعمارية كما أنها ستكون على حساب الإعداد للمعركة الفاصلة، ومن المكن أن يؤدي ذلك بسياسة الحزب إلى الانحدار نحو السياسة الإصلاحية[3]. وهذا جعل الحزب ينقسم إلى ثلاث تيارات:

1. **التيار الشرعي:** بقيادة مصالي وجماعته ويرى ضرورة مساهمة الحزب في الانتخابات المختلفة التي ستقوم الإدارة الاستعمارية بتنظيمها.
2. **التيار السري:** ويمثله بعض المناضلين الذين كانوا داخل حزب الشعب، ويرى هذا التيار ضرورة الحفاظ على مبدأ السرية في مختلف أنشطة الحزب حتى تتم المحافظة على شعبيته.
3. **التيار الثوري:** ويرى ضرورة البدء في العمل الثوري، بتكوين منظمة شبه عسكرية للتحضير لذلك، ويتشكل في معظمه من الجيل الجديد الذي لم ينغمس في العمل السياسي[4].

---

(1) إبراهيم لونيسي، **الحاج مصالي في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص20.

(2) إبراهيم لونيسي، "أزمة حزب الشعب خلفياتها وأبعادها"، في **مجلة المصادر**، ع2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأبيار، الجزائر، 1999، ص95.

(3) عبد الرحمان إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**،3ج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج3، ص ص12-13.

(4) إبراهيم لونيسي، "أزمة حزب الشعب خلفياتها وأبعادها"، مرجع سابق، ص96.

دخلت هذه التيارات في صراع فيما بينها، بسبب وسائل النضال المتبعة، ووصلت إلى حد فقدان الثقة بين أعضائها. وفشل الأمين دباغين وزملاؤه المعارضين، ففضل الابتعاد بشكل غير رسمي عن الحركة، وانقطع تماما عن حضور جلساتها والمشاركة في نشاطات القيادة، كما امتنع عن تقديم التقارير عن نشاطاته النضالية حتى تلك المتعلقة بوجوده في البرلمان الفرنسي كممثل للحركة رغم كل المحاولات لإعادته للحركة[1]، وحسب المؤرخ « بن يامين سطورا »[2] فإن النزاع قد حُلّ بطريقة عنيفة بإقصاء الأمين دباغين من الحركة بأمر من مصالي في 2 ديسمبر 1949 لعدم الانضباط، ورفضه وضع تعويضاته كنائب تحت تصرف الحزب[3].

ب. الأزمة البربرية 1949:

تعتبر إحدى الأزمات التي تركت شرخا كبيرا في ح.إ.ح.د، وشكلت إحدى المنعطفات الحاسمة في مسيرتها؛ حيث مست بشكل وثيق العلاقة بين السياسة والمسألة الثقافية البربرية، وتركت عواقب وخيمة بشأن النزعة القومية الشعبية[4]، من أبرز الذين ضمهم هذا التيار نذكر مبروك بالحسين[5]، حسين آيت أحمد، وعلي ليماش، وعمر ولد حمودة، عمر أوصديق، وعلي بناي، والصادق هجريس... وغيرهم، وقد خلفت عدة نتائج سلبية منها: طرد الكثير من العناصر من الحزب، وإضعاف التنظيم السياسي والعسكري لـ ح.إ.ح.د. في منطقة القبائل، حل التنظيم الطلابي التابع للحزب بعد فقدانه السيطرة على جزء مهم من الطلبة داخل جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية وانضمام الكثير منهم إلى الحزب الشيوعي

---

[1] مومن العمري، **الحركة الثورية في الجزائر...**، مرجع سابق، ص202.

[2] مؤرخ فرنسي من يهود قسنطينة ولد عام 1950، بروفسور التاريخ المعاصر في جامعة باريس سان دوني، متخصص في تاريخ الجزائر والهجرة، وله عدة كتب حول الثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي. ينظر: سعدي بزيان، "الثورة الجزائرية في المصادر الفرنسية"، في **مجلة المصادر**، ع5، م.و.ب.د.ح.و وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص144.

[3] بن يامين سطورا، **الحاج مصالي رائد الوطنية الجزائرية (1898-1974)**، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 1998، ص201.

[4] محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، مصدر سابق، ص66.

[5] **مبروك بلحسين:** شاب متعلم كان يعيش في فرنسا، ولقد تمكن بنشاطه الدعوب أن يصل إلى الأمانة العامة للحزب الاستقلالي في اتحادية فرنسا مبعدا من طريقه عبد الله فيلالي، وشرع في طرح أفكاره الخطيرة التي فجرت الأزمة، ومنها قوله: « كفانا من الجزائر العربية» و« إن الجزائر جزائرية» كما نجح أيضا في التغرير ببعض مناضلي الحزب الذين انجروا وراءه وتحولت تلك الأفكار إلى عقيدة وطنية، وتم تشكيل منظمة خاصة بهم داخل الحزب في أواخر سنة 1949، وسميت باسم « حزب الشعب القبائلي ». للاستزادة: ينظر: إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص97.

الجزائري، وتدهورت الأمور أكثر فأكثر بعد اعتقال الكثير من هذه العناصر من طرف السلطات الاستعمارية عندما اكتشفت المنظمة[1].

ج. اكتشاف المنظمة الخاصة[2]:

بتاريخ 18 مارس 1950 تم كشف أمر المنظمة الخاصة ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى إهمال قيادة الحزب لأهمية هذه المنظمة وعدم دعمها، ويؤكد هذا المناضل محمد يوسفي الذي يذكر أن قيادة الحزب أمرت المناضلين بوضع السلاح جانبا[3]، أما حربي فيؤكد أن سبب اكتشافها يعود إلى المناضل عبد الرحيم خياري الملقب برحيم، والتي تعرف بقضية تبسة ويذهب إلى نفس الطرح كل من بن خدة[4] وعيسى كشيدة[5]. هذا المناضل الذي كان مستاءً من فصله من صفوف ح.إ.ح.د، حيث نتج عن ذلك كشف معظم خلايا التنظيم السري مما أدى إلى اعتقال 400 عضو وصدور 200 حكم بين 10 سنوات والمنع من الإقامة، أما البقية فقد فروا إلى خارج الوطن مثل بوضياف، وآخرون إلى الجبال والبوادي مثل بن مهيدي، رابح بيطاط، ديدوش مراد...، إضافة إلى حجز كمية كبيرة من الأسلحة والوثائق العسكرية، ولم تظهر قيادة الحزب أي مساعدة لإنقاذ مناضليها من الهلاك[6]. فكان موقفا سلبيا ومتخاذلا، ومتخاذلا، حيث رفض مصالي الاعتراف بتبعيتها للحزب، واعتبرها مؤامرة محبوكة من الإدارة الفرنسية ولهذا أمرت إدارة الحزب من مناضليها إنكار كل التهم المنسوبة إليهم. لم تلق فكرة المؤامرة قبولا لدى

---

[1] إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص97.

[2] **المنظمة الخاصة:** هي عبارة عن تنظيم شبه عسكري تابع لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، تأسست بين فيفري وديسمبر 1947. كان هدفها الأساسي تدريب الشباب على حمل السلاح والتدريب العسكري، قائدها هو محمد بلوزداد، واستمرت إلى غاية مارس 1950، وقد قامت بإنجازات كبيرة مثل عملية بريد وهران في أفريل 1949، وجمع الأسلحة بعد الحرب العالمية الثانية، وتجنيد الشباب للعمل المسلح. للاستزادة ينظر: محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، المصدر السابق، ص ص69–70. وينظر أيضا: بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر...**، المصدر السابق، ص175.

[3] محمد يوسفي، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة**، تر: محمد شريف بن دالي، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص190.

[4] بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر...**، المصدر السابق، ص122.

[5] عيسى كشيدة، **مهندسو الثورة**، تق: عبد الحميد مهري، ط2، منشورات دار الشهاب، الجزائر، 2010، ص189.

[6] أحمد مهساس، المصدر السابق، ص333.

مناضلي المنظمة سواء داخل السجون أو خارجها، مما نتج عنه ظهور الخلاف بين مصالي واللجنة المركزية[1].

هذا التنكر قد يثبت صحة الأفكار القائلة بتخلي قيادة الحزب عن الخيار العسكري من أجل تحقيق الاستقلال، وجعلها محط شك بشأن سبب اكتشاف المنظمة الخاصة، ومواصلة نضالها بالطريقة السياسية في إطار شرعية السياسة الفرنسية.

د. موقفه من انقسام حركة انتصار الحريات 1953:

لقد عايش محمد حربي هذه الأزمة عن قرب بحكم علاقته مع قيادات الحزب المتصارعة سواء المصاليين أو المركزيين، لكنه وقف إلى جانب المركزيين، ويفسر موقفه هذا بقوله « وجدت لدى المركزيين إطارا للتعبير عن أفكاري بحرية تامة ودون أن توصف بالأفكار الشيطانية، عكس ما يقع عند المصاليين الذين يعاقبون ويوهنون كل ما لا يتبع الزعيم بشكل أعمى في كل ما يقوله »[2]. معنى ذلك أن حربي فضّل المركزيين لانفتاحهم على غيرهم من النخب والأفراد عكس خصومهم الموالين لمصالي المنغلقين على أنفسهم بسبب الطاعة العمياء لزعيم الحزب، والسبب الآخر هو دور امحمد يزيد في انحياز حربي إلى المركزيين بفعل تحفيزه على أن الخلايا الثورية ستنتظم إلى هذا التيار في إشارة منه إلى تحركات العناصر الثورية بقيادة محمد بوضياف ومهساس[3].

يتناول حربي في مذكراته أزمة حركة الانتصار ذاتها، فيشير إلى بعض خلفياتها مثل:

- ✓ احتدام الجدل حول جدوى التحالف من جديد مع البيانيين ممثلة في جماعة فرحات عباس وجمعية العلماء المسلمين، فبينما كانت الأمانة العامة تطرح فكرة « المؤتمر الوطني » كضرورة لمواجهة تطور الأحداث، كان مصالي يرفض ذلك، بحجة أن الوطنية المعتدلة لا يمكن أن تكون لها مصداقية كقوة سياسية خاصة أن هذين التيارين كانا يشترطان من أجل التحالف مع حركة الانتصار ضرورة الكف عن التفكير في وسائل العمل غير الشرعية وأسلوب التحريض الجماهيري...
- ✓ مصادقة المؤتمر الثاني لـ ح.إ.ح.د (أفريل 1953) على قانون أساسي جديد، يمنع رئيس الحزب عمليا من الاعتراض على رغبة الأغلبية، مما يتيح فرص المواجهة بين الرئيس واللجنة المركزية.

---

(1) محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، ط2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، (د.س.ن)، ص297.

(2) Mohamed Harbi, **Une vie debout…,** Op- cit, PP131-132.

(3) محمد عباس، **مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ 2**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص ص106-107.

✓ رغبة العديد من مناضلي الحزب في تجاوز حالة المراوحة بالتوجه نحو العمل الثوري مباشرة.

في هذا الصدد يذكر بلعيد عبد السلام أنه أثناء حدوث الأزمة في صفوف ح.إ.ح.د لم يعد الكثير من المناضلين يثقون فيها بسبب تزايد نفوذ الشيوعيين خلال تلك الفترة، خاصة مع تطور الحركة الشيوعية التي تحظى بدعم الاتحاد السوفياتي الذي كان يسيطر على العالم رفقة العالم الغربي الذي تتزعمه الو.م.أ، وقد كان حربي من ضمن المناضلين الذين يحملون أفكارا شيوعية ويعتبرها أنها الحل الوحيد لحل أزمة الحزب إلا انه لم يلق القبول من طرف الشيوعيين بسبب انتمائه العائلي البرجوازي[1].

يذكر حربي أنه حضر مؤتمر المركزيين ما بين 13 و16 أوت 1954 في مستودع بلكور ولفت انتباهه خلال هذا المؤتمر الخلافات الموجودة بين اللجنة المركزية وبوضياف، وتم ترشيحه لعضوية اللجنة المركزية من طرف مندوبي سكيكدة وفدرالية فرنسا دون استشارته، لكن محمد يزيد اعترض على ترشحه، بحجة أن القيادة فضلت في الماضي النخبة المثقفة على حساب العامة والعمال[2]. ولكن يؤكد حربي أن اللجنة حلت في جويلية 1954 عندما قامت اللجنة المركزية بمؤتمر سري في بلكور يوم 15 أوت 1954[3]، قرروا فيه: تكوين جريدة تابعة لهم تعرف بـ (الأمة الجزائرية)، وإعفاء كل من مصالي الحاج، أحمد مزغنة، مولاي مرباح[4] من الصلاحيات السياسية، وكل هذا كان ردا على مؤتمر المصاليين الذي عُقد في هورنو ببلجيكا من 14-16 جويلية 1954 أين تم منح قيادة الحزب مدى الحياة لمصالي وتكوين جريدة (الجزائر الحرة)، وفي هذا الجو المشحون قرر أنصار العمل الثوري الانطلاق بمفردهم لتفجير الثورة، بعد فشلهم في توحيد الحزب بعد تكوينهم للجنة الثورية للوحدة والعمل[5] لهذا الغرض، وعبّر

---

[1]كليمون هنري مور، مصدر سابق، ص131.

[2] Mohamed Harbi, **Une vie debout…**, Op- cit, PP126-127.

[3] Ibid, P120.

[4] **مولاي مرباح:** وقد في قصر الشلالة، وانضم إلى حزب الشعب سنة 1945، كان يشتغل وكيل للعدل، أصبح المتحدث الرسمي لالحاج مصالي بعد 1953 وكان ينشط مع مصالي في الحركة الوطنية الجزائرية. للاستزادة ينظر: محمد حربي، **الثورة التحريرية...**، مرجع سابق، ص182.

[5] **اللجنة الثورية للوحدة والعمل:** تأسست في نهاية مارس 1954 بمبادرة مشتركة بين بعض قادة اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وبعض قادة المنظمة الخاصة. أبرزهم محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد من داخل الجزائر، وديدوش مراد وزيغود يوسف في فرنسا وأحمد بن بلة ومحمد خيضر وآيت أحمد من القاهرة. وكان هدف تأسيسها هو احتواء لأزمة وحل الخلاف بين الطرفين المتصارعين المركزيين والمصاليين وإجراء اتصالات مع الأطراف المختلفة. غير أن شدة الخلاف بين الطرفين داخل الحزب أدت في النهاية بأعضاء المنظمة الخاصة العسكرية إلى التكتل فيما بينهم والاتفاق على تفجير الثورة المسلحة. للاستزادة ينظر: عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص63.

بوضياف عن هذا الموقف لكل من حسين لحول، وأمحمد يزيد[1] قائلا: إن الثورة ستتم بكم أو بدونكم ولو بقردة منطقة شفة. وهنا نلاحظ أن المركزيين والثوريين لم يكونوا على وفاق تام منذ البداية لغياب مشروع ثوري ووحدوي بين الكتلتين، ولهذا نرى أن كل طرف استقل بنفسه وكون المركزيون جريدة المناضل (le militant)، لمعارضة الثوريين وجريدتهم الوطني (le patriote)، ومن هنا قرر الثوريون الاعتماد على أنفسهم عندما شعروا أن مشروعهم الثوري سيقبر لا محال، خاصة وأن رغبتهم ازدادت في تفجير الثورة تزامنا مع هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو بالفيتنام في 8 ماي 1954[2]، وبالتالي قرّروا تنظيم صفوفهم وتوحيد رؤيتهم لمصير البلاد، وتكملة مسيرة الحركة الوطنية ونضالها الطويل، فقرروا عقد اجتماع 22. ويذكر حربي أن هذا الاجتماع عقد بالعاصمة من طرف المناضلين الخمسة وهم: مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، محمد بوضياف، العربي بن مهيدي، رابح بيطاط، ثم وجهوا الدعوة لحضور باقي المناضلين ليصبح عددهم 22[3].

لقد عايش حربي تطورات أزمة ح.إ.ح.د منذ البداية، حينما قام مع حسين لحول- وهو أحد القادة المركزيين بحملة اتجاه بعض القسمات التي التزمت الحياد- في البداية- بكل من الحروش، القل والعلمة من أجل ضمها للجنة المركزية، كما تم الاتصال بالدكتور الأمين الدباغين من أجل استئناف نشاطه في التنظيم الجديد لكنه اعتذر. وفي أواخر أكتوبر 1954 حضر حربي لقاء بباريس، رفقة عدد من الإطارات الموالية لتيار المركزيين، نشطه كل من لحول وامحمد يزيد اللذين كانا سيسافران إلى القاهرة لإقناع بن بلة وخيضر وآيت أحمد بتأجيل تاريخ الإعلان عن الثورة، وفي حالة رفضهم فيستحملون مسؤوليات قرارهم. وقد ظل حربي وفيًا للجنة المركزية، لغاية اندلاع الثورة ليلة الفاتح نوفمبر 1954[4].

من هنا نستنتج أن محمد حربي اختار التيار الاستقلالي لأنه يتماشى مع أفكاره وأيديولوجيته، عكس باقي التيارات فبالنسبة له العلماء قد منعوا الجماهير من الانفتاح بمنهجهم المنغلق وكرّسوا الانقسامات الاجتماعية من خلال معاداتهم للبربر وأضروا بالوحدة الوطنية. وهو مخطئ في ذلك لأن أغلب قيادات الجمعية من أصول أمازيغية مثل غيرهم، فلم يكن الإصلاحيون عقدة أمام الظاهرة البربرية،

---

[1] **أمحمد يزيد:** ولد بالبليدة، وانضم لحزب الشعب في فرنسا سنة 1945، كان ضمن الفرع الجامعي لباريس، وعضو اللجنة المركزية، أصبح ممثلا للثورة في نيويورك، كان وزيرا للإعلام في الحكومة المؤقتة، وعضو للمجلس الوطني، وسفير في بيروت 1975. للاستزادة ينظر: محمد حربي، **الثورة التحريرية...**، المصدر السابق، ص184.

[2] بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر...**، المصدر السابق، ص336.

[3] Mohamed Harbi, **la guerre commence...**, Op- cit, P58.

[4] محمد عباس، مرجع سابق، ص ص106-107.

في حين ظهرت الأزمة البربرية في صفوف التيار الاستقلالي، ويؤكد حربي على أن العلماء كانوا برجوازيين متمسكين بامتيازاتهم على حساب الجماهير، لكن المعروف عن العلماء أنهم كانوا يعيشون في زهد وتقشف[1]، كما يتهم الجمعية بالنفاق والخداع وموالاة الاستعمار عند مشاركتها في المؤتمر الإسلامي فهو مجال سياسي من جهة، ومصادقتها على الاندماج من جهة أخرى واعتبر أن ابن باديس أراد عزل الحركة الوطنية بالاستناد للأطر الدينية[2]، إلا أن بن يوسف بن خدة يرى أنه اجتهاد من ابن باديس الذي كان يريد وقاية حركته من التعسفات الإدارية، حتى وإن أخطأ فلا يشكك في وطنيته[3]. أما التيار الإدماجي بقيادة فرحات عباس فيرى حربي أنه لم يكن يحظى بشعبية كبيرة لأنه كان بعيدا عن تطلعات الجماهير فهو يضم النخبة الجزائرية المتأثرة بالأفكار الإنسانية والثورة الفرنسية وأنه كان قريبا من القومية بالمفهوم الأوروبي أكثر منه بالمفهوم الديني[4]، وبالنسبة للتيار الشيوعي فإن استقلال هذا الحزب عن الحزب الشيوعي الفرنسي كان شكليا ومساهمته في النضال الاستقلالي كانت محدودة، فالشيوعيون كانوا مناهضين لأي عمل ثوري وأعلنوا معاداتهم لتوجهات الوطنية، ويرى حربي أن التحليلات الماركسية تعادي كل فكرة وطنية وقيم تقليدية كالأخلاق، الدين، الهوية، وهذا ما يؤكده قداش من أن تحفظات الكوادر الشيوعية كانت خوفا على مصالحها المرتبطة بفرنسا مما جعلها تقدّمها على المصالح الوطنية[5].

أما بالنسبة لحركة إ.ح.د التي انضم إليها حربي فيرى أنها النموذج الأمثل للمقاومة والتصدي للاستعمار لأنه أعاد بعث الإيديولوجية الثورية الشيوعية وسط الطبقة البروليتارية، لأن زعيمه مصالي الحاج كان متأثرا بأفكار الحزب الشيوعية وظهر ذلك من خلال الدفاع على حقوق العمال بالمهجر؛ أي أن أساس نجم شمال إفريقيا كان نقابيا يطالب بالعديد من الحقوق والحريات، والقومية الوطنية.

المطلب الثاني: النشاط الطلابي لمحمد حربي

منذ التحاقه بالثانوية وتعرفه على العديد من التلاميذ الناشطين في الحركة الوطنية الذين انتشر نفوذهم في المدارس، بدأ محمد حربي وزملاؤه يفكرون في إنشاء تنظيم طلابي مختلط يضم طلاب وطالبات الثانويات، وعندما سافر إلى باريس وانضم إلى التنظيم الطلابي المسمى جمعية الطلبة لمسلمي

---

(1) علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص99.

(2) محمد حربي، **الثورة التحريرية...**، مصدر سابق، ص162.

(3) بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر...**، مصدر سابق، ص92.

(4) محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية**، المصدر السابق، ص296.

(5) نفسه، ص375.

شمال إفريقيا AEMNA التي تأسست 1927 وهي من التنظيمات الطلابية الرائدة في المغرب العربي، فهي من باريس استطاعت أن تتصدى للمشاريع الفرنسية الاستعمارية[1]. ونشأت في ظروف دولية وأفكار وطنية هادفة لتغذية الوعي لدى شعوب شمال افريقيا، بسبب تأثر بعض المثقفين بالأفكار الإصلاحية التي ظهرت في المشرق الإسلامي والتي تسربت عبر الكتب والجرائد العربية، ومبادئ ولسن، مؤتمر الصلح وأحداث المقاومة في المشرق والمغرب[2]. وكذا نشاط الحركة الشيوعية خاصة بعد نجاح الثورة البلشفية واهتماماتها بمشكل شمال إفريقيا[3]. مؤتمر بروسكل الذي انعقد في 26 فبراير1927 وهذا المؤتمر كان ذا أهمية عالية من أجل الكفاح ضد الامبريالية ومن أجل استقلال الشعوب المضطهدة وحضره أعضاء من المغرب العربي [4].

ضمّت جمعية الطلبة لمسلمي شمال إفريقيا مناضلين من المغرب العربي، انضم حربي إلى (ج.ط.م.ش.إ) عام 1953، وقد كانت فعاليتها في المجال النقابي ضعيفة إذ انحصر نشاطها في تسيير مطعم جامعي يبذل جهده لضمان عدم تقديم المأكولات المحرمة إسلاميا، مما جعله قبلة للعديد من الطلبة المسلمين منهم لمياء بنت رياض الصلح التي تزوجت بالأمير المغربي عبد الله لاحقا، مختار ولد دادة الذي أصبح رئيسا لموريتانيا، وقد كان محمد حربي يلتقي بهم لمناقشة بعض المواضيع السياسية دون التطرق إلى إنشاء تكتل إسلامي، وإلى جانب نشاطها النقابي الضعيف كانت الجمعية تنشط في المجال السياسي في وقت كان الشيوعيون يحكِمون سيطرتهم على التنظيمات الطلابية، والذين كانوا يعتبرون مصير المغرب العربي مجرد قضية ثانوية، إلا أن الجمعية شكّلت عائقا أمام سيطرة الحزب الشيوعي الفرنسي، وتضمنت مطالبها المجال الاجتماعي من سكن ومنح...إلخ، وقد حاول محمد حربي ربط الجمعية بمطالب ح.إ.ح.د حيث التقى كل من ممثلي جامعة الجزائر وباريس وثانويات قسنطينة وسكيكدة ومدارس البليدة والمدارس المزدوجة والجامعات العربية في تونس ومصر والمغرب من أجل خلق جمعية وطنية وخرجوا بميثاق[5] حددوا فيه مطالبهم تحت إشراف ح.إ.ح.د ترأسها عبد الحميد مهري وتم مناقشة

---

[1] لخضر عواريب، "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927-1955"، في **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع24، جوان 2016، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص233.

[2] سعيد بونان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) 2، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954)**، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004، ص ص17-18.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1954)**، ط4،ج2، المصدر السابق، ص303.

[4] الحاج مصالي، **مذكرات مصالي...**، مصدر سابق، ص ص140-141.

[5] ينظر: **الملحق رقم (34):** الميثاق المطلبي لاتحاد الطلبة الجزائريين في باريس.

اقتراحين الأول: إنشاء اتحاد إسلامي لطلبة عموم المغرب (UMEM) قدمه أمير بن عيسى، والثاني طرحه عبد المالك بن حبيلس يتعلق بتكوين اتحاد وطني جزائري، وكان حربي ضد الاقتراح الأول لأنه يعتبره ضعف للجانب الجزائري، فتم تدعيم العلاقات مع المناضلين التونسيين والمغربيين كذلك في فرنسا، حيث كانت الأحزاب الوطنية تشرف على تأطير الجالية المتواجدة في المهجر وتنهض بالنشاط الخارجي، كما أن تجربة النضال الطلابي المشترك عمقت الشعور بالوحدة والتواصل السياسي المشترك بين الجزائريين والمغاربة، وقد ساعدهم في ذلك الصداقة الشخصية التي ربطت بين طلبة الجامعات، والتي امتدت إلى مراحل فيما بعد الاستقلال[1]. ولكن مع الوقت اندثر هذا الاقتراح لأن التونسيين قاموا بتأسيس اتحاد خاص بهم، فبدأ الطلبة الجزائريون بالتفكير في إنشاء اتحاد جزائري على ثلاث أسس:

- رفض أي مرجعية للانتماء الديني لأن الشرط أن تكون جزائريا؛ بمعنى ليس شرطا أن يكون مسلما.
- توسيع التحالفات بين الطلبة في الجامعات على اختلاف انتماءاتهم السياسية والفكرية.
- التركيز على الثقافة من خلال إنشاء دورية مفتوحة لكل المناضلين وليس الطلبة فقط[2].

نظرًا لقوة المناضلين طلب أمير بن عيسى منه في نهاية نوفمبر 1953 الترشح لانتخابات مكتب الجمعية، وأصبح أمينا عاما للودادية خلال الفترة 1953-1954[3]، إلا أنّ السلطات الفرنسية رفضت المصادقة على ذلك بحجة صغره، أسهم نضاله الطلابي ضمن جمعية الطلبة في تفتح عقله ومعرفة شخصيات أوروبية معروفة على غرار الشيوعيين مثل دنيال غيران الذي كان له نفس أفكار محمد حربي البروتستكية فكان يلقي المحاضرات حول الثقافة الجزائرية والتعريف بمطالب ح.إ.ح.د[4].

بما أن الجمعيات الطلابية كانت الإطار القانوني الوحيد داخل المراكز التعليمية، فقد تجاوزت الإطار المحلي للطلبة الجزائريين لتشمل أقطار المغرب العربي، حيث طلب مناضلو (ج.ط.م.ش.إ) في باريس من الطلبة الجزائريين إنشاء اتحاد طلابي خاص بهم يتصرف في شؤونهم دون الرجوع إلى الجمعية الأم. وبمبادرة من جمعية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا وأعضائها المقيمين في الجزائر

---

[1] عبد الجليل التميمي وآخرون، **شهادة أحمد بن صالح السياسية، إضاءات حول نضاله الوطني والدولي**، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، 2002، ص ص90- 96.

[2] محمد حربي، **حياة تحد وصمود...** ج1، مصدر سابق، ص ص106-113.

[3] رابح لونيسي، **تفكيك الخطاب التاريخي...**، مرجع سابق، ص91.

[4] Mohamed Harbi, **Une vie debout…**, Op- cit, PP100-108.

العاصمة، عقد اجتماع تحضيري للنظر في إنشاء منظمة طلابية جزائرية بين 4 و7 أفريل 1955، وانتهى المجتمعون إلى تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين[1].

انضم حربي إلى (إ.ع.ط.م.ج) منذ تأسيسه إذ يرى بلعيد عبد السلام أن حضوره في الندوة التحضيرية كان بطلب من الطلبة الشيوعيين[2]، وقد كُلف حربي بمهمة الإعلام والعلاقات الخارجية، مع أنه في هذه الفترة كان فارا من التجنيد الإجباري، إذ انتقل من باريس إلى مولومير (ضواحي تولوز)، وامتهن مهنة مراقب داخلية، وهذا ما جعل نشاطه داخل (إ.ع.ط.م.ج) محتشما، إذ يذكر حربي قائلا: « عشت على إثر هروبي من التجنيد سنتين في صراعات مختومة بدمغة اللاتسامح والحقد (انشقاق حركة انتصار الحريات الديمقراطية وانقسام الحركة الطلابية)، فترة انهيار تركت آثارها على طراوة مشاعري وانهارت أوهامي فرجعت إلى سنوات مراهقتي الخالية من اللهو التي قضيتها أجوب المناطق الجبلية لجذب الريفيين إلى صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية فكرت في وضعيتي الشخصية التي لم تكن لامعة وفي سلامتي المهددة »[3].

تمكن حربي بفضل جون مالكي وهو مناضل شيوعي من قسنطينة من الحصول على غرفة مؤقتة في بيته، وعاش مع أسرته مختفيا كمتمرد فار من الخدمة العسكرية حتى يمنع انتشار الشائعات حوله، ثم غادر باريس في شهر سبتمبر إلى كولومبي، حيث عمل كمراقب في أحد الثانويات لتلاميذ النظام الداخلي، ولم تكن هاته المهنة بالنسبة له مريحة فالتلاميذ الفاشلون في دراستهم المبعدون من ثانويات باريس كانوا عديدين في هذه المؤسسة، فقرر أن يتركهم يسيرون بنفس طريقته التي عاشها في ثانوية سانت بارب أي قرر عدم التدخل في تصرفاتهم إلا في حالات أفراد معزولين وليس مجموع التلاميذ. لم يبق في كولومبي سوى شهرا واحدا بسبب مرضه، إذ كشف الطبيب لديه بداية لمرض السل فمكث من شهر نوفمبر 1955 إلى شهر جوان 1956 بالمصلحة الجامعية في بوفيمون (فال دواز)، كما أن علاقته مع عبد السلام بلعيد لم تكن مستقرة بسبب رفض حربي لإضراب الطلبة يوم 19 ماي 1956 الذي تطرقنا إليه سابقا في الفصل الثاني، وكذلك اقتراح حربي لإضراب فروع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا، وهذا الاقتراح لم يوله عبد السلام بلعيد أهمية، مما زاد في توتر العلاقات لدرجة أن بلعيد عبد السلام اتهم حربي أنه جاسوس لصالح الحزب الشيوعي يعمل مندسا بينهم للوصول

---

[1] عمار هلال، مصدر سابق، ص ص22-24.

[2] كليمون هنري مور، مصدر سابق، ص128.

[3] محمد حربي، **حياة تحد وصمود**..، ج1، مصدر سابق، ص ص106-113.

إلى المناصب العليا، وهذا ما لم يقبله محمد حربي فانسحب من الاتحاد بعد الإضراب حتى أنه رفض المنحة التي أرادوا منحها له لمواصلة دراسته خارج فرنسا من أجل الهروب من التجنيد[1].

رغم انسحابه كان على علم بالتطورات الحاصلة في الاتحاد على سبيل المثال الخلاف الذي وقع بشأن حله في نهاية جانفي 1958، بسبب هامش تدخل جبهة التحرير في تسيير شؤون الاتحاد مما يحد من استقلالية وشؤون الطلبة، فكان حربي ضد هذا التدخل حتى أنه أُتّهم بأنه هو المحرض على خروجهم إلى الخارج لأنه من غير الطبيعي أن تسهر على شؤون الأنتليجنسيا نخبة غير مثقفة ولا واعية بمتطلباتهم، ولرأيه هذا لم يكن على وفاق مع العديد من قادة الاتحاد إذ لم تعد له علاقة بهم منذ مغادرته للاتحاد[2].

إن النضال الحزبي لمحمد حربي في الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية، وكذا اتصاله بالشيوعيين وانبهاره بالشيوعية والماركسية والعمل النقابي منعه من أن ينظر بموضوعية إلى باقي التنظيمات الوطنية أو فهم مبادئها، فقد كان متأثرا بالفكرة العدائية التي غرسها فيه خطاب قيادات حزبه وهو مناضل صغير ومبتدئ في هذا الحزب ضد التنظيمات الأخرى، مع أننا نجد أنه كان هناك من المناضلين خريجي مدارس الجمعية وانضموا إلى التيار الاستقلالي لتحقيق أهدافهم الثورية، باعتبار الجمعية ذات طابع إصلاحي ديني ثقافي وهدفها الحقيقي هو خلق جيل مشبع بالأفكار الوطنية، وهذه الفكرة العدائية نجدها تقريبا لدى كل مناضلي الحركة الوطنية إلى غاية انضمامهم للثورة التحريرية، ورغم ذلك أثرت اختلافاتهم الأيديولوجية والسياسية على أحداث الثورة وعلى الجزائر المستقلة.

---

(1) Mohamed Harbi, **Une Vie debout…,** Op- cit, PP167-173.

(2) هنري كليمون مور، مصدر سابق، ص751.

المبحث الثالث: مسؤولياته أثناء الثورة التحريرية

بعد نشاطه في حركة انتصار الحريات الديمقراطية قبل الثورة التحريرية، ومعايشته لأزماتها عن قرب، خاصة انقسامها، اختار محمد حربي الانضمام إلى جانب المركزيين لأنهم أكثر شعبية وأغلبهم من المثقفين والطلبة، ولأنه اعتقد انه في تلك الفترة أن مصالي أصبح الحلقة الأضعف ويمثل أقلية الموالية له فقط، وعند اندلاع الثورة المسلحة كان محمد حربي مطاردا من البوليس الفرنسي لأنه اعتبر هاربا من الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، وبقي متخفيا إلى أن التحق بالثورة المسلحة رسميا في عام 1956 أي في نفس الفترة التي قرر فيه المركزيون الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، وقد تولى أثناء الثورة المسلحة عدة مسؤوليات إلى غاية الاستقلال. فما هي ظروف التحاقه بالثورة التحريرية ؟ هل تمكن من الارتقاء داخل أجهزة الثورة ؟ ما موقفه من الصراعات القيادية داخل الثورة؟ ما هي الظروف التي ساعدته على هاته الترقيات ؟ ما هي علاقته بأحمد طالب الإبراهيمي ؟.

المطلب الأول: التحاقه بالثورة

في الفاتح نوفمبر 1954 عبر محمد حربي الحدود البلجيكية نحو ألمانيا لأنه كان في فترة هروب من السلطات الاستعمارية التي استدعته للتجنيد الإجباري، وفي منتصف نوفمبر أنشأ مراد ديدوش في سكيكدة خلية لجبة التحرير الوطني، التحق بها أخ محمد حربي الأصغر المسمى محمود، وفي ديسمبر بعث له ديدوش مراد رسالة شرح له فيها الوضع في الثورة بمنطقة الشمال القسنطيني، فاقترح عليه أحمد مهساس أحد مسؤولي الثورة في العاصمة– بلكور، آنذاك أن يلتحق بديدوش عبر نقطة اتصال في الحروش، المتمثلة في تاجر اسمه مشموش، ولكن استشهد ديدوش في 15 جانفي 1955 في منطقة كوندي السمندو، وقد رآه محمود لآخر مرة بعد عملية اغتيال شرطي نظمها محمد مغلاوي باسم الحركة الوطنية الجزائرية (MNA)، فقرر البقاء في فرنسا ومواصلة نضاله السياسي هناك بطرق مختلفة: كرفع اللبس حول أسباب الثورة التحريرية، التعريف بأهداف الوطنية الجزائرية في الاجتماعات التي ينظمها مناهضو الاستعمار، سحب المناشير، إخفاء المناضلين السريين، إرسال الأموال إلى الجزائر، التواصل مع الراغبين في الانضمام لصفوف المجاهدين في انتظار تنظيم جبهة التحرير الوطني في فرنسا. وخلال الفترة بين نوفمبر1954 وجوان 1956، وهو التاريخ الذي كان يمارس فيها نشاطه بسرية، شهد الانبثاق العسير لجبهة التحرير الوطني في فرنسا ومعركة بناء حركة طلابية على نطاق وطني[1].

---

[1] محمد حربي، **حياة تحد وصمود..**، ج1، مصدر سابق، ص ص145–147.

لقد ذكر محمد حربي في مذكراته أنه قد أبدى تحفظاته حول الجوانب الغامضة في النصوص التأسيسية لجبهة التحرير الوطني، وفي مقدمتها تضارب الآراء الذي يتخلل الوثائق التي كانت تصلهما من الوفد الخارجي القاهرة أو من قيادة الداخل، فعلى سبيل المثال في وثيقة وصلتهم من القاهرة مؤرخة في 15 نوفمبر 1954 تأمر بعقد جمعية تأسيسية بفرنسا، يتم انتخاب هذه الجمعية بعد اتخاذ إجراءات: خلق جو من الانفراج بفضل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين والكف عن الاضطهاد والمتابعات، احترام الحريات العامة الأساسية، ولكن في المقابل لا يذكر بيان أول نوفمبر إطلاقا فكرة الجمعية التأسيسية، ويشير إلى أهداف أخرى مثل إقامة دولة في إطار المبادئ الإسلامية، فرأى حربي أن هذا البيان ظهر غامضا حتى ولو أنه جاء منسجما مع ضمان احترام جميع الحريات الأساسية بدون تمييز عرقي أو ديني، وقد استغله بن بلة بعد ذلك ليطعن في علمانية أرضية الصومام[1]. ونجد محمد حربي في كتاباته التاريخية ينتقد سياسة جبهة التحرير الوطني، ويعتبرها السبب في الصراعات التي حدثت أثناء الثورة وحتى في الجزائر المستقلة.

منذ ديسمبر 1954 بدأ أعضاء من ح.إ.ح.د يساندون الانخراط غير المشروط في جبهة التحرير الوطني، مع عزل كل الذين لا يوافقون على أطروحتهم في نهاية 1954 أو بداية 1955، فتم عقد اجتماع للطلبة الجزائريين بالقرب من محطة القطار سان لازار، ضم المناضلين والمتعاطفين المقربين من المركزيين، الذي تحول إلى جدل عقيم بين بلعيد عبد السلام وماضي، كان هذا الأخير أقل دراية من عبد السلام بالظروف الطارئة التي أدت إلى الانشقاق ثم إلى الانتفاضة ولكنه كان مقتنعا أنه يعرف كل شيء ويفهم كل شيء، فقط لأنه كان لا يطيق إستراتيجية عبد السلام، وافترقوا دون التوصل إلى نتيجة ولكن حجج ماضي وجدت صدى لدى المناضلين الشباب مثل محمد مقرآن والسعيد حاج إدريس اللذين وضعا نفسيهما بسرعة في خدمة جبهة التحرير الوطني، وكان ماضي قد سلّم لحربي في اليوم الموالي للاجتماع نصا يدعو فيه الانتيليجنسيا إلى « الانضمام إلى التيار الايجابي الذي يحرك الجزائر» ويقصد به هنا جبهة التحرير، وطلب منه كتابته على الآلة الراقنة وإعداد نسخة للسحب ففعل حربي بحكم صداقته مع ماضي لا غير واحتفظ بالمخطوط في أرشيفه الشخصي (ونشره فيما بعد)[2]. ورغم ذلك لم ينضم حربي إلى الثورة مع انطلاقتها وانتظر إلى غاية الإضراب ليبدأ نشاطه الثوري في 1956.

---

(1) محمد حربي، **حياة تحد وصمود...**، ج1، مصدر سابق، ص150.

(2) Mohamed Harbi, **Aux origines du FLN Le populisme révolutionnaire en Algérie**, éd Christian Bourgois, Paris, 1975, PP563-267.

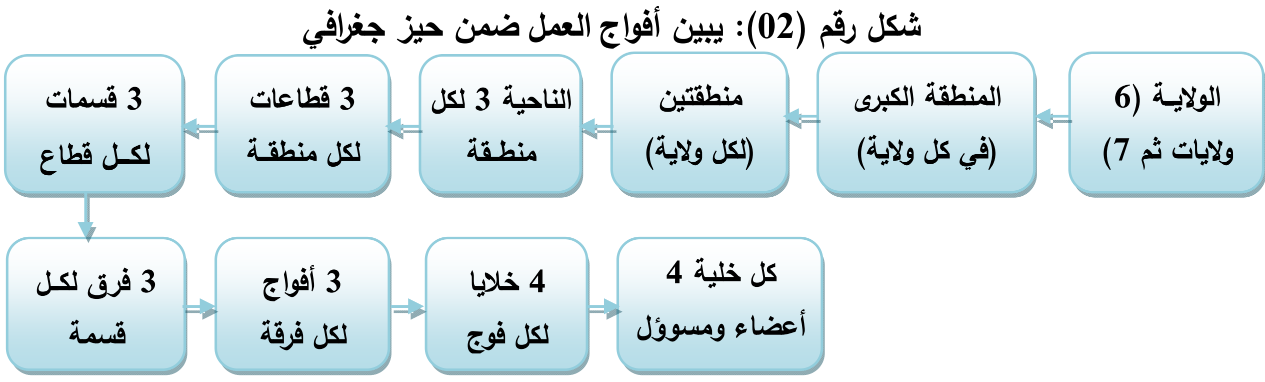
المطلب الثاني: نشاطه في فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني

بعد انتصار (ج.ت.و) على أنصار مصالي الحاج في فرنسا وتمكن فدرالية جبهة التحرير الوطني من التحكم في زمام الأمور بفرنسا- كما ذكرنا في الفصل الثالث-، كانت مهمتها الأولى تتمثل في تجسيد الروابط بين العمال الجزائريين وحشد المهاجرين للالتفاف حول الثورة، بحيث كان العمال يساعدون جبهة التحرير بدفع اشتراكاتهم مباشرة في نواحيهم (القبائل في القبائل، الوهرانيون في وهران... إلخ)، كذلك أراد حربي ومن معه أن تُنظم الفدرالية أكثر ولا تقتصر مهمتها على جمع التبرعات فقط وإنما تدعيم الجبهة داخل وخارج الوطن[1]. وعندما عُيِّن صالح الونشي على رأس فدرالية ج.ت.و بفرنسا بأمر من عبان رمضان تولى تنفيذ برنامج الثورة التحريرية في المهجر الممثلة في:

- الدعاية والإعلام.
- العلاقة مع اليسار الفرنسي.
- التنسيق مع مدينة الجزائر
- إدارة جريدة المقاومة.

كما قام بتشكيل لجنة جديدة تتكون من: محمد مشاطي، فوضيل بن سالم، أحمد غراس، أحمد دوم والأعضاء الجدد هم: أحمد طالب الإبراهيمي، الطيب بولحروف، محمد حربي، موسى بلكروة، عبد المالك بن حبيلس وحسين مونجي وبذلك تبلورت الصيغة النهائية للفدرالية[2]، فشكّل الوانشي لجنة إعلامية مكونة من من الأعضاء الجدد يضاف لهم كل من محمد الشريف الساحلي ومبروك بلحسين، لجعل الإعلام في خدمة القضية الجزائرية، وأخذت الفيدرالية في تنفيذ خطتها التنظيمية داخل فرنسا بتشكيل فرق شبة عسكرية لتأطير أفواج العمل ضمن الحيز الجغرافي وفقا للمخطط التالي:

شكل رقم (02): يبين أفواج العمل ضمن حيز جغرافي



المصدر: من إنجاز الطالبة انطلاقا من كتاب: جيلالي تكران، مرجع سابق، ص 186.

---

[1] Mohamed Lebdjaoui, **vérité sur la révolution algérienne**, édition ANEP,Alger, 2010, P75.

[2] جيلالي تكران، "فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا دراسة في التنظيم والهيكلة 1954-1957"، مرجع سابق، ص186.

تخضع هذه التقسيمات الجغرافية لتغيرات مستمرة لتلافي ملاحقة الشرطة وتجنب القمع، ويسمى المسؤول عن التنظيم الإداري والهيكلي بـ « الفيدرالي» أو « الأخ الكبير» يدعمه مسؤول المنظمة الخاصة التابعة للفيدرالية و03 مساعدين: مساعد قضائي والشرطة- مساعد عسكري- مساعد الدعاية والصحافة[1]. وقد حُددت ضوابط قاسية لاختيار فريق نخبة مرشح للالتحاق بالمنظمة الخاصة ممثلة فيما يلي: النظام الصارم، المقاومة الجسدية والنفسية، السرية المطلقة، الشجاعة، الجدية والتحرر من العلاقات العاطفية والعائلية، التكوين السياسي، ديمومة الاستعداد للتحرك، تكوين عسكري، استخدام أسماء مستعارة والأقنعة أثناء الاجتماعات وهو نفس النظام الداخلي الذي قامت على أسسه المنظمة الخاصة 1947 بالجزائر[2]. إن هاته التنظيمات سهّلت على الفيدرالية التغلغل في أوساط الجالية الجزائرية في المهجر والعمال الجزائريين وربط علاقات جيدة معهم، وكذا رصد تحركات العدو الأجنبي وابن الوطن.

لكن رغم ذلك كان الوضع في فدرالية فرنسا غير واضح ويفتقد إلى قيادة متجانسة مما أدى بلجنة التنسيق والتنفيذ إلى تعيين محمد لبجاوي على رأس الفيدرالية في ديسمبر 1956[3]. وعَيَّن هذا الأخير كل من محمد حربي ومحمد الشريف الساحلي ورضا مالك في الأمانة الدائمة للمجلس الفيدرالي، وبدأ التحضير لإضراب الثمانية أيام[4] بموازاة مع إضراب الجزائر[5]. لكن في 1957 انسحب منها مبروك بلحسين للالتحاق بتونس ثم انضم إليها الطيب بولحروف[6]، وفي 26 فيفري 1957 تقرر إجراء اجتماع في مسكن قرب النجمة (ETOILE) كان سيحضره كل من أحمد طالب الإبراهيمي، صالح الوانشي،

---

(1) جيلالي تكران، مرجع سابق، ص186.

(2) Dahou Djerbal, **L'organisation spéciale de la fédération de France du FLN, histoire de la lutte armée du FLN en France 1956-1962**, édition Chihab, Alger, 2012, P125

(3) علي هارون، **الولاية السابعة حزب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962**، تر: صادق مغاري ومصطفى ماضي، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص34.

(4) **إضراب الثمانية أيام:** في 28 جانفي 1957 اقترحه العربي بن مهيدي يمثل بحد ذاته استفتاء شعبي وطني شامل عبر من خلاله الشعب الجزائري على ثقته المطلقة في جيش و جبهة التحرير الوطني، وقد جاء الإضراب لإحداث القطيعة النهائية مع النظام الاستعماري. بالإضافة إلى تعبئة الجماهير للمشاركة في الكفاح التحرري الجماعي، والظهور أمام الرأي العام الدولي كلحمة موحدة مصممة على مواصلة النضال من أجل استرجاع السيادة الوطنية، حيث وجهت لجنة التنسيق والتنفيذ منشورا يحدد بداية الإضــراب ونهايته في شكل بيان وزعته على كافة الشعب الجزائري دعته في للاستجابة للإضراب العام. للاستزادة ينظر: "قراءة في إضراب الثمانية أيام (28 جانفي-04 فيفري 1957)"، في **مجلة تاريخ المغرب العربي**، المجلد3، ع7، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، جامعة الجزائر2، ص ص264-312.

(5) Mohamed Lebdjaoui, , **vérité sur la revolution…,** Op- cit, P133.

(6) Mohamed Harbi, **Une Vie debout…,** Op- cit, PP187-197.

الطيب بولحروف. ولما وصل لبجاوي إلى الاجتماع قبض عليه رفقة أحمد طالب الإبراهيمي، لكن صالح الوانشي والطيب بولحروف لم يلتحقا بالاجتماع بالصدفة وإلا تم القبض عليها[1]، خلفت هذه الحادثة تأثيرا سيئا لدى أعضاء فدرالية فرنسا لجبهة التحرير خاصة وأن الصحافة الفرنسية ابتهجت لهذا الخبر، ضف إلى ذلك موجة الاعتقالات التي طبقها الاحتلال وانتشار حالة الذعر في صفوف الاتحاد العام للطلبة المسلمين، وخاصة أنهم أبلغوا عن وجود قائمة أسماء مع لبجاوي، مما أدى إلى فرارهم نحو بلجيكا وسويسرا أو المغرب، على غرار رضا مالك والطيب بولحروف...، أما محمد حربي فقام بتحرير بيان[2] يوم 27 نوفمبر 1957، أمضاه باسم لجنة فدرالية ج.ت.و بفرنسا لإيهام فرنسا بوجود قاعدة جديدة، وسلَّم البيان لهرنو فيليب الذي نشر البيان في جريدة لابريس، عيّنت لجنة التنسيق والتنفيذ عمر بوداود[3] على رأس فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير، أين تمكنت هذه الأخيرة من تقوية وجودها حيث وصل عدد مناضليها إلى 20.000 مناضل، وعائد إجمالها يقارب 23 مليون فرنك فرنسي. ولكن بدأت الخلافات بين محمد حربي وعمر بوداود منذ أيامه الأولى، لأن هذا الأخير كان يتصرف دون استشارة مناضلي الفدرالية لكونه يحمل تفويضا من عبان رمضان يخول له كل الصلاحيات، أما حربي فكان يرى ضرورة النقاش، ومما زاد في احتدام الصراع هو فكرة نقل الحرب إلى فرنسا، وهو ما عارضها حربي لأنه كان يرى مراجعة دور الجالية الجزائرية وجعلها قوة سياسية قادرة على شل مجهودات فرنسا الحربية وذلك بتكوينهم في مدارس لتكوين إطارات سياسية تنظم إلى المقاومة في الجبال[4]. تم طرح هذا النقاش في مكتب الفدرالية إلا أن موقف حربي لم يلق مساندة داخل المكتب، وأعلمهم بوداود أن لجنة التنسيق ترغب في تحويل مقر الفدرالية إلى ألمانيا، وهذا ما رفضه حربي. كما طلب عمر بوداود من كريم بلقاسم أن يحلّ علي هارون

---

[1]Mohamed Harbi, **Une Vie debout...,** Op- cit, P137.

[2] ينظر: **الملحق رقم (35):** بيان محمد حربي بعد اعتقال محمد بجاوي وأحمد طالب الإبراهيمي.

[3] **عمر بوداود:** ولد في 5 ماي 1924، بتيزي وزو هو مناضل جزائري انضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري، ألقي عليه القبض في 31 ماي 1945، أطلق سراحه بعد صدور العفو العام في مارس 1946، عُيّن مسؤول ناحية دلس، أصبح مسؤولا جهويا للمنظمة الخاصة في منطقة القبائل السفلى، ألقي عليه القبض عام 1949 في منطقة بغلية، ثم أطلق سراحه عام 1951، بعدها انتقل إلى فرنسا والتحق مباشرة بجبهة التحرير الوطني. بعد إلقاء القبض على مسؤولي فيدرالية الجبهة في فيفري 1957 أصبح مسؤولا عليها، ثم عضوا في المجلس الوطني للثورة عام 1959 إلى غاية الاستقلال 1962. للاستزادة ينظر: عمر بوداود، **مذكرات مناضل من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير**، دار القصبة، 2007، الجزائر.

[4] دحو جربال، **جيش التحرير المغاربي 1948-1955**، تر: عفاف أقور وآخرون، أعمال ملتقى الجزائر 11-12 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف، 2004، ص ص37- 54.

محل حربي فوافق كريم على ذلك، وإثر هذا قدّم محمد حربي استقالته في 23 جوان 1958، وسافر إلى سويسرا ثم بلجيكا ليستقر بألمانيا إلى غاية استدعائه للعمل داخل الحكومة المؤقتة في ديوان وزارة التسليح الذي كان يرأسه كريم بلقاسم(1).

بهذا نجد أن فدرالية فرنسا لم تكن بعيدة عن المشاكل التي كانت داخل لجنة التنسيق والتنفيذ وحتى داخل جبهة التحرير بسبب الصراع حول مواقع السلطة الذي خلف اثأرا سلبية على مسار الثورة التحريرية. ومحمد حربي أصبح جزءا من هذا الصراع إلا أنه تمكن فيما بعد من تقلد مناصب عالية داخل الحكومة المؤقتة، حيث كان من المقربين من كريم بلقاسم الذي كان سببا في إبعاده عن الفيدرالية.

المطلب الثالث: محمد حربي في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

تمكن محمد حربي من الارتقاء في عدة مناصب سياسية هامة أثناء الثورة التحريرية، رغم أنه لم ينضم إليها منذ البداية، وهو مالم يستفد منه إلا عددا محددا من المثقفين الجزائريين، فقد كان أحد الأعضاء المؤسسين للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ثم عضوا في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا أصبح يمارس مهاما في الحكومة المؤقتة الجزائرية، فهل هذا التدرج في المسؤوليات راجع لتاريخه السياسي والنضالي؟ أم لكفاءته السياسية؟ أم لاعتبارات شخصية أخرى؟

التحق محمد حربي بتونس على أساس أن يتم تعيينه بوزارة الأخبار التي كان يرأسها محمد يزيد، فأظهر له كل من بن طوبال وزير الداخلية، ثم كريم بلقاسم وزير القوات المسلحة رغبتهما في الالتحاق بوزارة احدهما، وبعد الإلحاح الشديد انضم حربي إلى ديوان كريم بلقاسم وعُين مديرا للديوان المدني من طرف الرائد مولود إيدير مدير الديوان العسكري. وهذا الأخير فرض مراقبة عليه وعلى زوجته، كما أن حربي لم تحدد صلاحياته لا من طرف مدير الديوان العسكري ولا من قبل كريم بلقاسم، مما جعله يتساءل عن سبب إلحاقه بديوان الوزارة، واتضح الهدف بعد زيارته لهيئة الأركان بالحدود رفقة إيدير والدكتور محمد الصغير النقاش، وأخبره هذا الأخير أن الثورة تواجه الصعوبات ويجب أن يتّحد الجيش وأنهم يعتمدون عليه وعلى علي كافي، وحاولا إغرائه بإسناد دائرة العمل البسيكولوجي له مع تخصيص ميزانية 10 ملايين فرنك فرنسي، فقاطعه عيسات إيدير في نبرة أبوية محمولة بالتهديد: « خذ وقتك للتفكير مليا في الأمر يا بنيّ »(2).

---

(1) Mohamed Harbi, **Une Vie debout…**, Op- cit, P122.

(2)Mohamed Harbi, Op.cit , P155.

وهنا فهم محمد حربي أن هدف كريم من إلحاقه بديوانه يعود للأسباب التالية:

- كسب العقيد علي كافي (خال حربي) إلى جانبه في إطار الصراع بين الباءات الثلاث (كريم، بن طوبال، وبوصوف) بحكم القرابة بينهما.
- استخدام محمد حربي كعين له تراقب تحركات علي كافي[1].

إن العلاقات كانت متوترة بين بن طوبال وبلقاسم، والولاية الثانية تعتبر بن طوبال ممثلا لها، وبالتالي فأي صراع بين الباءات الثلاثة ينعكس على الولاية الثانية. كما أن كريم بلقاسم كان يصدر كثيرا الأوامر لعلي كافي يوميا خارجة عن المهام العسكرية، مما أثار تذمر وغضب هذا الأخير، فقرر التوقف عن رد الرسائل الواردة من طرف كريم بلقاسم فزاد التوتر بينهما[2].

هذا الصراع ظهر علنا في اجتماع العقداء العشر[3] في صائفة 1959، عندما قال كريم أنّ هناك بعض قادة الولايات من شق عصا الطاعة ولم يمتثلوا لأوامر وزير الدفاع، وهو يلمح بهذا إلى موقف الولاية الثانية برفضها الاعتراف بقيادة عسكرية خارج التراب الوطني، ليردّ علي كافي على ذلك مدعوما من طرف العقيد لطفي وهواري بومدين ولترفع الجلسة إثر هذه المشادات بعد مغادرة كريم[4].

استمر محمد حربي بالعمل تحت رئاسة كريم بلقاسم إلى غاية 1960، وبعد انتهاء أشغال المجلس الوطني للثورة في 16 جانفي 1960 طلب كريم من حربي أن يلتحق بوزارة الخارجية، فقبل حربي وأعطاه كريم بلقاسم حرية اختيار مساعدين له، فوقع اختيار حربي على مبروك بلحسين. وخلال هاته الفترة تولى حربي عدة مناصب هامة منها: رئاسة قسم بلدان الشرق الشيوعي بالوزارة ثم إدارة قسم الإعلام

---

(1) رابح لونيسي، المرجع السابق، ص91.

(2) محمد حربي، __جبهة التحرير الوطني...__، المصدر السابق، ص198.

(3) **اجتماع العقداء العشر**: عقد بتونس بين 11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959 من أجل معالجة الأوضاع المتدهورة التي تعاني منها الثورة الجزائرية والمرتبطة أساسا بالسياسة التي انتهجتها السلطات الاستعمارية وعلى رأسها الجنرال ديغول هذا إلى جانب الصراعات بين إخوة النضال في الداخل والخارج.الإسراع في لم الشمل قادة الثورة، وحاجة الحكومة المؤقتة إلى رص صفوفها وإلى وفاق قوي بين أعضائها العسكريين منهم والسياسيين وعدم فسح المجال إلى المناورات الفرنسية لضرب الوحدة الوطنية، والغالب أن أشغاله دامت 114 يوما، حضره كل من الباءات الثلاثة وأعضاء قيادة هيئة الأركان (هواري بومدين، محمدي السعيد) وقادة الولايات (علي كافي، العقيد لطفي، الحاج لخضر، سعيد بازوران، سليمان دهيليس)، للاستزادة ينظر: محمد شبوب، **__اجتماع العقداء العشر من 11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959 ظروفه أسبابه وانعكاساته على مسار الثورة،__** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الثورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،إشراف: بوعلام بلقاسمي،السنة الجامعية 2010/2009، ص ص46−52.

(4) علي كافي، مصدر سابق، ص256.

فيها، فربط بذلك علاقات وطيدة بالصحف الصادرة في مصر آنذاك كما مثل جبهة التحرير الوطني في منظمة تضامن الشعوب الآفرو– آسيوية والمؤتمر الدولي للسلام، وكُلف أيضا بمهمة خاصة في غينيا[1]، وكانت أول مهمة أسندت له هي السفر إلى غار الدماء بالقرب من الحدود التونسية الجزائرية شمالا، وهي لاطلاع هيئة الأركان على المسائل التي ستعرض على القادة الصينيين في الميادين التسليح والتكوين[2].

سافر محمد حربي والتقى بعلي منجلي بغار الدماء، وسلّمه التقارير لدراستها لكن هيئة الأركان كانت تتماطل، مما أدى بحربي إلى زيارتهم للاطلاع على ما وصلوا إليه وهناك التقى بالعقيد هواري بومدين وعلي منجلي وبعض قيادات الولاية الثانية على غرار علي كافي، وكان هناك خلاف بين قادة الأركان وبينه إثر التقائه مع حسين لحول في القاهرة وهو ما أثار حفيظة الرائد علي منجلي ضده فضلا على رفض توجهات حربي التروتسكية والتي تتعارض مع أفكار بومدين الناصرية[3].

أصدرت هيئة الأركان العامة أمرا باعتقال حربي وإحالته على محكمة محلية لكنّه أفلت بمساعدة علي كافي الذي طلب منه مغادرة غار الدماء بسرعة. فعاد حربي إلى تونس ودخل وزارة الداخلية أين استقبله بن طوبال، وأخبره أن هناك إجراءات أُتخذت لمنعه من مغادرة تونس وإيقاف مهامه وإحالته لتحقيق. فقرر حربي الاستقالة[4] من منصبه لأنّه كان يرى أن قناعته أساس التزامه، لكن رُفضت هاته الاستقالة وخضع للمحاكمة ولم تقع عليه أي عقوبات[5].

هنا يظهر جليا استفادة محمد حربي من نفوذ خاله، فالمعروف في الثورة أنه لا مجال لعصيان الأوامر الصادرة عن القيادة، لأن ذلك يعد خرقا للقوانين، ففي حالات مشابهة إذا خضع أحد المجاهدين للمحاكمة لابد أن تسلط عليه عقوبات وهذا ما لم يحدث مع حربي.

بعد أن خلف سعد دحلب كريم بلقاسم على رأس وزارة الخارجية عام 1961 ارتقى محمد حربي إلى منسق للإدارة المركزية لهذه الوزارة، ويقول حربي أن دحلب قد اعترف بأنه كان يرغب بتوليته الأمانة العامة للوزارة ولكنه لم يجرؤ على ذلك لعلمه أن عبد الحفيظ بوصوف سيقف ضد هذا التعيين؛ باعتبار هذا المنصب من اختصاص مجلس الحكومة المؤقتة الجزائرية، ولأن حربي يُحسب على علي كافي الذي

---

[1] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص91.

[2] Mohamed Harbi, **Une Vie debout…,** Op- cit, P289.

[3] سيد علي أحمد مسعود، "قراءة في كتاب حياة واقفة"، في **مجلة الراصد**، ع01، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، فيفري 2002، الأبيار، الجزائر، ص60.

[4] ينظر: **الملحق رقم (36):** خطاب استقالة محمد حربي.

[5] Mohamed Harbi, **Une Vie debout…,** Op- cit, PP312-338.

كان بدوره حليفا لبن طوبال ثالث الباءات، تمكن في هذه الفترة من المشاركة كعضو في وفد الحكومة المؤقتة الجزائرية في مؤتمر حركة عدم الانحياز بمصر عام 1961، وفي منتصف شهر جوان 1961 غادر محمد حربي غينيا ليلتحق كرئيس للجنة الخبراء في مفاوضات إيفيان الأولى مع فرنسا[1]، وقد ترأس الوفد الجزائري في المفاوضات كل من كريم بلقاسم وزير الشؤون الخارجية، والدكتور أحمد فرانسيس وزيرا للشؤون الاقتصادية والمالية، وسعد دحلب الأمين العام لوزارة الشؤون الخارجية والمحامي أحمد بومنجل والطيب بولحروف ممثل جبهة التحرير الوطني في روما.

لقد كانت المفاوضات صعبة للغاية، ولم تسر وفق جدول أعمال مضبوط، ولم يستطع الطرفان التوصل إلى اتفاق حاسم في القضايا المطروحة مما أدى إلى إيقاف النقاش في كثير من الأحيان، لأن فرنسا لم تكن جادة في التفاوض لأنها لا تعترف بالحكومة الجزائرية ولا بجبهة التحرير كممثل للشعب الجزائري أصلا، وهي تركز على أن للجزائر قوى وتيارات سياسية أخرى، وقد أرادت التفاوض في مستقبل العلاقات مع الجزائريين في حين الطرف الجزائري ركز على مسألة تقرير المصير، بالإضافة إلى اختلاف الطرفين حول قضية الصحراء التي ترفض فرنسا التنازل عنها وتطبيق وقف إطلاق النار من الجانب الجزائري فقط، واشتراط الجنسية المزدوجة للأوروبيين وإقامة قواعد عسكرية في مواقع حصينة بالجزائر[2]، ويذكر محمد حربي الذي كان حاضرا في المناقشات أن المفاوضات لم تصل إلى نتيجة، لكن تم التأكد من شرعية الجبهة كسلطة سياسية في الجزائر، والمناورات الفرنسية باءت بالفشل لأن الحكومة الجزائرية رفضت شروط الوفد الفرنسي، خاصة وأن كل واحد ضمن الوفد الجزائري كان يترصد لحظة اعتدال لدى الآخرين، في هذه الظروف لم يكن سهلا على أي عضو التنازل حتى لا يتحمل نتيجة التنازل عن أحد ثوابت الثورة التحريرية[3]. وبعد عدة لقاءات أوصت اللجنة الاستشارية بالنقاط التالية:

- المطالبة بالتحرير الفوري والكامل لكل التراب الجزائري وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في السجون والمحتشدات[4].
- رفض الهدنة ووقف إطلاق النار قبل التفاوض.

---

(1) Mohamed Harbi, Op- cit, PP338-339.

(2) الصالح بلحاج، **تاريخ الثورة**، مرجع سابق، ص ص376-388.

(3) محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، مرجع سابق، ص ص334-335.

(4) رمضان بورغدة، **الثورة الجزائرية والجنرال ديغول(1958-1962)**، منشورات بونة للبحث والدراسات، الجزائر، 2012، ص437.

– كما وضعت اللجنة قرار بأن ج.ت.و هي الوحيد في المفاوضات وكذا وحدة التراب الوطني والشعب الجزائري، كما أوصت اللجنة يعدم القبول بالاستقلال الذاتي والمطالبة بالسيادة الكاملة[1].

المطلب الرابع: مشاركته في صياغة ميثاق طرابس

يعتبر ميثاق طرابلس من أهم مواثيق الثورة التحريرية التي رسمت السياسة العامة للبلاد بعد الاستقلال، وقد جاء عندما طُرحت فكرة استدعاء المجلس الوطني للثورة للانعقاد، خلال اجتماع الحكومة المؤقتة بالرباط في 22 مارس 1962 بطلب من أحمد بن بلة، ولكن الحكومة كانت تتحاشى فكرة دعوة المجلس للانعقاد في تلك الفترة المبكرة لدخول إتفاقيات إيفيان حيز التنفيذ، إلا أن أحمد بن بلة أصر على انعقاده فشرع في البحث عن طرق أخرى لإرغام مجلس الثورة على الانعقاد، كما تنص عمليه القوانين المنظمة للمؤسسات المؤقتة للثورة[2]. وفي منتصف شهر ماي أيد كل من رابح بيطاط محمد خيضر وحسين آيت أحمد فكرة الاجتماع الذي عقد دورته في27 ماي بطرابلس بليبيا، وتم تشكيل لجنة خاصة من أجل الإعداد لمشروع البرنامج الذي ستتم مناقشته، اجتمعت اللجنة في مدينة الحمامات بتونس لتنفيذ المهمة الموكلة إليها، وكانت تتكون من: بن بلة، امحمد يزيد، محمد الصديق بن يحي، مصطفى لشرف، رضا مالك كرئيس تحرير جريدة المجاهد ومحمد حربي مسؤول القيادة المركزية في وزارة الخارجية وعبد المالك تمام– كان مسجونا وأطلق سراحه– بصفته عضو سابق بالمجلس[3].

وقد تم تقسيم المهام على أعضاء اللجنة على النحو التالي:

- رضا مالك ومصطفى الأشرف تحديد طبيعة الدولة الجزائرية.
- بن يحي ومحمد حربي: وضع الملامح الكبرى للسياسة الاقتصادية والاجتماعية والخارجية للجزائر.
- عبد المالك تمام إعداد تصور حول طريقة بناء وهيكلة حزب جبهة التحرير الوطني[4].

---

(1) بن يوسف بن خدة، **نهاية حرب التحرير في الجزائر، اتفاقيات إيفيان**، تع: غريب لحسن زغدار، محل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص ص22–23.

(2) إبراهيم لونيسي، **الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس أحمد بن بلة**، دار هومة، الجزائر، 2013، ص11.

(3) محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، مصدر سابق، ص270.

(4) علي هارون، **خيبة الانطلاق أو فتنة صيف 1962**، تر: الصادق عماري، أمال فلاح، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص12.

كان أمام اللجنة 10 أيام لإنجاز المشروع، مستعينة بتقارير محمدي السعيد، قايد أحمد، بن بلة ومحمد خيضر، رابح بيطاط، وقد بقيت مشكلات الانتقال وإرساء نظام سياسي جديد من صلاحيات الحكومة، وتم الاتفاق على عجز الحكومة على مواصلة تنفيذ مبادئ الثورة ولابد من إصلاحها، وقد ذكر محمد حربي أن الجميع ماعدا هو رأوا ضرورة إعطاء جبهة التحرير فرصة جديدة للم شملها وإعادة تنظيم صفوفها من خلال تأسيس مكتب سياسي يوضع تحت سلطته كل من جيش التحرير والهيئة التنفيذية. وبالنسبة لمحمد حربي فرأى أنه لا يجب تصنيف الجزائر ضمن الدول الاقطاعية، وبيّن أن الرأسمالية البرجوازية في الجزائر أوجدتها الحرب وسرّعت من انتشارها ولابد للثورة الاجتماعية أن تقف ضد الامبريالية والبرجوازية المحلية، لأن المحرك الرئيسي للثورة هو الطبقة العاملة، ولابد من التحالف مع الاتحاد السوفياتي[1].

من الملاحظ أن أفكار محمد حربي كانت مجسدة في مشروع طرابلس، حيث نجد الميثاق يحتوي على الألفاظ المتأثرة بالفكر اليساري الماركسي على غرار الفلاحين والفقراء والبرجوازية والبروليتارية، والإقطاعيين، وهي نفسها أفكار محمد يزيد ومصطفى لشرف ورضا مالك وبن بلة.

من النقاط المهمة التي صاغها محمد حربي وبن يحي:

- **الناحية الاقتصادية:** تأميم المحروقات على المدى البعيد، تحديد الملكية الزراعية، إعادة توزيع الأراضي مجانا، الاهتمام بالصناعة الخفيفة أما الثقيلة فعلى المدى البعيد...
- **الناحية الاجتماعية:** تأكيد على محو الأمية، تأميم الصحة ومجانية العناية الطبية، تحرير المرأة والاختلاط داخل الجبهة، حق الإضراب حتى في منشآت الدولة.

أما السياسة الخارجية فقائمة على مبدأ عدم الانحياز، كما تحاشى البرنامج أي توضيح لدور لجيش. لكن حدث تعديل على تقرير محمد حربي في عدة نقاط، إذ رفض مصطفى الأشرف ورضا مالك الإشارة إلى الطبقة البرجوازية، كما لم يقبل بن بلة تأميم الثروات الطاقوية، وإعطاء الأولوية لاستعادة أراضي المعمرين، كما تم رفض فكرة التحالف مع دول المشرق لأنها متناقضة مع مبادئ عدم الانحياز. ودارت أشغال المؤتمر من 27 ماي إلى 5 جوان ولم يطل النقاش طويلا حول المشروع الذي اعتبره

[1] محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، مصدر سابق، ص273.

فرحات عباس نوعا من الشيوعية لكنه قبل به وتمت الموافقة عليه بالإجماع والخلاف كان حول تشكيل المكتب السياسي[1].

برز في هذا المؤتمر جليا الانقسام الذي حدث في صفوف قياديي الثورة، حيث كان من المفروض أن يجتمع أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية بقصد وضع الخطوط العريضة لبرنامج طرابلس الذي كان من المفروض أن يتم تطبيقه في الجزائر المستقلة وتعيين أعضاء المكتب السياسي الجديد لجبهة التحرير الوطني الجزائري، إلا أن الهدف لم يتحقق كلية، فرغم أن برنامج طرابلس قد حظي بموافقة جميع أعضاء قادة الثورة الجزائرية بدون أية معارضة، إلا أن الاتفاق على أعضاء المكتب السياسي كان شبه مستحيل لأن قوانين المجلس الوطني للثورة تنص على ضرورة اتخاذ القرارات بأغلبية الثلثين لاكتساب الشرعية القانونية وهذا لم يحصل، وافترق أعضاء المجلس وغادروا طرابلس بدون أن يحسموا مسألة السلطة العليا التي يتعين عليها توجيه الجزائر في عهد الاستقلال[2].

المعروف أن هذا الانقسام كان داخل القيادة الجزائرية للثورة، وفي صفوف القادة الخمسة الذين كانوا في السجون الفرنسية، فقد كان بوضياف محمد، آيت أحمد يؤيدان الحكومة المؤقتة بصفتها السلطة الشرعية الموجودة في أرض الميدان، بينما كان أحمد بن بلة، محمد خيضر ورابح بيطاط يميلون إلى صف قيادة الأركان ويسعون إلى إنشاء مكتب سياسي جديد لكي يتخذ القرارات الحاسمة في الجزائر[3].

يُعد محمد حربي من الطبقة المثقفة، وثقافته وتعليمه الواسع مكنّاه من تقلد مناصب سياسية عالية، مما جعله يطّلع على المراسلات والأخبار بين قادة الثورة، ومعرفة أسرارهم والعلاقات التي تجمعهم فهو يجمع بين المناضل والمؤرخ والمعارض بأفكاره وتوجهاته، وقد كان إلحاقه بوزارة كريم بلقاسم نابع من مصالح شخصية لهذا الأخير لجعله جاسوسا على علي كافي، لأن هذا التعيين جاء في وقت يشهد فيه جيش وجبهة التحرير الوطني صراعات بين قادتهما، وسياسة الجوسسة والمراقبة هي السائدة بينهم، والحذر من الطرف الآخر واجبة، فبحكم قرابة حربي من علي كافي الذي يعتبر من القادة العسكريين بالداخل عُيّن في مركز مهم وخطير في نفس الوقت، لأنه سيكون عرضة لتصفية الحسابات، ورغم ذلك تمكن في مرحلة ما من المشاركة في المفاوضات التي جمعت جبهة التحرير مع الحكومة الفرنسية، وهو أمر لا يشارك فيه إلا أصحاب الخبرة الدبلوماسية والوعي الثقافي.

---

(1) محمد حربي، المصدر السابق، ص ص274-278.

(2) عمار بوحوش، "التطورات السياسية في الجزائر في عهد الرئيس أحمد بن بلة 1962-1965"، في **مجلة دراسات إنسانية**، جامعة الجزائر، ع1، 2001، ص476.

(3) نفسه، ص477.

المبحث الرابع: دوره في الجزائر المستقلة

في الفاتح جويلية 1962 تم إجراء استفتاء تقرير المصير في الجزائر واختار الجزائريون الاستقلال التام، فظهرت على الساحة الوطنية أزمة صائفة 1962 (ذكرت في الفصل السابق) التي انتصرت فيها هيئة الأركان وبن بلة على حساب الحكومة المؤقتة واختفاء الأخيرة من المسرح السياسي، قام المكتب السياسي المشكل من السادة: أحمد بن بلة، محمد خيضر، رابح بيطاط، حاج بن علا، محمدي السعيد، بانتقاء الأفراد الذين تم ترشيحهم من طرف حزب جبهة التحرير الوطني إلى المجلس الوطني التأسيسي. أما السيدان محمد بوضياف وحسين آيت أحمد فلم يشاركا في المكتب السياسي واستقالا منه بسبب خلافاتهما التقليدية مع السيد أحمد بن بلة[1]. كما تم حرمان معظم الشخصيات الثورية المناهضة للمكتب السياسي من الترشح للانتخابات التشريعية وذلك مثل: يوسف بن خدة، عبد الحفيظ بوصوف، بن طوبال، سعد دحلب، صالح بوبنيدر، علي كافي، عمار بن عودة، طاهر بودربالة، عبد المجيد كحل الراس، محمد الصديق بن يحي، مصطفى الأشرف وعبد السلام بلعيد[2].

المطلب الأول: الظروف السياسية في الجزائر بداية الاستقلال

بعد انتهاء الصراع بين هيئة الأركان والحكومة المؤقتة لصالح الطرف الأول مع بن بلة بدأ العمل على بلورة النظام السياسي للجزائر المستقلة، ففي 20 سبتمبر 1962 جرت الإنتخابات التشريعية الأولى وتم التصويت على أعضاء المجلس التأسيسي الجديد، وكانت الوظيفة الأولى لهذا المجلس هي التصويت على حكومة جديدة للجزائر المستقلة، الثانية التصويت باسم الشعب، والثالثة سن دستور جديد للجزائر والتصويت عليه، بالنسبة للنقطة الأولى فقد تم التصويت على تعيين حكومة جديدة برئاسة أحمد بن بلة يوم 24 سبتمبر 1962، وهي الحكومة التي حلت محل السلطة التنفيذية التي كان يوجد مقرها ببومرادس، وبعد يومين أعلن السيد أحمد بن بلة عن تشكيلة هاته الحكومة التي كانت تتكون من عدة تحالفات تضم هيئة الأركان والولايات في الداخل وحزب البيان وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واتحادية جبهة التحرير بفرنسا[3]، وفي 25 سبتمبر صادق المجلس على لائحة تضمنت إعلان قيام الجمهورية الجزائرية[4]، وبعد الموافقة النهائية من طرف المجلس التأسيسي على الحكومة بعدما كانت نتيجة

---

(1) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص479.

(2) Mohamed Harbi, **Le FLN mirages et réalité**, Op- cit, P375.

(3) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص479.

(4) صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية**، المرجع السابق، ص587.

التصويت نعم: 128 نائب، لا: 19 نائب نُصبت يوم 29 سبتمبر 1962 وقدمت برنامجها، وكانت الصعوبة الرئيسية التي واجهت حكومة السيد أحمد بن بلة هي اعتماده على جهاز بيروقراطي متموقع في مراكز إستراتيجية وغير مهيأ لتطبيق البرامج الثورية التي وقع عليها الاتفاق بين أعضاء قيادة جبهة التحرير في طرابلس[1].

كانت إستراتيجية بن بلة هي تطبيق ميثاق طرابلس الاشتراكي الذي دعا إليه سابقا، ولكن جاءت حكومته غير متجانسة فكانت مزيجا من مختلف الاتجاهات السياسية المذكورة سابقا في ذلك الحين والتي لم تترك لبن بلة حرية لاختيار وزرائه وقامت هي بوضع القائمة التي تشمل ممثلين عن كل اتجاه في الحكومة[2]، هاته الحكومة التي ستجد نفسها أما وضع اجتماعي واقتصادي وثقافي مزري، فكما هو معروف فإن رحيل المعمرين بأعداد كبيرة في بداية الاستقلال قد ترك فراغا في البلاد، سواء من ناحية الاستثمارات المالية، أو الكفاءة الفنية اللازمة لتسيير مؤسسات الدولة؛ وعليه فقد كانت الحكومة وبرنامجها المعلن يجسدان الاتجاه الاشتراكي في الجزائر بينما يوجد في الحقيقية جهاز بيروقراطي يشرف عليه أصحاب المال وذوي الكفاءات العلمية كان متشبعا بالنظام الرأسمالي الموروث عن الإدارة الفرنسية التي كانت في خدمة الطبقة البورجوازية للأوروبيين وتعمل على تضييق الخناق على المواطنين الجزائريين البسطاء، ولهذا فإن سياسة أحمد بن بلة الاشتراكية قد اصطدمت على أرض الواقع بجهازه البيروقراطي[3].

بتاريخ 1963 تم إصدار الدستور الذي منح امتيازات سلطوية واسعة لشخص رئيس الجمهورية كتحديد سياسة الحكومة وتوجيهها، وتسيير وتنسيق السياسة الداخلية والخارجية للبلاد مع توليه فرديا تعيين الوزراء على أن يكون الثلثان منهم– على الأقل– من نواب المجلس، كما نص على أن الجيش الوطني الشعبي يكون في خدمة الشعب[4]، وتحت تصرف الحكومة، وعن الأحادية الحزبية حيث نص بأن جبهة التحرير الوطني هي حزب الطليعة الواحد في الجزائر[5]، وأعطى لحزب جبهة التحرير صلاحية تحديد سياسة الأمة والإيحاء بعمل الدولة وكذا مراقبة عمل المجلس الوطني وهي رائدة في

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص479–480.

[2] صالح بلحاج، المرجع السابق، ص588.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص481.

[4] المادة الثامنة من دستور 1963.

[5] المادة الثالثة والعشرون من دستور 1963

تحقيق مطامحها[1]، بالإضافة إلى عدة مواد أخرى، ولكن المتتبع لمواد هذا الدستور يلاحظ أنها لم تُشرع عن طريق سلطة تشريعية وإنما عن سلطة تنفيذية بواسطة مراسيم رئاسية وكأنه دستور برنامج وليس دستور قانون[2].

منذ سنة 1963 شرع الرئيس أحمد بن بلة في إزاحة خصومه من مؤسسات الدولة القوية مثل المجلس والحزب ومؤسسة الجيش، وتمثلت إستراتيجيته في خلق قوة جديدة على مستوى القمة في الدولة، وأحاط نفسه بمجموعات يسارية من مستشارين وطنيين وأجانب، بحيث أصبح أولئك الخبراء هم القوة الفعالة في تسيير شؤون البلاد، فبرزت إلى الوجود قوة سياسية جديدة تعمل في إطار الحزب تستمد قوتها من الرئاسة، وهي تتكون من الجناح اليساري في FLN وتتبنى سياسة داعية إلى تبني نظام اشتراكي مستمد من تجارب كاسترو، والرئيس جمال عبد الناصر والرئيس خروتشوف في الاتحاد السوفياتي، وفي هذا الإطار صرح محمد حربي الذي يعتبر أحد مقربي بن بلة وممثلي الجناح اليساري في الجبهة بأن أفكاره كانت أقرب للحزب الشيوعي الجزائري منه لحزب جبهة التحرير الوطني، وكان الهدف من هذا التحالف اليساري التقدمي هو خلق جبهة وطنية موحدة بقصد المحافظة على المكاسب الثورية ووضع حواجز أمام البورجوازيين لكي لا يستولوا على السلطة، وهؤلاء القادة اليساريين المسيطرين على جبهة التحرير الوطني الجزائري كانوا يسعون بالدرجة الأولى إلى تمديد العمل الثوري في الميدان الاجتماعي، بينما كانت هناك تيارات محافظة تسعى إلى إقامة نظام ديمقراطي على الطريقة الغربية، وأسلوب برلماني في الحكم يكون مشابها لما هو موجود في الدول الغربية بحيث تكون نتيجتهما بقاء الشرائح الاجتماعية ذات النفوذ المالي في السلطة، أي أن يحلوا محل أصحاب النفوذ الأوربيين الذين كانوا بالجزائر[3].

المطلب الأول: مسؤولياته في عهد بن بلة

يذكر محمد عباس أن محمد حربي كان يدرك جيدا طبيعة الصراعات التي كانت بين هيئة الأركان والحكومة المؤقتة، وكان رافضا التحالف مع هيئة الأركان، لأن الخطاب الراديكالي الذي كان يميز أقطاب هذه الهيئة كان يخفي مسعى تسلطيا، وعلى هذا الأساس لم يكن في البداية يساير بن بلة حليفهم، غداة الإفراج عنه مع باقي القادة الخمسة مساء 18 مارس 1962، إذ يذكر حربي في هذا الشأن أن بن بلة زار مكاتب الخارجية بالقاهرة في أفريل 1962 وحاول استغلال حادثة استقالة حربي ليجلبه

---

(1) المادة الرابعة والعشرون من دستور 1963

(2) سعيد بوشعير، **النظام السياسي الجزائري**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، (د.س.ن)، ص50.

(3) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص497.

لصفه، حين سأله ورفاقه قائلا: ها نحن الآن بينكم، ترى ماذا حدث ؟! فرد عليه حربي باسم المجموعة: الحكومة على علم بالمشاكل التي نتخبط فيها، وأمام إلحاح بن بلة، أضاف قائلا: نحن مناضلون، لكن الجميع يتعامل معنا كموظفين لا غير. لقد عمل محمد حربي لقرابة شهر (أوت– سبتمبر 1962) مع محمد بوضياف في العلاقات الخارجية لجبهة التحرير الوطني، وهذا قبل تشكيل حكومة بن بلة الأولى، إذ أن بوضياف التحق بكريم بلقاسم الذي سبقه في توقيع اتفاق 2 أوت، وبناء على ذلك قبل عضوية المكتب السياسي– بشروط– فكُلف بالعلاقات الخارجية.وخلال هاته المدة القصيرة التي عملا فيها معا، اعتبره حربي رجل نظام، لأنه كان يشركهم في جميع المحادثات التي يجريها مع الدبلوماسيين الأجانب، مع أن أول تعارف بينهما كان بتونس في أفريل 1962 عندما حاول حربي أن ينبهه من خطورة التحالف مع كريم، نظرا لقوة معارضيه في مقدمتهم بن بلة المدعوم بهيئة الأركان العامة لجيش التحرير[1]. ويذكر حربي أن سبب تقديمه هاته النصيحة لبوضياف يرجع لكون بن بلة لم يغفر له بتاتا تحالفه مع عبان رمضان ضده عام 1956[2]. كما يعترف أنه يأسف لأنه لم يتَعرف على بوضياف قبل الفاتح نوفمبر 1954، وأضاع فرصة التقرب إليه، عندما رفض عرضا من طربوش– أول منسق لاتحادية الجبهة بفرنسا– للالتحاق بالثورة عام 1955؛ لأنه لم يكن مهيئا لذلك من الناحية المعنوية. وفي خريف 1956 بعدما خرج من المستشفى حاول تدارك الأمر واتصل بموسى بوضياف– شقيق محمد بوضياف– الذي كان على رأس مجموعة من الفدائيين بضواحي باريس وحدد له موعدا مع شقيقه لكن عملية اختطاف الطائرة التي ذكرت في الفصل السابق أجلت اللقاء ما بين الرجلين إلى ما بعد وقف القتال[3].

تمكن بن بلة من ضم حربي الذي زار تلمسان أين يوجد مقر قيادة بن بلة وأنصاره مرتين: في 16 و26 جويلية، رفقة وزيري خارجية غينيا ومالي اللذين جاءا في محاولة التوسط بين الإخوة الفرقاء، إذ استغل بن بلة الفرصة فعرض عليه الالتحاق به، محاولا إغراءه عارضا عليه وزارة الخارجية وعلى بن حبيلس وزارة الفلاحة، فما لبث حربي أن التحق بصف رئيس الجزائر المستقلة[4]، وذلك بعد إصدار مراسيم مارس 1963 الشهيرة[5] حسب قوله وعُيّن كمستشار له مكلف بالتسيير الذاتي.

---

[1] محمد عباس، المرجع السابق، ص ص115–116.

[2] Mohamed Harbi, **Une Vie debout…,** Op- cit, P374.

[3] محمد عباس، المرجع السابق، ص116.

[4] Mohamed Harbi, **Une vie debout…**, Op- cit, PP368-371.

[5] تضمن المرسوم الرئاسي المؤرخ في مارس 1963 إنشاء إدارة ثنائية للمزارع المسيرة ذاتيا. حيث احتل أجراء مزارع المعمرين منذ جويلية 1962 الأراضي الشاغرة، وفرضوا شكلا مباشرا في التسيير(التسيير الذاتي). انتظم القطاع العمومي

1-1- محمد حربي وسياسية التسيير الذاتي:

خرجت الجزائر من الاحتلال باقتصاد ووضع اجتماعي شبه مدمر، وكان نمط تسيير الاقتصاد الوطني وإستراتيجية التنمية الاقتصادية التي يجب إتباعها إحدى اهتمامات قادة الثورة التي جعلتهم يقومون بصياغة ميثاق طرابلس، الذي أعطى صائغوه بعض ملامح التنمية في الجزائر؛ ألا وهي التوجه نحو إعطاء الأولوية للقطاع الفلاحي واعتباره المحرك الأساسي لباقي القطاعات الاقتصادية الأخرى بالتأكيد على إتباع نمط التسيير الاشتراكي للاقتصاد الوطني بداية من التسيير الذاتي الذي فرضته الظروف بداية الاستقلال.

التسيير الذاتي هو التنظيم الذي أعقب الاستقلال مباشرة وامتد إلى حوالي سنة 1965، حيث ترك الرحيل الجماعي للأوروبيين من الجزائر أزمة تسيير حادة في البلاد، وكرد فعل لحماية البلاد، فقد قام العمال بطريقة تلقائية بإدارتها لأنه لم يكن هناك أي مجال للاختيار أو تردد ممكن[1].

إن التجربة الجزائرية في التسيير الذاتي، في حقيقتها لم تكن تطبيقا لإيديولوجية واضحة المعالم مسبقا بقدر ما كانت أمرا واقعيا أملته مجموعة من العوامل على رأسها بروز ظاهرة الأملاك الشاغرة، ولقد كانت هذه الظاهرة على المستوى القانوني انعكاسا للوضعية السائدة عبر مجمل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لمنع انتقال أموال الأوروبيين ومؤسساتهم إلى ملكية الأفراد، حفاظا على الاقتصاد الوطني وركيزته القطاع العام، كما قلبت ميزان القوى لفائدة الطبقات الكادحة، إن فكرة الأملاك الشاغرة التي شكّلت سندا قويا لأسلوب التسيير الذاتي قد أثارت جدلا فقهيا كبيرا، إلا أن الظاهر من مجموعة النصوص المتعلقة بها تجعلها تذهب إلى أنها تعبير عن انتقال حق الملكية إلى المجموعة الوطنية ممثلة في الدولة الجزائرية[2]، وبذلك عمدت الدولة أو الحكومة إلى تقنين وتشريع التسيير الذاتي بتاريخ 18 مارس 1963. الذي أشرف عليه محمد حربي باعتباره مستشار بن بلة للتسيير الذاتي، وذلك

(التسيير الذاتي) لم تشتغل فعليا هذه التجربة خلال الموسم الفلاحي 1961-1962 لأن الدولة تدخلت في مراقبة القطاع كان القطاع العمومي (مزارع مسيرة ذاتيا، وتعاونيات فلاحية) يوفر في تلك الفترة 75% من الإنتاج الفلاحي الخام، بينما تولى القطاع الفلاحي المشكل من أكثر من 600 ألف مستفيد زراعي من توفير الباقي. للاستزادة ينظر: عمر بسعود، "الفلاحة في الجزائر: من الثورات الزراعية إلى الإصلاحات الليبرالية (1963-2002)"، تر:عبد القادر شرشار، في **مجلة إنسانيات المختصة في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية**، ع22، 2003، وهران، ص ص9-38.

[1] محمد الصغير بعلي، **تشريع العمل في الجزائر (القانون الاجتماعي)**، مطبعة ولاية قالمة، الجزائر، 1995، ص5.

[2] محمد الصغير بعلي، **تنظيم القطاع العام في الجزائر (استقلالية المؤسسات)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص12.

تنفيذا لما خطط له في ميثاق طرابلس ولأفكاره في هذا المجال. وقد أصبح مع مرور الأيام من أنصار بن بلة الأوفياء، كما كُلّف بتحرير مجلة «الثورة الإفريقية» لسان حال حزب جبهة التحرير الوطني، وقد عرفت هاته المجلة أقلاما جزائرية مميزة، منهم من كانوا وزراء في الحكومة على غرار الوزير السابق بوجمعة هيشور، أما في الشأن المحلي، وإلى جانب اهتمامها بالحياة السياسية لاسيما النشاطات الخاصة بالحزب الوحيد آنذاك FLN وما يحدث في القواعد النضالية، فقد اهتمت مجلة الثورة الإفريقية بقضايا المجتمع والحياة الثقافية، فعالجت الكثير من النصوص والمواضيع التي تشغل بال المواطن والمثقف على الخصوص، بالإضافة إلى القضايا التي تخص إفريقيا [1].

1-2- مساهمة حربي في صياغة الميثاق الوطني 1964:

شارك محمد حربي في صياغة ميثاق الجزائر 1964 ؛ حيث أن الرئيس قد رأى ضرورة بناء حزب قوي يكون هو أمينه العام، فقام في نوفمبر 1963 بتنصيب لجنة تحضيرية لمؤتمر الحزب تضم 51 عضوا من بينهم محمد حربي بحكم قربه منه، مهمتهم وضع المشروع التمهيدي لميثاق الجزائر، وهو عبارة عن وثيقة أيديولوجية تسيّر شؤون الدولة الجزائرية، ورغم كون الأغلبية ضد هذا المشروع إلا أنهم صادقوا عليه في مؤتمر 1964 بعدما فصل بن بلة في كل النقاشات لصالح أطروحاته الواردة فيه ووضعتها جماعته اليسارية[2]. والملاحظ أنها نفس الطريقة التي تمت بها وضع لجنة ميثاق طرابلس ونفس حيثيات المصادقة عليه، أي أن رأي بن بلة فوق الجميع وهذا يدل على تشبثه برأيه ورغبته في إزاحة خصومه أو الحد من نفوذهم داخل الحزب.هذا الميثاق وضع الإطار النظري لبناء الدولة وأهم ما جاء فيه:

القسم الأول: ضم النقاط التالية

1. تحليل الحركة الوطنية حتى سنة 1954.
2. العمل المسلح والمقاومة الشعبية.
3. الأسس العقائدية للثورة الجزائرية.

القسم الثاني: تناول مايلي:

1. من الرأسمالية إلى الإشتراكية.
2. المهام الاقتصادية للبناء الاشتراكي.

---

[1] مسعود كواتي، "قراءة في كتاب محمد حربي une vie debout"، في **مجلة المصادر**،ع6، محرم 1423ه/مارس 2002، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر، ص ص449-450.

[2] علجية عيش، مرجع سابق، ص61.

3. تحقيق مطامح الجماهير الشعبية.

القسم الثالث: تضمن الوضعية الاقتصادية والاجتماعية غداة الاستقلال وكذا وسائل البناء وهي الحزب والمنظمات الجماهيرية والدّولة.

كما ذكر الطاهر الزبيري أن الإطارات الحاضرة في هذا المؤتمر غالبيتها موالية لبن بلة، مما مكنّه من التحكم في الأمانة العامة للحزب، في حين رأت المؤسسة العسكرية أنه عقد هذا المؤتمر على مقاسه ليكتسب نفوذا جديدا، وهو بذلك يسعى إلى فرض حكم فردي منافي لمبادئ الثورة التحريرية[1].

من نتائج هذا المؤتمر والميثاق إقصاء مؤسسي جبهة التحرير كبوضياف وآيت أحمد ومحمد خيضر، هذا الأخير الذي أبعده بن بلة عن أمانة الحزب قبل المؤتمر، واعتقال أغلب قادة الثورة، حيث وصل عدد المعتقلين السياسيين إلى 2500 معتقل سجنوا بدعوى المعارضة، كما أدمج بن بلة الشيوعيين في حزب جبهة التحرير، فنتج عن هذا المؤتمر تمردات سياسية على غرار جبهة القوى الاشتراكية في منطقة القبائل، ومحمد شعباني في الجنوب[2]، بوضياف في الشمال القسنطيني بتأسيس حزب الثورة الاشتراكية المعارض لشرعية السلطة[3]، وموسى حساني في الأوراس، وقد توحدت هاته التمردات في تنظيم سمي باللجنة الوطنية للدفاع عن الثورة (CNDR) هدفها الوقوف ضد نظام بن بلة، وقد جسّد هذا المؤتمر الاختلاف الأيديولوجي بين قادة الثورة، حيث أن بن بلة يميل إلى الأطروحات الشيوعية، أما محمد خيضر فهو إسلامي وهما تياران متناقضان، بالإضافة إلى تأكيد ديكتاتورية بن بلة من خلال تفرده بإصدار القرارات دون الأخذ بالآراء التي تدور في المناقشات العامة للحزب[4]. وبحكم كون محمد حربي من المشاركين في صياغة هذا الميثاق فقد ساهم بطريقة غير مباشرة في توسيع الهوة بين بن بلة ومعارضيه، لأن الجميع يدرك رفض هؤلاء المعارضين للجناح اليساري في الجبهة، وكذا التفرد بالحكم الذي اتبعه بن بلة.

من جهة أخرى يذكر أحمد طالب الإبراهيمي أن هاته السنة كانت سنة القمع بسبب حملة الاعتقالات على رأسها فرحات عباس من طرف النظام، واستقالة أحمد مدغري من وزارة الداخلية، إعدام

---

[1] عبد العزيز بوباكير وآخرون، **19 جوان 1965 انقلاب أم تصحيح ثوري؟ (شهادة الطاهر الزبيري)**، دار ألوان، سطيف، الجزائر، 2018، ص48.

[2] علجية عيش، المرجع السابق، ص61.

[3] عبد العزيز بوباكير، المرجع السابق (شهادة بنجامين سطورا)، ص114.

[4] علجية عيش، المرجع السابق، ص61.

العقيد شعباني، ضف إلى ذلك توتر العلاقة مع بومدين، فأدرك الجميع أن التغيير قادم[1]. وحتى محمد حربي الذي يعتبر من الموالين لبن بلة خلال هاته الفترة إلا أنه عاب عليه طريقة تطبيق سياسة التسيير الذاتي بسبب إبعاده للنخبة المثقفة وبقائه تحت سيطرة الجيش، لأنه رأى أنه تم استغلال نضال العمال لصالح الطبقة البرجوازية البيروقراطية التي توسعت وتمكنت من جعل المسار الاقتصادي تابعا لأغراضها مما أوصل إلى الانقلاب في جوان 1965[2].

مما سبق نستنتج أن محمد حربي أدرك كيفية اختيار الطرف المسيطر الذي يتناسب مع أفكاره وطموحاته، وميولاته الماركسية الشيوعية، إذ أن بن بلة كان متأثرا بجمال عبد الناصر وميولاته الاشتراكية، والسياسة التي وضعها حربي في مؤتمر طرابلس عمل بن بلة على تطبيقها على أرض الواقع متجاوزا بذلك آراء غيره من قادة الجبهة، وقُرب حربي الكبير من الرئيس ساعده على نشر أفكاره وكتاباته في المجلات وكذا احتكاكه بكل شخصيات الثورة التحريرية والتعرف عليهم عن قرب، ورغم كونه من أنصار بن بلة حليف هيئة الأركان إلا أنه كان ضد أفكار الهيئة وجماعة وجدة، كما أن عملية إبعاد مفجري الثورة في صالحه لأنه يعتبرهم من البرجوازية البيروقراطية التي تسيطر على مقاليد الحكم في الجزائر، ولا تمنح الفرصة لا للشعب ولا للنخبة للتعبير الحر، وحتى بعزلهم لم يستطع الشعب التعبير عن آرائه بحرية إلى يومنا هذا. وإنما هذا العزل أدخل الجزائر في انقسامات أخرى استفادت منها زمرة حربي في تلك الفترة إلى تولي بومدين الحكم.

المطلب الثاني: موقفه من نظام بومدين وأهم كتاباته

لقد كان لمحمد حربي تأثيرا كبيرا وفعالا في نظام الرئيس أحمد بن بلة وتوجهاته بداية من مشاركته في صياغة ميثاق طرابلس عام 1962 ثم ميثاق الجزائر 1964، كما كان أحد البارزين فيما يعرف بـ «يسار جبهة التحرير الوطني » آنذاك ولا نستبعد أن يكون وراء استقدام زعيم الأممية الرابعة اليوناني التروتسكي ميشال رابتيس[3] المدعو بابلو، والذي قال عنه هواري بومدين فيما بعد أنه جاء مع

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، مصدر سابق، ص215.

(2) عبد العزيز بوباكير، المرجع السابق (شهادة محمد حربي)، ص127.

(3) **ميشال رابتيس**: الملقب ببابلو، قيادي تروتكيستي للدولية الرابعة معروف باحتراف صناعة العملة الفرنسية الزورة لفائدة جبهة التجرير الوطني. للاستزادة ينظر: باتريك ايفينو، جون بلانسايس، **حرب الجزائر (ملف وشهادات)**، ج2، تر: داود سلامنية، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ج2، ص188.

ماركسيين آخرين لتجريب أفكارهم على المجتمع الجزائري، وكشف بومدين أن رابتيس كان يتقاضى أجرة تقدر بمليون فرنك فرنسي قديم في الوقت الذي لم تتجاوز فيه أجرة الفلاح 500 فرنك فرنسي قديم[1].

2-1- ظروف وملابسات اعتقال محمد حربي:

وصف الحزب الشيوعي الجزائري انقلاب بومدين بالرجعية والفاشية باعتباره يدخل في إطار الإطاحة بما أسماه بالأنظمة التقدمية في العالم، شبهها بما جرى في أندونيسيا بإسقاط سوكارنو أو في غانا بعد الإطاحة بنكروما، فأنشأ الشيوعيون منظمة المقاومة الشعبية ORP الإرهابية للإطاحة بنظام بومدين باستعمال العمل المسلح بومدين والتي ضمت مجموعة من الشيوعيين المعارضين لانقلاب بومدين[2]، أنشأها عبد الحميد بن الزين[3]، وقف الشيوعيون ضد الانقلاب ليس لأن بن بلة شيوعيا مثلهم، بل اعتبروه فرصتهم للتغلغل داخل أجهزة الحكومة والسيطرة عليها، ففي عهد بن بلة استولوا على وسائل والإعلام والمؤسسات الاقتصادية[4]، ومن بين قيادي المنظمة نجد: محمد حربي، بشير حاج علي، حسين زهوان[5]، والتي كانت تنوي القيام بأعمال إرهابية ضد نظام بومدين، ولكن قامت السلطات بحل الحزب فأنشأ مكانه حزب « الطليعة الاشتراكية » في جانفي 1966، لكنه بقي تحت الرقابة من طرف الشرطة ولم يتمكن من التعبير عن نفسه، وانحصرت أعماله في توزيع المناشير والجرائد والانخراط في الحركة الجمعوية والكتابات الحائطية[6].

---

(1) لطفي الخولي، <u>**عن الثورة في الثورة بالثورة- حوار مع بومدين**</u>، منشورات العربي البومديني الإسلامي، قسنطينة، 1990، ص ص103-104.

(2) رابح لونيسي، <u>**الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين**</u>، دار المعرفة، الجزائر، 1999، ص ص101-100.

(3) **عبد الحميد بن الزين:** من مواليد 27 أفريل 1926 بالقبائل، انضم إلى حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1948، ثم مسؤول في الكنفدرالية العامة ثم انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1953، التحق بجبهة التحرير بعد 1954، ترأس تحرير جريدة Alger républicain بين 1962-1965 للاستزادة ينظر: رشيد بن أيوب، <u>**دليل الجزائر السياسي**</u>، المرجع السابق، ص ص126 -125.

(4) رابح لونيسي، <u>**الجزائر في دوامة الصراع...**</u>، المرجع السابق، ص ص101-100.

(5) **حسين زهوان (1935-):** ببرج منايل، ناضل في ح.إ.ح.د، والتحق بالثورة في 1957، أصبح ضابطا في الولاية الثالثة، عارض انقلاب 1965، سجن في الجنوب، ثم هاجر إلى فرنسا 1973، وعاد إلى الجزائر في 2005 ليترأس اللجنة الجزائرية لحقوق الإنسان. ينظر: عبد الله مقلاتي، <u>**قاموس أعلام شهداء...**</u>، مرجع سابق، ص217.

(6) الطاهر بن خرف الله، <u>**النخبة الحاكمة في الجزائر 1989 -1962 بين التصور الأيديولوجي والممارسة السياسية**</u>، دار هومة، الجزائر، 2007، ج2، ص167.

ألقى نظام بومدين القبض على محمد حربي بعد انقلاب 19 جوان 1965 بسبب تورط هذا الأخير في إنشاء منظمة المقاومة الشعبية الشيوعية وبقيّ فيه مدة خمس سنوات ثم وضع تحت الإقامة الجبرية، وفي عام 1973 استطاع الهروب من الجزائر ليستقر بفرنسا[1].

2-2- كتاباته ومؤلفاته التاريخية:

بعد وصوله إلى فرنسا واصل محمد حربي دراسته الجامعية في التاريخ بجامعة السربون وابتعد عن الحياة السياسية، وتفرغ للكتابة حول الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مستعرضا خفاياها وتطوراتها، بما يملكه من وثائق أرشيفية وبحكم معايشته لأحداثها وسنتعرض فيما أهم كتابات حربي في هذا المجال:

أ. كتاب جذور جبهة التحرير الوطني:

(*Aux origines du F.L.N. Le populisme révolutionnaire en Algérie*):

عبارة عن أطروحة دكتوراه الدرجة الثالثة في التاريخ أنجزها عام 1975 أي مباشرة بعد هروبه من الإقامة الجبرية التي فرضها عليه نظام هواري بومدين، وإذا كان اختياره لهذا الموضوع ناتج عن رغبته في المساهمة في كتابة تاريخ الجزائر والحصول على الشهادة الجامعية، إلا أنه بكل تأكيد قد يكون محاولة منه لتسليط الضوء على أزمة الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية وشرعية النظام السياسي الجزائري؛ حيث أن رؤساء الجزائر بعد بن بلة حسب رأيه لا يمتلكون أي شرعية تاريخية، إذ لا نجد ذِكرا لأي شخص من هؤلاء سواء عند تأسيس جبهة التحرير الوطني أو في المرحلة التي سبقت ذلك، خاصة وأن هذا الغياب كان يشكل عقدة نقص لدى عناصر هذا النظام إلى درجة أنه منع ذكر الشخصيات التي ساهمت في اندلاع الثورة من قريب أو من بعيد، وهذا النظام كان وراء فكرة « الشعب هو البطل » وهدفه من ذلك التغطية على غيابه في اندلاع الثورة والتخلص من عقدته أو العامل الذي يقلل من شرعيته[2]. على أساس أن الشعب هو السبب الرئيسي في اندلاع الثورة وفقا لمقولة العربي بن مهيدي « ألقوا بالثورة إلى الشارع فسيحتضنها الشعب »، أي أنه لولا بطولة الشعب وتضحياته لما استقلت الجزائر، ولا يمكن أن ننسب الثورة والاستقلال إلى مجموعة محددة.

---

[1] رابح لونيسي، **تفكيك الخطاب التاريخي...**، المرجع السابق، ص93.

[2] نفسه، ص104.

ب. كتاب جبهة التحرير الوطني بين السراب والواقع:

(*Le F.L.N. mirages et réalité des origines a la prise du Pouvoir (1945-1962*):

عبارة أن أطروحة تحصل من خلالها على دكتوراه دولة حول الثورة الجزائرية والتي نشرت عام 1980 ويعد هذا الكتاب من أشهر وأبرز أعمال المؤرخ محمد حربي على الإطلاق، فقد جاء في ظروف خاصة بالنسبة للجزائر، أي بعد وفاة الرئيس هواري بومدين وانعقاد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني الذي كان يحضّر له هذا لتوسيع صلاحياته في صناعة القرار ولكي يتخلص من بعض عناصر مجلس الثورة الذين أصبحوا يعرقلونه، كما أن بومدين أراد الاستناد على هذا التنظيم لدعم سلطته أكثر بعد ما سبق له أن همشه من قبل. وفي مقدمة كتابه، يذكر محمد حربي أن أحد أهدافه منه هو تقديم قراءة تختلف عن القراءة الرسمية لتاريخ الثورة الجزائرية إلا أنه حاول أيضا إبراز كيفية تحول ج.ت.و من تنظيم ثوري بقيادة جماعية إلى مجرد جهاز تسيطر عليه البرجوازية البيروقراطية تسخره لخدمة مصالحها على حساب المصلحة الشعبية، فكان حربي يعبّر عن موقف سياسي معارض لنظام بومدين، لكن بواسطة الكتابة التاريخية كما سعى أيضا محمد حربي في كتابه إلى التركيز على مختلف الصراعات والمؤامرات التي كانت تحيكها مختلف العناصر فيما بينها، وشديد التركيز نوعا ما على الشخصيات الفاعلة في نظام بومدين في الجزائر، خاصة أنه كان ضدهم وفي صف بن بلة الذي يدعم أفكاره الشيوعية والماركسية. وقد نشر هذا الكتاب معتمدا على عدد كبير من الوثائق الأرشيفية الخاصة بالثورة التحريرية التي كان قد استولى عليها سابقا وهذا من أجل إعطائه مصداقية وأثرا كبيرين، وهو نفس السبب الذي كان وراء ظهور كتابه « أرشيف الثورة الجزائرية» **Les archives de la révolution Algérienne** عام 1981 يحوي أكثر من مئة وثيقة استند على العديد منها في أطروحته حول الثورة الجزائرية[1].

ج. كتاب الحرب تبدأ في الجزائر: (*La guerre commence en Algérie*):

نشره سنة1984 عندما كان يدّرس بجامعة باريس 8 بطلب من دار نشر Editions Complexes البلجيكية التي كانت تنشر سلسلة كتب بعنوان « ذاكرة القرن »، ويخصص كل واحد منها لواحد من الأحداث الكبرى التي عرفها القرن العشرين، إذ يتم تقديمه بشكل مبسط ومختصر[2]، وأعيد نشره سنة 1986، فجاء أسلوبه في معالجة الحدث سطحيا، إذ لم تسمح الشروط الخاصة بالنشر بالتعمق

---

(1) رابح لونيسي، **تفكيك الخطاب التاريخي...**، مرجع سابق، ص ص104-105.

(2) رابح لونيسي، "الخطاب التاريخي عند محمد حربي والعوامل المؤثرة فيه"، في **مجلة عصور**، ع4-5، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، ديسمبر 2003، جوان 2004، جامعة وهران، الجزائر، ص237.

أكثر في الموضوع المدروس؛ لكن رغم ذلك فإنه يحتوي على معلومات هامة في 212 صفحة باللغة الفرنسية[1]، ولم يخل من مختلف التأثيرات التي ذكرناها آنفا بالنسبة لأعماله الأخرى. وقد ترجم من الفرنسية إلى العربية، وضبطت صيغته العربية من طرف جامعيين تونسيين، وقامت دار نشر سويسرية بتمويل ترجمته، وترجم أيضا من طرف الأستاذين نجيب عباد والصالح المثلوثي، عن دار موفم للنشر، كما أعادت نشره أيضا دار الخطابي للنشر في المغرب الأقصى وذلك سنة 1997[2]، وقد حاول فيه الإحاطة بأسس النزاع الفرنسي الجزائري، ودراسة الفكر السياسي والاجتماعي في مرحلة الشاذلي بن جديد، ومن خلالها يؤكد على ضرورة توفير الشهادات والوثائق الضرورية لفسح المجال أمام المختصين من تمحيص، تحليل وتصحيح معلوماتهم نظرا لما يطرحه التاريخ من تساؤلات.

د. كتاب الجزائر ومصيرها: مواطنون أم مؤمنون:

(***L'Algérie et son destin-croyants ou citoyens-ouvrent des pistes de recherches nouvelles***):

ألفه سنة 1992 وهو عبارة عن مجموعة دراسات عمق فيها البحث في بعض القضايا الذي سبق له أن تطرق إليها في كتبه السابقة لكن يلاحظ فيها مدى ارتباط واقع الجزائر آنذاك بما تناوله من أحداث وتحليلاته في أبحاثه الأخرى حيث يتساءل فيه حول هوية الجزائريين إن مواطنين أم مؤمنين ؟ أي يتساءل إذا الدّين هو المقياس الحقيقي للوطنية في الجزائر، خاصة مع البروز القوي للتيارات الإسلامية في الجزائر في أواخر الثمانينات وفترة التسعينات، ولو أنه لا يجب أن يغيب عن أذهاننا مدى التأثير الذي تركه في نفسية حربي ذلك الخلاف حول إضافة كلمة المسلمون عند إنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وكان هو معارضا لذلك لأنه كان يدرك ما تحمله الكلمة من دلالات وتأثيرات فيما بعد على المواطنة وقانون الجنسية ومصير غير المسلمين في دولة الاستقلال[3].

هـ. مذكراته (حياة تحد وصمود مذكرات سياسية 1954-1962):

(***Une vie debout mémoires politiques***):

نشر في 2001 الجزء الأول من مذكراته باعتباره أحد الفاعلين في جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة وبعد الاستقلال بفرنسا عن دار النشر لاديكوفارت بباريس في أكتوبر[4]، وقد ترجمت إلى اللغة العربية عن دار القصبة بالجزائر على يد الأستاذين عبد العزيز بوباكير، وعلي قسايسة، تناول فيها حربي

---

(1) Mohamed Harbi, **la guerre commence…,** Op- cit, PP210-211.

(2) محمد حربي، **الثورة الجزائرية...**، المصدر السابق، ص03.

(3) Mohamed Harbi, **Une vie debout…**, Op- cit, PP160-161

(4) سيد علي أحمد مسعود، "قراءة في كتاب حياة واقفة"، مرجع سابق، ص60.

حياته الخاصة من الطفولة إلى الاستقلال شارحا، خلفيات إصداره لهاته المذكرات؛ إذ أنه لا يريد أن يبق ملاحظا ولا متفرجا يعيش بعيدا عن الأحداث، بعدما كان ممن عايشوا مسار الحركة الوطنية والثورة التحريرية، ومارس مسؤوليات في الدولة الجزائرية، وقد تناول فيه بيئته الاجتماعية والثقافية مركزا عل أهم الأحداث التي عايشها، كما تعرض إلى الحركة الوطنية التي عايشها في ح.إ.ح.د وخارجها، وكذا نشاطه في فيدرالية جبهة التحرير والحكومة الجزائرية المؤقتة، كما تعرض حربي إلى اجتماع العقداء العشر، وزيارته إلى المناطق الحدودية وإلى مصر، وعن رحلته إلى تونس في ظل المهام الدبلوماسية الموكلة له من طرف وزارة الخارجية للحكومة المؤقتة، كما تحدث حربي في مذكراته عن الصراع حول السلطة داخل الثورة التحريرية بين قيادة الأركان العامة والحكومة المؤقتة، وعن وضع البلاد عشية الاستقلال[1].

يعتبر محمد حربي من مؤرخي المدرسة التاريخية الجزائرية، واستفاد من كتابات المدرسة الفرنسية الأكاديمية المعارضة للمدرسة الفرنسية الكولونيالة، وكتب مع جيلبر مينيي[2] وبنجامين سطورا، وقدّم كتاب غي برفيلي عام 1984 حول الطلبة الجزائريين في الجامعات الفرنسية، كما أنه أول من أطلق مصطلح الباءات الثلاث، فهو حسب بن جامين سطورا مؤرخ جزائري ووطني. كما يرى أن حربي رجل سياسي ومؤرخ ذو طابع أصيل له أسلوب خاص بعيدا عن السطحية، لأنه يعتمد على مصادر صلبة وموثقة في نظرته لـ ج.ت.و والمجتمع الجزائري وله رد فعل سريع اتجاه الانتقادات، كما أنه من معارضي الصراع الذي حدث بين جبهة التحرير والمصاليين، فهو يدعو إلى الوحدة والتسامح ويرفض التستر وراء الدين من أجل إخفاء الحقيقة أو اتخاذه كمقياس للوطنية، ثم يؤكد سطورا أنه من خلال حربي وكتاباته كوّن معارف وحقائق ساعدته على تكوين قاموس ببيليوغرافي حول المجاهدين الجزائريين، كما زوّدته بمعلومات موثقة وأرشيفية خصوصا حول مصالي الحاج[3].

أما جيلبير مينيي فيرى أن حربي قادر على دراسة تاريخ الحركة الوطنية وجبهة التحرير الوطني والثورة التحريرية والقومية الجزائرية بطريقة موضوعية، وقد ساعده على فهم أفضل للتاريخ الجدلي فهو

---

[1] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص458.

[2] **جيلبر مينيي**: ولد في 1942 بليون الفرنسية، وهو مؤرخ وبروفسور في التاريخ المعاصر جامعة نانسي2، منذ 2002، درس في جامعة قسنطينة بين 1970–1968 ألف كتاب بالشراكة مع محمد حربي بعنوان Le FLN,document et histoire 1954-1962 توفي في 14 ديسمبر 2017. ينظر:
Benjamin Stora, Mohamed Harbi**,** **passeur d'histoires l'histoire** voir: ismaël sélim khaznadar, **écritures et libérations autour de Mohamed Harbi**, éd: hibr, Alger, 2017, P503.

[3] Mohamed Harbi, Gilbert Meynier, Op- cit, PP463-466.

جزائري أصيل وعالمي متأثر بنضال وآمال شعبه، وقد عانى من القسوة والقهر المفروضة على المعارضين السياسيين، وكان ضحية للقمع في أعقاب انقلاب 19 جوان 1965. كما أنه يقول أن حربي مزدوج المصادر الأرشيفية ومتنوع المعارف والثقافات، يحب الموسيقى الأندلسية والشعر الملحون والمالوف كما أنه منفتح على الثقافة والموسيقى الأوروبية، ينشر أفكاره ضمن النخبة الجزائرية والفرنسية على سواء، وقد انتقد نظام الحكم في الجزائر بشجاعة منذ 1962، كجزائري من خلال مقالاته وكتاباته التاريخية وكذا إصداره لمذكراته عام 2001 في جزئها الأول [1].

إن الكتابات التاريخية لمحمد حربي، ومنهجه التاريخي أو طريقته في معالجة الأحداث التاريخية لقيت استحسان العديد من المؤرخين الجزائريين وحتى الفرنسيين، إذ يصفونها بالموضوعية والوطنية الحقة، نظرا لاحتوائها على كم هائل من الوثائق الأرشيفية والتي استولى عليها في وقت سابق، وعمل حسب نظرهم على تحليلها تحليلا دقيقا انطلاقا من ربط الأحداث ببعضها، اعتمادا على المصادر الجزائرية والفرنسية في آن واحد، كما أن كتاباته عرفت تحاملا كبيرا على جبهة التحرير الوطني، وعلى كل تيارات الحركة الوطنية تقريبا خاصة الإصلاحيين والبيانيين، ويرجع بعض المؤرخين على غرار رابح لونيسي هذا التحامل إلى فضائه الثقافي وانتمائه الأيديولوجي.

كما أن المجاهد صالح قوجيل لا يعترف بمحمد حربي كمجاهد ولا كمؤرخ، ويرى أنه دخيل على الثورة التحريرية ومتسلق، ويعيب عليه آراؤه ومواقفه من جبهة التحرير وتأخره في الانضمام إلى الثورة[2]، أما المجاهد لخضر بورقعة فيرى أن كتابات حربي خاصة (جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع) تدل على تبعيته للمستعمر، وكلها تهدف إلى تشويه تاريخ الثورة ورموزها، ويظهر هذا من خلال تنويه حربي بميزة التحاق أبناء العائلات البرجوازية بها منذ1955م، وهذا دليل على التحاق النخبة المفرنسة بعد تأسيس الاتحاد الطلابي، كما يعيب عليه تنكره للدعم المصري للثورة، واتهامه للجبهة بتبعيتها للحركة الشيوعية العالمية وأنها أداة عصرية علمانية بعيدة عن العروبة والإسلام، وهذا تناقض مع المبادئ التي جاءت في نداء أول نوفمبر، التي دعت إلى إقامة دولة جزائرية في إطارها الإسلامي والعربي، لذا فهو لا يعتبره موضوعيا في كتاباته بل كان متحاملا على الجبهة إلى حد بعيد[3]، كما أن حربي يرى أن جبهة التحرير

---

[1] Ibid, P478.

[2] مقابلة مع النائب والمجاهد عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني: **صالح قوجيل** يوم: 2018/1/02، على الساعة 10:00 صباحا، بمجلس الأمة، الجزائر العاصمة.

[3] لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة**، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص ص309-312.

الوطني مارست استبدادا محليا متزامنا مع حربها ضد الاستعمار، فهي لم تراع الاختلافات والفوارق بين الأشخاص وحاولت تذويب الخلافات تحت شعار الوحدة في بوتقة واحدة[1].

و. إنشاء مجلة سؤال:

أسس محمد حربي في ديسمبر 1981 بباريس مجلة اسمها « سؤال » (Soual)[2]، والتي صدر منها عشرة أعداد خلال الفترة 1981–1989، فتكلم فيها عن قضايا تاريخية وسياسية واجتماعية، وقد كان باستطاعته تسميتها (question)، ولكنه حافظ على النطق الأصلي بالعربية، ويلخص الباحث نجيب سيدي موسى بعض الظروف التي ساعدت على إنشاء مجلة (سؤال) في النقاط التالية:

- إنشاء المجموعة الثورية (GCR) عام 1977.
- وتشكل الحزب الشيوعي العالمي (PCI) وجريدته (الأممي) بالجزائر في ديسمبر 1981.
- إنشاء لجنة رابطة التروتسكيين الجزائريين (CLTA) بقيادة مصطفى بن محمد.
- ظهور المنظمة الاشتراكية العمالية 1980[3]

كل هذه الأحداث تخدم الفكر الماركسي لمحمد حربي، وساعدته على إنشاء هاته المجلة التي كانت هيئة تحريرها مكوّنة من ست أعضاء: جوزيف سيكسو[4] ومدير الإشهار محمد حربي، سامي نايير، علي صفاقصي، حسين زهوان وهيثم مناع، وكانت مجلة سؤال تعبّر عن فكر حربي وصورة له حيث تميزت حياته السياسية بالأزمات الناتجة عن ذلك بسبب ميله للاستقلالية والانفتاح، ومن خلال تعمقه أكثر في دهاليز ج.ت.و وكشفه لخبايا النظام السياسي الجزائري، فكانت المجلة تنشر أخبار العالم العربي والإسلامي وأحداثه كمصر، سوريا، لبنان، العراق، إيران وباكستان...، ومن أهم المقالات التي نشرتها: (إسلاموية اليوم)، (الدول والحركة العمالية في الشرق الأوسط)، (الدول والمنظومة الاجتماعية في العالم العربي)، (العالم الإسلامي يواجه نفسه)، وقد تحسّن أداء المجلة شكلا ومضمونا منذ عددها الرابع،

---

[1] محمد حربي، **الثورة التحريرية...**، المصدر السابق، ص163.

[2] ينظر: **الملحق رقم (37)**: الغلاف الخارجي لمجلة سؤال.

[3] Najib Sidi Moussa, **contribution à l'histoire de la pensée critique algérienne a travers l'étude de revues sou'al et naqd 1981-1993**,voir: ismaël sélim khaznadar, Op- cit, PP310-311.

[4] **جوزيف سيكسو**: هو من يهود الجزائر ولد عام 1931 بتيارت، انشأ لجنة اليهود الجزائريين من أجل استقلال الجزائر، إلى جانب كل من جون الوش، بيار بن كمون. كان قريب من اليسار وانضم إلى الثورة من خلال اهتمامه بالجانب الاقتصادي والمالي مع أحمد فرانسيس في إطار اتفاقيات إيفيان، غادر الجزائر في 1965 وتوفي بفرنسا عام 2011. للاستزادة ينظر: رشيد خطاب، **الخاوة والرفاق**، مرجع سابق، ص158.

بحيث تم طبع وتسويق حوالي ألف نسخة من مقال (النساء في العالم العربي)، كما قام الماركسي دونيس برجر بتعريف لمذكرات ميصالي الحاج على صفحات مجلة سؤال في عددها التاسع عام 1989[1]، وفي العدد السابع الصادر في سبتمبر 1987 نشر محمد حربي وثائق لاتحادية ج.ت.و بفرنسا، حيث ناقش فيه ما ورد في كتاب علي هارون (الولاية السابعة)، ومن هنا بدأت المجلة تهتم بالوثائق التاريخية الخاصة بمجال الحركة الوطنية والثورة التحريرية. خاصة بعد شهادتي حسين زهوان وحسين آيت أحمد في العدد السادس؛ وبالتالي توجهت إلى المناقشات التاريخية والتي تغذيها الطريقة الحيوية والجريئة في طرح القضايا، كما كتب حربي في جويلية 1989 على صفحات سؤال مقالا عارض من خلاله الحكم بالإعدام على الروائي الشهير سلمان رشدي بعنوان (رشدي هو واحد منا)[2]. ومنه فلم تكن المجلة تعارض الدين راديكاليا بل عقلانيا، فحربي يقول: (إنّ المؤسسة العلمانية لا تجبر المؤمنين على التخلي عن دينهم بل تجعل مواطني البلد الواحد متساوون، فالثورات الإسلامية الأخيرة أعادت العبودية إلى الظهور وغلقت باب الحرية)[3]. كما تطرق حربي إلى مشكلة المرأة بطريقة نقدية لليبراليين والمحافظين الدينيين، فالمنظمات الشيوعية في العالم العربي ترفض المدرسة اللينينية وتتعامل مع مشكلة المرأة بحساسية ويجعلونها تقتصر على الأسرة[4].

ضمت مجلة سؤال نخبة من مثقفي العالم العربي ذوو التوجه الشيوعي الماركسي، فحاولوا من خلالها تقديم تفكير نقدي جديد لمجتمعاتهم، ونقد الأنظمة الديكتاتورية التي تقمع الحريات وتقف ضد كل تغيير لا يتماشى معها، وهذه المجلة تشجع الفكر الحر إلا أنها توقفت عن الصدور وعوضتها مجلة نقد (naqd)[5] في أكتوبر 1991 بالجزائر وتتكون من محمد حربي، وحسين زهوان، وأنيسة علواش، وسعيد شيخي (عضو في حزب الطليعة الاشتراكي) مديرها، ثم عوضه المؤرخ دحو جربال إلى الآن[6].

---

[1] Sylvie Thénoult, **sou̓al, le témoignage d’un combat toujours d’actualité**, voir: ismaël Sélim khaznadar, Op- cit, PP301-303.

[2] Op.cit, P306.

[3] Mohamed Harbi, présentation sou’al, n5 avril 1985, P09, voir: ismaël sélim khaznadar, Op-cit, P320.

[4] Mohamed Harbi, édétorial, sou’al, n4, novembre 1983, P10,voir: ismaël sélim khaznadar, Op- cit, P218.

[5] Mohamed Harbi, Editorial, Sou’al, n5,avril 1985, P9, voir: ismaël sélim khaznadar, Op- cit, P320.

[6] Najib Sidi Moussa, **contribution à l’histoire…**, Op- cit, P323.

هكذا أصبح حربي الذي هرب من الجزائر في عهد بومدين ومنعت مؤلفاته من دخول الجزائر في عهد الشاذلي، يشارك في الملتقيات والتظاهرات التاريخية، يلقي المحاضرات في الجامعات الجزائرية في بعض المناسبات، وكتاباته من أهم المصادر التاريخية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية؛ لاعتمادها على الأرشيف الوثائقي، وأيضا لأنه شاهد عيان عاصر وشاهد الأحداث التي عرفتها الجزائر، ولو في جزء من حياته، كما أن صلته بخاله علي كافي مكنته من التعرف على العديد من القضايا الوطنية عن قرب، وهو حاليا من أهم مصادر تاريخ الثورة، لأنه لم يعتمد فقط على تدوين الأحداث بل عمد على تفسيرها من زاوية معينة انطلاقا من انتمائه الإيديولوجي السياسي.

يتبين لنا مما سبق مدى تأثير عدة عوامل ذاتية على تكوين شخصية محمد حربي وأفكاره وانتماءاته السياسية، ورغم كونه من أسرة ميسورة الحال وعلى علاقة جيدة بالإدارة الاستعمارية، إلا انه اختار الانضمام إلى التيار الاستقلالي أكثر التيارات السياسية عداء للاستعمار وهذا يدل على مدى تأثره بعائلة والدته، وأيضا كردة فعل على الصرامة والقيود المطبقة عليه من طرف والده، مما جعله يدرك صعوبة العيش في جو الاستبداد لأنه يعشق التحرر ويقف في وجه كل القيود بما فيها الاستعمار.

المبحث الخامس: أوجه التشابه والاختلاف بين محمد حربي وأحمد طالب الإبراهيمي

لقد عاصر أحمد طالب الإبراهيمي ومحمد حربي ثلاث جمهوريات تداولت على الحكم الفرنسي، بدءا بالجمهورية الثالثة (1870–1940) ثم الجمهورية الرابعة (1946–1958)، التي شهدت اضطرابات سياسية حادة بسبب النزاعات بين الأنظمة الحزبية وضعف البرلمان إضافة إلى عدم تمكن الجمهورية من إيجاد حل للثورة الجزائرية التي أثبتت بأنها أقوى من الحكومات الفرنسية المتتالية منذ 1954 إلى غاية 1958[1]، والتي فشلت رغم كل إمكاناتها السياسية والعسكرية والتكتيكية أمام قوة الثورة الجزائرية وشموليتها والتفاف الشعب وراءها وتوالت الحكومات في السقوط، فطلب من ديغول في النهاية أن يتولى رئاسة الحكومة ووافق عليه البرلمان وتم تعيينه يوم 01 جوان، وكانت بذلك نهاية الجمهورية الرابعة، وقيام الجمهورية الخامسة 1958 إلى يومنا هذا[2]. هاته الفترة جعلت هاتين الشخصيتين تطلعات على العديد

---

[1] **حكومة « بيير منداس فرانس » (نوفمبر 1954– فيفري 1955):** حاولت القضاء على الثورة في مهدها و ذلك بالمحافظة على الآلة العسكرية وتقويتها من جهة واعتماد سياسة إغرائية إصلاحية هدفها فصل الشعب عن الثورة. ولكن كل تلك المحاولات باءت بالفشل. للاستزادة ينظر: الطيب بن نادر، **الجزائر حضارة وتاريخ، الحضارات المتعاقبة على الجزائر وتاريخها المشرف،** دار الهدى للنصر، عين مليلة، (د. س.ن)، ص176.

– **حكومة « إدغار فور» (فيفري 1955– جانفي 1956):** جاءت لمعالجة الوضع المتأزم في الجزائر واتبعت سياسة قمعية وأخرى إغرائية مستوحاة من دستور 1947 واعتبار الجزائر فرنسية، ونظرا لمعارضة الكولون حلت الحكومة.

– **حكومة « غي مولي » (جانفي 1956 – أفريل 1957):** وهو اشتراكي ألف حكومته التي لخص سياسته في الجزائر من خلالها في ما يلي: إيقاف القتال و إجراء انتخابات والتفاوض مع من عززتهم هذه الانتخابات.لكن جبهة التحرير رفضت مشاريع هذه الحكومة فتواصلت عمليات القمع والإرهاب إلى أن سقطت هذه الحكومة قبل أن تحقق أيا من إصلاحاتها التافهة. للاستزادة ينظر: بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين 19 و20،** ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ج2، ص275.

– **حكومة « بورجيس مونوري » (مارس 1957– سبتمبر1957):** تعتبر هذه الحكومة أول من طرح قوانين الإطار، حيث شرع بورجيس في وضع هذا المشروع فرفض من طرف البرلمان وسقطت حكومته.

– **حكومة « فيليكس غايار» (نوفمبر1957– أفريل 1958):** تم استدعاء فيليكس غايار لتأليف الحكومة بعدما اشتدت الأزمة الجزائرية ولعل أكثر ما ميز حكومته كثرة الهزائم العسكرية في الجزائر، وفي المحافل الدولية وهكذا فشلت هذه الحكومة أمام قوة الثورة وسقطت.

– ثم تلتها **حكومة « بييرفليمالان » (أفريل 1958– ماي 1958):** جاءت هذه الحكومة في ظروف صعبة للغاية كثرت فيها الاضطرابات في فرنسا وفي الجزائر ولم تستطع الصمود فسقطت بسرعة مذهلة. للاستزادة ينظر: الطيب بن نادر، مرجع سابق، ص ص177– 178.

[2] صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين،** دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص274.

من الأحداث والوقائع التي صقلت شخصية كل واحد منهما، وكانت سببا في توجهاتهما الأيديولوجية واختياراته الفكرية ضف إلى ذلك بيئتهما الاجتماعية وعلاقاتهما بالإدارة الاستعمارية والشخصيات الوطنية، سنحاول تحديد أهم نقاط الالتقاء والاختلاف بين هاتين الشخصيتين.

المطلب الأول: البيئة الاجتماعية والتكوين الثقافي

إن كل من أحمد طالب ومحمد حربي من نفس الجيل ومواليد بداية الثلاثينات من القرن العشرين، عايشا فترة الاستعمار الفرنسي وسياسته الظالمة، لكن كل واحد منهما قد تربى في بيئة مختلفة من ناحية المستوى المعيشي والنسب العائلي والعلاقة مع الإدارة الاستعمارية، فالأول تربى في وسط عائلة مثقفة معظم أفرادها علماء، كانت علاقة والده سيئة مع الإدارة الاستعمارية بسبب نشاطه الإصلاحي مما اضطره إلى التنقل من مسقط رأسه إلى مناطق أخرى في الجزائر بحكم ارتباطات والده مع جمعية العلماء وكذا تعرضه للسجن والإقامة الجبرية، وأثناء تكوينه التعليمي تنقل بين اللغتين العربية والفرنسية، كما احتك بالعديد من العلماء الجزائريين أصدقاء والده، والعديد من المعلمين وزملاء الدراسة من المعمرين والفرنسيين، وسافر إلى عدد من العواصم العربية والغربية، ومكنته قراءة الكتب من ممارسة هذه القدرة على التنقل بين الثقافات، رفض الصدام بين الشرق والغرب، وفضّل التواصل والتعايش بينهما، واكتشف بعد قراءته لفرناند بروديل أن الجزائر من منطلق انتمائها المتوسطي بلد متعدد الثقافات والديانات، وفي نفس الوقت مكنّه اطلاعه على الحضارة الإسلامية من تحديد مواطن القصور والتلفيق والإدعاء الواردة في الكتابات الغربية، ورأى ضرورة وجود مستغربين يعملون دراسة الحضارة الغربية، ومقارنتها بالحضارة الإسلامية التي من واجب كل مثقف أن يعتز بها ويعمل على إثبات تطورها وأبوتها للعديد من الميادين والنظريات المتطورة التي تنسب للغرب، لأن تطور العلوم قد بدأ في العهد العباسي على يد العلماء المسلمين– وقد تم ذكر أمثلة في الفصل الثالث–.

أما محمد حربي فقد نشأ في عائلة علاقاتها طيبة من الإدارة الاستعمارية والمعمرين مما جعله يكسب بعض طباعهم، مما جعله يصف الطبقة الاجتماعية البسيطة في كتاباته بالشعبوية ويغلب عليها العاطفة الدينية والجهالة، ولا تمتلك أي روح نقدية وهي حاقدة على كل أوروبي لأنه كافر، وتنظر بنفس النظرة إلى كل جزائري يتشبه بهم، وأن هاته القاعدة الاجتماعية عداءًا للمثقف الذي تخرج من المدرسة الاستعمارية[1]، لكن أخواله الذين يعارضون السياسة الاستعمارية أثروا على شخصيتهم بالإيجاب إذ

[1] Mohamed Harbi, **Le FLN Mirage et réalité**, edition jeune Afrique, Paris, 1980, PP117-118. Et Mohamed Harbi, **Une vie debout…**, Op- cit P208.

أصبح متمردا على والده ومحبا للتحرر والاستقلالية، لكن النقطة المشتركة بين الشخصيتين أن كلاهما عرف التضامن العائلي الواسع، إذ أن الشيخ البشير الإبراهيمي كان هو المعيل لعائلة أخته –عمة أمحمد– ونفس الشيء بالنسبة لوالد محمد حربي الذي كان مسؤولا عن أخواته وعائلاتهم وهذا هو الشائع في العائلات الجزائرية. أما من ناحية التكوين الثقافي فمحمد حربي خريج المدرسة الفرنسية وتكوينه فرنسي بحت ويتميز بروح تحررية ولكن لا يدعو إلى الانحلال الخلقي حيث قال: « أنا متحرر بطبعي لا يعني الفجور » [1]

المطلب الثاني: التوجه الأيديولوجي والسياسي

كان أحمد طالب محسوبا بين زملائه على انتسابه إلى مدرسة الإصلاح المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين التي تربى فيها[2]، أي أنه ذو توجه إصلاحي إسلامي، وقد تجسدت مبادئه وأفكاره الإصلاحية في مقالاته وخطبه منها خطابه الذي ألقاه أثناء المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، الذي قال فيه: «... وكطلبة مسلمين، إننا لنعاني الأمرين... ونحن نرى لغتنا معتبرة لغة أجنبية في بلادنا. إن هذه اللغة، الحاملة لحضارتنا، نصِرُّ على أن تعاد لها المكانة المرموقة التي تستحقها... وبوصفنا من المحظوظين في وسط شبيبتنا، نحن مطالبون بخوض كفاح متواصل من أجل تعميم التعليم ليشمل جميع أطفالنا، ويكفينا هذا الإشارة إلى أن مليونا وثمانمائة ألف من أطفالنا مرميون حاليا في الشارع، من دون أي مستقبل ومن دون أي أفق. سنسعى لضمان حق التعليم والتربية لشبابنا»[3].

أما محمد حربي فيعترف أنه ماركسي ذو توجه تروتسكي رغم أنه يحسب على التيار الاستقلالي، ومعجب بالشيوعية، وقد بدأ إعجابه بالتروتسكية عندما كان يدرس في ثانوية سكيكدة أين تعرف على مبادئها الأولى على يد بيير سويري، ولم يتخل محمد حربي عن تروتسكيته إلى حد اليوم[4]. ويظهر مدى تأثير انتمائه الإيديولوجي على خطابه التاريخي ويأخذ ذلك شكلا فاضحا عندما يحاول إيجاد المبررات لمختلف مواقف الحزب الشيوعي الجزائري قبل وأثناء الثورة[5]. وهذه الأفكار جعلته يوجه الانتقادات لنظام

---

[1] محمد حربي، **حياة تحد وصمود...**، ج1، المصدر السابق، ص260.

[2] عبد الله حمادي، **الحركة الطلابية...**، مرجع سابق، ص53.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري...**، ج1، المصدر السابق، ص230.

[4] Mohamed Harbi, **Une vie debout…**, Op- cit, PP79-104

[5] Ibid, PP140−136.

جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة المسلحة وبعد استرجاع الاستقلال، ونقده اللاذع لها التي عادة ما يشبهها بشكل غير مباشرة بالممارسات الستالينية رغم انتمائه إلى هذه الجبهة حتى عام 1965[1].

هذا الاختلاف الأيديولوجي جعل نظرتهما إلى مكونات القومية الجزائرية تختلف، إذ يرى محمد حربي أن القومية الجزائرية تتسم بالشعبوية والعفوية الذي أعطاها بعدا يتميز بالخضوع والانقياد وراء الفكر الديني، الذي يحدد مصير الجماهير المرتبطة بالطرق الصوفية والمرابطين، وتلقى الدعم المادي من الإدارة الاستعمارية فمكنتهم من الهيمنة على الجماهير بالتخويف والطاعة لهذا يقول حربي « بقي هؤلاء يحتلون الصدارة في المؤسسات الرسمية... بفضل المناورات الانتخابية التي تقوم بها السلطة لفائدتهم»[2].

إنّ رؤية حربي للمجتمع الجزائري بمفهوم الأمة هي رؤية مبنية على الصراعات القبلية واللغوية بين مختلف الطوائف المشكلة له، وسرعان ما تبلورت هذه النزعة الثقافية إلى إيديولوجية سياسية، وبالتالي فإن نظرة حربي للمجتمع الجزائري هو أنه مزيج من الأعراق المختلطة وحدّها الاستعمار منذ عصور طويلة[3].

إلا أن أحمد طالب الإبراهيمي وهو من التيار الإصلاحي رغم ازدواجية ثقافته وانبهاره بالعديد من الكتّاب الأوروبيين، يؤكد التمسك بمبادئ الجمعية وهي أن الإسلام هو الذي عمل على توحيد الشعوب بدون صراعات مع احتفاظ كل قومية بخصائصها المحلية ما لم تتعارض مع النص الديني، واللغة العربية وهي لغة اللحمة الوطنية دون تهميش للهجة المحلية، أين أن المجتمع الجزائري لا يخضع للتقسيم الطبقي على أساس المستوى الاجتماعي، ويرى أن النخبة لا تقتصر على خريجي المدارس الفرنسية، بل حتى خريجي المدارس العربية الذين يلعبون دورا بارزا في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري بما في ذلك عامل الدين واللغة العربية، لقد بدأ الاحتكاك بين الشخصيتين حول أسس القومية الجزائرية منذ تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، حدث صدام بين الطلبة الشيوعيين بقيادة محمد حربي حول إضافة كلمة مسلمين إلى الشعار بحجة أن هذا الشعار سيؤدي إلى اتحاد مغلق بينهم، بينما من الضروري تشكيل اتحاد مفتوح الشعار سيؤدي إلى اتحاد يضم كل الشرائح الطلابية الجزائرية بغض النظر عن جنسيتهم وعرقهم ولغتهم[4]؛ فكان محمد حربي من بين الطلبة المعارضين لحرف الميم (المسلمين) بحجة

---

[1] Mohamed Harbi, **Le FLN mirages et réalité**, Op- cit, PP293-314.

[2] محمد حربي، **الثورة التحريرية...**، مصدر سابق، ص136.

[3] نفسه، ص129.

[4] عبد الله حمادي، مرجع سابق، ص ص53-54.

أن الأمة الجزائرية مفتوحة للجميع، جزائر للجزائريين مهما كانت أصولهم، ولم تكن أهمية كبيرة للبعد الديني والثقافي الذي طبع الحركة الوطنية الجزائرية، لكن الحجج التي قدمها أحمد طالب الإبراهيمي أفشلت مساعي الاتجاه الماركسي وأكد على أن الطالب المسلم الجزائري عليه إثبات شخصيته الجزائرية والمطالبة بتراثه الثقافي الذي خلفته الحضارة العربية والدفاع عنها[1]. وهو نفسه ما عبّر عنه الإمام ابن باديس في فيفري 1936 قائلا: « ما وحدته يد الرحمان لا تفرقه يد الشيطان »[2]. فالإسلام واللغة العربية هما اللذان شكلا مفهوم الوطن عند الإصلاحيين.

كما يرى حربي أن الدّين ليس له أي تأثير في الحياة الاجتماعية والسياسية في المجتمع الجزائري، فالمسألة الدينية عنده هي قضية شخصية فقط، فكونه متشبعا بالأفكار السياسية التي تعتمد على الطبقة البروليتارية وسكان الأرياف من جهة والمعيار الديمغرافي والاقتصادي من جهة أخرى. فهو يعبّر صراحة حين يقول: (وكانت علمانيّتي تحرضني على حجب الفعل الديني.. ولم تكن الجزائر مثل المجتمعات الأوروبية التي أخذت منها مقولاتي التحليلية)[3]. ومن هنا تتضح ميولاته العلمانية الماركسية حين يعتمد على التحليل الواقعي للأفكار والمفاهيم، نظرا لاحتكاكه الكبير مع الكوادر المناضلة من اليسار في أوروبا على غرار أندي فليب، كلودبوردي...، وفي المشرق مثل لطف الله سليمان، ولطفي الخولي. وينظر حربي للتقاليد على أنها مخلفات بالية يجب التخلص منها، فالأصالة بالنسبة إليه أن يكون الإنسان ابن عصره والمندمج مع غيرة إلى أبعد حدّ ممكن، ويرفض التفسيرات الميتافيزيقية المتحجرة[4]. كما يرفض تدخل الفكر الديني في القضايا السياسية ولهذا نراه قد اختلف مع أحمد طالب الإبراهيمي المنحدر من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[5]، غير أننا نجد تراجع عن موقفه من الدين واعترف بقوة الإسلام على تعبئة الجماهير وتماسكها داخل الجماعة والترابط أكثر من زمن الأزمات، ولهذا عبّر عن اللغة العربية بأنها مرجع هام في سير الحياة اليومية (كنت لا أشاطر أولئك الذين يعتبرون أن الدين ضروري للشعب)[6]. ولهذا نلاحظ أن موقفه كان يتجاهل الدين في الماضي إلا أنه أصبح يعتبر به كضرورة حتمية.

---

[1] غي بروفيلي، مصدر سابق، ص221.

[2] علي مراد، المرجع السابق، ص430.

[3] محمد حربي، **حياة تحد وصمود...**، ج1، مصدر سابق، ص137.

[4] رضا مالك، **تقليد وثورة**، تر: جوزف أبو رزق، دار الفرابي، الجزائر، 2004، ص43.

[5] محمد حربي، **حياة تحد وصمود...**، ج1، المصدر السابق، ص198.

[6] نفسه، ص85.

المطلب الثالث: موقفمها من أهم أحداث الثورة

بعد اندلاع الثورة وظهور جبهة التحرير الوطني كممثل حقيقي ووحيد للشعب الجزائري وتطلعاته، وما حققته من انتصارات عسكرية وسياسية على القوة الاستعمارية الفرنسية، التحقت بها كل الفئات خاصة بعد مؤتمر الصومام، وقد التحق أحمد طالب مع تأسيس إ.ع. ط. م.ج، وقد كان حربي ينشط ضمن نفس التنظيم إلا أنه كان فارا من الخدمة العسكرية، أما التحاقه الرسمي فكان في 1956 حيث أصبحا عضوين في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، وقد تعددت التساؤلات حول الوسائل التي اتبعتها ج.ت.و ومدى شرعيتها أم لا ؟ هل زاغت عن مبادئ الديمقراطية أثناء مسيرتها الثورية إلى غاية 1962؟ فما موقف هاتين الشخصيتين من أهم الأحداث والتطورات التي عرفتها الثورة؟

3-1- منظورهما لجبهة التحرير الوطني:

لقد رحب أحمد طالب بالثورة التحريرية على غرار والده، ونظرا لخلفيته الاجتماعية والسياسية ولسيرته الطيبة وعلاقاته زكته جبهة التحرير لرئاسة الاتحاد الذي يعتبر من التنظيمات التي سعت الثورة لتشكيلها من أجل دعم الثورة خارجيا ودبلوماسيا، وهو يرى أن مجموعة الستة أو مجموعة الإخوة كما يسميهم هم القادة الفعليين للثورة التحريرية[1]، في حين يرى حربي أن جبهة التحرير الوطني مارست استبدادا محلي متزامنا مع حربها ضد الاستعمار، فهي لم تراع الاختلافات والفوارق بين الأشخاص وحاولت تذويب الخلافات تحت شعار الوحدة في بوتقة واحدة[2]، إلا أن العربي الزبيري يرى أن ج.ت.و كانت ديمقراطية واضحة المعالم في سياستها[3]، ويذهب إلى هذا الطرح أيضا شارل أندري فافرود الذي يؤكد أن وضوح مذهب الثورة وج.ت.و لم يكن ليكتب له الانتشار والتوسع بهذه الكيفية لو لا ماهيتها الديمقراطية أساسا[4]، فالأحادية الفلسفية لـ ج.ت.و فرضتها طبيعة الاستعمار الفرنسي الرامي إلى سياسة التفرقة، فالوحدة والشمولية دفعتها إلى دمج الشعب بالثورة وتفجير طاقاتها الثورية، وهي ميزة لم توفق فيها التيارات الوطنية الأخرى[5].

---

[1] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الثالثة، مرجع سابق.

[2] محمد حربي، **الثورة التحريرية...**، المصدر السابق، ص163.

[3] محمد العربي الزبيري، **جبهة التحرير الوطني المعتدى عليها**، دار الحكمة، الجزائر، 2014، ص16.

[4] شارل أندري فافور، **الثورة الجزائرية**، تر: كابورية عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، 2010، ص368.

[5] جمانة البخاري، **فلسفة الثورة الجزائرية**، دار الغرب، الجزائر، 2010، ص195.

3-2- موقفهما من مؤتمر الصومام:

انعقد هذا المؤتمر بهدف التنسيق بين المناطق وتقييم مسيرة الثورة، كما أنه جاء في غياب قيادة ثورية محددة، خاصة التصفيات في المنطقة الأولى، يقول حربي أن المجتمعين الحاضرين هم: بن مهيدي ممثل وهران ورئيس الجلسة، عبان رمضان سكريتير وممثل ج.ت.و أعمر أوعمران (العاصمة)، زيغود يوسف ونائبه بن طوبال (الشمال القسنطيني) وقد استشهد بن بولعيد (الولاية الأولى)، في حين أرسل ممثل الجنوب علي ملاح (سي الشريف) تقريره للمؤتمر[1]. لكن حربي لم يصرح بأن محرري المؤتمر كانوا عمر أورقان، مصطفى الأشرف، محمد لبجاوي، بوعلام موساوي، ديدوش بوزريبة[2]، ويرى مصطفى هشماوي أن مؤتمر الصومام كان من تصميم الماركسيين في تقسيم الطبقات الشعبية والمناطق، وتجاهل اللغة العربية في كتابة التقرير[3]، خاصة تغييب الجانب الديني، ومنه نلاحظ أن عبان كان يريد توسيع عضوية الثورة بانضمام التيارات الأخرى إليها ضمن إطار المساواة والديمقراطية[4]، وقد نظم المؤتمر الثورة في كل الميادين. ويرى حربي أن أولوية السياسي على العسكري أثارت حفيظة العسكريين وعلى أرسهم بن طوبال، وكريم بلقاسم واستهجان عبان لهجومات 20 أوت هذا من جهة، ورفض جماعة الخارج لقرارات المؤتمر لغيابهم عنه، ويضيف حربي أن فيدرالية ج.ت.و فرنسا غيبت أيضا، ويظهر هذا في رسالة وجهها بن بلة إلى لجنة التنسيق والتنفيذ[5]، ويؤكد حربي أن مؤتمر الصومام هو إعادة البرجوازية إلى قواعدها الأولى في تصدر الأحداث عن طريق المثقفين وهيمنة الأفكار المدنية وبالتالي ترجع القوى الريفية الشعبوية البسيطة التي يمثلها جيش التحرير الوطني، وهذا ما يفسر حدة الصراع بين السياسي المثقف أو العسكري الشعبوي، لأن لكل طرف خلفية ثقافية واجتماعية ونفسية تحدد سلوكاته، وبقي هذا الصراع مستمرا حتى بعد الاستقلال، وهذا ما يؤكده المجاهد محمد زروال من أن مشكل القيادة الثورية كانت قبل مؤتمر الصومام وتعمقت أكثر وتعقدت بعده بشكل متسارع[6]، أما أحمد طالب فيرى أن

---

[1] Mohamed Harbi, **les archives le révolution algérienne**, éd: dahleb, Algérie, 2010, P160.

[2] خالفة معمري، **عبان رمضان**، مرجع سابق، ص 381.

[3] مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د ت)، ص115.

[4] رشيد خطاب، **الخاوة والرفاق**، تر: محمد رضا بوخالفة، نسرين لولي، دار خطاب، الجزائر، (د ت)، ص10.

[5] Mohamed Harbi, **les archives…**, Op- cit, PP160-168.

[6] محمد زروال، **إشكالية القيادة في الثورة قبل مؤتمر الصومام وبعده**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ع2، الجزائر، 1992، ص120.

أن مؤتمر الصومام مرحلة هامة في تاريخ الثورة إذ طرح إشكالية صعبة في تاريخ الثورة وهو القيادة، فهو يعتقد أن القيادة الحقيقية للثورة التحريرية بعد مجموعة الستة هي القيادة المنبثقة عن الصومام وأساسها العربي بن مهيدي وعبان ولكن مع غياب هذين الرجلين عن الميدان حيث اغتيل عبان في ديسمبر 1957 واستشهد بن مهيدي في بداية 1957 فقدت الثورة القائدين الوحيدين الذين كانا قادرين على التنظير والتسيير الميداني أو بعبارة أخرى قادرين على التعبير والتفكير والتدبير. فكلاهما كان يستطيع القراءة والكتابة والتخطيط بالعربية والفرنسية. وبوفاتهما برزت ملامح النظام السياسي للدولة الجزائرية المعاصرة بعد غيابهما بن مهيدي برزت ظاهرتان هما أولوية العسكري على السياسي، ولا زال العسكري إلى اليوم له الأولوية، والشك في كل المثقفين. وحسب رأيه تمخض عن هذا المؤتمر ثلاثة نتائج هي: توحيد وتنظيم جيش التحرير الوطني، انبثقت عنه قيادة جديدة متمثلة في المجلس الوطني للثورة الجزائرية يتكون من حوالي 30 عضواً غالبيته من المثقفين، ولجنة التنسيق والتنفيذ التي أصبحت القيادة الجديدة للثورة، كما نتج عن المؤتمر وثيقة عقائدية مكملة لبيان أول نوفمبر 1954 الذي ينص بالحرف الواحد أن هدف الثورة الجزائرية هو إقامة دولة ديمقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية، فجاءت وثيقة الصومام أو أرضية الصومام كما يسميها البعض أضافت بعض المبادئ الأخرى منها أولوية الداخل على الخارج. وأولوية السياسي عن العسكري.كما فتح مؤتمر الصومام حسبه المجال أمام اليساريين والبرجوازية الوطنية، وسكان المدن للالتحاق بالثورة، بينما كانت النواة الراديكالية التي فجرت الثورة تعتقد أن سكان الأرياف هم وحدهم القادرون على اكتساب الوعي الثوري» حيث قال أحمد طالب: «كانا يملكان القيم الثلاث التي يتصف بها القائد، وهي الإدراك والفهم، الإرادة والتنفيذ». في حين يصف أحمد طالب خصومهما من الرافضين لقرارات المؤتمر قائلا «وكان ينقص الآخرين الخيال والقدرة على التنظير..».[1]

3-3- موقفهما من اغتيال عبان والصراعات داخل الثورة:

يرى محمد حربي أن فكر عبان رمضان كان خاضعا لأبجديات الفكر السياسي العالمي الذي يقوم على ضرورة تحكم السلطة السياسية بدواليب الحكم وتسييرها للقوة العسكرية المادية وانفرادها بوضع القوانين الملائمة للمصلحة العامة ووحدة البلاد[2]، ففكّر خصومه في القضاء عليه قبل تنامي نفوذه أكثر، لهذا يقول كريم بلقاسم أن محمود الشريف كشف للجنة التنسيق والتنفيذ متأسفا من أن عبان كان على اتصال سري مع القائد الحاج علي الذي كان ينوي تطهير لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس وتحقيق سلطة

---

[1] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الثالثة، مرجع سابق.

[2] عبد الغني بيوني عبد الله، **نظرية الدولة في الإسلام**، الدار الجامعية، لبنان، 1986، ص39.

كاملة لعبان[1]، ويرى حربي أن عملية نقدهم لعبان وصلت إلى حد تصفيته جسديا (شنقا) بالمغرب، فوصف مغتاليه بالمتعصبين وقد رفض حربي هذه الطريقة كلية في استفهام استنكاري (لماذا هذا الاغتيال؟ إنكم مجرمون ؟ مكرسين بذلك ممارسات المافياوية في هرم السلطة). ويقول حربي « بأنهم قد كذبوا علينا عندما أخبرونا بأن عبان سقط في ساحة الشرف »[2]، ويؤكد هذا خالفة معمري إنّ الخبر نشر في جريدة المجاهد في 29 ماي 1958 بأنه استشهد[3] ويحمل حربي اغتياله للعقداء الخمسة (بوصوف، كريم بلقاسم، محمود الشريف، أعمر أوعمران)[4]. إلا أن خالفة معمري يؤكد أن القاتل هو بوصوف استنادا إلى شهادة أوعمران[5]. وقد عبّر بن بلة عن ارتياحه لتصفية عيان، وهو ما وصفه بتطهير الثورة والتمييز بين مفجريها والمنظِمين والمُنظمين إليها لاحقا، وهو تصريح أورده حربي في كتابه أرشيفات الثورة الجزائرية[6].

وهو نفس الاستنكار الذي صرح به أحمد طالب الإبراهيمي إذ يذكر أن عملية اغتيال عبان حدثت عندما كان معتقلا في سجن لاسانتي، وأنه لا يرضى بالطريقة التي اغتيل بها مهما كانت عيوبه أو نقائصه أو تصرفاته فمن الصعب جداً أنك تقبُّل اغتيال أخ بهذه الصفة فمن من الناحية النفسية يمكن القول أن القيادات الثورية كلها كانت تحت تأثير هاجس القيادة العامة أو الزعامة لأن الحركة الوطنية عانت من زعامة مصالي فدخلت فكرة القيادة المشتركة للثورة التحريرية، فربما أحس القادة أن عبان ممكن أن يتحول إلى مصالي جديد فوصلوا إلى قناعة تصفيته أو التخلص منه ربما أحسوا أن هذا الرجل سيصبح زعيماً أو دكتاتورياً[7]. ويُبدي أحمد طالب تأسفه من تحول المثقّف، إلى أداة لخدمة السياسي حتى خلال الثورة، فكتب ما يلي: « كنت جد متأثر لما علمت أن بعض مثقفينا بالأحرى بعض من أصحاب الشهادات رضوا بأن يكونوا في خدمة مسؤولين أميين اكتسبوا شرعيتهم من المشاركة في الثورة بواسطة السلاح. وكأن ذلك منحهم بمفرده حق تسيير شؤون البلاد». ويذكر أن هذا النقد وجهه لأحمد

---

(1) Mohamed Harbi, **les archives…,** Op- cit, P178.

(2) محمد حربي، **حياة تحد وصمود...،** ج1، المصدر السابق، ص255.

(3) خالفة معمري، المرجع السابق، ص492.

(4) محمد حربي، **حياة تحد وصمود...،** ج1، المصدر السابق، ص225.

(5) خالفة معمري، **عبان رمضان المحاكمة الزائفة**، منشورات مهدي، الجزائر، 2013، ص162.

(6) ينظر: **الملحق رقم (38):** تصريح بن بلة حول اغتيال عبان.

(7) أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الثالثة، مصدر سابق.

توفيق المدني صديق والده في "جمعية العلماء المسلمين". وجاء في المذكرات أن معاداة المثقّف ميّز الثورة الجزائرية، وأصبح يشكل أحد نقاطها السوداء »[1].

يبدو لنا أحمد طالب من خلال هذه المذكرات كرجل يحبذ إضفاء الطابع الإنساني على السياسة، وكان يسعى لأن تكون نفس هذه السياسة مرادفة للفكر، وهو الأمر الذي مكنّه من تجنب الدخول في صراعات الأشخاص لما كان سجينا في فرنسا، وكذا تجنب الخضوع للزبانية حتى لا يكون محسوبا على أي شخص ولا جماعة، بقدر ما يكون محسوبا لمنظومة فكرية. وأبدى رفضا قاطعا لهذه الزبانية التي كانت تحكم العلاقة بين قادة الثورة الخمسة الذين كانوا معه في السجن، ويتعلق الأمر طبعا بكل من « حسين آيت أحمد، بن بلة، بيطاط، بوضياف وخيضر». ونقرأ بين سطور المذكرات أن الدكتور طالب كان ناقما على فكرة القيادة وفق الشرعية الثورية الغالبة على أحمد بن بلة، وليس على القدرة على التفكير الثوري، حتى أنه انتقد كيفية سير العمل داخل المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ « أهم مؤسستين أنشأتهما الثورة سنة 1956 » التي كانت تقوم على المحسوبية وليس على الخبرات الأيديولوجية والفكرية.كما أبدى امتعاضه من فكرة القيادة الجماعية التي أضرت بالثورة، وأقصت المبادرة الفردية والتفكير النقدي، وسمحت للذين لا مستوى ثقافي لهم بالبروز على مستوى الأجهزة. كما يستفيض في شرح الخلافات التي نشبت بين قادة الثورة بعد مؤتمر الصومام، ويرجعها إلى عدم التوافق بين الوفد الخارجي والقيادة في الداخل خاصة من جانب أحمد بن بلة، والدليل على ذلك أن القادة تباينت مواقفهم من مؤتمر الصومام، وقد أدت هاته الخلافات إلى بروز أزمة عميقة في صيف 1962 والصراع بين الحكومة المؤقتة وهيئة أركان الجيش وما نتج عنه من صراع دموي بين الولايات؛ وباعتقاده فإن الأمور تعفنت بين قادة الثورة المتصارعين على السلطة بسبب تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة الوطنية وأيضا بسبب الخلافات الأيديولوجية قبل الثورة[2]. وهذا ما يحدث في العديد من الثورات إذ أن هناك من يصنع سلطة وهناك من يستفيد من السلطة هذه هي حقيقة تاريخ الثورات حقيقة. في حين يرى حربي أن الصراعات راجعة بالدرجة الأولى لهيمنة العسكريين خاصة الباءات الثلاث (3B) على صناعة القرار في الثورة أي على أجزتها العسكرية[3]، وتغييب السياسيين كرئيسها فرحات عباس الذي قال فيهم (لقد

---

[1] حميد عبد القادر، **دروب التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص146.

[2] أحمد منصور، **شاهد على العصر، أحمد طالب الإبراهيمي**، الحلقة الثالثة، مصدر سابق.

[3] **(3B):** هو مصطلح أطلقه أول مرة حربي مشيرا إلى كريم بلقاسم، بوصوف، بن طوبال.

كلفتموني بحراسة ثلاثة حيوانات مفترسة) [1] وكانت المناصب توزع على أساس الولاء والطاعة، والوشاية والجهوية والمؤامرة مثل (مؤامرة الملازمين) في الولاية الخامسة عام 1957 وكذلك قضية (الضباط الأحرار) بالولاية الثالثة في سبتمبر 1959[2] ويعتقد حربي أن فشل الحكومة المؤقتة في القضاء على الصراعات راجع للخصومات التاريخية بين عناصرها وتقاسم النفوذ بين الباءات الثلاث كإقطاعيات مبنية على الجهوية والولاء، ولهذا اتهم حربي بالعمالة للشيوعية من طرف بن طوبال، وبوصوف[3].

كانت هذه مواقف أحمد طالب ومحمد من بعض الأحداث التي عرفتها الثورة، إذ يتفقان حول شخصية عبان وقضية اغتياله، وكذا مسألة معاداة المثقف أثناء الثورة، ويختلفان في نظرتهما إلى جبهة التحرير ومؤتمر الصومام، فالأول يراهما شرعيان أما الثاني فيرى العكس، وحسب ما ورد فكلاهما عملا في نفس التنظيم الطلابي وفيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، إلا أن محمد حربي علاقتها في الغالب مع زملائه بسبب توجهاته الفكرية التي يعارضها الغالبية، وهي نفسها التي أثرت على كتاباته التاريخية وخلقت له عدة خصومات، عكس أحمد طالب الذي اختارته جبهة التحرير لعدة مهام تتطلب توفر العلاقات الطيبة مع الغير وحسن التحاور والقدرة على الإقناع.

---

(1) علي هارون، **خيبة الانطلاق...**، مصدر سابق، ص78.

(2) Mohamed Harbi, Gilbert Meynier, **Le FLN document et Histoire1954-1962**, ed: casbah, Alger, 2004, PP495-500.

(3) محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني...**، المصدر السابق، ص202.

إن محمد حربي يعتبر من المثقفين ثقافة فرنسية بحتة ومن الموالين للثقافة الغربية وبالأخص الثقافة الفرنسية، لاسيما أن أهم مراحل حياته ونضاله قد صادفته في فرنسا، وهو يرفض التقيّد بالدين واللغة العربية كأسس للقومية الجزائرية، ويعشق حياة التحرر من كل القيود الدينية، ومتمسك بالفكر الشيوعي الماركسي، وهذا يدل على علمانيته التي لا تعرف حدود للأفكار والأخلاق.

اهتم حربي في كتاباته التاريخية حول الجزائر بالفترة التي عايش أحداثها إما ملاحظا أو مشاركا فيها، كما عرف العديد من صناع هذه الأحداث عن قرب، مما مكنّه من الحصول على كم هائل من المعلومات والوثائق، لكن هذه المشاركة لها تأثير ذاتي وشخصي على بعض قراءاته لهذه الأحداث، بالإضافة إلى توظيفه للمعلومات والوثائق الموجودة بحوزته، هذا لا يظهر جليا مثلا من مواقفه وتصويره لبعض الشخصيات التي اختلف معها كبوصوف وكريم بلقاسم وعمر بوداود وهواري بومدين على سبيل المثال لا الحصر، فركز على ما يراه من سلبيات فيهم؛ هذا إن لم تكن العديد من هذه السلبيات من صنع حربي فقط، وقد يعتبرها البعض الآخر ايجابيات، ولو أنه قام بعملية نقد لأي عمل له قبل صياغته النهائية، وأخذ فيه بعين الاعتبار مختلف العوامل التي يمكن أن يكون لها تأثيرا سلبيا على عمله لاقترب أكثر من الموضوعية.

لا يمكن أن ننكر أن محمد حربي يملك شخصية فريدة فهو مؤرخ ضد التيار، ومصدرا للعديد من خفايا الثورة التحريرية وخباياها، ويمتلك الشجاعة لتناول كل ما هو ضد الجبهة والثورة، فهو ضدها على طول الخط.


الخاتمة

يعتبر موضوع مساهمة المثقفين في الثورة التحريرية من المواضيع الفكرية والثقافية المتصلة بالحركة الوطنية والثورة التحريرية. **وقد أثار جدلا تاريخيا وثقافيا حول فعالية هاته المساهمة**، وقد حاولنا في هذا البحث تحديد دور النخبة المثقفة الجزائرية في القضية الوطنية، منذ 1919 إلى غاية الاستقلال، معتمدين على نموذجين مهمين وفاعلين في النشاط النخبوي خلال هاته الفترة الزمنية، لتحديد مدى تفاعلهما مع المطلب الوطني ألا وهو الثورة التحريرية، وأثر ذلك على نشاطهما بعد الاستقلال، وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج نوردها فيما يلي:

- إن النخبة الجزائرية ليست وليدة المدرسة الفرنسية ، بل كانت موجودة سابقا ولعبت دورا مهما في الدفاع على حقوق الجزائريين بداية الاحتلال الفرنسي.
- لا يمكن أن ننكر أن النخبة الجزائرية حاولت إيجاد حل للقضية الوطنية، حتى وإن اختلفت توجهاتها الفكرية والسياسية، إلا أنها كانت تدرك جيدا أن فرنسا تكيل بمكيالين، حيث أن معاملتها للمستوطنين تختلف كثيرا عن معاملتها للجزائريين، مما ولد لديهم الروح الوطنية والرغبة في التغيير.
- إن انقسام النخبة الجزائرية أيديولوجيا يعود إلى النزاع السياسي والمرجعية الفكرية المبنية على أساس تيارين أحدهما مفرنس والآخر معرب، إسلامي ويساري، وهذا الانقسام ناتج أيضا عن السياسة التعليمية.
- تبلوُر الوعي الوطني لدى المثقفين ولّد لديهم قناعات جديدة ترجموها في عدة مطالب حساسة كقضية اللغة العربية وتعليم المرأة وإحياء التاريخ الوطني والتمسك بالديانة الإسلامية ونحوها من المطالب والمصطلحات التي كانت محظورة على الجزائريين وقتها.
- إن الحركة الوطنية جسدت الانقسام الحاصل في صفوف النخبة المثقفة، وبقيت منقسمة حتى بعد اندلاع الثورة التحريرية، والتي أعطت الأولوية للسياسي أو العسكري على حساب المثقف.
- لقد اندمج المثقفين والطلبة في التيارات السياسية، خاصة التيار الاستقلالي وكانوا وراء بروز فكرة العمل الثوري المسلح، وبالتالي لا يمكن أن ننكر التفافهم حول الثورة التحريرية، إذ تركوا مقاعد الدراسة والتحقوا بها.
- التحاق المثقفين والطلبة بالثورة ساهم في تدعيم هياكلها الداخلية والخارجية، وفي الجبال والمدن، وداخل جبهة وجيش التحرير، وأكسبها كفاءات في كل المجالات.
- كانت الفئة المثقفة خاصة المفرنسة محل شك وريبة من المجاهدين في الجبال، مما ولد العداء بينهم في كثير من الأحيان.

- اختلاف الأيديولوجيات الفكرية والثقافية ولّد الصراعات داخل أجهزة الثورة، وجعل المثقفين يتأخرون في الترقيات، كما أن هاته الأخيرة تخضع هي نفسها لشروط معينة.
- نسبة كبيرة من المثقفين الذين ارتقوا في صفوف جيش وجبهة التحرير يحسبون على التيار الاستقلالي، وبنسبة أقل من التيار الإصلاحي، باستثناء بعض قادة الحركة الوطنية، مما غذى الصراعات بين القادة أنفسهم خاصة ممن رفضوا تفتح الجبهة على تيارات أخرى.
- يعتبر أحمد طالب الإبراهيمي من مثقفي جمعية العلماء والثورة التحريرية، عرف كيف يوظف تكوينه المزدوج في خدمة القضية الوطنية.
- لم يعش أحمد طالب ظروفا اجتماعية صعبة كغيره من الجزائريين، باستثناء تعرض والده للنفي والاعتقال.
- ميولاته وكتاباته إصلاحية دينية وثقافية أكثر منها سياسية، وقد نشط ضمن التنظيم الطلابي التابع لجمعية العلماء، وأنشأ جريدة ضمت عدة أقلام جزائرية من تيارات سياسية مختلفة، وهذا دليل على سعة تفكيره وإدراكه أن الاختلاف لا يعني العداء، وإنما هي أفكار تنشد نفس الهدف.
- إن اختيار جبهة التحرير لأحمد طالب لقيادة التنظيم الطلابي التابع لها، يعود لمؤهلاته وعلاقاته الطيبة مع باقي الطلبة والمثقفين الغربيين، ولأنه ابن البشير الإبراهيمي الذي ساند الثورة منذ انطلاقتها، وبالتالي بإمكانه تسيير الاتحاد وجلب العديد من طلبة الجمعية (الإصلاحيين) لدعم الثورة.
- كان أحمد طالب الإبراهيمي ضد فكرة القيادة وفق الشرعية الثورية الغالبة على أحمد بن بلة، حتى أنه انتقد كيفية سير العمل داخل المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ، التي كانت تقوم على المحسوبية وليس على الخبرات الأيديولوجية والفكرية، وهو يرى أن فكرة القيادة الجماعية أضرت بالثورة، وأقصت المبادرة الفردية والتفكير النقدي، وسمحت لغير المثقفين بالبروز على مستوى أجهزة الدولة غداة الاستقلال.
- من الواضح أن الاختلاف الإيديولوجي بين أحمد طالب الإبراهيمي وأحمد بن بلة جعله يصف نظامه بالمستبد إذ تعرض خلال حكمه للاعتقال والتعذيب بسبب رفضه الانضمام لحكومته
- يميل أحمد طالب إلى بومدين الذي يعتبر خريج جمعية العلماء ويرى أنه يكتسب عدة ايجابيات منها: نظرته إلى المال وتمسكه بالثورة ومبادئها؛ وفاؤه لثوابت الأمة ومقومات الشخصية الوطنية، وحبه للقضية الفلسطينية ودعمه لها، وكان يدرك خطر التعاون الخليجي مع الو.م.أ على الأمة

العربية. **أما** أهم سلبيات بومدينّ حسب أحمد طالب فهي اغتيال خيضر وكريم بلقاسم، وصرامته الزائدة مما جعله يبدو مستبدا وخطأه الكبير كان التفاف مجموعة وجدة حوله.

- يعتبر محمد حربي من المتشبعين بالثقافة الفرنسية ترعرع في مستوى معيشي جيد؛ مما سهّل له الحصول على تعليم فرنسي، ضف إلى ذلك العلاقات الطيبة التي تجمع والده بالمعمرين والإدارة الاستعمارية. وتحويله الإجباري من المدرسة الفرنسية إلى المدرسة الأهلية رغم مكانته الاجتماعية، جعله يدرك سياسة التمييز العنصري التي يعاني منها الجزائريين.
- احتكاك محمد حربي بجده لأمه وأخواله رسّخ لديه فكرة العمل على توحيد الصفوف لطرد الاستعمار، وحدد انتماءه السياسي، كما أن انخراطه في الكشافة الإسلامية، ومشاركته في مظاهرات 8 ماي 1945 ساهما في تبلور الوعي الوطني لديه والحاجة إلى التحرر.
- إن الضغط الممارس عليه من عائلته، واحتكاكه بالأساتذة الشيوعيين بالمدرسة، ساهما في اطلاعه على الأفكار الشيوعية التروتسكية مما جعل شخصيته النضالية أو الفكرية تبنى على هذا الأساس.
- إن نضاله الطلابي واحتكاكه بشخصيات يسارية كوّن لديه فكرا يقوم على القيادة الجماعية، وهو ما يبرز موقفه من أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ووقوفه بجانب المركزيين، وهذه الأفكار نفسها هي التي دفعته إلى تقديم استقالته من فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني.
- لقد نشط حربي ضمن التنظيم الطلابي لا يركز على الدين الإسلامي كمعيار للوطنية، إذ أنه يرى المقياس الحقيقي لذلك هو أن تكون جزائري فقط.
- إن التوجهات الشيوعية التروتسكية لمحمد حربي جعلته يكون محل شك وريبة في كل المسؤوليات التي تقلدها، وأدت في بعض الأحيان إلى اتهام حربي بتسريب الأخبار خاصة أثناء نشاطه في إ.ع. ط.م.ج وفيدرالية جبهة التحرير، وتعدت تأثيرها عليه إلى مساره التاريخي، بحيث تظهر بصورة واضحة في كتاباته التاريخية ومنهجه في تناول الأحداث.
- انضم محمد حربي إلى الثورة بعد إضراب الطلبة لأنه كان فارا من التجنيد الإجباري، رغم ذلك تمكن من تقلد مناصب سياسة هامة بفعل قرابته من علي كافي (خاله)، فاستطاع أن ينقذ فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، بعد سجن لبجاوي ولم شمل مناضليها عن طريق البيان الذي نشره، وهذا دليل على جدارته وقدرته على تولي المسؤوليات.
- إن ذكاء حربي وثقته بنفسه جعلاه يحدد اختياره حسب إرادته، في البداية اختار جانب ح.إ.ح.د وانتقد باقي التيارات، وتمكن في ظرف وجيز من تبوؤ مكانة هامة في الحزب، ثم أثناء أزمات الحزب اختار

الطرف الأقل خسارة وهم المركزيون وانتقد جانب مصالي، ثم التحق بالثورة وتقلد مناصب سياسية مهمة بفضل ذكائه في اختياراته واستغلاله للفرص، ليختار جانب بن بلة غداة الاستقلال لأنه كان الأقوى وهو فرصة لتجسيد أفكار حربي.

- يرى حربي أن جبهة التحرير الوطني مارست استبدادا محليا متزامنا مع حربها ضد الاستعمار، فهي لم تراع الاختلافات والفوارق بين الأشخاص وحاولت تذويب الخلافات تحت شعار الوحدة في بوتقة واحدة. بالرغم من أنه استفاد من ترقيات بطريقة غير ديمقراطية، لأنه حصل عليها لكسب جانب خاله في إطار الصراعات داخل الثورة.
- يرجع حربي الأزمات التي حدثت داخل الثورة إلى الاستبداد البيروقراطي لجبهة التحرير، ورغم ذلك شارك في صياغة تقريرا للمفاوضات مع فرنسا في 1959 وفي ميثاق طرابلس الذي وضع من خلاله السياسة العامة لجزائر الاستقلال بناء على توجهاته وتوجهات بن بلة الذي كان فرصة له ليحقق أهدافه.
- كان معارضا لنظام بومدين، لأنه لا يخدم توجهاته الأيديولوجية وأفكاره الشيوعية، مما جعله معارضا له وعرضه للسجن، ثم الهروب إلى فرنسا التي احتضنته، وأثرت في كتاباته التاريخية رغم كونه مجاهدا ومناضلا في الثورة التحريرية؛ فقد تأثر بمحيطه متجاهلا التأثيرات القادمة من العالم الإسلامي ودور النهضة بالجزائر، ونلمس ذلك في تغييره لمصطلح ثورة أول نوفمبر، بحرب التحرير متأثرا بالمدرسة الفرنسية.
- شارك في الثورة التحريرية وسهلت له الظروف تقلد مناصب سياسية هامة فيها بعيدا عن حمل السلاح، كما عايش قبلها وخلالها مختلف الصراعات القيادية عن قرب، مما جعلها مادة تاريخية هامة كتب عنها في الجزائر المستقلة منتقدا ومنظرا من خلال الوثائق الأرشيفية التي تحصل عليها بحكم منصبه في الحكومة المؤقتة أو كمستشار لدى بن بلة.ويعتمدها كمصادر هامة وأساسية لمعلوماته، وهاته الكتابات تخضع لأفكاره الأيديولوجية اليسارية فأصبح محل انتقاد لنخبة من المؤرخين المجاهدين ومحل إعجاب لنخبة أخرى من المثقفين والكُتّاب.
- يبقى محمد حربي من أهم مصادر كتابة التاريخ الوطني في الحركة الوطنية والثورة.
- يختلف أحمد طالب الإبراهيمي ومحمد حربي في البيئة الاجتماعية والتكوين الثقافي، والانتماء السياسي، وموقفهما من الحركة الوطنية، وحتى في النشاط الطلابي، لكنهما اندمجا في نفس التنظيم

الطلابي أثناء الثورة وهو الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وواصل حربي نشاط أحمد طالب في فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا بعد سجنه.

- تختلف الشخصيتان في نظرتهما لبن بلة وبومدين أثناء الاستقلال، لكنهما يتفقان في أن ملامح النظام السياسي للجزائر قد اتضحت بعد تجسيد أولوية العسكري على السياسي التي تكرست بعد أزمة 1962 كما يتفقان في نظرتهما حول إبعاد المثقف عن المواقع الهامة في جبهة التحرير حتى أثناء الاستقلال، ولهما نفس الموقف من اغتيال عبان ويعتبرانه رجل ميدان ومثقف يستحق الاحترام.

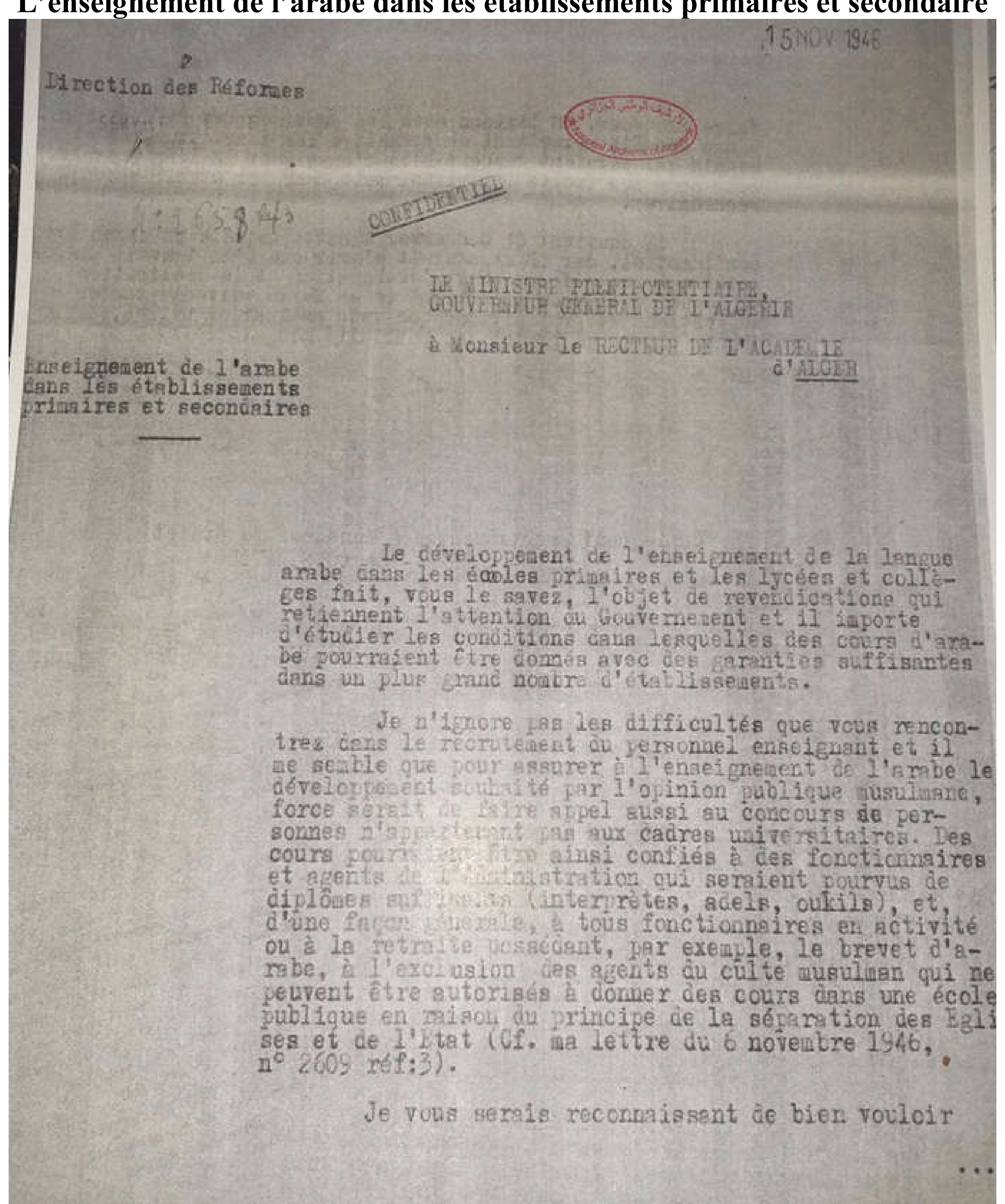
الأكيد أن الثورة وبدعم من عبان رمضان ضمت بين صفوفها عددا هائلا من المثقفين، أثروا فيها وتأثروا بمجرياتها، ساهموا في دعمها متخلين على دراستهم وأعمالهم، والنماذج كثيرة المثقفين في هذا المجال تتطلب البحث والدراسة.

في الأخير يمكننا فتح مجال البحث لنشاط حربي وأحمد طالب بعد الاستقلال ولغاية الفترة المتأخرة.

الملاحق

الملحق رقم (01):

L'enseignement de l'arabe dans les établissements primaires et secondaire



15 NOV 1946

Direction des Réformes

[illegible]

N° 1653 [illegible]

CONFIDENTIEL

LE MINISTRE PLENIPOTENTIAIRE,
GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE

à Monsieur le RECTEUR DE L'ACADEMIE
d'ALGER

Enseignement de l'arabe
dans les établissements
primaires et secondaires

Le développement de l'enseignement de la langue arabe dans les écoles primaires et les lycées et collèges fait, vous le savez, l'objet de revendications qui retiennent l'attention du Gouvernement et il importe d'étudier les conditions dans lesquelles des cours d'arabe pourraient être donnés avec des garanties suffisantes dans un plus grand nombre d'établissements.

Je n'ignore pas les difficultés que vous rencontrez dans le recrutement du personnel enseignant et il me semble que pour assurer à l'enseignement de l'arabe le développement souhaité par l'opinion publique musulmane, force serait de faire appel aussi au concours de personnes n'appartenant pas aux cadres universitaires. Des cours pourraient être ainsi confiés à des fonctionnaires et agents de l'Administration qui seraient pourvus de diplômes suffisants (interprètes, adels, oukils), et, d'une façon générale, à tous fonctionnaires en activité ou à la retraite possédant, par exemple, le brevet d'arabe, à l'exclusion des agents du culte musulman qui ne peuvent être autorisés à donner des cours dans une école publique en raison du principe de la séparation des Eglises et de l'Etat (Cf. ma lettre du 6 novembre 1946, n° 2609 réf:3).

Je vous serais reconnaissant de bien vouloir

...

المصدر: علبة رقم 059/BA/INS الأرشيف الوطني الجزائري، بئر خادم، الجزائر

الملحق رقم (02):

La scolarisation des musulmans en Algérie (1882-1962) dans l'enseignement primaire public français

I - STATISTIQUES : Nombre de musulmans, garçons et filles, inscrits dans l'enseignement primaire public (1881-82 / 1961-62).

Année scolaire	Nombre de scolarisés	Sources
1881-82	3 172	R.S.C. 1906
1882-83	4 095	-
1883-84	4 821	-
1884-85	5 695	-
1885-86	7 341	-
1886-87	9 064	-
1887-88	10 638	-
1888-89	10 631	-
1889-90	11 206	-
1890-91	11 347	-

Année scolaire	Garçons	Filles	Total	Sources
1891-92	10 277	1 132	11 409	BEIAA (1930) & ESG (annuel)
1892-93	11 965	1 262	13 227	
1893-94	15 127	1 439	16 566	-
1894-95	17 696	1 778	19 474	-
1895-96	19 029	1 768	20 797	-
1896-97	2P 397	1 876	22 264	-
1897-98	21 600	1 984	23 584	-
1898-99	22 054	1 797	23 851	-
1899-1900	22 428	1 887	24 315	-
1900-1901	23 223	1 779	25 002	-
1901-1902	23 956	1 696	25 652	-
1902-1903	25 165	1 984	27 149	-
1903-1904	25 950	2 166	28 116	-
1904-1905	26 926	2 307	29 233	-
1905-1906	28 526	2 521	31 047	-
1906-1907	29 615	2 540	32 155	-
1907-1908	30 730	2 667	33 397	-
1908-1909	32 887	3 203	36 090	-
1909-1910	34 811	3 646	38 457	-
1910-1911	37 331	3 527	40 858	-
1911-1912	39 180	3 508	42 688	-
1912-1913	41 743	3 864	45 607	-
1913-1914	43 271	3 992	47 263	-
1914-1915	41 201	4 330	45 531	-
1915-1916	39 306	4 341	43 647	-
1916-1917	37 758	3 722	41 480	-
1917-1918	35 776	3 541	39 317	-
1918-1919	36 827	4 526	41 353	-
1919-1920	37 278	3 866	41 144	-
1920-1921	37 585	3 287	40 872	-
1921-1922	38 950	3 447	42 397	-
1922-1923	42 328	4 441	46 769	-
1923-1924	44 372	4 529	48 901	-
1924-1925	47 336	4 818	52 154	-
1925-1926	47 684	4 951	52 635	

Année scolaire	Garçons	Filles	Total	Sources
1926-27	49 785	5 369	55 154	E.S.G. (Annuel)
1927-28	51 781	6 367	58 148	-
1928-29	51 841	6 297	58 138	-
1929-30	53 766	6 439	60 205	-
1930-31	56 882	6 899	63 781	-
1931-32	60 997	7 410	68 407	-
1932-33	65 508	8 779	74 287	-
1933-34	71 712	9 976	81 688	-
1934-35	72 079	10 722	82 801	-
1935-36	75 837	12 655	88 492	-
1936-37	-	-	-	-
1937-38	84 064	16 311	100 375	-
1938-39	88 329	19 186	107 515	-
1939-40	92 438	21 679	114 117	-
1940-41	94 179	22 976	117 153	A.S.A. (1951)
1941-42	93 753	23 833	117 586	-
1942-43	91 309	23 948	115 257	-
1943-44	87 088	21 717	108 805	-
1944-45	88 859	19 804	108 663	-
1945-46	100 025	29 276	129 301	ASA (1960) et E.S.G. annuel
1946-47	112 573	35 358	147 931	-
1947-48	133 420	42 149	175 569	-
1948-49	136 450	42 103	178 553	-
1949-50	151 435	47 243	198 678	-
1950-51	164 371	53 374	217 745	-
1951-52	174 624	59 835	234 459	-
1952-53	190 342	65 455	255 797	-
1953-54	210 123	73 685	283 008	-
1954-55	225 289	81 448	306 737	-
1955-56	208 006	86 636	294 642	-
1956-57	185 888	84 287	270 175	-
1957-58	223 707	108 336	332 043	-
1958-59	290 197	160 371	450 568	-
1959-60	372 138	221 773	593 911	-
1961-62	480 000	267 000	747 474	Ministère de l'orientation nationale, service statistique.

II - OBSERVATIONS SUR LES STATISTIQUES

Contenu des chiffres retenus. Il n'est pas possible d'utiliser une série statistique continue selon une même définition : tantôt les statistiques englobent les enfants des écoles maternelles, tantôt les élèves de l'enseignement secondaire, voire supérieur, tantôt encore ceux de l'enseignement privé. Mais il est possible de préciser le contenu exact des chiffres retenus et de calculer la marge d'erreur par rapportau seul primaire public.

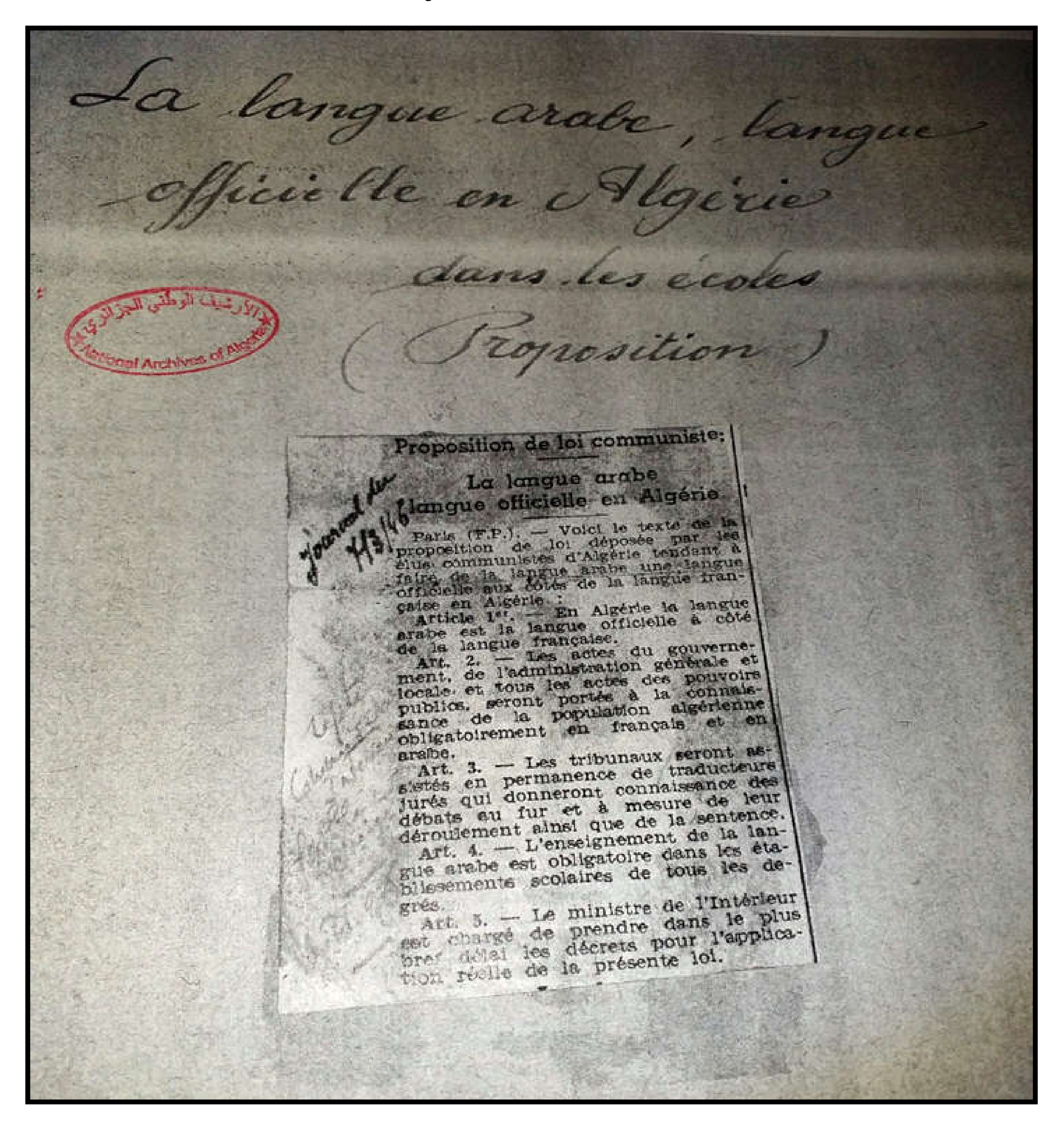
a) de 1881-82 à 1890-91, les chiffres sont ceux des musulmans inscrits dans tous les établissements d'enseignement, publics ou privés, de la maternelle au supérieur.

b) de 1891-92 à 1916-17, les chiffres fournis par HORLUC et vérifiés dans l'exposé de la situation générale comprennent, en plus du primaire public, les écoles maternelles et le cours normal annexé à l'Ecole normale de Bouzarea (soit, en

المصدر: Hubert Desvages, **La scolarisation des musulmans en Algérie (1882-1962) dans l'enseignement primaire public français**, Etude statistique ,Cahiers de la Méditerranée , 1972 pp. 55-72

الملحق رقم (03):

la langue arabe , langue officielle en Algérie dans les écoles, journal de mars



La langue arabe, langue officielle en Algérie dans les écoles

(Proposition)

Journal du 7/3/46

Proposition de loi communiste:

La langue arabe langue officielle en Algérie

Paris (F.P.). — Voici le texte de la proposition de loi déposée par les élus communistes d'Algérie tendant à faire de la langue arabe une langue officielle aux côtés de la langue française en Algérie :

Article 1er. — En Algérie la langue arabe est la langue officielle à côté de la langue française.

Art. 2. — Les actes du gouvernement, de l'administration générale et locale et tous les actes des pouvoirs publics, seront portés à la connaissance de la population algérienne obligatoirement en français et en arabe.

Art. 3. — Les tribunaux seront assistés en permanence de traducteurs jurés qui donneront connaissance des débats au fur et à mesure de leur déroulement ainsi que de la sentence.

Art. 4. — L'enseignement de la langue arabe est obligatoire dans les établissements scolaires de tous les degrés.

Art. 5. — Le ministre de l'Intérieur est chargé de prendre dans le plus bref délai les décrets pour l'application réelle de la présente loi.

المصدر: علبة رقم 059/BA/INS الأرشيف الوطني الجزائري، بئر خادم، الجزائر

الملحق رقم (04):

أهم مدارس جمعية العلماء بمدينة بسكرة،



مدرسة لافيجري بسكرة (1955-1956) 1. أحمد تامي 2. حسين دريد 3. حمزة خير الدين 4. بن حفيظ 5. بوطمين 6. محمد بن عيسى



مدرسة لافيجري ببسكرة (1955-1956) 1. الهاشمي قدري 2. جنان بوزيد 3. بن حفيظ 4. حسين دريد 5. مكي نور الدين 6. فاروق مكي 7. الوردي زرازي

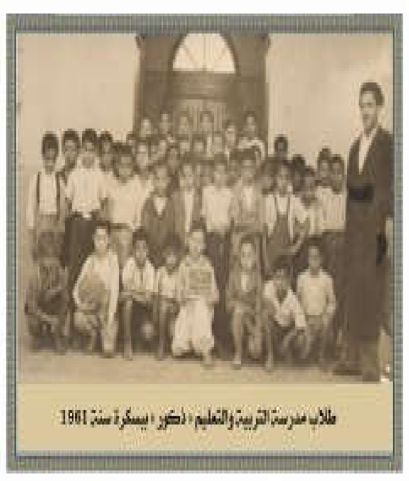


مدرسة لافيجري ببسكرة (1955-1956) 1. دراجي حليمي 2. مسعودي ميلود 3. بن حفيظ 4. عبد الحميد حيقون 5. مبارك بشير 6. دريد حسين 7. عطية محمد 8. علوي بن بوبكر



طلاب مدرسة التربية والتعليم « إناث » ببسكرة سنة 1961

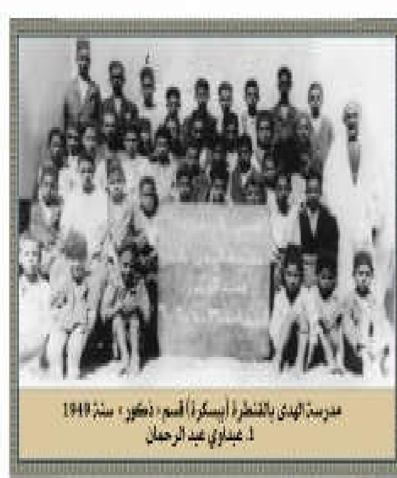




طلاب مدرسة التربية والتعليم « ذكور » ببسكرة سنة 1961



طلاب معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة (1953 - 1954)
1. عبداوي عبد الرحمان 2. محمد شعباني 3. محمد الميلي



مدرسة الهدى بالقنطرة (بسكرة) قسم « ذكور » سنة 1949
1. عبداوي عبد الرحمان

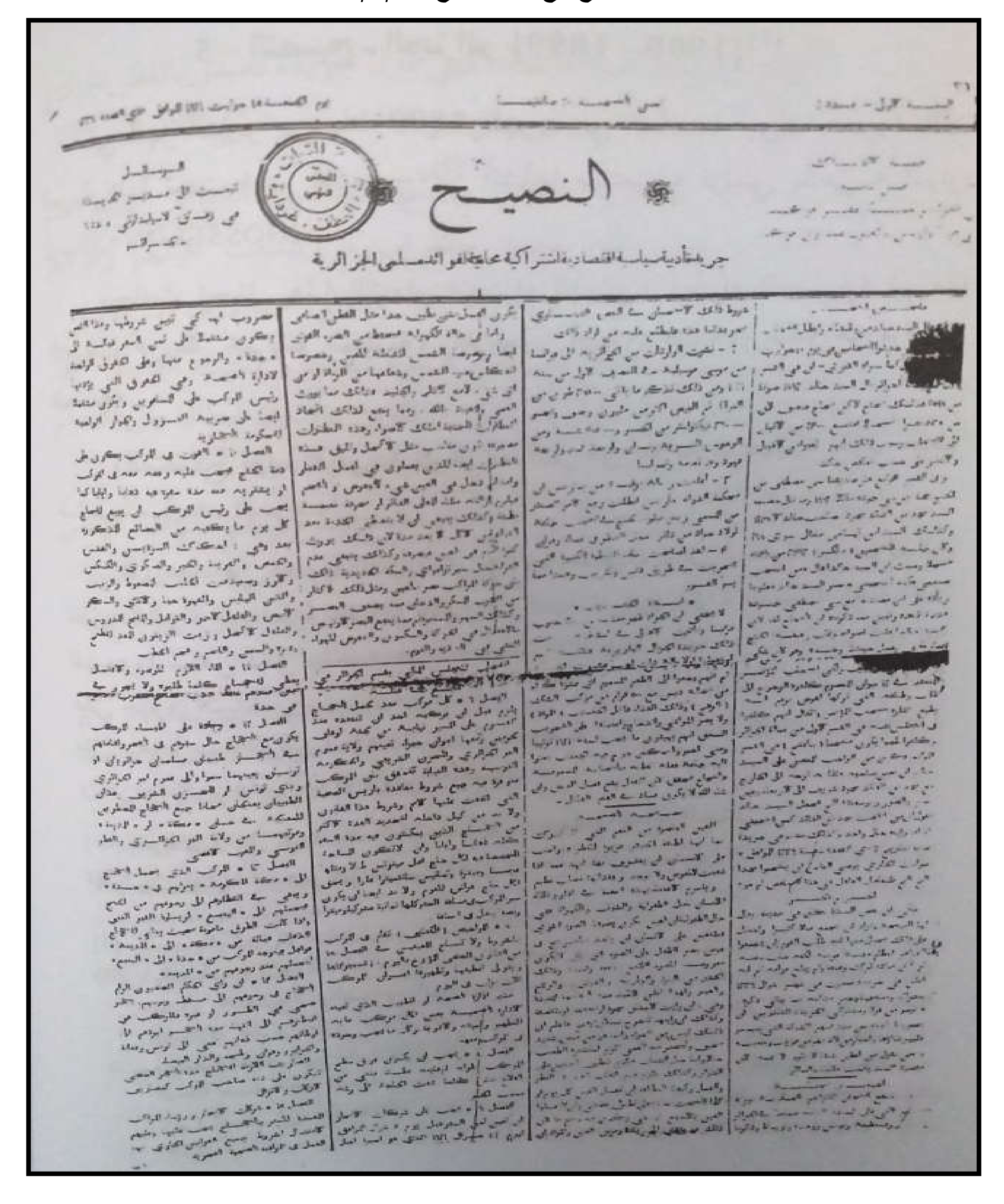


صورة لطلبة أمام مبنى مدرسة النشأ الجديد بباتنة سنة 1955
من اليمين: أجحيش، علمي، بن عيسى ميلود، سامي حسين، فوضيل (مكفوف)

المصدر: مقدمة من متحف الولاية السادسة التاريخية العقيد شعباني بسكرة

الملحق رقم (05):

مجلة النصيح، ع32، بتاريخ 1900/5/18

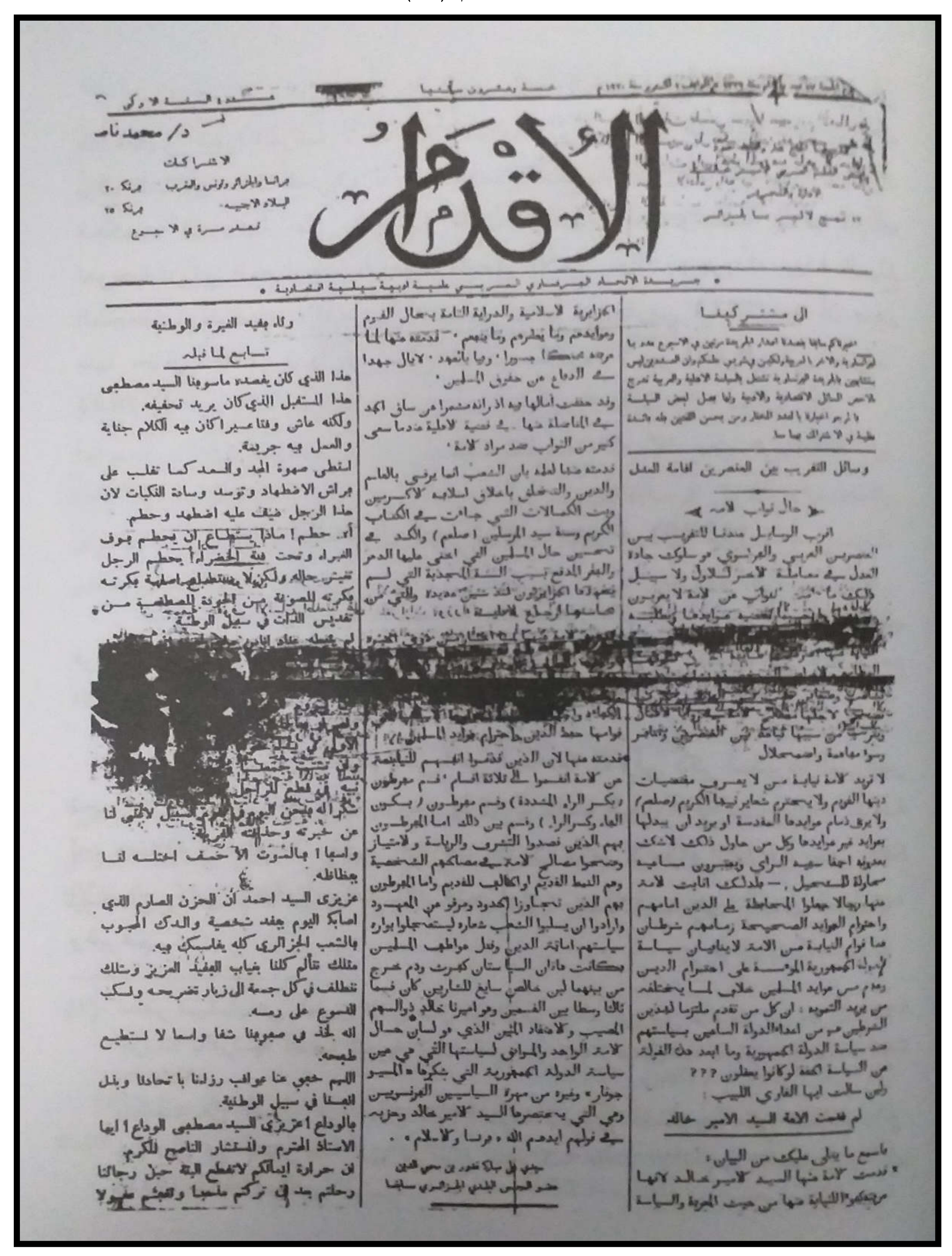


النصيح

جريدة أدبية سياسية اقتصادية اشتراكية محامية عن المسلمين الجزائرية

المصدر: ناصر محمد، **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية –المقالة الصحفية الجزائرية**،ج1، **مرجع سابق.** ص 56.

الملحق رقم (06):



الإقدام

الاشتراكات
البلاد الاجنبية فرنك ٢٥
تصدر مرة في الاسبوع

ال مشتركينا

وسائل التقريب بين العنصرين اقامة العدل

حال نواب الامة

اقرب الوسائل عندنا للتقريب بين العنصرين العربي والفرنسوي هو سلوك جادة العدل في معاملة الاعراض الاول ولا سبيل لذلك ما لم يكن النواب من الامة لا يعرفون ...

وسوا معاملة واضمحلال

لا تريد الامة نيابة من لا يعرف مقتضيات دينها القويم ولا يحترم شعاير نبيها الكريم (صلعم) ولا يرفق بمقام عوايدها المقدسة او يريد ان يبدلها بعوايد غير عوايدها وكل من حاول ذلك لا شك بعدونه اجنبيا سخيف الراي ويعتبرون مساعيه محاولة للمستحيل. — ولذلك انابت الامة منها رجالا جعلوا المحافظة على الدين اساسهم واحترام العوايد الصحيحة رسالتهم شرطان هما قوام النيابة من الامة لا ينافيان سياسة الدولة الجمهورية المؤسسة على احترام الاديان وعدم مس عوايد المسلمين خلافا لما يختلقه من يريد التمويه: ان كل من تقدم ملتزما لهذين الشرطين هو من اعداء الدولة الساعين بسياستهم ضد سياسة الدولة الجمهورية وما ابعد هذا القول من السياسة الحقة لو كانوا يعقلون ???

ولمن سالت ايها القاري اللبيب:

لم قدمت الامة السيد الامير خالد

فاسمع ما يتلى عليك من البيان:

• قدمت الامة منها السيد الامير خالد لانها من ... النيابة عنها من حيث الحرية والسياسة

الجزايرية الاسلامية والدراية التامة بحال القوم وعوايدهم وما يضرهم وما ينفعهم. فقدمته منها لما عرفته ... جسورا، وفيا بالعهود، لا يال جهدا في الدفاع عن حقوق المسلمين.

ولقد حققت آمالها فيه اذ رأته مشمرا عن ساق الجد في المناضلة عنها في قضية الاهلية عندما سعى كثير من النواب ضد مراد الامة.

قدمته منها لعلمه بان الشعب انما يرقى بالعلم والدين والتخلق باخلاق اسلافه الاكرمين ... الكمالات التي جاءت في الكتاب الكريم وسنة سيد المرسلين (صلعم) والكد في تحسين حال المسلمين التي اعتى عليها الدهر والفقر المدقع بسبب السنة المجدبة التي لم يشهدها الجزايريون منذ سنين عديدة والتي ... الاهلية ...

قوامها حفظ الدين واحترام عوايد المسلمين ...

قدمته منها لان الذين قدموا انفسهم للنيابة من الامة انقسموا الى ثلاثة اقسام: قسم مفرطون (بكسر الراء المشددة) وقسم مفرطون (بسكون الفاء وكسر الراء) وقسم بين ذلك. اما المفرطون فهم الذين قصدوا التشرف والرياسة والامتياز وضيعوا مصالح الامة في مصالحهم الشخصية وهم النمط القديم او الطالب للقديم واما المفرطون فهم الذين تجاوزا الحدود وخرجوا عن المعهود وارادوا ان يسلبوا الشعب شعاره ليستعجلوا بواره بسياستهم اماتة الدين وقتل عواطف المسلمين فكانت ما ان السياستان كفرث ودم فخرج من بينهما لبن خالص سايغ للشاربين كان قسما ثالثا وسطا بين القسمين وهو اميرنا خالد ذو السهم المصيب والاعتقاد المتين الذي هو لسان حال الامة الواحد والموافق لسياستها التي هي عين سياسة الدولة الجمهورية التي شكرها «المسيو جونار» وغيره من مهرة السياسيين الفرنسويين وهي التي يعتصرها السيد الامير خالد وحزبه في قولهم ايدهم الله «فرنسا والاسلام».

... محمود بن ... الدين
عضو المجلس البلدي الجزايري سابقا

وداعا فقيد الغيرة والوطنية

تابع لما قبله

هذا الذي كان يقصده ماسوفنا السيد مصطفى هذا المستقبل الذي كان يريد تحقيقه.

ولكنه عاش وقتا عسيرا كان فيه الكلام جناية والعمل فيه جريمة.

لتطى صهوة المجد والسعد كما تغلب على براثن الاضطهاد وتوسد وسادة النكبات لان هذا الرجل ضيق عليه اضطهد وحطم.

أي حطم! ماذا يستطاع ان يحطم فوق الغبراء وتحت قبة الخضراء! يحطم الرجل تغيير حاله ولكن لا يستطيع ... بكرته للصوفية من الجودة المطلقة من تقديس الذات في سبيل الوطنية.

...

عن خبرته وحذاقته ...

واسفا! فالموت الاخسف اختلسه لنا بعظائمه.

عزيزي السيد احمد ان الحزن الصارم الذي اصابك اليوم بفقد شخصية والدك المحبوب فالشعب الجزائري كله يقاسمك فيه.

فلك تتألم كلنا بغياب الفقيد العزيز وتلك تتطلف في كل جمعة الى زيارة ضريحه ولسكب الدموع على رمسه.

انه لحد في صميمنا شقا واسعا لا نستطيع طبعه.

اللهم جنبنا عواقب رزئنا باتحادنا وبذل الجهد في سبيل الوطنية.

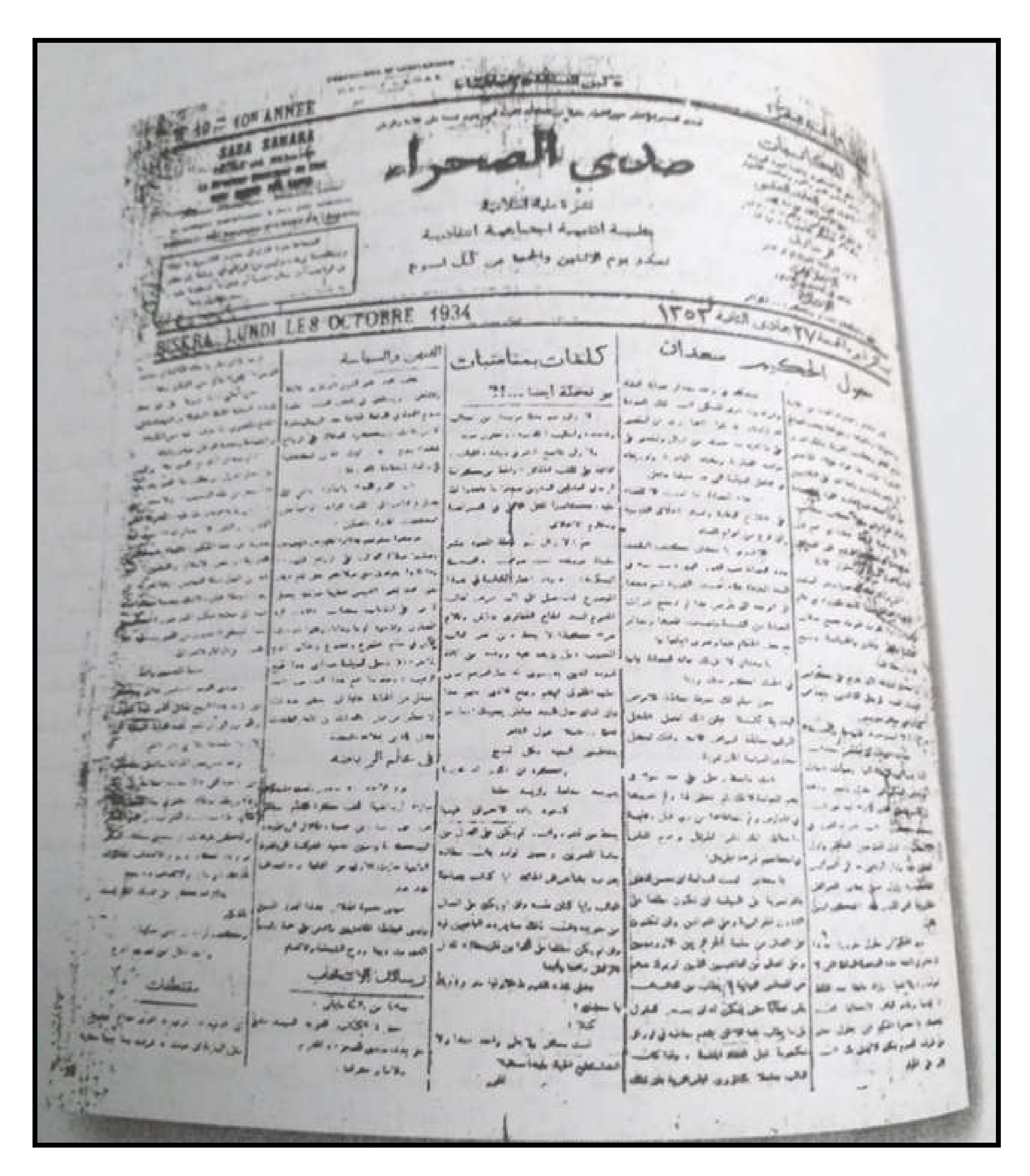
بالوداع! عزيزي السيد مصطفى الوداع! ايها الاستاذ المحترم والمستشار الناصح للكرم.

ان حرارة ايمانكم لا تقطع البتة حبل رجائنا وحلتم بعد ان تركتم ملجأ ...

المصدر: جريدة الإقدام، العدد الأول، أكتوبر1930

الملحق رقم (07):

جريدة صدى الصحراء



10me ANNEE

SADA SAHARA

صدى الصحراء

BISKRA LUNDI LE 8 OCTOBRE 1934

حول الحكم سعدان

كلمات بمناسبات

الدين والسياسة

في عالم الرياضة

المصدر: عبد القادر بومعزة، **جريدة صدى الصحراء 1925-1934**،اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع بسكرة، 2014، ص 399.

الملحق رقم (08):

الإحصائيات الخاصة بعدد التلاميذ الجزائريين في المدارس الفرنسية

- E F F E C T I F S SCOLARISES E N A L G E R I E -

ENSEIGNEMENT PRIMAIRE:-

Années		Enfants d'âge scolaire	Enfants Scolarisés	%
1954-55	Algériens	1.999.00[illegible]	292.000	14,6%
	Européens	163.000	163.000	100 %
1958-59	Algériens	1.692.000	473.000	[illegible] %
	Européens	140.000	139.000	[illegible] %

En 1954: 1 Algérien sur 7 fréquente l'Ecole Primaire
Tous les Européens sont scolarisés.
En 1958: 1 Algérien sur 4 fréquente l'Ecole Primaire
Tous les Européens sont scolarisés.

- - - - -

ENSEIGNEMENT S[illegible]DAIRE:-

Années		Total	Algériens	Européens
1954-55	garçons	22.886	5.642	17.244
	filles	16.844	1.014	15.830
	total	39.730	6.656	33.074
1958-59	garçons	23.924	5.800	18.124
	filles	18.076	2.000	16.076
	total	42.000	7.800	34.200

En 1958-59 les 47 collèges et Lycées d'Algérie comptent 42 [illegible] élèves

1 Européen sur 3 fréquentait le Lycée ou le Collège en 19[illegible]

1 Algérien sur 125 fréquentait le Lycée ou le Collège en 1[illegible]
(Une Fille pour 16 garçons)

- - - - - - - -

ENSEIGNEMENT SUPERIEUR:- Université d'Alger.

Années		Algériens	Européens
1954-1955	5.995	602	5.393
1958-1959	6.027	700 (1)	5.327 (2)

1) dont 186 en Capacité; 2) dont 829 en Capacité

1 Habitant Européen pour 9 Algériens
9 Etudiants Européens pour 1 Etudiant Algérien
1 Etudiant Algérien pour 16.000 habitants Algériens
ou bien 1 Etudiant Européen pour 175 habitants Européens....

المصدر: كليمون هنري، المصدر السابق، ص793.

الملحق رقم (09):

تلاميذ اللسيات وطلاب الجامعات والكليات يشاركون اخوانهم فى النضال القائم من اجل استقلال الوطن

لا زلنا نتذكر ان طلاب الجامعة الجزائرية كانوا قد قرروا امام الحرب المطبقة التى يفرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائرى اضرابا غير محدود على الدروس بقصد ان يساهموا هم الآخرون بجانب اخوانهم العملة والتجار والصناع فى الحرب التحريرية

وما فتئت ان امتدت هذه الحركة الى المدارس الثانوية والابتدائية كما امتدت فى الداخل والخارج ثم وزعت جبهة التحرير الوطنى منشورات خاصة بالتلاميذ الجزائريين القاطنين بالمغرب هذا نصها

جبهة التحرير الوطنى

أيها التلاميذ والتلميذات الجزائريون

ان اخوانكم الكبار الذين يتابعون دروسهم فى جامعة العاصمة الجزائرية، والمنخرطين فى التعليم الثانوى قد اتخذوا اخيرا قرارا تاريخيا : لقد قرروا ان يضربوا اضرابا غير محدود عن الدروس والامتحانات، وان يلتحقوا افواجا بصفوف جيش التحرير الوطنى المظفر، ومنظمته السياسية : «جبهة التحرير الوطنى الجزائرى».

لقد ادركوا ان مهمتهم فى هذه الظروف الخطيرة التى تجتازها بلادنا الآن لا تسمح لهم بالجلوس على مقاعد الكليات و «الليسيات» وانما تدعوهم الى الالتحاق بهؤلاء الذين رفعوا السلاح لمقاتلة الاستعمار الغاشم .

أيها التلاميذ والتلميذات الجزائريون

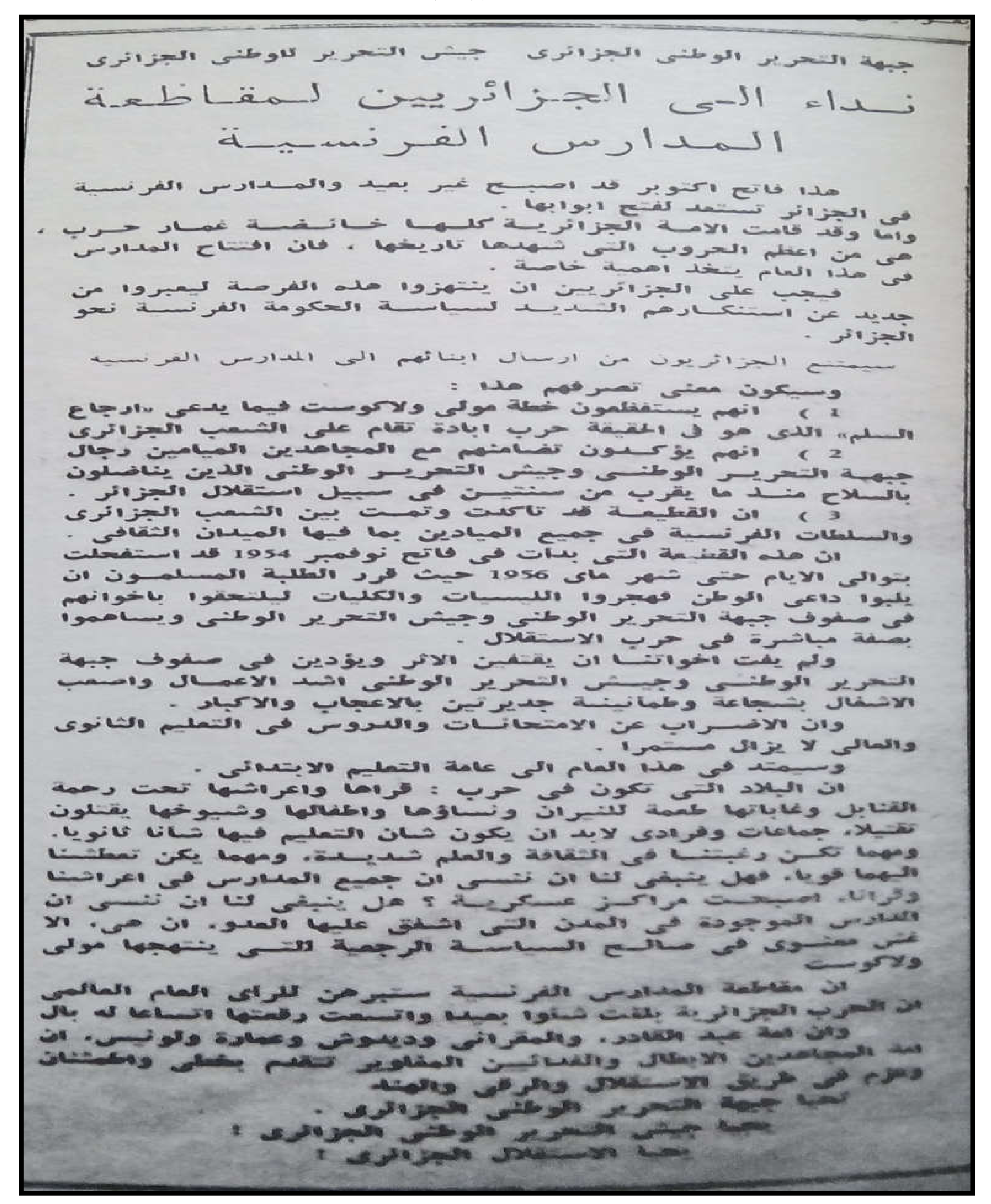
ان الجزائر منهمكة حاليا فى اكبر حرب من حروبها التاريخية، وهى فى مسيس الحاجة الى التضامن والالتحام ومشاركة جميع ابنائها فى هذا القتال لتحقيق التحرر والانعتاق فيتحتم - اذن - على جميع الجزائريين رجالا ونساء كبارا وصغارا أن يخوضوا المعركة، ويساهموا فى هذه المعمعة بصبر وثبات

وهذا النضال لا يجرى فى الميدانين العسكرى والاقتصادى فحسب، بل يمتد ايضا الى الميدانين المعنوى والنفسانى. لذا يجب ان نبرهن للمستعمرين الانذال واذنابهم من الخونة والمتعاونين، بأن ابناء الجزائر الاحرار لا يتوانون عن تلبية

(البقية على الصفحة الثانية)

المصدر:ج. ت. و، في جريدة المقاومة، 10 أوت 1956

الملحق رقم(10):



جبهة التحرير الوطني الجزائري جيش التحرير للوطني الجزائري

نداء الى الجزائريين لمقاطعة المدارس الفرنسية

هذا فاتح اكتوبر قد اصبح غير بعيد والمدارس الفرنسية في الجزائر تستعد لفتح ابوابها .

واما وقد قامت الامة الجزائرية كلها خائضة غمار حرب ، هي من اعظم الحروب التي شهدها تاريخها ، فان افتتاح المدارس في هذا العام يتخذ اهمية خاصة .

فيجب على الجزائريين ان ينتهزوا هذه الفرصة ليعبروا من جديد عن استنكارهم الشديد لسياسة الحكومة الفرنسية نحو الجزائر .

سيمتنع الجزائريون من ارسال ابنائهم الى المدارس الفرنسية

وسيكون معنى تصرفهم هذا :

1) انهم يستفظعون خطة مولي ولاكوست فيما يدعى «ارجاع السلم» الذى هو في الحقيقة حرب ابادة تقام على الشعب الجزائرى

2) انهم يؤكدون تضامنهم مع المجاهدين الميامين رجال جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني الذين يناضلون بالسلاح منذ ما يقرب من سنتين في سبيل استقلال الجزائر .

3) ان القطيعة قد تأكدت وتمت بين الشعب الجزائرى والسلطات الفرنسية في جميع الميادين بما فيها الميدان الثقافي .

ان هذه القطيعة التى بدأت في فاتح نوفمبر 1954 قد استفحلت بتوالي الايام حتى شهر ماى 1956 حيث قرر الطلبة المسلمون ان يلبوا داعى الوطن فهجروا الليسيات والكليات ليلتحقوا باخوانهم في صفوف جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني ويساهموا بصفة مباشرة في حرب الاستقلال .

ولم يفت اخواتنا ان يقتفين الاثر ويؤدين في صفوف جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني اشد الاعمال واصعب الاشغال بشجاعة وطمأنينة جديرتين بالاعجاب والاكبار .

وان الاضراب عن الامتحانات والدروس في التعليم الثانوى والعالي لا يزال مستمرا .

وسيمتد في هذا العام الى عامة التعليم الابتدائي .

ان البلاد التى تكون في حرب : قراها واعراشها تحت رحمة القنابل وغاباتها طعمة للنيران ونساؤها واطفالها وشيوخها يقتلون تقتيلا، جماعات وفرادى لابد ان يكون شأن التعليم فيها شأنا ثانويا. ومهما تكن رغبتنا في الثقافة والعلم شديدة، ومهما يكن تعطشنا اليهما قويا. فهل ينبغي لنا ان ننسى ان جميع المدارس في اعراشنا وقرانا، اصبحت مراكز عسكرية ؟ هل ينبغي لنا ان ننسى ان المدارس الموجودة في المدن التى اشفق عليها العدو، ان هي، الا غش معنوى في صالح السياسة الرجعية التى ينتهجها مولي ولاكوست

ان مقاطعة المدارس الفرنسية ستبرهن للرأى العام العالمي ان الحرب الجزائرية بلغت شأوا بعيدا واتسعت رقعتها اتساعا له بال

وان امة عبد القادر، والمقراني وديدوش وعمارة ولونيس، ان امة المجاهدين الابطال والفدائيين المغاوير تتقدم بخطى واطمئنان وعزم في طريق الاستقلال والرقي والهناء

تحيا جبهة التحرير الوطني الجزائرى .

تحيا جيش التحرير الوطني الجزائرى !

تحيا الاستقلال الجزائرى !

المصدر: ج. ت. و، في جريدة المقاومة، ع8، 20 سبتمبر 1956

الملحق رقم (11):

خطاب أحمد الإبراهيمي في المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

يمر الطلبة الجزائريين اليوم بمرحلة مشهودة في تاريخ حركتهم. إن مختلف الجمعيات المحلية المنتشرة عبر المدن الجامعية في كل من الجزائر، المغرب، تونس، وفرنسا لتشعر اليوم بالحاجة إلى الاندماج في تنظيم مشترك من أجل توحيد الإمكانيات، ومن ثمة العمل بأقصى حد ممكن من الفعالية في صالح مجموعتنا.

إن العدد المتزايد لطلبتنا وإلحاح المشاكل المطروحة وتعقدها في جميع الميادين هما اللذان يفسران سبب رغبتنا الشديدة في أن ننظم أنفسنا تحت لواء اتحاد قادر على أن يعكس، بأكبر قدر ممكن من الصدق تطلعاتنا الحقيقية.

إننا كطلبة كافحنا على المستوى الفئوي من أجل القضاء على كافة المشاكل التي صادفناها، وذلك بالتعاون مع مختلف الجمعيات الطلابية المحلية.

وكطلبة مسلمين، إننا لنعاني الأمرين، ماديا ومعنويا، ونحن نرى لغتنا معتبرة لغة أجنبية في بلادنا. إن هذه اللغة، الحاملة لحضارتنا، نصِرُّ على أن تعاد لها المكانة المرموقة التي تستحقها، وفي هذا السياق، ينبغي علينا أن نحصل على تطبيق أحكام دستور الجزائر، في جميع مستويات التعليم، وأيضا في كافة أنحاء بلادنا، من دون تمييز، ذلك هو الشرط الذي ينبغي توافره من أجل إشاعة التفاهم بين مختلف العناصر السكانية في الجزائر.

وبوصفنا من المحظوظين في وسط شبيبتنا، نحن مطالبون بخوص كفاح متواصل من أجل تعميم التعليم ليشمل جميع أطفالنا، ويكفينا هذا الإشارة إلى أن مليونا وثمانمائة ألف من أطفالنا مرميون حاليا في الشارع، من دون أي مستقبل ومن دون أي أفق. سنسعى لضمان حق التعليم والتربية لشبابنا.

إننا نواجه في طريقنا عراقيل تعوق تطورنا لأن واحدا فقط من عشرة أطفال في سن التعليم يرتاد المدارس. وعليه، ينبغي علينا أن نوفر أقصى قدر ممكن من الدعم لتلاميذ الطور الثانوي: جمعيات طلبة الثانويات والمتوسطات لها دور ما فتئت أهميته تتزايد في هذا المجال.

كما يجب علينا أن نهتم بالكيفية التي تتم بها الاستفادة من المنح الدراسية. لاسيما القيام بما من شأنه فرض تمثيل للطلبة على مستوى الأجهزة المكلفة بمنح المساعدات المادية المأخوذة من ميزانية الجماعات العمومية.

الأمر نفسه بالنسبة إلى الإيواء. لا أحد يجهل تلك المشاكل المتعددة التي يلقاها طلبتنا المضطرون إلى الهجرة من أجل إكمال دراستهم. في فرنسا، على وجه الخصوص، فإن الطالب الجزائري غالبا ما يلقى صعوبات جمة في الحصول على إيواء. يجب علينا أن نكافح هذا النوع من الذهنيات بالتعاون مع مختلف الجمعيات الفرنسية في هذا المجال وفي المجالات الأخرى ذات المنفعة المشتركة. سنسعى للفت الانتباه إلى أن الجزائر فقط هي التي ليس لها جناح بالمدينة الجامعية بباريس على الرغم من الوعود المتكررة.

من منا لم يشعر بالعواقب الوخيمة الناجمة عن غياب التوجيه المهني- هذا المشكل المرتبط ارتباطا وثيقا بفرص العمل المتاحة لشبيبتنا المثقفة ؟ نحن كذلك في حاجة ماسة إلى التوجيه نحو تخصصات في اتجاه الشعب التقنية، والعلمية، والاقتصادية.

كما لا يمكننا أنن ننسى ذلك الدور الأساسي الذي يعود إلى منظمتنا في مجال توفير فرص العمل لشبيبتنا. وهنا، يتعلق الأمر بمسؤولياتنا (كإطارات لبلدنا) في جميع مجالات الحياة العمومية. لذلك، سنطالب بتغيير جذري في اختيار الإطارات الإدارية، الاقتصادية، والسياسية التي تمثل الهيكل الأساسي لكل بلد منظم، وذلك في صالح جميع سكانه على أساس ديمقراطي.

لقد أشرت منذ حين إلى الصعوبات التي نلقاها بوصفنا طلبة. غير أن هذه الصعوبات تندرج في سياق مسألة أوسع، ألا وهي مسألة تطور الشبيبة المسلمة الجزائرية بشكل عام.

لهذا السبب، لا يقتصر نشاطنا على نظرة فئوية ضيقة إذ أن هناك مشاكل أخرى ينبغي أن نهتم بها مثل تلك التي سبق ذكرها باختصار، وإذا أخذنا بعين الاعتبار الزيادة السكانية التي تجعل هذه المشاكل تتفاقم كل سنة، فإننا سنكون قد أعطينا صورة عن مدى بؤس الظروف التي تعانيها الشبيبة الجزائرية.

وإذا كنا لا نقلل من شأن جهود السلطات العمومية في مجال التعليم، وإننا نرى أن هناك كثيرا مما يجب القيام به من الناحية الكمية إن جاز القول. لكن الجانب الكيفي هو الذي يطرح مشاكل أكثر خطورة لأن التعليم الذي نستفيد منه لا ينسجم مع شخصيتنا التي صنعتها قرون من الزمن وبقيت تنهل من نفس المبادئ وتحيى بنفس التطلعات.

ولئن كنا نعترف بما نحن مدينون به لأوروبا، مؤكدين أن ثقافتنا تفتح لنا أبواب العالم المعاصر واسعة، فإنه من حقنا- ومن واجبنا أيضا- أن نبقى محتفظين بهويتنا وبشخصيتنا.

إن الخطأ الذي لا يغتفر هو ذلك الذي ارتكبه دعاة " الرسالة الحضارية " في محاولتهم، وبكل الوسائل- بما فيها تلك التي يأباها الضمير الإنساني- القضاء على الثقافات الوطنية لإحلال ثقافتهم محلها. والواقع أن الأمر لا يتعلق بخطأ فحسب، وإنما هناك خيانة حين استغل العلم في فرض ثقافة بقتل ثقافة أخرى، مع اللجوء إلى التلبيس من خلال الجمع بين العلم والحضارة وكأنهما شيء واحد.

وقد أفضى هذا التلبيس إلى اختلاف بقي المثقفون الجزائريون يتخبطون فيه فصاروا أشبه ما يكونون بأيتام بين عالمين، فلم يستطيعوا الاتصال بثقافتهم ولا قدروا على هضم تلك الثقافة المفروضة عليهم.

لقد كتب الدكتور راداكريشنا منذ سنوات يقول: " سبق لوزيرنا الأول، نيهرو، أن اعترف أنه كان مزيجا غريبا من الشرق والغرب فكان يشعر بالغربة حيثما حل. في حين، علينا أن نتعلم ألا نكون غرباء حيثما حللنا، وأن نشعر أننا في كل مكان عندما نكون في ديارنا ".

أجل، لا يمكننا أن نكون في ديارنا حقيقة إلا إذا كنا متشبعين بتراثنا الروحي الذي يريد بعض الناس القضاء عليه. لا يمكننا أن نشعر أننا في ديارنا حقيقة إلا إذا استطعنا أن نطور الثقافة الإسلامية وندرس اللغة العربية لجميع أبناء شعبنا.

إن أحد المبادئ الأساسية لاتحادنا يكمن، بالذات، في منع عملية الفصل، بل والعزل، التي لابد أن تصاحب نوع التعليم الذي يتلقاه الشباب الجزائري في المدارس الفرنسية البحتة منذ سن السادسة. إننا لمقتنعون أن نخبنا المثقفة لا يمكنها الإسهام في تحسين ظروف معيشة شعبنا إلا إذا بقيت اتصال به على الرغم من درجة تقدمها. إن الاتحاد في التطلعات والمشاعر ما بين الشعب وبين من أسعفه الحظ في التكوين بالمدارس الفرنسية هو الضامن لتطور منسجم ولمستقبل أكيد.

ينبغي أن يزول، في الجزائر، احتقار اللغة الأصلية من أذهان كل من حملتهم الظروف أو اختاروا العيش بالجزائر.

وكي يتسنى لهذه الثقافة العربية الإزهار التام، ينبغي أن تتخلص الديانة الإسلامية من سيطرة الإدارة. إن ذلك أمر ضروري لكي يزول، وإلى الأبد، كل سبب للتمييز العنصري وكل سوء تفاهم وكراهية من قلوب كل من أرادوا التعايش. وباختصار، يجب ترقية صيغة جديدة في التعليم كل لا تكون الثقافة العربية مقصاة وكي لا تبقى الثقافة الفرنسية مجرد طلاء خارجي.

ينبغي أن يحصل تغيير في الذهنية التقليدية للإدارة حيال ثقافتنا؛ وهي مواقف كان مصدرها دوما التخوف من رؤية الشبيبة المسلمة متمسكة بدينها، وبلغتها، وبتاريخها.

غير أن هذا التغيير في الذهنية لا يمكن أن يحصل إلا بإيجاد حل للقضية الجزائرية في شمولها.

لابد أن يحل تعليم مناسب للشخصية الجزائرية، يكون خلاصة لثقافتين، محل التعليم الحالي الذي ليس هو إلا نتيجة حتمية لسياسة الإدماج.

وبعبارة أخرى، كي يكون هناك تعايش ممكن ما بين حضارتين، ينبغي أن يترك وهم الاندماج القديم المجال لسياسة واقعية قائمة على التعاون بين الشعبين، تعاون مبني على مساواة مطلقة تحظى بالقبول في إطار احترام حقوق من لن يكون أبدا مواطنا من الدرجة الثانية.

غير أن الجو السائد حاليا بالجزائر قائم على الخوف والقمع. إن مسؤولية ذلك تقع على هؤلاء الحكام الذين يرفضون رفضا قاطعا إشراك الممثلين الحقيقيين لشعب أرادوه أن يبقى خارج مؤسسات البلد منذ مئة وخمس وعشرين سنة.

إن وجود مشكل جزائري أمر لا يمكن نكرانه؛ وهذا المشكل يتطلب حلا عاجلا لأن المطالبة الطويلة بالعدالة يمكن أن تنال من الصبر وتزيد في حدة الكراهية وتُذهب المحبة من القلوب.

وهناك هدف آخر تسعى له منظمتنا ويتمثل في إقامة جسر بين الحضارتين. إننا نريد أن نتحرك في إطار مجال أوسع ونعمل بالتعاون مع رجال آخرين جاءوا من آفاق أخرى من أجل نشر ثقافة يجد فيها كل واحد نفسه وشريكه. إن احترام الآخر هو الشرط الأول لكل تفاهم حقيقي ولكل صداقة خالصة وبناءة.

وباختصار، وإذا كنا نؤكد تمسكنا الدائم بالسياق العربي الإسلامي ونرفض، مهما يكن الثمن، التخلي عن قيمنا الذاتية وتراثنا الثقافي والروحي، فإن ذلك لا يعني، بأي حال من الأحوال، أننا نرفض الثقافة الفرنسية التي نحن مدينون لها، بل نحن متعلقون بها. في الواقع، نحن لسنا غرباء عن هذه الثقافة الفرنسية مادام أسلافنا قد أسهموا في نشأتها بقسط لا يستهان به، على الأقل من حيث كونهم هم الذين نشروا الفكر الإغريقي في أوروبا.

نحن مقتنعون، ليس فقط بضرورة معرفة الحضارة الفرنسية، وإنما أيضا بحاجتنا إلى استعمالها في سبيل ازدهار ملكات كل واحد من طلبتنا.

غير أنه من اللازم أن نوضح أننا لا نخلط بين فرنسا الرجال العظماء الذين نستلهم منهم أخص أفكارنا في بعض الأحيان وبين المتسلطين على شعبنا، أي هؤلاء الذين يصرون على الاحتفاظ بسيطرتهم وما يترتب على ذلك من امتيازات.

لا يمكن أن ننكر أن هناك واقعا ينبغي أن يستغل في اكتساب فعلي لثقافة مزدوجة، ألا وهو وجود أقلية أوروبية في بلادنا. هذه الأقلية سوف تكون لها مكانتها المستحقة في تلك الجزائر الديمقراطية والموحدة التي ننوي بناءها.

إننا ندعو أصدقائنا الشباب من أوروبي الجزائر إلى الاضطلاع بدورهم فيما يخص السعي من أجل تقارب ضروري لا مناص منه سيشكل الأساس في بناء الصرح الجزائري. يجب عليهم أن يدركوا أنهم إذا كانوا قد استطاعوا الازدهار في ظل معرفة ثقافتهم والتمتع بفوائدها، فإننا، نحن الجزائريين، حرمنا من العنصر الأساسي لشخصيتنا، وعليهم أن يجدوا، بدورهم، في معرفة هذا العنصر.

ذلك هو الطريق الوحيد نحو خلاص بلدنا.

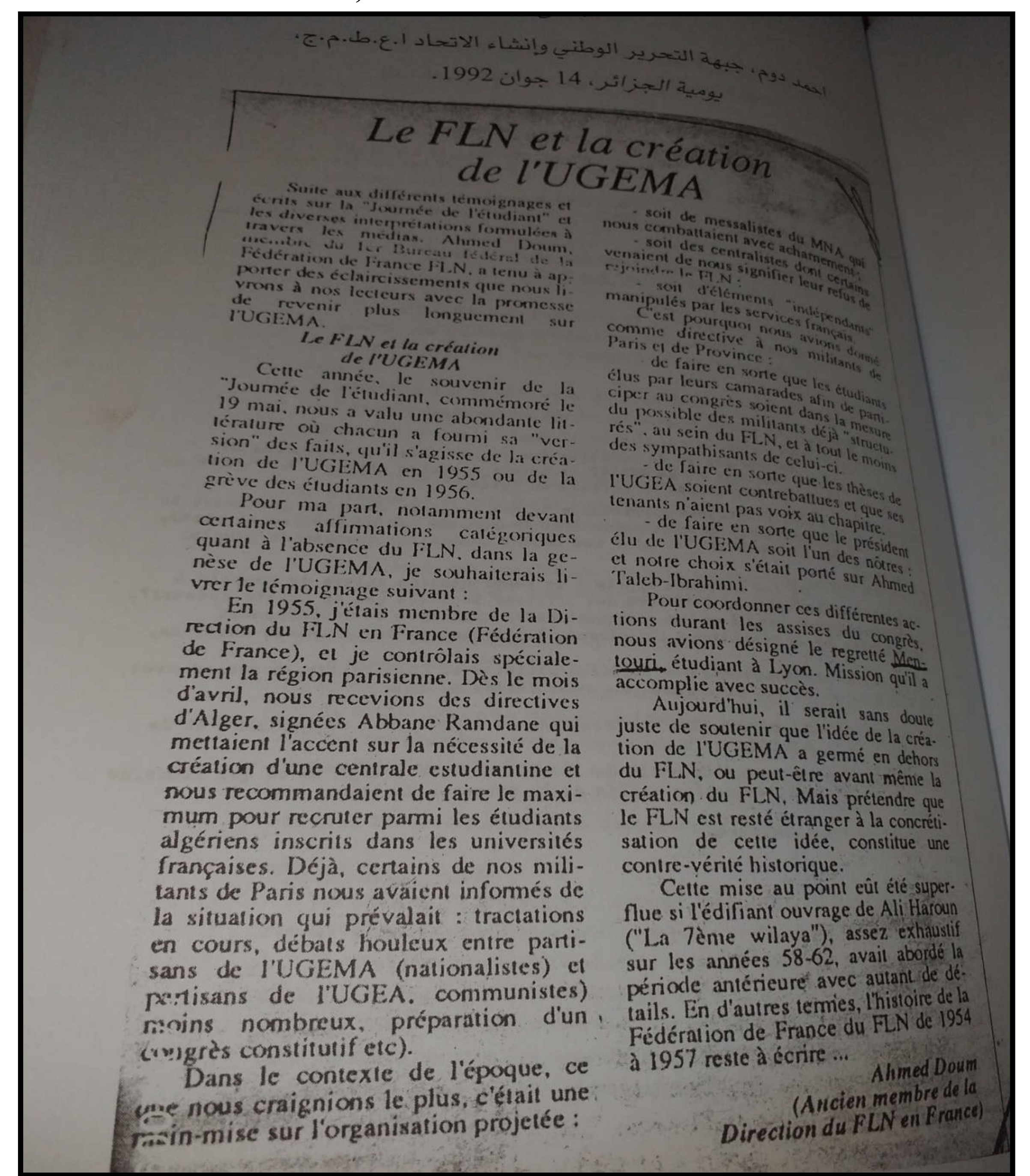
أما فيما يخصنا، فإن اتحادنا ليس أمرا مصطنعا البتة، بل هو نتيجة تيار قوي لم نكتف بالاستسلام له، وإنما نريد أن نسهم فيه بجد. وإذ تمر اليوم بمرحلة حساسة من تاريخ بلادنا، فإن اتحادنا هذا سيسمح بتوضيح الأمور لاسيما بالنسبة إلى جيلنا الذي يتساءل عن مستقبله. غير أننا لا نقبل أبدا أن نبني هذا المستقبل على الحقد والظلم.

المصدر: أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري أحلام**، ج1، مصدر، سابق، ص ص 92-93.

ملحق رقم (12):

مقال "جبهة التحرير وإنشاء الاتحاد" لأحمد دوم

Ahmed Doum, Le FLN et la création de L'UGEMA



أحمد دوم، جبهة التحرير الوطني وإنشاء الاتحاد ا.ع.ط.م.ج،
يومية الجزائر، 14 جوان 1992.

Le FLN et la création de l'UGEMA

Suite aux différents témoignages et écrits sur la "Journée de l'étudiant" et les diverses interprétations formulées à travers les médias, Ahmed Doum, membre du 1er Bureau fédéral de la Fédération de France FLN, a tenu à apporter des éclaircissements que nous livrons à nos lecteurs avec la promesse de revenir plus longuement sur l'UGEMA.

Le FLN et la création de l'UGEMA

Cette année, le souvenir de la "Journée de l'étudiant, commémoré le 19 mai, nous a valu une abondante littérature où chacun a fourni sa "version" des faits, qu'il s'agisse de la création de l'UGEMA en 1955 ou de la grève des étudiants en 1956.

Pour ma part, notamment devant certaines affirmations catégoriques quant à l'absence du FLN, dans la genèse de l'UGEMA, je souhaiterais livrer le témoignage suivant :

En 1955, j'étais membre de la Direction du FLN en France (Fédération de France), et je contrôlais spécialement la région parisienne. Dès le mois d'avril, nous recevions des directives d'Alger, signées Abbane Ramdane qui mettaient l'accent sur la nécessité de la création d'une centrale estudiantine et nous recommandaient de faire le maximum pour recruter parmi les étudiants algériens inscrits dans les universités françaises. Déjà, certains de nos militants de Paris nous avaient informés de la situation qui prévalait : tractations en cours, débats houleux entre partisans de l'UGEMA (nationalistes) et partisans de l'UGEA, communistes) moins nombreux, préparation d'un congrès constitutif etc).

Dans le contexte de l'époque, ce que nous craignions le plus, c'était une main-mise sur l'organisation projetée :

- soit de messalistes du MNA qui nous combattaient avec acharnement ;
- soit des centralistes dont certains venaient de nous signifier leur refus de rejoindre le FLN ;
- soit d'éléments "indépendants" manipulés par les services français.

C'est pourquoi nous avions donné comme directive à nos militants de Paris et de Province :

- de faire en sorte que les étudiants élus par leurs camarades afin de participer au congrès soient dans la mesure du possible des militants déjà "structurés", au sein du FLN, et à tout le moins des sympathisants de celui-ci.
- de faire en sorte que les thèses de l'UGEA soient contrebattues et que ses tenants n'aient pas voix au chapitre.
- de faire en sorte que le président élu de l'UGEMA soit l'un des nôtres ; et notre choix s'était porté sur Ahmed Taleb-Ibrahimi.

Pour coordonner ces différentes actions durant les assises du congrès, nous avions désigné le regretté Mentouri, étudiant à Lyon. Mission qu'il a accomplie avec succès.

Aujourd'hui, il serait sans doute juste de soutenir que l'idée de la création de l'UGEMA a germé en dehors du FLN, ou peut-être avant même la création du FLN. Mais prétendre que le FLN est resté étranger à la concrétisation de cette idée, constitue une contre-vérité historique.

Cette mise au point eût été superflue si l'édifiant ouvrage de Ali Haroun ("La 7ème wilaya"), assez exhaustif sur les années 58-62, avait abordé la période antérieure avec autant de détails. En d'autres termes, l'histoire de la Fédération de France du FLN de 1954 à 1957 reste à écrire ...

Ahmed Doum
(Ancien membre de la Direction du FLN en France)

المصدر: **journal Algérie**,14/06/1992

الملحق رقم(13):

قائمة اسمية لبعض الطلبة الذين انضموا للثورة التحريرية من المدارس العربية والمدارس الفرنسية، منذ إعلانها وخلال إضراب 19 ماي 1956 وبعده

الطلبة في المؤسسة العربية			
الرقم	**الاسم واللقب**	**الرقم**	**الاسم واللقب**
01	ترخوش أحمد السعيد	87	عرفي محمد
02	ولد عوالي عبد الحليم	88	بودالي عدة
03	بوسليماني أحمد	89	عشوري عمار
04	بن فريحة عبد القادر	90	بن سعد محمد
05	جدار مصطفى	91	بن ثريدي الحارث
06	جدار بغداد	92	بوخاتم الطاهر
07	بوصبيعات محمد	93	سعود أحمد
08	عباس الطاهر	94	زارعي الطاهر
09	بن طامة محمد	95	حواس الطاهر
10	شهدة محمد	96	بوخالفة علي
11	بوكريشة الصادق	97	عرعار محمد بوعزة
12	بالرابح البشير	98	عمران بلقاسم
13	رابحي إسماعيل	99	بن الدين عبد المجيد
14	رابحي علي	100	بشان لخضر
15	بولسنان زيتواني	101	شكيري علي
16	قربي محمد	102	العموري محمد
17	منسل الهادي	103	شعباني محمد
18	زعروري عبد المجيد	104	مالك أحمد
19	بشان رابح	105	بلعلام محمد الصغير
20	سايحي محمد لخضر بن العيد	106	فاتح لحبيب

21	بوزويجة نور الدين	107	آدمي عبد الله
22	عمارة شعبان	108	خالدي حسناوي
23	الهاشمي عبد الصمد	109	بن هني بلقاسم
24	محمد غلوس	110	صياد العياشي
25	عبد الله خلاف " الصغير"	111	هشماوي مصطفى
26	محمد الصالح بوحوفاني	112	مقدم العمري " فاضيل "
27	الطاهر قدوري	113	بوحايك محمد
28	عزوزي أحمد	114	عرفي أحمد
29	عيسى باي	115	عشوري حمودة
30	علي الكاني	116	رماضنية الحفناوي
31	عبد اللاوي عبد القادر	117	مجدوب الخوجة
32	سعيد الشايب	118	بوطمين جودي " الأخضر"
33	بن الطيب عبد العزيز	119	بوطمين محمد
34	قادري أحمد	120	رمضان محمد (بولسنان بومنجل)
35	صوفي الأحسن	121	بوزيد الهاشمي
36	علاق محمد	122	بن دادة عبد العزيز
37	صحراوي زغلامي	123	الطبيب الطيب
38	حمدادو الهادي	124	جمال قنان
39	عدابي عبد المجيد	125	عرابي عبد الله
40	الصغير الهادي	126	أويحي إسماعيل
41	الصغير التجاني	127	سي العربي سي الأحسن
42	بولحبال عمر	128	بلعابد محمد
43	قديد محمد	129	زعلاش موسى
44	دهان عيسى	130	عبد اللاوي أحمد

45	براكنية الشريف	131	بودماغ مسعود
46	مزيغي مصطفى	132	بوشعيب مختار
47	دبابي مصطفى	133	بن دراجي محمد
48	سليماني الطاهر	134	بن عبد الرحمان عبد الحق
49	بالعابد علي الشريف	135	دعاس محمد الشريف
50	ملوح محمد	136	بن طامة محمد الصالح
51	وزاني الأخضر	137	السائحي الأخضر " الصغير"
52	سلامي أحمد	138	بوزاهر رشيد
53	حميود محمد صالح	139	ذباح الطاهر
54	بن يحي محمد الأمين	140	نويوات سعد الدين
55	يحياوي محمد الصالح	141	باشا علي
56	مدكور عبد الوهاب	142	مشحود رابح
57	مساعدية محمد الشريف	143	حاجي إسماعيل
58	مطتطلة عبد الحميد	144	بن طاقة عبد الوهاب
59	معمري محمد " الشيخ "	145	حفناوي هالي
60	عبادو سعيد	146	رايس محمد
61	عباس محمد شريف	147	دريدي محمد
62	هجرس محمد الهاشمي	148	عبادة محمد
63	بجاوي مدني	149	صباغة محمد
64	الصايم رشيد	150	طلحة يحي
65	مرزوقي مصطفى	151	عميمور محي الدين
66	منسل بالقاسم	152	بن الصيد يوسف
67	قرطال بلقاسم	153	مومن مصطفى
68	بوربيع محمد	154	كحل الراس عبد المجيد

69	موساوي عمر	155	معاش عمر
70	هوابي محمد	156	رزايقية الصادق
71	رزطال محمد	157	مكرود السعيد
72	قطار السعيد	158	سويسي عبد الهادي
73	درواز الهادي	159	عنتر محمد
74	قتال الوردي	160	عنتر عبد الحليم
75	بن إبراهيم أحمد	161	وطار عبد الحميد
76	هواري بومدين	162	وطار الطاهر
77	عرفاوي أحمد	163	صالح علية
78	مشري عبد العزيز	164	حراث بن جدو
79	شتوات أحمد	165	ويسي بوقادوم
80	حسين محمد	166	رمضان شكرود
81	عبد الرحمان محمد	167	عبد الله خلاف " الكبير"
82	حجازي علي	168	عبد الكريم بن مشيش
83	ساكر التومي	169	نور الدين محبوب
84	قدادرة محمد الشريف	170	رابح قعقاع
85	قارة معمر	171	علي فارس
86	محيوز أحمد	172	العربي مومن

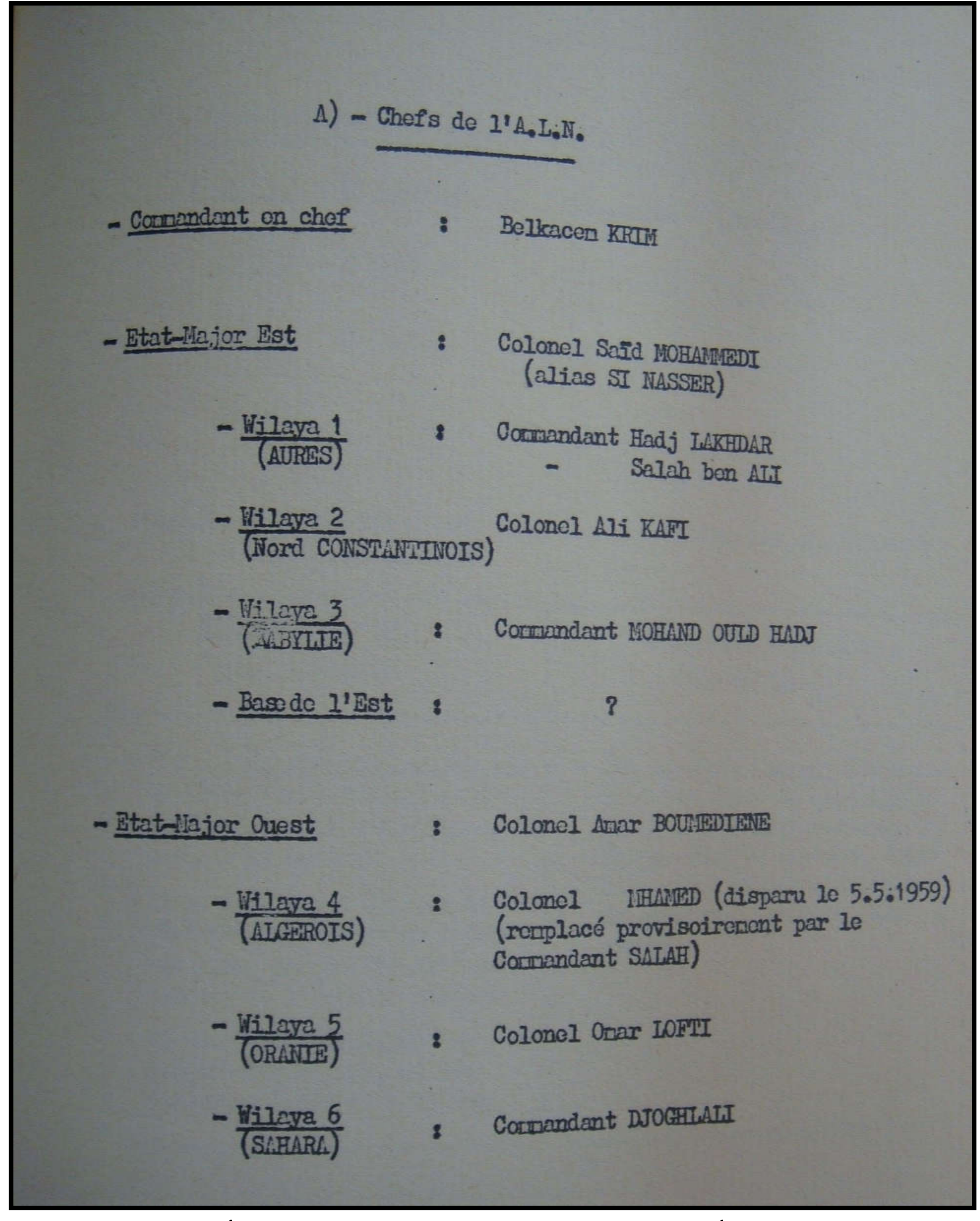
الطلبة في المؤسسة الفرنسية			
الرقم	الاسم واللقب	الرقم	الاسم واللقب
01	بن بعطوش علازة	37	بختي أحمد
02	عيسى الباس خالد	38	حشيشي زين العابدين
03	قويم عبد الحق	39	الشريف عبد المجيد
04	بن بوعلي حسيبة	40	بن شرشالي أمحمد
05	بن ديس محمد	41	بغدادي علي
06	ولد قابلية زبية	42	عيسات رشيد
07	ولد قابلية نور الدين	43	منتوري محمود
08	حربي جمال الدين	44	خطيب يوسف
09	بن شوبان رشيد	45	خضيري الهادي
10	بوضربة أحمد	46	شبيلة محمد
11	منتوري بشير	47	بوحارة عبد الرزاق
12	خان أمين	48	عبد الرحيم كمال
13	بوزغوب محمد الطاهر	49	ورني كمال
14	بن معلم حسين	50	رويس بشير
15	جوادي عبد الحميد	52	مدغري أحمد
16	بن يلس رشيد	52	بوتفليقة عبد العزيز
17	رحال يحي	53	عايدي أحمد
18	شايشي بغداد	54	حراثي محمود
19	هامل حسين	55	آيت سي محمد
20	سنونسي حسين	56	دلوسي بوعلام
21	دحو ولد قابلية	57	بوسماحة محمد
22	عطار الهواري	58	جميلة بوحيرد

23	محمد ولد قابلية	59	زهرة ظريف
24	بن ميهوب مريم	60	زرهوني نور الدين
25	زرداني عبد العزيز	61	قاصدي مرباح(خالف عبد الله)
26	بوباشة جميلة	62	زرهوني فرحات (أحمد)
27	الطيب ليلى	63	مقامي محمد
28	هلايلي فتيحة	64	غازي أحمد
29	ثابتي العربي	65	نوراني عبد المالك
30	مكيوي نور الدين	66	مرسلي عبد العزيز
31	زيدان مقداد	67	آيت حملات علي
32	رحال يوب	68	غلال الشريف
33	خلادي خالد	69	خطيب جلول
34	قمار عبد المجيد	70	ملاح عمار (محمد الصالح)
35	الشريف بلقاسم	71	محمد قيروان
36	تونسي علي	72	عبد الحميد قارة

المصدر: أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص 604-610.

الملحق رقم (14):

هيكلة جبهة وجيش التحرير بعد اندماج المثقفين 1959



A) - Chefs de l'A.L.N.

- Commandant en chef	:	Belkacem KRIM
- Etat-Major Est	:	Colonel Saïd MOHAMMEDI (alias SI NASSER)
- Wilaya 1 (AURES)	:	Commandant Hadj LAKHDAR - Salah ben ALI
- Wilaya 2 (Nord CONSTANTINOIS)		Colonel Ali KAFI
- Wilaya 3 (KABYLIE)	:	Commandant MOHAND OULD HADJ
- Base de l'Est	:	?
- Etat-Major Ouest	:	Colonel Amar BOUMEDIENE
- Wilaya 4 (ALGEROIS)	:	Colonel MHAMED (disparu le 5.5.1959) (remplacé provisoirement par le Commandant SALAH)
- Wilaya 5 (ORANIE)	:	Colonel Omar LOFTI
- Wilaya 6 (SAHARA)	:	Commandant DJOGHLALI

المصدر: علبة 81F110 الأرشيف الوطني الفرنسي لما وراء البحار ، مسلمة من الأستاذة جمعة زروال.

c) - Effectifs

1) En Algérie :

- Estimation début avril 1959 :

21.600

- Répartition :

. Base de l'Est	: 2.200	21.600
. Wilaya 1	: 5.300	
. " 2	: 3.000	
. " 3	: 4.100	
. " 4	: 1.900	
. " 5	: 3.700	
. " 6	: 1.400	

2) En Tunisie :

- Estimation fin avril 1959 :

9.000 (à l'Est du barrage)

3) Au Maroc :

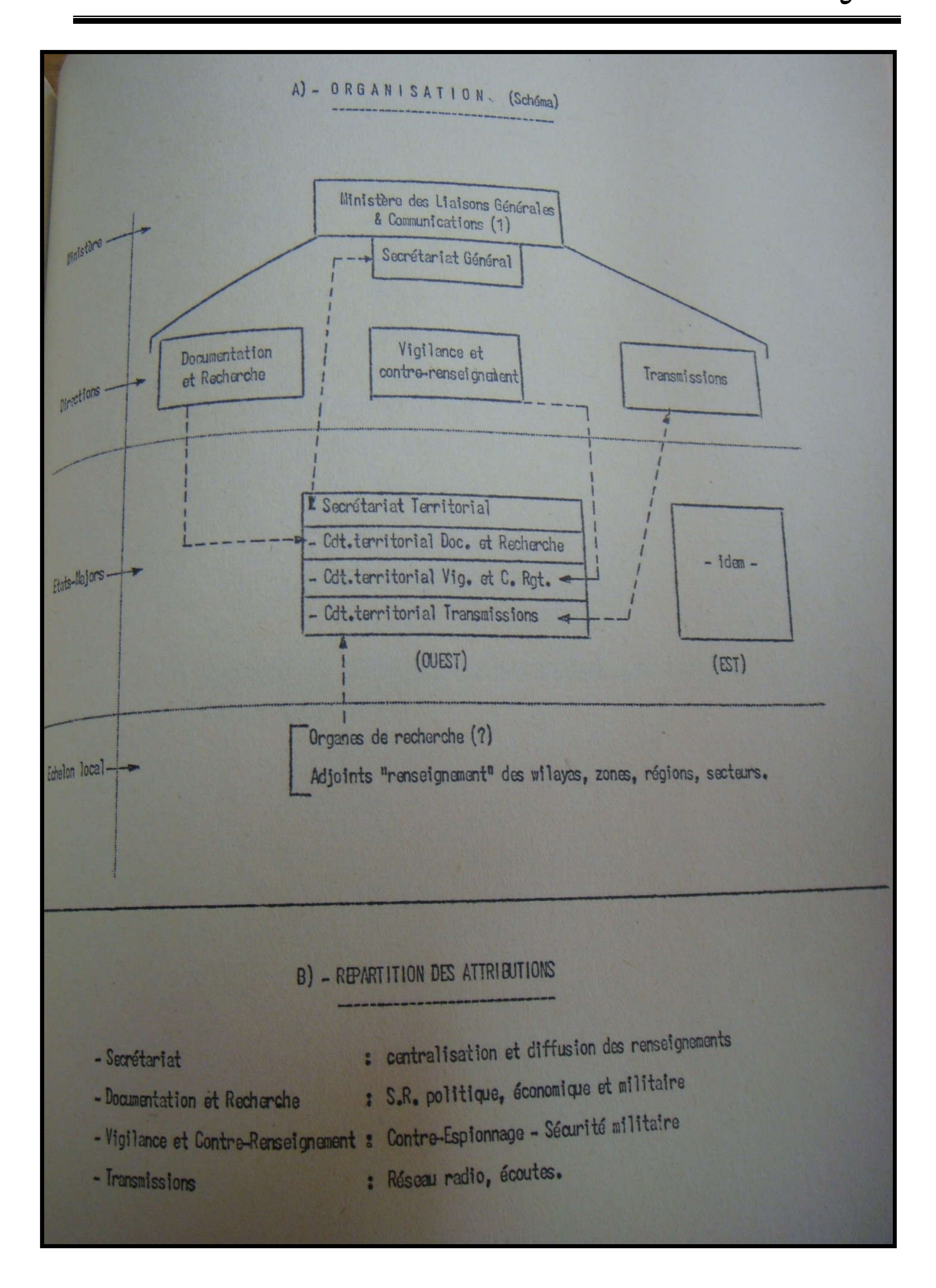
- Effectifs variables, de l'ordre de quelques milliers.

NOTA.- 1) Ces estimations de l'Etat-Major français ne concernent que les combattants "réguliers" (moudjahiddin). Elles excluent les supplétifs (armés en général de fusils de chasse) et les auxiliaires (service sanitaire, intendance, gendarmerie, armurerie, génie).

Les combattants réguliers représenteraient environ la moitié des effectifs totaux.

2) La propagande F.L.N. cite le chiffre de 120.000 hommes qui semble comprendre les supplétifs ainsi que les unités F.L.N. en Tunisie et au Maroc.

.../...



A) - ORGANISATION. (Schéma)

B) - REPARTITION DES ATTRIBUTIONS

- Secrétariat : centralisation et diffusion des renseignements
- Documentation et Recherche : S.R. politique, économique et militaire
- Vigilance et Contre-Renseignement : Contre-Espionnage - Sécurité militaire
- Transmissions : Réseau radio, écoutes.

A) - Bureaux

Le F.L.N. est représenté à l'étranger par deux sortes de bureaux qui dépendent du "ministère" des Affaires Etrangères (1) :

- les plus importants situés dans les pays qui ont reconnu le "G.P.R.A.". Ils portent généralement le nom de "bureaux du G.P.R.A.".
- dans les pays qui n'ont pas reconnu le G.P.R.A., des "bureaux du F.L.N." ou "bureaux de l'Algérie".

1 - Bureaux du "G.P.R.A."

a/ EXTREME-ORIENT :

- Indonésie :

DJAKARTA - Lakdar BRAHIMI BEN BOUDJEMA

b/ MOYEN-ORIENT :

- Irak :

BAGDAD - Ahmed ROUABIAH

- Jordanie

AMMAN - Abderrahmane BELLAGOUN
Mohamed BOUGUEDIRA

- Liban :

BEYROUTH - Ibrahim KABOUYA
remplacé par BOUGUERMOUH (?)

- Libye :

TRIPOLI - Mohamed BOUDAA
(au FEZZAN : Oukid AREZKI)

- Maroc :

RABAT - Cheikh KHEIREDDINE
Siège du "ministère des Affaires nord-africaines" et résidence de Abdelhamid MAHRI ("ministre des Affaires nord-africaines").

.../...

(1) Le ministre des Affaires Etrangères est nominalement Lamine DEBAGHINE.

المصدر: علبة 81F110 الأرشيف الوطني الفرنسي لما وراء البحار ، مسلمة من الأستاذة جمعة زروال.

الملحق رقم(15):

الفقرتين المتعلقتين بالقضاء أثناء الثورة التحريرية انطلاقا من قرارات مؤتمر الصومام

5 ـ مكتب الشرطة:

1. يجب عليه الطاعة والتنفيذ لكل ما يأمر به شيخ البلدة.

2. يقوم بالحراسة التامة، وصيانة الشعب والدفاع عن كيانه وشرفه.

3.كل مشاجرة الا ويقوم ببحثها وتدقيقها ويقدم تقريرا عن ذلك إلى شيخ البلدة.

يمنع عليه جعل ضرائب ويكتفي بإبلاغ الأمر إلى شيخ البلدة، في كل حادث وقع وهو يتولى التنفيذ.

تعليمات:

1- يجب على كل فرد من الأعضاء المذكورين أن يحتل مكانه حسب معرفته ومقدرته لأن الشعب يحاسب كل واحد منا عن أعماله، ومسؤوليته.

2-يشترط من أعضاء هذا المجلس أن يكونوا متخلقين بالأخلاق الإسلامية متشبعين بالروح الوطنية، رمزهم الإخلاص، متمتعين بثقة الشعب والرابطة فيما بينهم مبتعدين عن الحزازات القديمة، والأغراض الشخصية التي من عادتها ازرع الانشقاق بين أفراد وطبقات الشعب.

3- الأحكام تكون مستمدة من الشريعة الاسلامية أو العرف الموجود.

4- إذا عجز المجلس عن فض مشكلة أو تنفيذها:

ان كانت من الناحية العسكرية فيقدمها الى العريف الأول السياسي.

وإذا كانت شرعية فليقدمها إلى لجنة الأوقاف والشؤون الدينية والثقافية.

5- يمنع عن المجالس البلدية اصدار حكم الاعدام، أو التأديب، من أي مدني كان وما لهم إلا أن يقدموه إلى العريف الأول السياسي مصحوبا بالحجج والبراهين الدالة عن اجرامه وهو يتولى الحكم في ذلك.

6- كل نزاع أو خصام أدى إلى قتل أحد الخصمين. فيحجر قبل كل شيء، الذي وقع عليه النزاع ثم القاتل يرفع إلى الجيش.

7- بمنح أخذ الأجرة من العقود ـ الزواج ـ والطلاق ـ والتركة.

8- يمنع شراء الأملاك اذا جاوزت خمسمائة ألف فرنك (500000) يدفع الساري الجزائري. ثلث المال المشتري به ـ هذا إذا كان البيع والشراء بين الجزائريين كما يرخص للجزائريين شراء أملاك المعمرين.

9- يجب على المكتب الشعبي أن يعتني بالمحافظة على محارم وأولاد - وأملاك الشهداء والأسرى ـ والمسجونين، عسكريين ومدنيين، مع تعيين الكفيل للقصراء وأملاكهم.

10- يجب على كل مجلس عقد أعماله التي قام بها. والتي هو مأمور بتنفيذها وكما يدرسون الأعمال المقبلة وتسييرها مع توزيعها على أقسامها وبعد الاجتماعه كل مكتب يجتمع مع أعضائه، ليقدم لهم الأعمال التي كلف بها.

11- يجب على شيخ البلدة أن يراقب المكاتب الخمسة.

12- تسجيل القوم ولمن ينتمون، مع ملاحظة عن أسباب انخراطهم.

13- دفع التقارير الشهرية إلى الجيش في اليوم المعين لخروج البريد منكم، ودخوله من الجيش اليكم، وفي ذلك البريد الأسبوعي، بين المجلس والقسمة في يومه المعين من طرف المساعد.

14- كل من لم يبلغه في اليوم المعين يدفع تقريرا إلى مسؤول الناحية أو المنطقة.

15- التعليم للبنين والبنات أمر أكيد.

16- يمنع عن أي مدني الغير منخرط في هاته المكاتب، أن يدخل في شؤونها أو يعارضها في أعمالها واذا صدر منها ما يخالف القانون فليرفع شكواه إلى العريف الأول السياسي.

17- يمنع عن كافة المكاتب الشعبية الاطلاع أو التدخل في شؤون بعضهم وكل فرع له عمله وأسراره.

18- يمنع عن كل فرد من أفراد الشعب أو المجالس البلدية أن تدخل أو يتصل أو يرفع شكواه من غير مسؤولية. أي القسمة أو ناحية.

19-يمنع المنح الباث تأسي المنظمات، أو الأحزاب السياسية أو الانخراط فيها وكل من لوحظ عنه الا ويمر في المجلس العسكري.

20- كل مجاهد أو مدني عثر عليه بدون رخصة، يرفع حالا إلى جيش التحرير على طريق رجال الدرك.

21- كل من اراد أن يكاتب مجاهدا فليكن ذلك عن طريق المجلس، وهو يبلغ ذلك إلى العريف الأول الاتصال والأخبار في البريد الأسبوعي، وكل من كاتب على غير هذا الطريق فليعاقب، أولا بثمن (5000) خمسة آلاف فرنك وإذا تكرر ذلك يرفع صاحبه إلى الجيش.

22- كل خطية جاوزت (5000) آلاف فرنك يرفع أمرها إلى الجيش، ومنها أقل من ذلك فالمكتب الشعبيّ هو الذي يتولى تنفيذه.

محكمة الدنيين:

إن للمدنيين أحكاما ينفذها الجيش في مجالسه العسكرية ـ ويحاكمون بالنقط التالية:

1- التأديب.

2- الغرامة.

3- الإبعاد.

4- الإعدام.

والعقوبات تنص على الفصول الآتية:

الفصل الأول الإعدام:

1- كل ما يمس بأمن الحكومة.

2- اختلاس المال من الجيش.

3- ارتكاب ما يمس بمبدأ الإسلام.

الفصل الثاني التأديب:

1-رفض المشاركة في تأدية الواجب الوطني.

2- التعدي على ممتلكات الغير.

3- المتاجرة.

الفصل الرابع الإبعاد:

1- التهم بدون حجج.

2- قلة الثقة وفقدانها.

3- حسن الجوار.

تأكيد: من الآن فصاعدا تلغى كل التسميات القديمة وتكون كما يلي:

1- اللجان يسمون المجالس البلدية

2- المسبلون يسمون رجال الدرك.

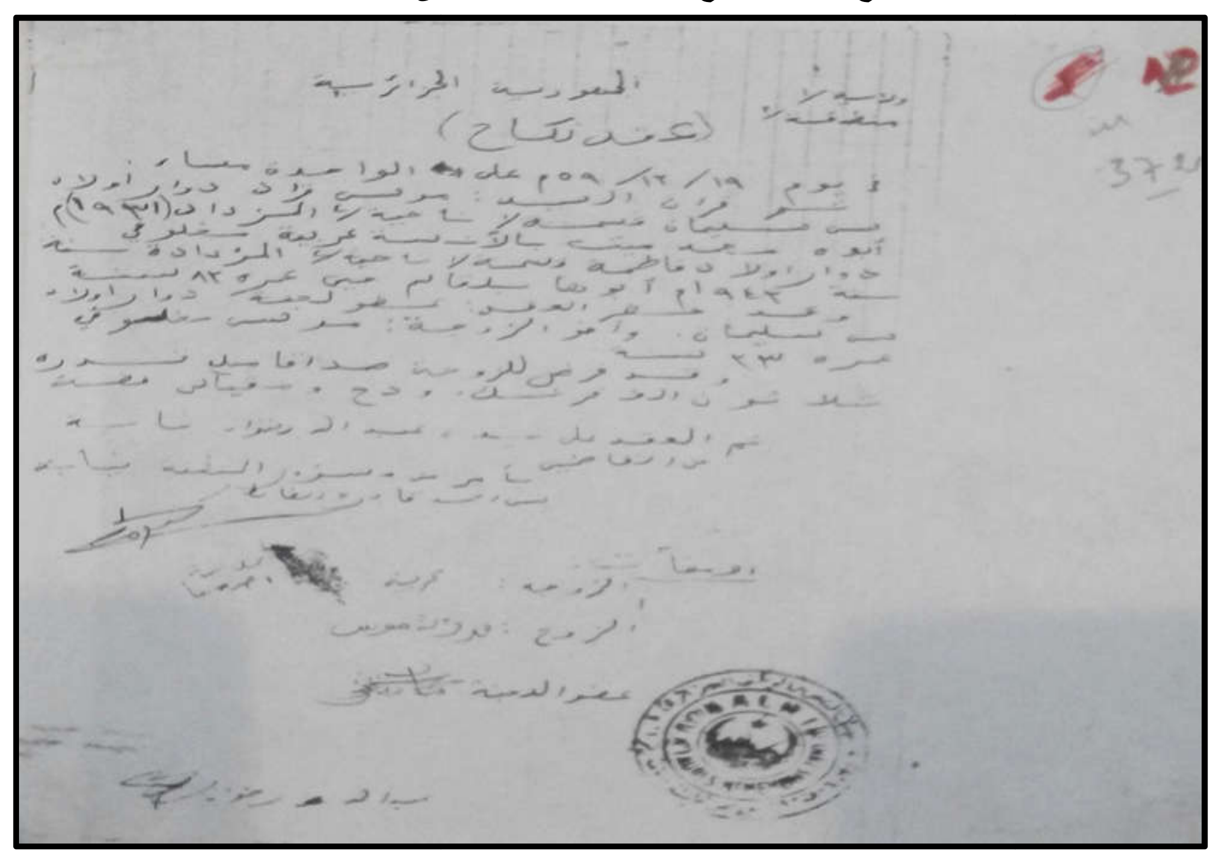
3- المنظمات الشعبية تسمى المكاتب الشعبية.

4- خلايا الجوسسة تسمى المكاتب السرية.

المصدر: لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص ص319-322.

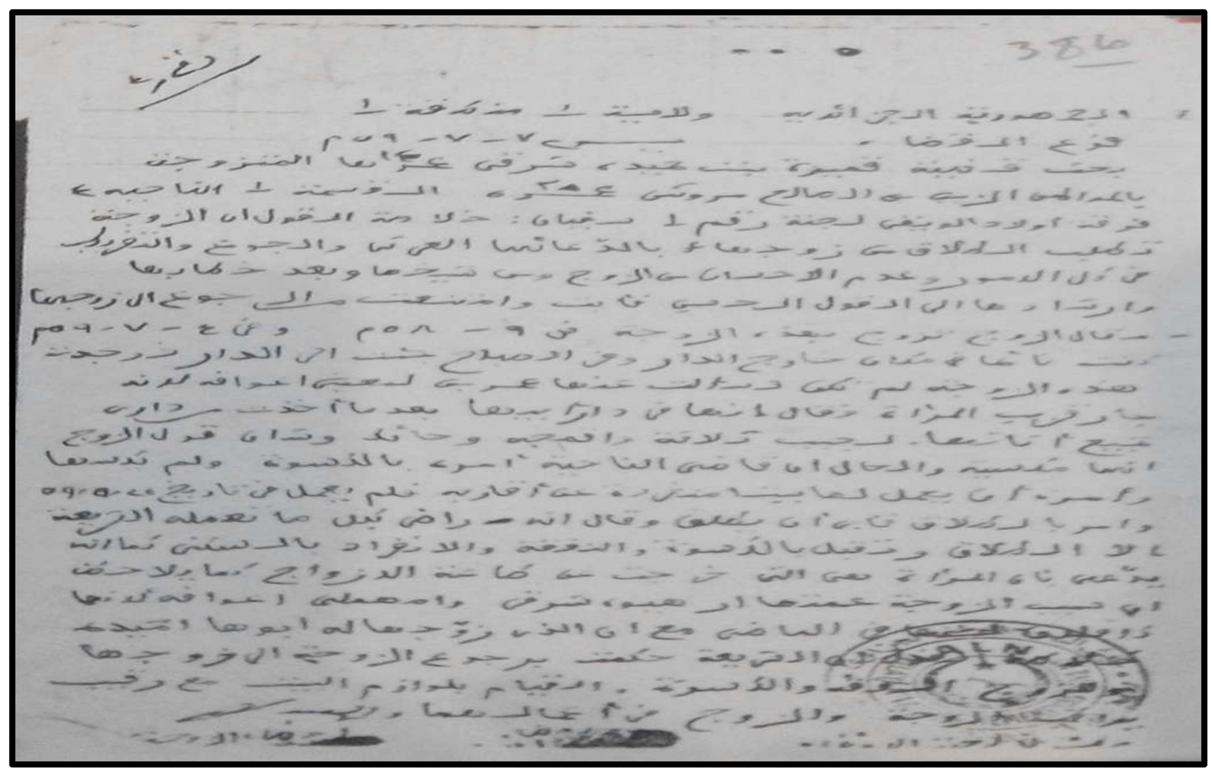
الملحق رقم(16):

نماذج لعقود الزواج والطلاق بالولاية الأولى الأوراس،



الجمهورية الجزائرية

(عقد نكاح)



المصدر : متحف المجاهد بولاية باتنة

الملحق رقم(17):

قائمة الطلبة في مدرسة الإطارات بالكاف، مسلمة من المجاهد بجاوي المدني.

قائمة الدورة الأولى لمدرسة الإطارات لجيش التحرير الوطني بالكاف تونس

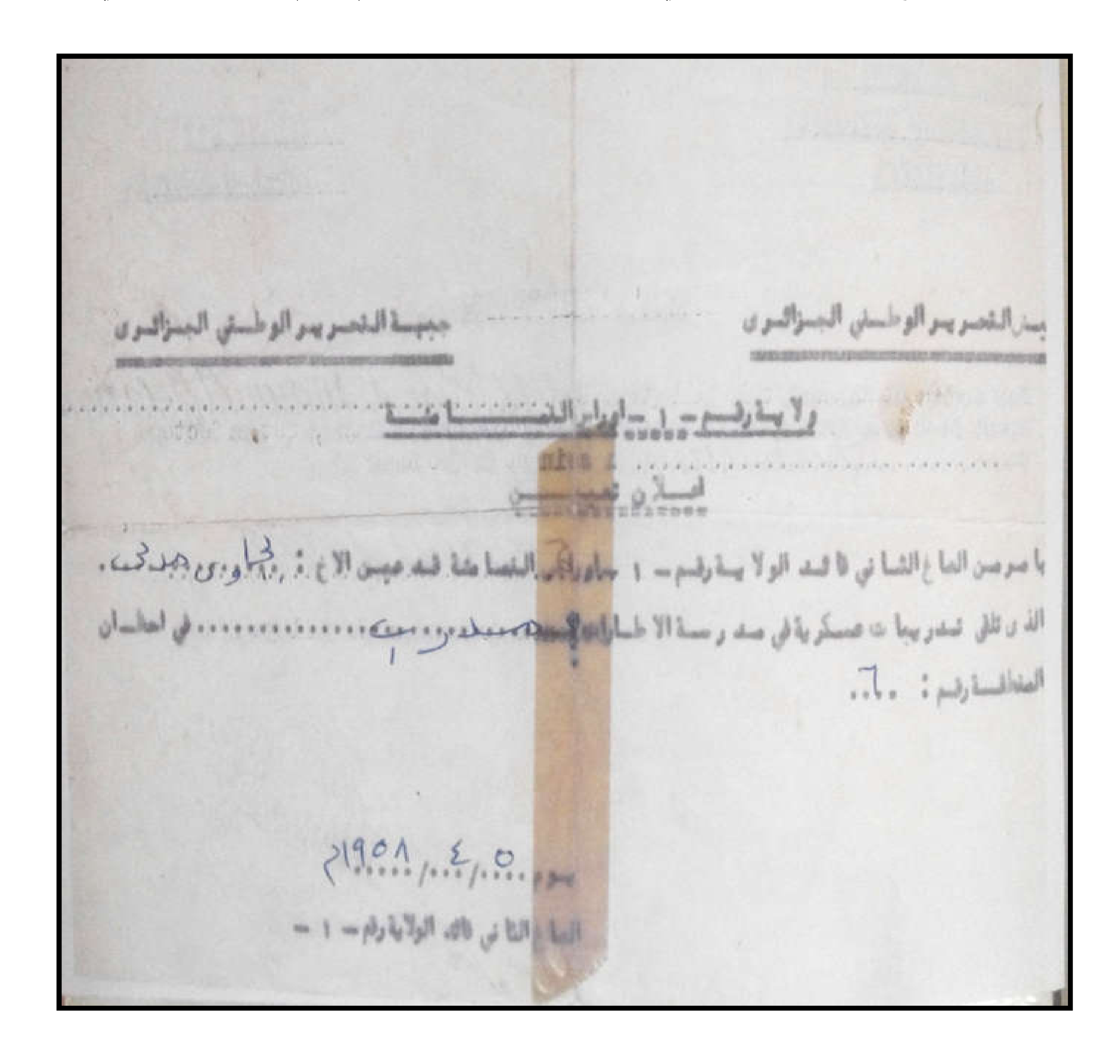
لسنتـــي 1957 و 1958 إبـــان ثـــورة التحريـــر

1- لخضر مراد
2- الصادق عبد الصمد
3- محمد معمر
4- محمد الطاهر معمر
5- توفيق كاتب
6- السعيد دماغ
7- عبد الحميد بوطمين
8- محمد الطاهر علواني
9- احمد فارس
10- محمد حاجي
11- عبد المجيد بوعتورة
12- رابح ماضوي
13- محمد الشريف شابي
14- محمود مشيش
15- عمر لعجال
16- الشريف سويعي
17- الساسي ربيح
18- ابراهيم بوستة
19- عبد القادر بوشعيب
20- ~~الساسي دبيح~~
21- احمد فتح الله
22- عمار معرف
23- عمار لندوشين
24- شلغوم عمر
25- لزهر مباركية
26- الشريف حمداد
27- السعيد خشعي
28- عبدو حسين
29- ابراهيم
30- بشير تبيب
31- عمار دريج
32- رضا
33- المسعود قبول
34- فضيل ~~معلم~~ مقدم
35- بشير بليليطة
36- الصغير بعلوج
37- محمد جدي
38- مدني بجاوي
39- التارزي بجاوي
40- بشير مرابط
41- عبد العزيز طالبي
42- احمد طالب
43- الشريف شريف
44- بلقاسم غضبان
45- الطاهر نوار
46- السعودي رايس
47- مسعود قوقة
48- لمين غريب
49- يونس عثامنية
50- الصادق دبابش

إعداد بجاوي مدني

الملحق رقم(18):

شهادة تخرج المجاهد بجاوي المدني من مدرسة الإطارات بالكاف (تونس) مسلمة من المعني



جيش التحرير الوطني الجزائري

جبهة التحرير الوطني الجزائري

ولاية رقم - 1 - أوراس النمامشة

إعلان تعيين

بأمر من القائد الثاني لقائد الولاية رقم - 1 - أوراس النمامشة قد عين الأخ: ...

الذي تلقى تدريبات عسكرية في مدرسة الإطارات ... في ...

... رقم: 6

يوم 5/4/1958م

القائد الثاني لقائد الولاية رقم - 1 -

الملحق رقم (19):

قائمة بأسماء الطلبة المتخرجين من أكاديمية الشرطة أثناء الثورة التحريرية،

الدفعة الأولى لسنة 1958

- محمد رشاد بوزاهر.
- حسين هامل
- عبد الحميد جوادي
- مبارك جدري
- عزوز ثابت
- الطاهر سليمان
- صالحي رشيد.

الدفعة الثانية لسنة 1960

- مهدي الشريف
- أحمد سلام
- محمود عيسى
- بوطرفة أحمد.
- عايش بوساحة.
- رجب العربي

الدفعة الثالثة لسنة 1961

- رشيد خالدي
- ثابت العربي هناد.
- أحمد الأكحل.
- عبد الرحمن دهان.
- عبد الحميد حمدي.
- عبد الرحمن بوراوي.
- محمد الصالح حميد.
- محمد الصغير عبد الصمد.
- محمد بوربيع.
- مختار بوشعيب.
- شريف سلامة.
- عيسى قرواشي.
- خليل سعدي.
- عياش طير.
- محمد الطيب قريشي

الدفعة الرابعة لسنة 1962

- ابراهيم بطانجي.
- سعيد بن أجديد.
- عبد الرحمن بن بنيدر.
- عمار بخوشي.
- شنيتي عمار.
- مكي بوخنشم.
- بلقاسم الشريفي.
- بشير سلطون.
- عمر موساوي.
- اسماعيل بخوشي
- محمد بابا علي.
- عبد الحميد رويشي.

أرشيف خاص
مصطفى هشماوي

المصدر: متحف المدرسة العليا للشرطة، 31 أكتوبر 2017، الجزائر

الملحق رقم(20)

نسخة من دبلوم الشرطة.



الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الداخلية

كلية الشرطة

قسم طلبة الأقطار الشقيقة

بعد الاطلاع على قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم ١٢٥ لسنة ١٩٥٨ الصادر في ٥ صفر سنة ١٣٧٨هـ الموافق ٣٠ من اغسطس سنة ١٩٥٨م بنظام كلية الشرطة والمعدل بالقانون رقم ٢٣٨ لسنة ١٩٥٩،

وقرار وزير الداخلية الصادر في ٣١ / ٧ / ١٩٥٦م بتنظيم دراسة خاصة لمدة عامين لأبناء هذه الأقطار،

وبعد الاطلاع على قرار مجلس كلية الشرطة بجلسته المنعقدة في ١٢ محرم سنة ١٣٨١هـ الموافق ٥ يونيو سنة ١٩٦١م

يمنح الشريف سلام بن القاسم الشريف سلام الجزائري الجنسية والمولود في الجزائر عام ١٩٢٤م

دبلوم الشرطة

القاهرة في ٢٢ محرم سنة ١٣٨١ هجرية الموافق ٥ يوليه سنة ١٩٦١ ميلادية

كبير المعلمين — المدير العام

يعتمد،

وزير الداخلية

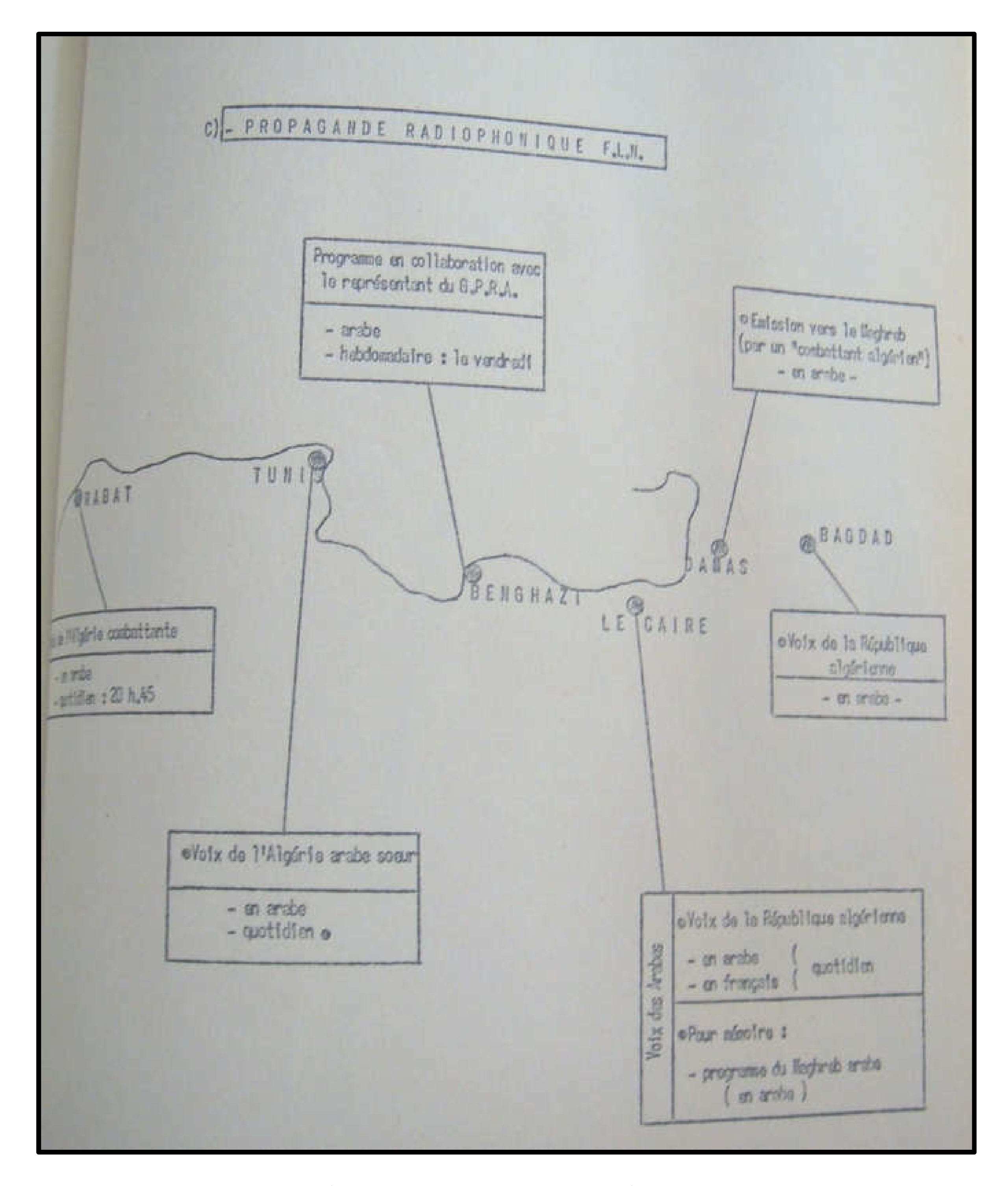
توقيع صاحب الشهادة

سجلت برقم ١٠٥

المصدر: متحف المدرسة العليا للشرطة بالجزائر العاصمة

الملحق رقم(21):

مناطق البث الإذاعي والاتصال أثناء الثورة



المصدر: علبة 81F110 الأرشيف الوطني الفرنسي، مسلمة من الأستاذة جمعة زروال.

الملحق رقم(22):

قائمة مديري الديوان أو مستشارين سياسيين للوزراء، منظرين في ح م ج ج

الاسماء	الوزارات
آيت حسن ، مزيان	وزارة القوات المسلحة .
عبد السلام ، بلعيد	وزارة الثقافة (١٩٥٨ - ١٩٥٩) ثم رئاسة الحكومة (١٩٦١ - ١٩٦٢).
الاستاذ عبد المومن	وزارة المال (١٩٥٨ - ١٩٦١)
بجاوي ، محمد	رئاسة الحكومة (١٩٥٩ - ١٩٦١)
بلحسين ، مبروك	وزارة التسليح (١٩٥٨ - ١٩٥٩) ثم وزارة الخارجية (١٩٦٠ - ١٩٦١)
بن يحيى ، محمد	رئاسة الحكومة (١٩٥٨ - ١٩٦١)
الحاج ، عزوط	وزارة التسليح والتموين والعلاقات العامة (١٩٦٠ - ١٩٦١)
الحاج ، شرشالي	وزارة الشؤون الاجتماعية (١٩٥٨ - ١٩٦١) رئاسة الحكومة (١٩٦١ - ١٩٦٢).
شنتوف ، عبد الرزاق	وزارة الداخلية (١٩٥٨ - ١٩٦١) .
يدير ، مولود	وزارة القوات المسلحة ١٩٥٧ - بداية ١٩٦٠، وزارة الخارجية (١٩٦١) .
مصطفاي ، شوقي	شؤون شمال افريقيا (١٩٥٨ - ١٩٦٠).
العروسي ، خليفة	وزارة التسليح والعلاقات العامة (١٩٥٨ - بداية ١٩٦٠)
ياضي ، م .	وزارة التسليح والعلاقات العامة (١٩٦١ - ١٩٦٢) .
حاج حمو ، محمد	وزارة الاعلام (١٩٥٨ -١٩٦٢) .
فانون ، فرانز	
رضا ، مالك	
الاشرف ، مصطفى	
حربي ، محمد	وزارة القوات المسلحة ثم الشؤون الخارجية

المصدر: محمد حربي، **جبهة التحرير بين الأسطورة**..، المصدر السابق، الملحق رقم 6، ص 327.

الملحق رقم(23):

1.صورة احمد طالب الإبراهيمي



2.بطاقة تعريف الشيخ البشير الإبراهيمي أثناء الاحتلال الفرنسي،

أحمد طالب الإبراهيمي، **مذكرات جزائري– أحلام ومحن (1932–1965)**، ص44.



CARTE D'IDENTITÉ

Nom Taleb dit Chikh Brahimi

Prénoms Bachir ben Saadi

Profession ou qualité Professeur libre

Né le en 1891

au douar Ouled Brahem

(Cne Mixte de Ririra) Constantine

Domicile

Nationalité Française musulman Indigène

Empreinte digitale

Signature du Titulaire

الملحق رقم(24):

مقال لأحمد طالب الإبراهيمي "الناجون المزعمون"



«Les faux-délivrés»

Des milliers de jeunes Musulmans fréquentent l'école française à ses différents degrés. Leur nombre reste malheureusement très réduit par rapport à l'ensemble de la population ; il s'accroit cependant d'année en année en dépit de multiples entraves et des difficultés matérielles.

Nous sommes les premiers à nous réjouir de cet afflux, car, pour nous, la science est universelle et nous devons l'acquérir « sans nous inquiéter du récipient qui la contient » suivant le précepte bien connu du Prophète.

Toutefois, nous sommes en droit de faire des restrictions car le revers de la médaille existe.

Un fait est certain : c'est que la politique de la France en Algérie s'est toujours inspirée de la peur de voir les jeunes musulmans s'attacher à leur religion, leur langue et leur passé. Et l'on comprend ainsi aisément les brimades contre l'enseignement libre de la langue arabe et la tentative d'assimilation incluse tacitement dans l'enseignement officiel du français.

⁂

Si cette « francisation » a subi un cinglant échec, elle n'en a pas moins laissé des adeptes, que dis-je, des victimes : ceux qui, reniant leurs traditions, vouent un culte insensé à l'Occident, une admiration sans bornes pour tout ce qu'il véhicule ; ils croient en avoir démêlé les profondeurs, alors que rien ne les y dispose, ni leur âme, ni leur tempérament.

Ces « faux-délivrés » sont en réalité des inquiets de seconde zone qui, ayant vaguement touché à la culture et aux doctrines occidentales — philosophiques ou politiques — nous regardent du haut de leur « salut ».

Ils ont l'illusion de se libérer alors qu'ils s'embourbent dans la véritable servitude: écrasés sous le poids d'un complexe d'infériorité devant tout ce qui est « européen » et affichant du mépris pour tout ce qui est « musulman », ils établissent un écran entre leur esprit et les réalités du pays où ils résident et du peuple qui leur a donné le jour.

En un mot, ils ont perdu le sens le plus précieux : celui des valeurs vraies.

⁂

Tout en reconnaissant ce que nous devons à l'Europe, tout en affirmant que sa culture nous ouvre de larges avenues sur le monde moderne, nous avons le droit — et le devoir — de rester nous mêmes, de sauvegarder notre personnalité. Nous ne devons guère perdre de vue notre civilisation à laquelle est redevable cette même Europe : à une certaine période de l'histoire, les Européens qui voulaient s'instruire parcouraient le monde musulman ou fréquentaient les écoles où l'enseignement était emprunté à l'Orient.

La roue a tourné : c'est à notre tour de nous abreuver aux sources de la science sans pour cela nous dépouiller de ce qui fait notre force : notre vocation historique.

⁂

C'est ainsi qu'à côté des «faux-délivrés», il y a les autres : ceux qui sont restés insensibles au charme des sirènes de l'Occident et dont la culture n'a fait que catalyser leur foi, renforcer leur convictions; ceux qui croient en l'Islam et en son avenir et qui, nourris des traditions ancestrales, en tirent fierté et exemple ; ceux aussi, faut-il le dire, qui ont tendance à un repli égocentrique néfaste parce que menant au désespoir et à la « tour d'ivoire ».

Qu'ils sachent que nous vivons une époque où le choix est pur ; où l'intransigeance est la règle et qu'en dehors de l'idéal islamique, rien ne pourra forger notre union et, partant, notre force.

L'Islam est à la fois croyance et action, le Musulman doit avoir la nausée de la stagnation.

Pour ce, ils ne doivent pas rester « solitude qui va chemin », ils sont porteurs d'un message, leurs épaules supportent le poids d'une lourde responsabilité.

L'Islam est aussi amour : ayant vaincu leur propre apathie, ils se tourneront vers leurs frères « les faux-délivrés », non pour les plaindre, encore moins pour les mépriser, mais pour les éclairer. Ces derniers sont, en effet, plus victimes que coupables; Ils sont comme des « orphelins entre deux mondes », dont le contact avec l'Islam n'a été favorisé ni par le milieu familial, ni par le milieu social.

Ce courant vivifiant transformera un ramassis hétérogène d'intellectuels qui pensent comme « on se gratte où ça démange » en une véritable élite pensante et agissante, faisant corps avec le peuple, en une élite qui, nourrie des mêmes principes, mènera le même combat pour le même idéal.

J/M

A la lumière du Coran et du Hadith

Les témoins de la vérité

« O croyants, soyez respectueux de la vérité quand vous témoignez devant Dieu, votre témoignage dût-il vous nuire à vous, à vos parents ou vos proches » .

(S. des Femmes, v. 134).

A la lecture du Coran on s'aperçoit que le message islamique est essentiellement un témoignage de vérité. Le Prophète est le Véridique par excellence, et ses adversaires — mêmes les plus implacables — lui reconnaissaient un tel caractère. Mohammad c'est al-Amine ; c'est l'irréprochable

PAR

Abou Djamil Taha

intégrité. Dieu, c'est la Vérité absolue. Et la religion de Dieu, c'est la manifestation de la vérité ; c'est le triomphe de la vérité, par l'enseignement, par l'action et par l'exemple.

Mais pour ainsi se dévouer à la vérité comme à une vocation totale, il est nécessaire de la bien distinguer et d'y croire. Nous avons besoin de connaitre la vérité, et de voir clair dans le désordre qui nous enveloppe. Il y a des obscurités, des obstacles, des oppositions qui nous rendent le chemin difficile, si nous ne sommes par armés de courage et de foi.

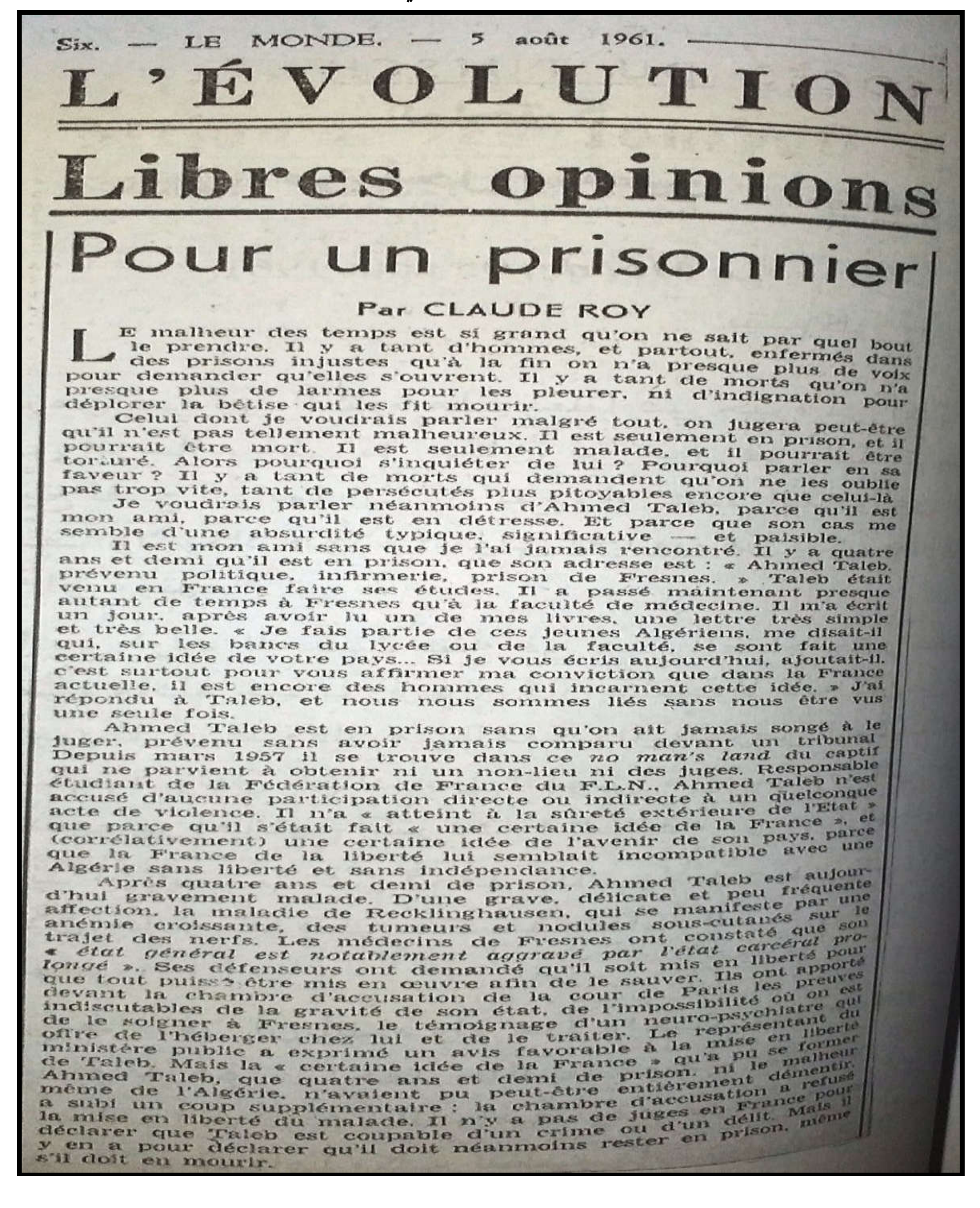
(Suite à la page 6).

Dans ce numéro :

المصدر: جريدة الشاب المسلم،ع27، 26 فيفري 1954

الملحق رقم(25):

مقال الطبيب لمراعاة حالة أحمد طالب الصحية في السجن بعنوان "من أجل سجين"



Six. — LE MONDE. — 5 août 1961.

L'ÉVOLUTION

Libres opinions

Pour un prisonnier

Par CLAUDE ROY

LE malheur des temps est si grand qu'on ne sait par quel bout le prendre. Il y a tant d'hommes, et partout, enfermés dans des prisons injustes qu'à la fin on n'a presque plus de voix pour demander qu'elles s'ouvrent. Il y a tant de morts qu'on n'a presque plus de larmes pour les pleurer, ni d'indignation pour déplorer la bêtise qui les fit mourir.

Celui dont je voudrais parler malgré tout, on jugera peut-être qu'il n'est pas tellement malheureux. Il est seulement en prison, et il pourrait être mort. Il est seulement malade, et il pourrait être torturé. Alors pourquoi s'inquiéter de lui ? Pourquoi parler en sa faveur ? Il y a tant de morts qui demandent qu'on ne les oublie pas trop vite, tant de persécutés plus pitoyables encore que celui-là.

Je voudrais parler néanmoins d'Ahmed Taleb, parce qu'il est mon ami, parce qu'il est en détresse. Et parce que son cas me semble d'une absurdité typique, significative — et paisible.

Il est mon ami sans que je l'ai jamais rencontré. Il y a quatre ans et demi qu'il est en prison, que son adresse est : « Ahmed Taleb, prévenu politique, infirmerie, prison de Fresnes. » Taleb était venu en France faire ses études. Il a passé maintenant presque autant de temps à Fresnes qu'à la faculté de médecine. Il m'a écrit un jour, après avoir lu un de mes livres, une lettre très simple et très belle. « *Je fais partie de ces jeunes Algériens*, me disait-il, *qui, sur les bancs du lycée ou de la faculté, se sont fait une certaine idée de votre pays... Si je vous écris aujourd'hui*, ajoutait-il, *c'est surtout pour vous affirmer ma conviction que dans la France actuelle, il est encore des hommes qui incarnent cette idée.* » J'ai répondu à Taleb, et nous nous sommes liés sans nous être vus une seule fois.

Ahmed Taleb est en prison sans qu'on ait jamais songé à le juger, prévenu sans avoir jamais comparu devant un tribunal. Depuis mars 1957 il se trouve dans ce *no man's land* du captif qui ne parvient à obtenir ni un non-lieu ni des juges. Responsable étudiant de la Fédération de France du F.L.N., Ahmed Taleb n'est accusé d'aucune participation directe ou indirecte à un quelconque acte de violence. Il n'a « atteint à la sûreté extérieure de l'Etat » que parce qu'il s'était fait « une certaine idée de la France », et (corrélativement) une certaine idée de l'avenir de son pays, parce que la France de la liberté lui semblait incompatible avec une Algérie sans liberté et sans indépendance.

Après quatre ans et demi de prison, Ahmed Taleb est aujourd'hui gravement malade. D'une grave, délicate et peu fréquente affection, la maladie de Recklinghausen, qui se manifeste par une anémie croissante, des tumeurs et nodules sous-cutanés sur le trajet des nerfs. Les médecins de Fresnes ont constaté que son « *état général est notablement aggravé par l'état carcéral prolongé* ». Ses défenseurs ont demandé qu'il soit mis en liberté pour que tout puisse être mis en œuvre afin de le sauver. Ils ont apporté devant la chambre d'accusation de la cour de Paris les preuves indiscutables de la gravité de son état, de l'impossibilité où on est de le soigner à Fresnes, le témoignage d'un neuro-psychiatre qui offre de l'héberger chez lui et de le traiter. Le représentant du ministère public a exprimé un avis favorable à la mise en liberté de Taleb. Mais la « certaine idée de la France » qu'a pu se former Ahmed Taleb, que quatre ans et demi de prison, ni le malheur même de l'Algérie, n'avaient pu peut-être entièrement démentir, a subi un coup supplémentaire : la chambre d'accusation a refusé la mise en liberté du malade. Il n'y a pas de juges en France pour déclarer que Taleb est coupable d'un crime ou d'un délit. Mais il y en a pour déclarer qu'il doit néanmoins rester en prison, même s'il doit en mourir.

المصدر: Claude Roy , pour un prisonnier, le monde, 5/8/1961

الملحق رقم(26):

الجريدة الرسمية الجزائرية، ع58، 14 ربيع الأول 1385 الموافق لـ13 جويلية 1965، ص831.

المادة الاولى : يطلق فورا سراح الاشخاص المعتقلين بموجب اجراء تعسفى بين اول ابريل سنة ١٩٦٣ و ١٨ يونيو سنة ١٩٦٥ .

المادة ٢ : يحدد وزير الداخلية كيفيات تطبيق هذا الامر .

المادة ٣ : ينشر هذا الامر فى الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

وحرر بالجزائر فى ٢٢ صفر عام ١٣٨٥ الموافق ٢٢ يونيو سنة ١٩٦٥ .

هوارى بو مدين

امر رقم ٦٥ – ١٨١ مؤرخ فى ٢٢ صفر عام ١٣٨٥ الموافق ٢٢ يونيو سنة ١٩٦٥ يتضمن عفوا جماعيا

ان مجلس الثورة ،

– بناء على البيان المؤرخ فى ١٩ يونيو سنة ١٩٦٥ ،

يامر بما يلى :

المادة الاولى : فى انتظار صدور نص يتضمن العفو الشامل، يعفى عن الاشخاص المحكوم عليهم بسبب مخالفات كانت لها علاقة بالحوادث السياسية التى وقعت بالجزائر بعقوبة سالبة للحرية لا تتجاوز خمس سنوات مع اعتبار تدابير العفو المتخذة من قبل .

المادة ٢ : تطبق مقتضيات المادة السابقة على جرائم وقعت بين اول ابريل سنة ١٩٦٣ و ١٨ يونيو سنة ١٩٦٥ .

المادة ٣ : يحدد وزير العدل ، حامل الاختام كيفيات تطبيق هذا الامر ،

المادة ٤ : ينشر هذا الامر فى الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

وحرر بالجزائر فى ٢٢ صفر عام ١٣٨٥ الموافق ٢٢ يونيو سنة ١٩٦٥ .

هوارى بو مدين

امر رقم ٦٥ – ١٨٢ مؤرخ فى ١١ ربيع الاول عام ١٣٨٥ الموافق ١٠ يوليو سنة ١٩٦٥ يتضمن تاسيس الحكومة

ان مجلس الثورة ،

– بناء على بيان ١٩ يونيو سنة ١٩٦٥ ،

وعلى اعتبار أن مجلس الثورة هو مصدر السلطة المطلقة ريثما يتخذ دستور للبلاد ،

يامر بما يلى :

المادة الاولى : تؤلف حكومة يتم تشكيلها كما يلى :

- **هوارى بو مدين ،** .... رئيسا للحكومة ورئيسا لمجلس الوزراء ،
- **رابح بيطاط ،** .... وزيرا للدولة ،
- **عبد العزيز بو تفليقة ،** .... وزيرا للشؤون الخارجية ،
- **احمد مدغرى ،** .... وزيرا للداخلية ،
- **احمد قايد ،** .... وزيرا للمالية والتخطيط ،
- **احمد محساس ،** .... وزيرا للفلاحة والاصلاح الزراعى ،
- **بشير بو معزة ،** .... وزيرا للانباء ،
- **محمد بجاوى ،** .... وزيرا للعدل ، حاملا للاختام ،
- **احمد طالب ،** .... وزيرا للتربية الوطنية ،
- **تجينى هدام ،** .... وزيرا للصحة العمومية ،
- **بوعلام بن حموده ،** .... وزيرا لقدماء المجاهدين ،
- **بلعيد عبد السلام ،** .... وزيرا للصناعة والطاقة ،
- **عبد القادر زعيبك ،** .... وزيرا للبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية ،
- **عبد النور على يحيى ،** .... وزيرا للاشغال العمومية ،
- **محمد الهادى الحاج اسماعيل ،** .... وزيرا للتعمير والاسكان ،
- **نور الدين دلسى ،** .... وزيرا للتجارة ،
- **عبد العزيز زردانى ،** .... وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية ،
- **عبد العزيز معاوي ،** .... وزيرا للسياحة ،
- **عبد الكريم بن محمود ،** .... وزيرا للشبيبة والرياضة ،
- **العربى سعدوني ،** .... وزيرا للاوقاف ،

المادة ٢ : يتولى رئيس الحكومة رئيس مجلس الوزراء مهمة وزارة الدفاع الوطنى ،

المادة ٣ : تمارس الحكومة مهامها تحت سلطة مجلس الثورة ورقابته ، وفى امكانه تعديلها بصورة كلية او جزئية بموجب

الملحق رقم(27):

تقرير بسير عملية التعريب بوزارة التربية ووزارة التعليم الأصلي الشؤون الدينية

تطور التوقيت الاسبوعي للمواد المدرسة باللغة العربية في المتوسطات والثانويات العامة المزدوجة

(الارقام في الخانات تدل على عدد الساعات)

العام الدراسي	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة				السنة السادسة				السنة السابعة		
					الادبية -2-	الادبية -1-	الرياضية	العلمية	الادبية -2-	الادبية -1-	الرياضية	العلمية	الادبية	الرياضية	العلمية
64_1963	7	7	6.	5	5,30	–	5,30	5,30	5,30	–	5,30	5,30	4	4	2
65_1964	8	8	7	6	5,30	–	5,30	5,30	5,30	–	5,30	5,30	4	4	2
66_1965	9	9	6,30	6,30	5,30	–	5,30	5,30	5,30	–	5,30	5,30	6	5	3
67_1966	10	9	6,30	6,30	5,30	–	5,30	5,30	5,30	–	5,30	5,30	6	5	3
68_1967	10	10	7,30	6,30	5,30	–	5,30	5,30	5,30	–	5,30	5,30	6	5	3
69_1968	10	10	9,30	6,30	5,30	–	5,30	5,30	5,30	–	5,30	5,30	6	5	3
70_1969	10	10	8	8	8	6	5,30	5,30	8	5	4	4	7	3	3
71_1970	10	10	8	9	10	8	7	7	10	7	5	5	7	7	6
72_1971	10	10	8	7,30	10	8	7	7	10	7	5	5	7	7	6
73_1972	10	10													

تطور التوقيت الاسبوعي للمواد المدرسة باللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي

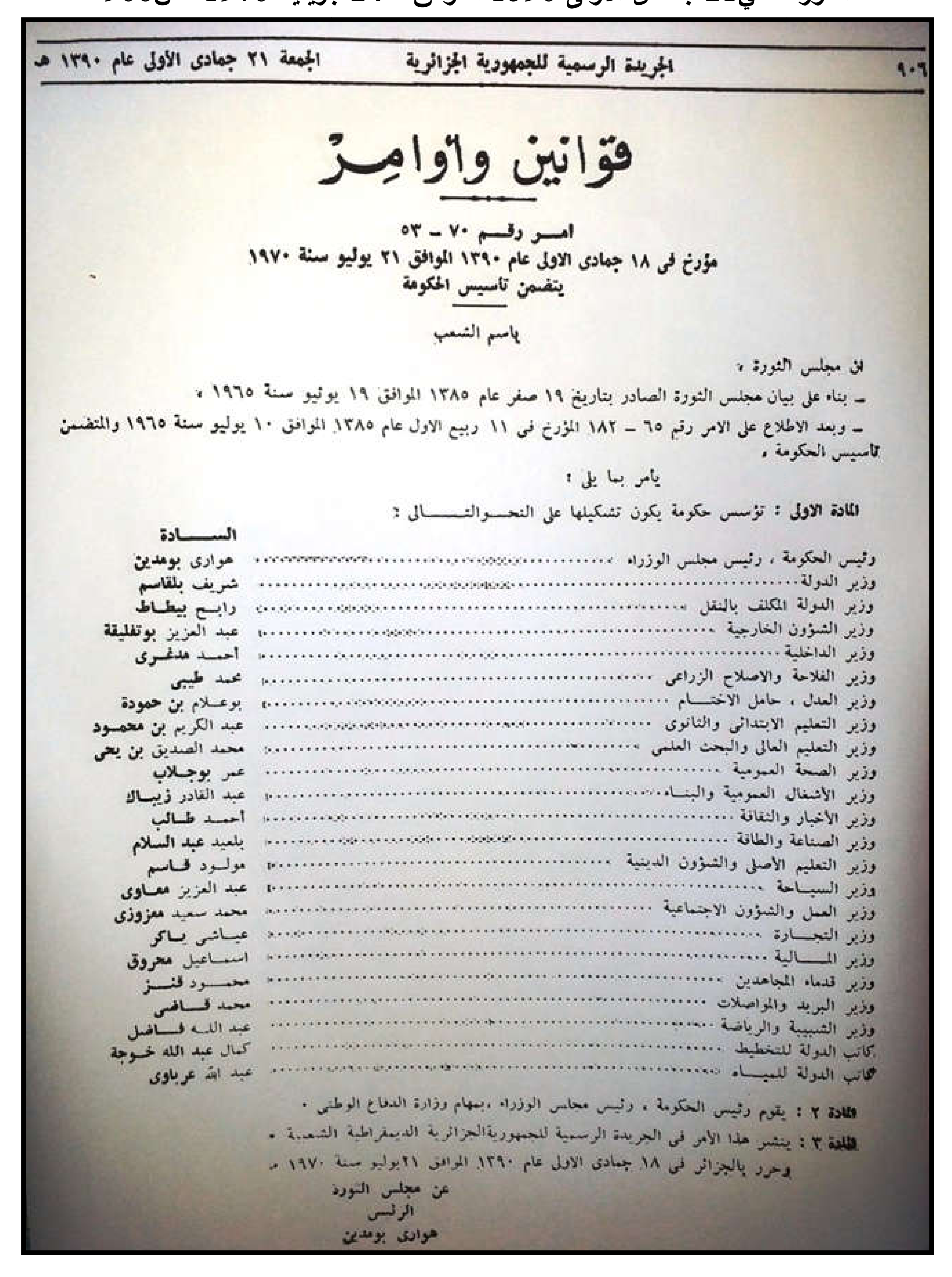
(الارقام في الخانات تدل على عدد الساعات)

العام الدراسي	السنة 1	السنة 2	السنة 3	السنة 4	السنة 5	السنة 6	السنة 7
64 _ 1963	3	7	10	10	10	10	10
65 _ 1964	15	15	10	10	10	10	10
66 _ 1965	15	15	10	10	10	10	10
67 _ 1966	15	15	10	10	10	10	10
68 _ 1967	20	20	15	10	10	10	10
69_ 1968	20	20	15	10	10	10	10
70_ 1969	20	20	20	15	10	10	10
71_ 1970	20	20	20	15	10	10	10
72_ 1971	24	24	14	14	12	12	10
73_ 1972	24	24	14	14	12	12	10

الملحق رقم (28):

الجريدة الرسمية رقم 63

المؤرخة في21 جمادى الأولى 1390 الموافق لـ 24 جويلية 1970، ص906



906 الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الجمعة 21 جمادى الأولى عام 1390 هـ

قوانين وأوامر

امر رقم 70 ـ 53
مؤرخ في 18 جمادى الاولى عام 1390 الموافق 21 يوليو سنة 1970
يتضمن تأسيس الحكومة

باسم الشعب

ان مجلس الثورة ،

ـ بناء على بيان مجلس الثورة الصادر بتاريخ 19 صفر عام 1385 الموافق 19 يونيو سنة 1965 ،

ـ وبعد الاطلاع على الامر رقم 65 ـ 182 المؤرخ في 11 ربيع الاول عام 1385 الموافق 10 يوليو سنة 1965 والمتضمن تأسيس الحكومة ،

يأمر بما يلي :

المادة الاولى : تؤسس حكومة يكون تشكيلها على النحو التالي :

	السادة
رئيس الحكومة ، رئيس مجلس الوزراء	هوارى بومدين
وزير الدولة	شريف بلقاسم
وزير الدولة المكلف بالنقل	رابح بيطاط
وزير الشؤون الخارجية	عبد العزيز بوتفليقة
وزير الداخلية	أحمد مدغرى
وزير الفلاحة والاصلاح الزراعي	محمد طيبى
وزير العدل ، حامل الاختام	بوعلام بن حمودة
وزير التعليم الابتدائي والثانوى	عبد الكريم بن محمود
وزير التعليم العالي والبحث العلمي	محمد الصديق بن يحى
وزير الصحة العمومية	عمر بوجلاب
وزير الأشغال العمومية والبناء	عبد القادر زيبالا
وزير الأخبار والثقافة	أحمد طالب
وزير الصناعة والطاقة	بلعيد عبد السلام
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية	مولود قاسم
وزير السياحة	عبد العزيز معاوى
وزير العمل والشؤون الاجتماعية	محمد سعيد معزوزى
وزير التجارة	عياشي ياكر
وزير المالية	اسماعيل محروق
وزير قدماء المجاهدين	محمود قنز
وزير البريد والمواصلات	محمد قائدى
وزير الشبيبة والرياضة	عبد الله فاضل
كاتب الدولة للتخطيط	كمال عبد الله خوجة
كاتب الدولة للمياه	عبد الله عرباوى

المادة 2 : يقوم رئيس الحكومة ، رئيس مجلس الوزراء ، بمهام وزارة الدفاع الوطني .

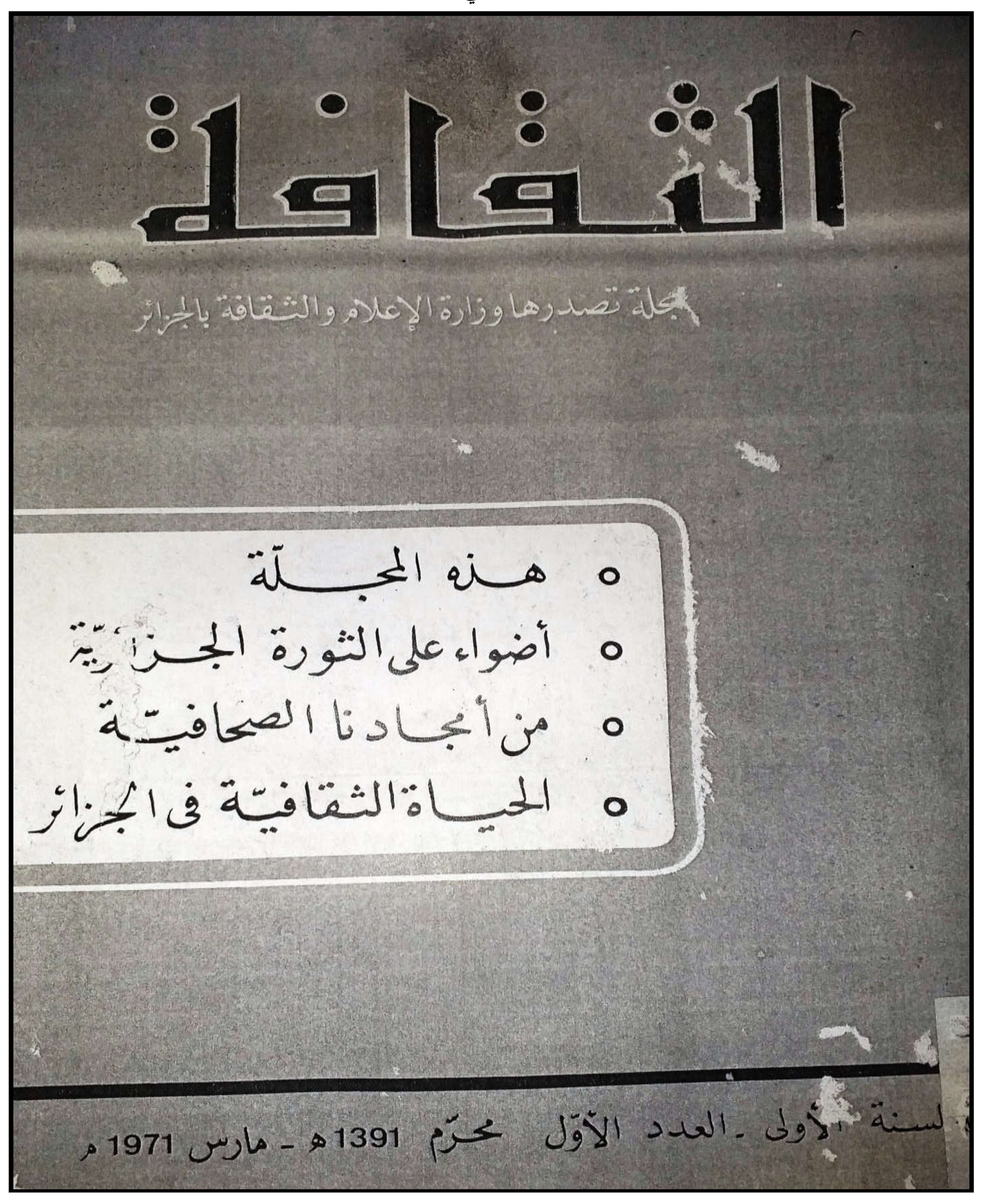
المادة 3 : ينشر هذا الأمر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

وحرر بالجزائر في 18 جمادى الاولى عام 1390 الموافق 21 يوليو سنة 1970 .

عن مجلس الثورة
الرئيس
هوارى بومدين

الملحق رقم (29):

غلاف مجلة الثقافة في عددها الأول



الثقافة

مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر

- هذه المجلّة
- أضواء على الثورة الجزائريّة
- من أمجادنا الصحافيّة
- الحياة الثقافيّة فى الجزائر

لسنة الأولى - العدد الأوّل محرّم 1391هـ - مارس 1971م

المصدر: الأرشيف الوطني، بئر خادم، الجزائر.

الملحق رقم(30):

الجريدة الرسمية الجزائرية، ع 37، المؤرخة في 19 جمادى الأولى 1397 الموافق لـ08 ماي 1977، ص665.

مراسيم، قرارات، مقررات

رئاسة الجمهورية

مرسوم رقم 77 – 73 مؤرخ فى 4 جمادى الاولى عام 1397 الموافق 23 ابريل سنة 1977 يتضمن اعادة تنظيم هياكل الحكومة

ان رئيس الجمهورية،

– بناء على الميثاق الوطنى،

– وبمقتضى الدستور ولا سيما المواد 113 و 114 و 115و 111 – 5 منه،

يرسم مايلي :

المادة الاولى : يعاد تنظيم هياكل الحكومة التى تؤلف على النحو التالى :

– وزير الشؤون الخارجية .... عبد العزيز بوتفليقة
– وزير الفلاحة والثورة الزراعية .... محمد الطيبى العربى
– وزير الداخلية .... محمد بن أحمد عبد الغنى
– وزير الرى واستصلاح الاراضى وحماية البيئة .... أحمد بن الشريف
– وزير النقل .... أحمد دراية
– وزير مستشار لدى رئيس الجمهورية .... أحمد طالب الابراهيمى
– وزير الاشغال العمومية .... بوعلام بن حمودة
– وزير الصناعات الخفيفة .... بلعيد عبد السلام
– وزير المالية .... محمد الصديق بن يحيى
– وزير المجاهدين .... محمد السعيد معزوزى
– وزير لدى رئاسة الجمهورية مكلف بالشؤون الدينية .... مولود قاسم نايت بلقاسم
– وزير الصحة العمومية .... سعيد آيت مسعودان
– وزير التربية .... مصطفى الأشرف
– وزير العدل .... عبد المالك بن حبيلس
– وزير التعليم العالى والبحث العلمى .... عبد اللطيف رحال
– وزير البريد والمواصلات .... محمد زرقينى
– وزير العمل والتكوين المهنى .... محمد أمير
– وزير السكن والبناء .... عبد المجيد أوشيش
– وزير التجارة .... محمد يعلى
– وزير الاعلام والثقافة .... رضا مالك
– وزير السياحة .... عبد الغنى العقبى
– وزير الشبيبة والرياضة .... جمال حوحو
– وزير الصناعة الثقيلة .... محمد الياسين
– وزير الطاقة والصناعات البتروكيماوية .... أحمد غزالى
– كاتب الدولة للتخطيط .... كمال عبد الله خوجة

المادة 2 : يتولى رئيس الجمهورية مهمة وزارة الدفاع الوطنى.

المادة 3 : تنشا كتابتان للدولة احداهما مكلفة بالانتاج النباتى ، والاخرى بالانتاج الحيوانى.

المادة 4 : ينشر هذا المرسوم فى الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

حرر بالجزائر فى 4 جمادى الاولى عام 1397 الموافق 23 ابريل سنة 1977.

هوارى بومدين

الملحق رقم(31)
الجريدة الرسمية الجزائرية،ع11،
المؤرخة في 14 ربيع الثاني 1399 الموافق لـ13 مارس 1979، ص202.

المادة الاولى : تنظم الحكومة وتشكل على النحو التالى :

الوزير الاول .... محمد بن أحمد عبد الغنى
الوزير المستشار لدى رئيس الجمهورية........ عبد العزيز بوتفليقة
الوزير المستشار لدى رئيس الجمهورية .... أحمد طالب الابراهيمى
وزير الشؤون الخارجية........ محمد الصديق بن يحيى
وزير الصناعات الخفيفة .... سعيد آيت مسعودان
وزير البريد والمواصلات .... محمد زرقينى
وزير التعمير والبناء والاسكان .... عبد المجيد اوشيش
وزير المالية .... محمد يعلى
وزير التجارة .... عبد الغنى العقبى
وزير الرياضة .... جمال حوحو
وزير الاعلام والثقافة .... عبد الحميد مهرى
وزير المجاهدين .... محمد الشريف مساعدية
وزير السياحة .... عبد المجيد علاهم
وزير الفلاحة والثورة الزراعية .... سليم سعدى
وزير الصحة .... عبد الرزاق بوحارة
وزير النقل .... صالح قوجيل
وزير العدل .... لحسن صوفى
وزير العمل والتكوين المهنى .... مولود أومزيان
وزير الشؤون الدينية .... بوعلام باقى
وزير الاشغال العمومية .... غزالى أحمد على
وزير التربية .... الشريف خروبى
وزير التعليم العالى والبحث العلمى .... عبد الحق رفيق برارحى
وزير الصناعة الثقيلة .... محمد الياسين
وزير الرى .... أحمد غزالى
الامين العام للحكومة (برتبة وزير) .... اسماعيل حمدانى
وزير الطاقة والصناعات البتروكيماوية .... بلقاسم نابى
وزير التخطيط والتهيئة العمرانية .... عبد الحميد ابراهيمى
كاتب الدولة للصيد البحرى .... أحمد حوحات
كاتب الدولة للغابات والتشجير .... ابراهيم براهيمى

المادة 2 : يتولى رئيس الجمهورية مهمة وزارة الدفاع الوطنى.

المادة 3 : يتولى الوزير الاول مهمة وزارة الداخلية.

المادة 4 : ينشر هذا المرسوم فى الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

حرر بالجزائر فى 9 ربيع الثانى عام 1399 الموافق 8 مارس سنة 1979.

الشاذلى بن جديد

الملحق رقم (32):

الجريدة الرسمية الجزائرية، ع08،

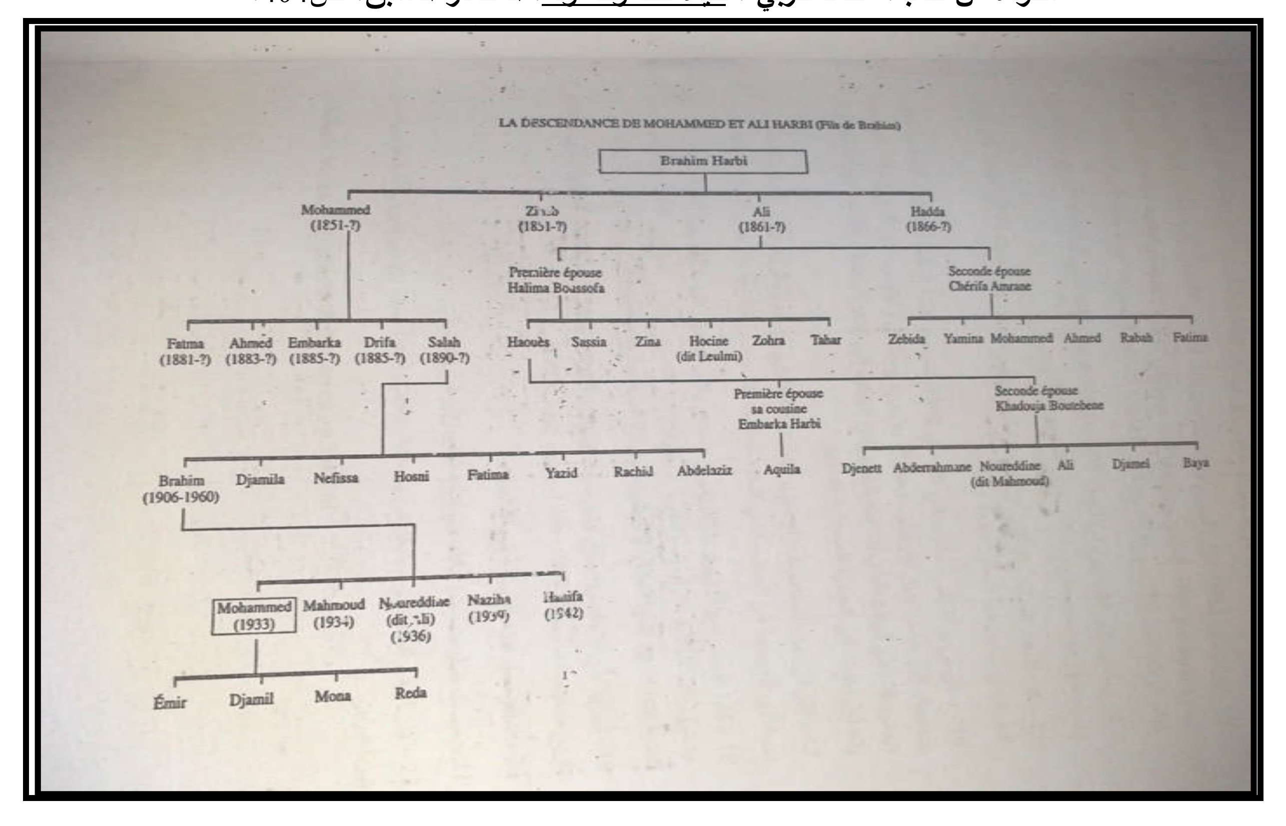
المؤرخة في 23 ربيع الأول 1399 الموافق لـ20 فيفري1979، ص153.

63 – الهادى خذيرى
64 – الشريف خروبى
65 – جلول خطيب
66 – بشير خلدون
67 – حبيب خليل
68 – عبد القادر خمرى
69 – محمد خويلد
70 – أحمد دراية
71 – بوعلام دلوسى
72 – عبد الله دمان ذبيح
73 – محمد الرايس
74 – البشير رويس
75 – محمد زرقينى
76 – اليمين زروال
77 – أحمد زميرلين
78 – عبد القادر زيباك
79 – أحمد السبع
80 – محمد سحنون
81 – عمر سراج
82 – عبد القادر سعادنة
83 – محمد سعدون
84 – سليم سعدى
85 – محمد سعيدى
86 – العربى سليمانى
87 – محمد الاخضر سليمانى
88 – محمد سوفى
89 – عبد الكريم سويسى
90 – العربى سى الحسن
91 – موسى شرشالى
92 – مصطفى شلوفى
93 – منوبة شليغم
94 – ابن على صقال
95 – لحسن صوفى
96 – عبد الرزاق ضاوى
97 – أحمد طالب الابراهيمى
98 – محمد الطيبى العربى
99 – عبد الكريم عبادة
100 – محمد عبادة
101 – كمال عبد الرحيم
102 – بلميد عبد السلام
103 – الحاج عبد الكريم
104 – على عبد اللاوى
105 – عبد القادر عبد الليوي
106 – مصطفى عبيد
107 – يزيد عثمانى
108 – عبد الله العربى
109 – الحاج بن عبد القادر عزوط
110 – محمد عطايلية
111 – عبد الغنى العقبى
112 – محمد علاق
113 – عبد المجيد علاهم
114 – يوسف العلوى
115 – محمد على عمار
116 – عبد القادر عمار موهوب
117 – محمد عيسى مسعودى
118 – عبد الكريم غريب
119 – بن عباس غزيل
120 – عبد الله فاضل
121 – محمد قادرى
122 – عبد القادر قارة
123 – مرباح قاسدى
124 – مولود قاسم نايت بلقاسم
125 – مختار قاسى عبد الله
126 – جيلالى قزان عفان
127 – عبد المالك قنايزية
128 – محمد قندوز
129 – محمود قنز
130 – صالح قوجيل
131 – على كافى
132 – محمد العربى كالة
133 – مختار كركب
134 – الطاهر لعجال

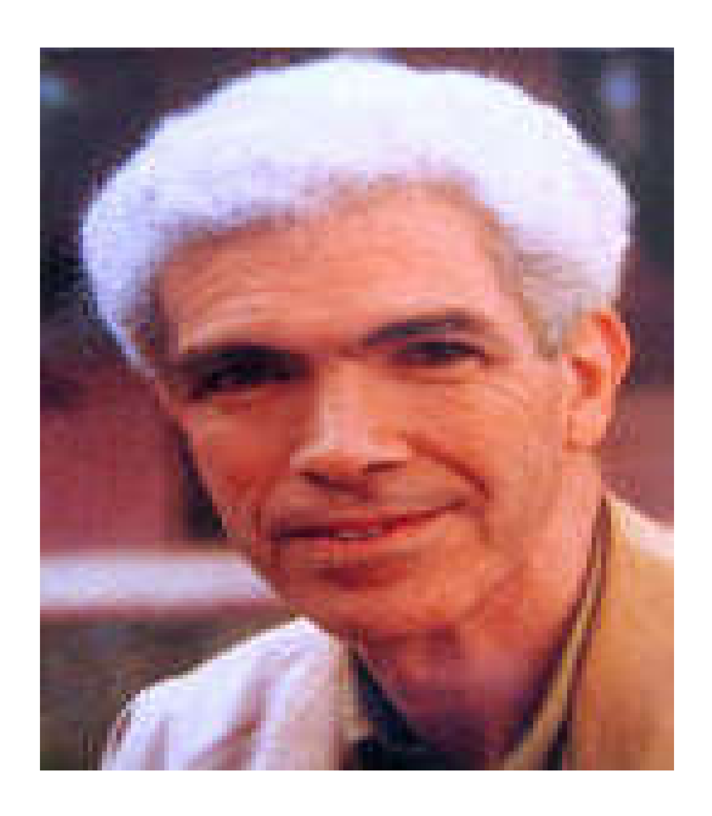
الملحق رقم (33):

1.شجرة العائلة لآل حربي بالحروش

مأخوذة من كتاب: محمد حربي ، حياة تحد وصمود ، المصدر السابق، ص404.

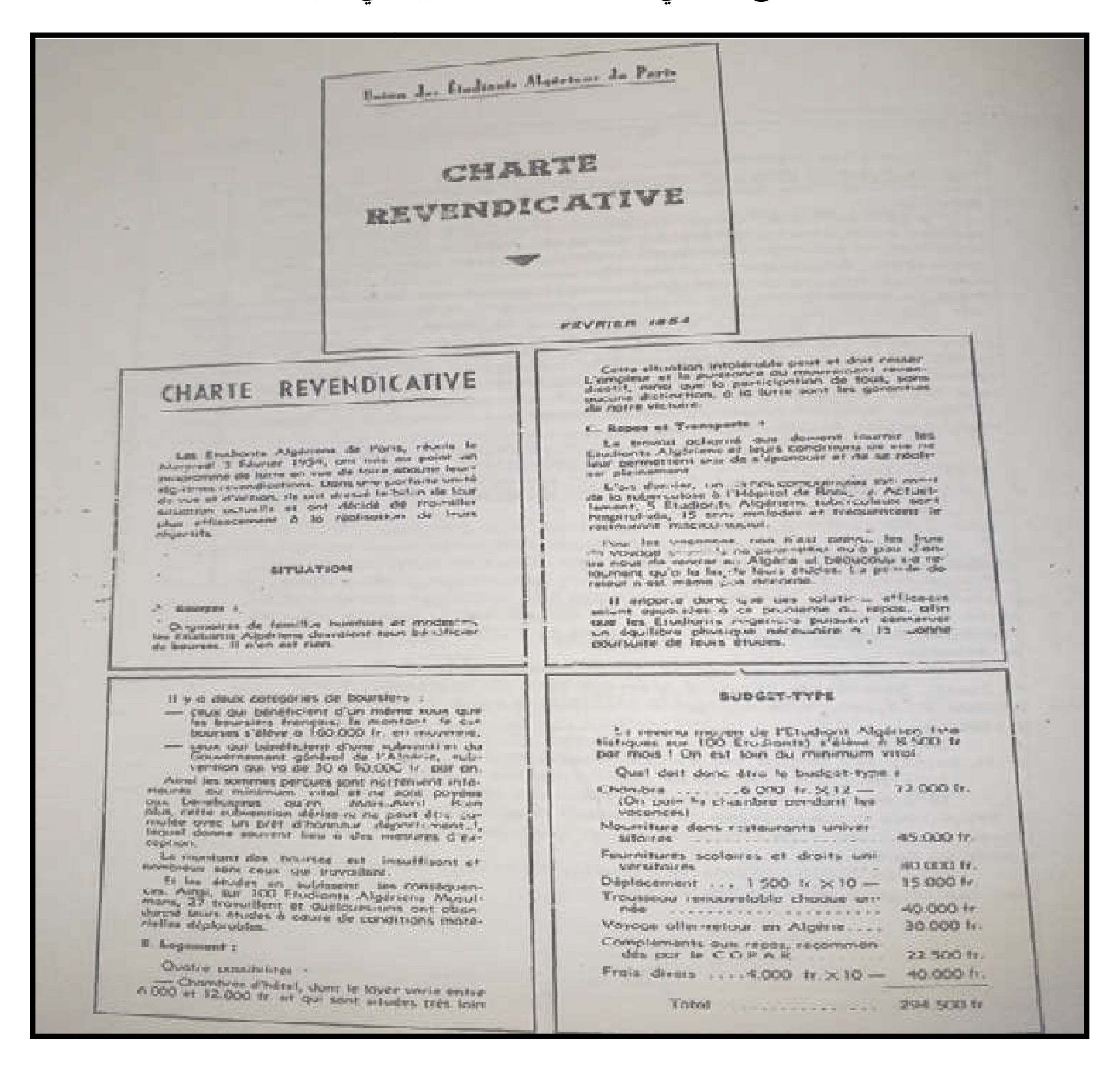


2.صورة محمد حربي



الملحق رقم (34):

الميثاق المطلبي لاتحاد الطلبة الجزائريين في باريس



Union des Etudiants Algériens de Paris

CHARTE REVENDICATIVE

FEVRIER 1954

CHARTE REVENDICATIVE

Les Etudiants Algériens de Paris, réunis le Mercredi 3 Février 1954, ont mis au point un programme de lutte en vue de faire aboutir leurs [illegible] revendications. Dans une parfaite unité [illegible] ils ont dressé le bilan de leur situation actuelle et ont décidé de travailler plus efficacement à la réalisation de leurs objectifs.

SITUATION

I. Bourses :

[illegible] les Etudiants Algériens devraient tous bénéficier de bourses. Il n'en est rien.

Il y a deux catégories de boursiers :

— ceux qui bénéficient d'un même taux que les boursiers français, le montant de leur bourse s'élève à 160.000 fr. en moyenne.

— ceux qui bénéficient d'une subvention du Gouvernement général de l'Algérie, subvention qui va de 30 à 50.000 fr. par an.

Ainsi les sommes perçues sont nettement inférieures au minimum vital et ne sont perçues que [illegible] plus, cette subvention dérisoire ne peut être cumulée avec un prêt d'honneur [illegible], lequel donne souvent lieu à des mesures d'exception.

Le montant des bourses est insuffisant et nombreux sont ceux qui travaillent.

Et les études en subissent les conséquences. Ainsi, sur 100 Etudiants Algériens Musulmans, 37 travaillent et [illegible] ont abandonné leurs études à cause de conditions matérielles déplorables.

II. Logement :

Quatre [illegible] :

— Chambres d'hôtel, dont le loyer varie entre 6.000 et 12.000 fr. et qui sont situées très loin

Cette situation intolérable peut et doit cesser. L'ampleur et la puissance du mouvement revendicatif, ainsi que la participation de tous, sans aucune distinction, à la lutte sont les garanties de notre victoire.

[illegible] Repos et Transports :

Le travail acharné que doivent fournir les Etudiants Algériens et leurs conditions de vie ne leur permettent pas de s'épanouir et de se réaliser pleinement.

L'an dernier, [illegible] à l'Hôpital de [illegible]. Actuellement, 5 Etudiants Algériens tuberculeux sont hospitalisés, 15 sont malades et [illegible]

Pour les vacances, rien n'est prévu. [illegible] au voyage [illegible] en Algérie et beaucoup [illegible] la fin de leurs études. [illegible]

Il importe donc que des solutions efficaces soient apportées à ce problème du repos, afin que les Etudiants Algériens puissent conserver un équilibre physique nécessaire à la bonne poursuite de leurs études.

BUDGET-TYPE

Le revenu moyen de l'Etudiant Algérien (statistiques sur 100 Etudiants) s'élève à 8.500 fr par mois ! On est loin du minimum vital.

Quel doit donc être le budget-type ?

Chambre ....6 000 fr. × 12 — (On paie la chambre pendant les vacances)	72.000 fr.
Nourriture dans restaurants universitaires	45.000 fr.
Fournitures scolaires et droits universitaires	40.000 fr.
Déplacement ... 1 500 fr. × 10 —	15.000 fr.
Trousseau renouvelable chaque année	40.000 fr.
Voyage aller-retour en Algérie	30.000 fr.
Compléments aux repas, recommandés par le C.O.P.A.R.	22.500 fr.
Frais divers ....4.000 fr. × 10 —	40.000 fr.
Total	294.500 fr.

المصدر: محمد حربي، **حياة تحد..**،ج1، مصدر سابق، ص406.

الملحق رقم(35):

بيان محمد حربي بعد اعتقال محمد بجاوي وأحمد طالب الإبراهيمي

سعت أجهزة الإعلام الاستعماري، الصحافة و الراديو، الصامتة أمام جرائم العساكر الفرنسيين، سعت إلى طمس فشل سياسة الغزو الاستعماري المسمى بـ« **التهدئة** ». و أمام عجزها عن تحقيق النجاح عسكريا و انتقاد الرأي العام و الرأي العالمي لها و إخطار الأمم المتحدة لها بأن تتفاوض مع الشعب الجزائري، لجأت الحكومة الفرنسية إلى التحايل و العمليات المشهدية. كان اختطاف « الخمسة » يهدف إلى جعل الشعب الجزائري يركع. هذه هي الوقائع. لم يكن الكفاح بطوليا يوما أكثر مما هو عليه الآن. و يشهد على هذا، النجاح الباهر للإضراب الوطني الذي دام 8 أيام. إن كفاحنا لا يُقهر لأنه كفاح الشعب بأكمله. تضُم جبهة التحرير الوطني في صفوفها ملايين المناضلين الباسلين و المتيقنين المصممين على انتزاع الاستقلال الوطني، و منظمتها مصمّمة على الكفاح على الدوام. تدعو اللجنة الفيدرالية لجبهة التحرير الوطني بفرنسا المهاجرين الجزائريين إلى مضاعفة روحهم القتالية و التيقظ لمناورات الدعاية الاستعمارية و إلى رصّ الصفوف حول جبهة التحرير الوطني. إن جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير الوطني، تحت قيادة لجنة التنسيق و التنفيذ، سيكونان دائما جديرين بالثقة التي أولاها لهم الشعب الجزائري.

اجتماع 27 فيفري 1957 بباريس.

المصدر: دحو جربال، المرجع السابق، ص427.

الملحق رقم (36):
خطاب استقالة محمد حربي موجه إلى كريم بلقاسم

السيد الوزير:

يشرفني أن اطلب منكم إعفائي من المسؤوليات التي أسندتموها إلي، والموافقة على إحالتي على الاستيداع.

إن مسعياي ليس تخليا عن التزاماتي كمناضل للقضية الوطنية، إن يعبّر عن رفضي قبول التصور البوليسي للعمل السياسي السائد في جبهة التحرير. فهذا التصور بحكم طبيعتها نفسها، يترك المجال واسعا للمناورة والترهيب. ولعل الطريقة التي استغل بها الحادث الذي حصل لي مع الأخ منجلي، أحد أعضاء القيادة العامة يوحي بذلك.

إن حديثي عن المشاكل الأساسية التي تطرحها الانتفاضة الثورية للشعب (ضرورة تنظيم طليعي مرتبط بالمكافحين وبالشعب يقود البلاد من الداخل، دور الجزائر في الحركة العربية من أجل الوحدة والاستقلال، الطابع المستعجل لإستراتيجية سياسية وعسكرية تشمل المغرب العربي، الكفاح ضد الميول الانتهازية، ظروف حرب طويلة المدى)، حُرّف عن قصد وحُوّل إلى تشهير بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية وبالحكومة وبوزير الشؤون الخارجية.

إن نزوع بعض القادة إلى تحويل الإطارات إلى موظفين وخنق النقاش والخلط بين استقلالية الفكر وذهنية التقسيم لا تسمح بتحديد الأعداء الداخليين والخارجيين للثورة، وقياس الضغوط التي يمارسونها على الجهاز القائد ... إن الاضطرابات التي تعتري حركتنا للتحرير لم توجد منذ نوفمبر 1954 ولا شيء يوحي أنها تقترب من نهايتها، ولعلكم تدركون ، سيادة الوزير أن أي مناضل جدير بهذه الصفة لن يتخلى عن حقه في تقييم الوضعية التي تعنيه مثلما تعني مسؤوليه، والتي هو أيضا يحاسب عليها.

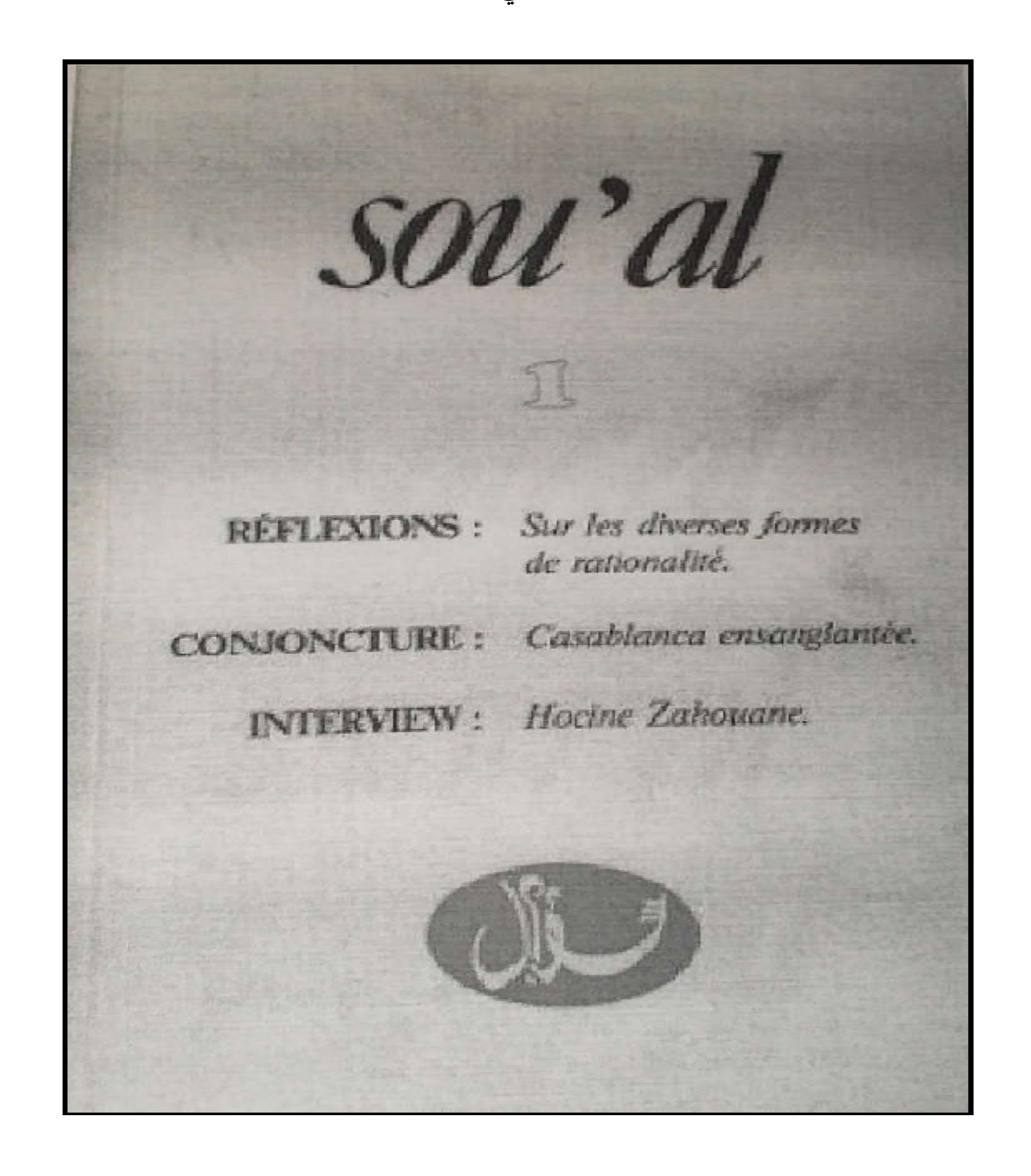
تحياتي الوطنية

محمد حـــربي

المصدر: محمد حربي، حياة تحد ..، مصدر سابق، ص332–333.

الملحق رقم(37):

الغلاف الخارجي لمجلة سؤال


sou'al

1

RÉFLEXIONS : Sur les diverses formes de rationalité.

CONJONCTURE : Casablanca ensanglantée.

INTERVIEW : Hocine Zahouane.

سؤال

الملحق رقم(38):

تصريح بن بلة حول اغتيال عبان

LES ARCHIVES DE LA REVOLUTION ALGERIENNE

DOCUMENT N° 34

LETTRE DE BEN BELLA A LA DIRECTION EXECUTIVE DU FLN

début automne 1956. *AUTEUR : Ben Bella. SOURCE : archives personnelles.*

La délégation extérieure n'a pas été représentée au Congrès de la Soummam. Dès réception du procès-verbal de la réunion, Ben Bella, écarté avec Boudiaf de la direction exécutive, conteste la validité du Congrès et de ses décisions. Une copie de cette lettre a été saisie sur Ben Bella lors de son arrestation le 22 octobre 1956.

Je viens de recevoir la plate-forme politique et le procès-verbal de la réunion du 20 août, ainsi que la lettre explicative d'Hansen [1].

Compte tenu, d'une part, de votre intention de rendre publiques les décisions lors de l'anniversaire de la révolution du 1er novembre prochain et, d'autre part, de la gravité de certaines de ces décisions escamotant soit intentionnellement, soit par omission certains points doctrinaux contenus dans la charte rendue publique le 1er novembre 1954, je me permets de vous demander fraternellement de surseoir à la publication de ces décisions jusqu'à ce qu'une confrontation des points de vue de tous les frères habilités à cet effet, soit faite.

En effet, ni les frères de l'Oranie, ni ceux du Constantinois autres que ceux du Nord-Constantinois moins Souk-Ahras, ni ceux de l'extérieur qui ont attendu patiemment huit jours à Rome d'abord et quinze jours à Tripoli ensuite, le signal promis par Hansen pour rentrer au Pays, n'ont participé à l'élaboration d'un travail si capital que ses décisions remettent en cause des points doctrinaux aussi fondamentaux que celui du caractère islamique de nos futures institutions politiques, entre autres, [...] y ont été prises.

Ces décisions ont été, en outre, assorties d'autres décisions consacrant la présence d'éléments au sein des organismes dirigeants du Front, qui sont une véritable aberration des principes les plus intangibles de notre révolution, et qui, si on y prenait garde, finiraient, je pèse les mots, à lui tordre une fois pour toutes le cou.

En tous cas, d'ores et déjà, ces décisions prêtent à controverses. Ce serait prendre des risques très graves que de les rendre publiques. C'est bien pour prévenir ces risques parce que sachant pertinemment qu'une réponse après étude sérieuse de ces documents par tous les frères habilités à le faire, avant la fin du mois d'octobre, est impossible, que je vous écris dès maintenant.

Je vais aussitôt communiquer tous les documents aux frères présents et nous vous les renverrons le plus tôt possible.

Je vous demanderais de faire parvenir une copie de cette lettre à chacun des frères ayant participé à votre conférence.

NOTE

1. Pseudonyme d'Abbane.

المصدر: Mohammed Harbi, **les archives…** , Op-cit, PP 183-188

القائمة البيبليوغرافية

أولا: المصادر:

• الوثائق الأرشيفية:

- الأرشيف الوطني الفرنسي لما وراء البحار، علبة 81F110.
- الأرشيف الوطني الجزائري، علبة رقم 059/BA/INS.

- **المتحف الوطني للمجاهد العقيد شعباني بسكرة:** وضعية التعليم العربي بمدارس الجمعية بمدينة بسكرة، مقدمة من متحف الولاية السادسة التاريخية العقيد شعباني بسكرة
- **المتحف الوطني للمجاهد العقيد شعباني بسكرة:** نماذج لعقود الزواج والطلاق بالولاية الأولى الأوراس.
- **الأرشيف الشخصي للمجاهد لبجاوي المدني:**

- قائمة الطلبة في مدرسة الإطارات بالكاف.
- شهادة تخرج من المدرسة الإطارات.

- **متحف المدرسة العليا للشرطة:**

- قائمة بأسماء الطلبة المتخرجين من أكاديمية الشرطة أثناء الثورة التحريرية.
- نسخة من الشهادة المقدمة من متحف المدرسة العليا للشرطة بالجزائر العاصمة.

- **دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لسنة 1963.**
- **الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية:**

- ع58، المؤرخة في 14 ربيع الأول 1385 الموافق لـ 13 جويلية 1965.
- ع63، المؤرخة في 21 جمادى الأولى 1390 الموافق لـ 24 جويلية 1970.
- ع37، المؤرخة في 19 جمادى الأولى 1397 الموافق لـ 08 ماي 1977.
- ع11، المؤرخة في 14 ربيع الثاني 1399 الموافق لـ 13 مارس 1979.
- ع08، المؤرخة في 23 ربيع الأول 1399 الموافق لـ 20 فيفري1979.

1/ المقابلات الشخصية:

- مقابلة مع المجاهد **لبجاوي المدني** بمقر المنظمة الولائية للمجاهدين ببسكرة يوم: 16 ماي2018 من الساعة 9 صباحا إلى الواحدة.
- مقابلة مع النائب والمجاهد **صالح قوجيل** يوم: 2018/1/02، على الساعة 10:00 صباحا، بمجلس الأمة، الجزائر العاصمة.

2/ الكتب بالعربية.

- الإبراهيمي أحمد طالب، **آثار الأمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1954)**، ط1, دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان, 1997، ج1.
- ________، **رسائل من السجن 1957-1961**، تع: الصادق مازيغ، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر.
- ________، **مذكرات جزائري أحلام ومحن 1932-1965**، دار القصبة، الجزائر، 2006، ج1.
- ________، **مذكرات جزائري هاجس البناء (1965-1978)**، دار القصبة، الجزائر، 2008، ج2.
- ________، **من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1962-1972**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت).
- أتومي جودي، **العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، المسيرة الطويلة لأسد الصومام، شهادات أصلية لضابط جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة (القبائل) 1956-1962**، طبعة خاصة لوزارة الثقافة، الجزائر، 2008.
- الأشرف مصطفى، **أعلام و معالم مآثر عن الجزائر منسية**، تر: أحمد بن محمد بكّلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- أمحمد يزيد، **الدبلوماسية الجزائري 1830-1962**، المركز و.د.ب.ح.و وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1998.
- أمقران الحسني عبد الحفيظ، **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد**، دار الأمة، الجزائر، 1997.
- **الإنتاج السينمائي الجزائري (1957-1974)**، وزارة العلام وثقافة، الجزائر، (د ت).
- ايفينو باتريك، بلانسايس جون، **حرب الجزائر (ملف وشهادات)**، 2ج، تر: داود سلامنية، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ج2.
- بالحسين مبروك، **المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر-القاهرة) 1954-1956 مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية**، دار القصبة، الجزائر.
- بجاوي المدني بن العربي، **ذكريات بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957-1958**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010.
- بن خدة بن يوسف، **جذور أول نوفمبر 1954**، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2012.
- ________، **شهادات ومواقف**، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007.
- ________، **نهاية حرب التحرير في الجزائر، اتفاقيات إيفيان**، تع: غريب لحسن زغدار، محل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1987.
- بن نبي مالك، **تأملات**، ط9، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2009.

- ________، **مذكرات شاهد على القرن (الطفل)**، دار الفكر العربي، دمشق، 2004.
- ________، **من أجل التغيير**، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1995.
- بوداود عمر، **مذكرات مناضل من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير**، دار القصبة، 2007، الجزائر.
- بورقعة لخضر، **شاهد على اغتيال الثورة**، دار الأمة، الجزائر، 2013.
- توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.
- جمعات توفيق، **قبسات من شخصية الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ط1، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، 2010.
- حربي محمـــد، **الثورة التحريرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد، موقع النشر، الجزائر، 1994.
- ________، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع 1954-1962**، تر: كيمل قيصر داعر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983.
- ________، **حياة تحد وصمود مذكرات سياسي 1945-1962**، تر: عبد العزيز بوباكير، علي قسايسية، دار القصبة، الجزائر، 2004، ج1.
- خير الدين محمد، **مذكرات الشيخ خير الدين**، 2ج، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ج1.
- دحلب سعد، **المهمة المنجزة من أجل الاستقلال الجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر،2009.
- زبيري الطاهر، **نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري**، ط1، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011.
- ظريف زهرة، **مذكرات مجاهدة من جبهة التحرير الوطني الناحية المستقلة للجزائر العاصمة**، دار الشهاب، 2013، الجزائر.
- علي هارون، **الولاية السابعة حزب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962**، تر: صادق مغاري ومصطفى ماضي، دار القصبة، الجزائر، 2012.
- فضلاء محمد الحسن، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر- القطاع الوهراني**، ط1، دار السلامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ج3.
- ________، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر- القطاع القسنطيني**، دار الأمة، الجزائر، 1999، ج1.
- كافي علي، **مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1954-1962**، دار القصبة، الجزائر، 1999.
- كشيدة عيسى، **مهندسو الثورة**، تق: عبد الحميد مهري، ط2، منشورات دار الشهاب، الجزائر، 2010.

- كليمون مور هنري، **الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA (1955-1962) شهادات**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.
- مالك رضا، **تقليد وثورة**، تر: جوزف أبو رزق، دار الفرابي، الجزائر، 2004.
- المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح، مع ركب الثورة**، 3ج، الشركة الوطنية للنشر والتأليف، الجزائر، 1982، ج3.
- مهساس أحمد، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: الحاج مسعود، محمد عباس، دار القصبة، الجزائر، 2003.
- ميلر روبر، **مذكرات أحمد بن بلة**، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الأدب، بيروت.
- نايت قاسم مولود قاسم، **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا في غرة نوفمبر**، دار الأمة، الجزائر، 2013.
- **النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962)**، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979.
- هارون علي، **خيبة الانطلاق أو فتنة صيف 1962**، تر: الصادق عماري، أمال فلاح، دار القصبة، الجزائر، 2003.
- هلال عمار، **نشاط الطلبة الجزائريون إبان حرب التحرير 1954**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.

ثانيا: المراجع:

1/ الكتب:

- أبو الفضل جمال الدين محمد (ابن منظور)، **لسان العرب**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، (د ت)، ج6.
- آجيرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1971-1919)**، 2ج، دار الرائد، الجزائر، 2007، ج1.
- إحدادن زهير، **الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال من بدايتها إلى الاستقلال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- أزغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956- 1962**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- البخاري جمانة، **فلسفة الثورة الجزائرية**، دار الغرب، الجزائر، 2010.
- براهمي عبد الحميد، **في أصل الأزمة الجزائرية شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر1958م-1999**، ط1، مركز دراسات الوحدة، بيروت، 2001.

- بركات أنيسة، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- بعلي حفناوي، **الرحلات الحجازية المغاربية- المغاربة الأعلام في البلد الحرام- دراسة نقدية توثيقية**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2018.
- بعلي محمد الصغير، **تشريع العمل في الجزائر (القانون الاجتماعي)**، مطبعة ولاية قالمة، الجزائر، 1995.
- ________، **تنظيم القطاع العام في الجزائر (استقلالية المؤسسات)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- بغداد خلوفي، **نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962**، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج1.
- بلحاج صالح، **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2009.
- بن العقون عبد الرحمان إبراهيم، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج3.
- بن النعمان أحمد، **فرنسا والأطروحات البربرية في الجزائر (الخلفيات- الأهداف- الوسائل- البدائل)**، منشورات دار دحلب، الجزائر، 1991.
- بن خرف الله الطاهر، **النخبة الحاكمة في الجزائر 1989 -1962 بين التصور الأيديولوجي والممارسة السياسية**، دار هومة، الجزائر، 2007، ج2.
- بن خليف عبد الوهاب، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
- بن دعماش عبد القادر، **الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني 1958-1962**، تر: أحمد فضيل، مر: سليم بابا عمر، منشورات أنترسيني، الجزائر، 2007.
- بن سمينة محمد، **الأدب الجزائري الحديث، النهضة الأدبية الحديثة، مؤثراتها، بدايتها مراحلها**، مطبعة الكاهنة، الجزائر 2003.
- بن عبد الكريم محمد، **حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته**، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972.
- بن عبدلاوي المختار، **إنتاج النخب وتدويرها في المغرب- نخب مغاربية: الخلفيات، المسارات والتأثير**، منشورات مدى، الدار البيضاء، المغرب، 2012.
- بن عثمان خوجة حمدان، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري منشورات أناب، الجزائر، 2005.

- بن قينة عمر، **صوت الجزائر في الفكر الحديث (أعلام، قضايا، مواقف)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- بن نادر الطيب، **الجزائر حضارة وتاريخ، الحضارات المتعاقبة على الجزائر وتاريخها المشرف**، دار الهدى للنصر، عين مليلة، (د ت).
- بن نعمية عبد المجيد وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر.
- بن يامين سطورا، **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1974)**، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 1998.
- بن يوب رشيد، **دليل الجزائر السياسي**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1999.
- بوباكير عبد العزيز وآخرون، **19 جوان 1965 انقلاب أم تصحيح ثوري؟**، دار ألوان، سطيف، الجزائر، 2018.
- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- بورغدة رمضان، **الثورة الجزائرية والجنرال ديغول(1958-1962)**، منشورات بونة للبحث والدراسات، الجزائر، 2012.
- بورنان سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) 2، رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954)**، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004.
- بورنان سعيد، **رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954)**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2015.
- بوشعير سعيد، **النظام السياسي الجزائري**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د.ت).
- بوصفصاف عبد الكريم وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004، ج2.
- __________، **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده عبد الحميد بن باديس نموذجا**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2005، ج1.
- __________، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية**، دار الشعب، قسنطينة، الجزائر، 1981.
- __________، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- بوضربة عمر، **النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1962)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- بوضرساية بوعزة، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر، 2010.
- بوعزيز يحي، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية لإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية**، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- _________، **الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- _________، **ثورات الجزائر في القرنين 19 و20**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ج2.
- _________، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- بومالي أحسن، **أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية**، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- بومعزة عبد القادر، **جريدة صدى الصحراء 1925-1934**، اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع بسكرة، 2014.
- بيوض أحمد، **المسرح الجزائري (1926-1989)**، منشورات التبيين، الجاحظية، الجزائر، 1998.
- بيوني عبد الله عبد الغني، **نظرية الدولة في الإسلام**، الدار الجامعية، لبنان، 1986.
- التميمي عبد الجليل وآخرون، **شهادة احمد بن صالح السياسية، إضاءات حول نضاله الوطني والدولي**، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، 2002.
- توم بوتومور، **النخبة والمجتمع**، تر: جورج جحا، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988.
- ثيلاني حسن، **المسرح الجزائري والثورة التحريرية، دراسات تاريخية فنية**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- ثينور نور الدين، **إشكالية الحركة الوطنية**، ط1، المركز العربي للدراسات السياسية، الجزائر، 2010.
- جرمان عمار، **الحقيقة مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعد الاستقلال**، دار الهدى، عين مليلة، 2007.
- جوبيه عبد الكامل، **الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة (1946-1954)**، الراية للكتاب، الجزائر، (د ت).

- الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، 4ج، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ج2.
- حفظ الله بوبكر، **نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1958**، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.
- حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة، الجزائر، 1999.
- حمادي عبد الله، **الحركة الطلابية الجزائرية 1870-1962 مشارب ثقافية وإيديولوجية**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
- حمدان محمد وآخرون، **الموسوعة الصحفية العربية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج4.
- حمداوي جميل، **سوسيولوجيا النخب (النخبة المغربية أنموذجا)**، دار ألوكة للنشر، (د ب ن)، 2015.
- ________، **صورة المسرح الجزائري في النقد المغربي المعاصر**، مكتبة المثقف، الجزائر، 2012.
- حميد عبد القادر، **الدكتور لمين دباغين المثقف والثورة**، دار المعرفة، الجزائر، 2011.
- ________، **دروب التاريخ**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- ________، **عبان رمضان مرافقة من أجل الحقيقة**، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003.
- ________، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص305.
- حميطوش يوسف، **منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج وفرحات عباس**، دار الأمة، الجزائر، 2013.
- حيدر إبراهيم علي، **المثقف العربي والسلطة**، المجمع الثقافي العربي، بيروت، 1996.
- خطاب رشيد، **الخاوة والرفاق**، تر: محمد رضا بوخالفة ونسرين لولي، دار الخطاب، الجزائر، (د.س.ن).
- **خطب الرئيس بومدين أمام اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم**، وزارة الإعلام والثقافة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1970، ج4.
- خليفي عبد القادر وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962**، م.و.د.ب.ح.و وثورة أول نوفمبر، الأبيار، الجزائر، (د.س.ن).
- الخولي لطفي، **عن الثورة في الثورة بالثورة- حوار مع بومدين**، منشورات العربي البومديني الإسلامي، قسنطينة، 1990.
- دبوز محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ج2.

- دحو جربال، **المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني، تاريخ الكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني بفرنسا (1956-1962)**، تر: سناء بوزيدة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013.
- دواود محمد، **تاريخ تطوان**، المجلد الأول، معهد مولاي الحسن، المملكة المغربية، 1959.
- الراعي علي، **المسرح في الوطن العربي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1978.
- رمضان عبد العظيم، **الإخوان المسلمون والجهاز السري**، دار الموقف العربي للصحافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1977.
- رمضان محمد الصالح، فضيل عبد القادر، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، 1998.
- الزبيري محمد العربي، **المثقفون الجزائريون والثورة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
- ___________، **تاريخ الجزائر المعاصر**، 2ج، دار الحكمة الجزائر، 2014، ج2.
- ___________، **جبهة التحرير الوطني المعتدى عليها**، دار الحكمة، الجزائر، 2014.
- زرهوني الطاهر، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، موفم للنشر، الجزائر، 1993.
- زروال محمد، **إشكالية القيادة في الثورة قبل مؤتمر الصومام وبعده**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ع2، الجزائر، 1992.
- زكي نجيب محفوظ، **هموم المثقفين**، دار الشروق، بيروت، 1981.
- الزهراني أميرة علي، **الذات في مواجهة العالم**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 2007.
- زوزو عبد الحميد، **الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي**، دار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.
- __________، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، دار هومة، الجزائر، 2012، ج1.
- سارتر جون بول، **دفاع عن المثقفين**، تر: جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، 1973.
- سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج2.
- __________، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج2.
- __________، **الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1954)**، ط4، دار الغرب، الإسلامي، الجزائر، 2007، ج2.

- ________، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ط1، دار المغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، ج3.
- ________، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ط1، دار المغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، ج5.
- ________، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ط1، دار المغرب الإسلامي، الجزائر، 1998، ج6.
- ________، **تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج10.
- ________، **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- ________، **مسار قلم 1958-1960**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج2.
- سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر1954، التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال**، ط2، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2009.
- سعيد ادوارد، **خيانة المثقفين– النصوص الأخيرة**، تر: أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، 2011.
- ________، **صور المثقف**، تر:غسان غصن، مراجعة منى أنيس، دار النهار للنشر، بيروت، 1994.
- سعيود أحمد، **العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1958 - 1954**، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
- سكوت جون، **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية**، تر: محمد عثمان، ط2، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2013.
- عبد النور خيثر وآخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1954-1830**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الأبيار، الجزائر، 2007.
- السنوسي الزاهري محمد الهادي، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1926، ج1.
- شرفي عاشور، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962**، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985**، منشورات اتحاد كتاب العربي، دمشق، سوريا، 1998.
- شريعتي علي، **مسؤولية المثقف**، تر: إبراهيم الدسوقي شتا، ط1، دار الأمير، لبنان، 2005.
- شفيق إسماعيل، **أدب أدباء**، مكتبة الجمعية الشركسية، دمشق، 2002.

- شلوش محمد، **الإذاعة الجزائرية النشأة والتطور**، منشورات الإذاعة الجزائرية، الجزائر، 2016.
- شوقي عاشور، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي– تاريخ، ثقافة، أحداث وإعلام–**، دار القصبة، الجزائر، 2009.
- شوقي عبد الكريم، **دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- صاري أحمد، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004.
- صالح كامل، **الإنتلجنسيا، هذا اللغز البرجوازي**، دار الفرابي، بيروت، 1979.
- الصلابي علي محمد محمد، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2017.
- عباس محمد، **خصومات تاريخية كواليس التاريخ(1)**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- ________، **مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ 2**، دار هومة، الجزائر، 2009.
- عبد الرحمن عواطف، **الصحافة العربية في الجزائر**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1881.
- عبيد مصطفى، **الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1833–1870**، دار المعرفة، الجزائر، (د ت).
- العسيلي بسام، **المقاومة الشعبية للاستعمار الفرنسي 1830–1883**، دار النفائس، بيروت، لبنان.
- ________، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1983.
- العطري عبد الرحيم، **سوسيولوجيا الأعيان**، ط3، دفاتر العلوم الإنسانية، الرباط، 2013.
- العقاد صلاح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر، تونس، المغرب الأقصى**، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993.
- عقيب السعيد، **دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحرير 1954–1962**، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009.
- العقيل عبد الله، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، تق: مصطفى مشهور وآخرون، ط8، دار البشير، (د ب ن)، 2008، ج1.
- علجية عيش، **محمد الصالح يحياوي، رجل بوزن أمة– دراسة تاريخية**، دار الأوطان للثقافة والإبداع، الجزائر، 2017.

- العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، ط2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، (د.س.ن).
- علي محمود، مرتضى مصطفى، **المثقف والسلطة، دراسة تحليلية لوضع المثقف المصري (1970-1995)**، دار قباء، القاهرة، 1998.
- علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- عمار بلحسن، **إنتيليجنسيا أم مثقفون في الجزائر؟**، دار الحداثة، بيروت، 1976.
- عمراني عبد المجيد، **جان بول سارتر والثورة الجزائرية**، مكتبة مدبولي، مصر، (د.س.ن).
- العمري مومن، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير 1926-1954**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- عنايزية علي، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، 2ج، ط1، مطبعة مزوار، الجزائر، 2012، ج2.
- عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- غي بروفيلي، **الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880-1962**، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2007.
- الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003.
- فافور شارل أندري، **الثورة الجزائرية**، تر: كابورية عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، 2010.
- فركوس صالح، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- قداش محفوظ، **الجزائر الجزائريين**، تر: المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008.
- ________، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951**، 2ج، تر: محمد البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ج1.
- ________، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951**، 2ج، تر: محمد البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ج2.
- ________، **وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
- قرنفل حسن، **المجتمع المدني والنخبة السياسية إقصاء أم تكامل؟**، ط1، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

- قشي فاطمة الزهراء، **قراءة في حياة صالح بن مصطفى باي قسنطينة 1792-1771، ضمن كتاب المغارب في العهد العثماني**، تنسيق عبد الرحمن المودن، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1995.
- قنانش محمد، **المسيرة الوطنية وأحداث 1 ماي 1945**، منشورات دحلب، الجزائر، 1990.
- الكنز علي، **حول الأزمة**، دار بوشان، الجزائر، 1990.
- كنون عبد الله، **مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسية**، دار ابن حزم، لبنان، 2010، ج1.
- لحرش موسى، "**مالك بن بني حياته ونتاجه الفكري (بن نبي مالك و الفقه الحضاري)**"، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، جويلية، 2006.
- لمباركية صالح، **المسرح في الجزائر النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.
- لونيسي إبراهيم، **الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية (1962-1954)**، دار هومة، الجزائر، 2007.
- ________، **الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد الرئيس أحمد بن بلة**، دار هومة، الجزائر، 2007.
- ________، **مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية**، دار هومة، الجزائر، 2007.
- ________، **الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين**، دار المعرفة، الجزائر، 1999.
- ________، **تفكيك الخطاب التاريخي حول الثورة التحريرية**، دار المعرفة، الجزائر، 2012.
- ________، **محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012.
- ليكراك جيرار، **سيسيولوجيا المثقفين**، تر: جورج كتورة، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2008.
- م.د.ح.و وثورة أول نوفمبر، قسم شخصيات تاريخية، **طالب عبد الرحمان**، 11 أفريل 2016.
- مجموعة من الأساتذة، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين (من الدال إلى حرف الياء)**، 2ج، إشراف رابح خدوسي، منشورت الحضارة، الجزائر، 2012، ج2.
- محمد الشيخ، **المثقف والسلطة- دراسة في الفكر الفلسفي المعاصر**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1991.
- محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي تراجم ودراسات لشخصيات فكرية وأدبية وثورية**، المجلد3، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

- محمد ناصر، **<u>تاريخ الصحافة العربية الجزائرية- المقالة الصحفية الجزائرية</u>**، 2ج، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ج1.
- مشحود خير الدين، **<u>هواري بومدين والروح الثورية والفكر المتقد</u>**، دار التقريب للطباعة والنشر، سكيكدة، الجزائر، 2011.
- مصالي الحاج، **<u>مذكرات مصالي (1898-1938)</u>**، تع: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.
- مصمودي فوزي، **<u>أعلام من بسكرة « تراجم شخصيات علمية وثقافية ونضالية ثورية »</u>**، 2ج، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، 2001، ج1.
- معمري خالفة، **<u>عبان رمضان المحاكمة الزائفة</u>**، منشورات مهدي، الجزائر، 2013.
- ________، **<u>عبان رمضان</u>**، تر: زينب زخروف، مؤسسة تالة، الجزائر، 2007.
- معن خليل العمر، **<u>علم اجتماع المثقفين</u>**، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، 2008.
- مفدي زكريا، **<u>تاريخ الصحافة العربية في الجزائر</u>**، تح: أحمد حمدي، ط1، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.
- مقلاتي عبد الله، **<u>التاريخ السياسي للثورة الجزائرية</u>**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.
- ________، **<u>المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954م-1962م)</u>**، دار المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2012.
- ________، **<u>قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية</u>**، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009.
- المملكة المغربية، **<u>مونوغرافية عمالة وجدة</u>**، المندوبية السامية للتخطيط، المديرية الجهوية لجهة الشرق، أكتوبر 2017.
- مناصريه يوسف، **<u>الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية</u>**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- ناصر الدين سعيدوني، **<u>الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)</u>**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج4.
- ________، **<u>الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني 1789-1830</u>**، طبعة خاصة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- نجادي محمد مقران، **<u>شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة لتحريرية</u>**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأبيار، الجزائر، 2013.
- نوارة حسين، **<u>المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير، سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين إلى غاية الاستقلال</u>**، دار موفم للنشر، الجزائر، 2013.

- نور الدين عمرون، **<u>المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000</u>**، شركة باتنيت، الجزائر، 2006.
- هشماوي مصطفى، **<u>جذور أول نوفمبر 1954</u>**، دار هومة، الجزائر، 1998.
- وتار محمد رياض، **<u>شخصية المثقف في الرواية العربية السورية</u>**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999.
- وزارة التسليح والاتصالات العامة، **<u>المالق وزارة التسليح والاتصالات العامة عبد الحفيظ بوصوف أو الإستراتيجية في خدمة الثورة</u>**، تر: قندوز عباد فوزية، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- وزارة المجاهدين، **<u>التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956-1962)</u>**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر، 2001.
- وزناجي مراد، **<u>الثورة التحريرية في السينما الجزائرية 1957-2012 دراسة تحليلية توثيقية للأفلام السينمائية الجزائرية</u>**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- ولد لشريف محمد، **<u>من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962</u>**، دار القصبة، الجزائر، 2010.
- يزلي عمار، **<u>الثقافة في مواجهة الاحتلال</u>**، منشورات السهل، الجزائر، 2009.
- يوسفي محمد، **<u>الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة</u>**، تر: محمد شريف بن دالي، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

ثالثا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

- برنو توفيق، **<u>المغرب الأقصى والثورة الجزائرية</u>**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، إشراف: خليفي عبد القادر ، السنة الجامعية 2015/2014.
- بقبق الزهرة، **<u>الأمير عبد القادر في الأسر 1949-1952</u>**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، إشراف: الصم منور، السنة الجامعية 2010/2009، بحث غير منشور.
- بن داود أحمد، **<u>دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي 1926-1954</u>**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الجزائري الثقافي والتربوي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر،إشراف: بوشيخي شيخ، السنة الجامعية 2009/2008.
- بية نجاة، **<u>المصالح الخاصة والتقنية لجبهة وجيش التحرير الوطني</u>**، رسالة ماجستير في التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية 2004/2003.

- بيرم كمال، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1840–1954)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوي، قسنطينة،إشراف: صالح لميش، السنة الجامعية 2011/2010.
- تابتي حياة، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالقطاع الوهراني 1929–1954**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، إشراف حياة بودواية، السنة الجامعية 2011/2010.
- ثليلاني أحسن، **المقاومة الوطنية في المسرح الجزائري ما بين (1954–1962)**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2006، بحث منشور.
- جوزي مليكة، **اتجاهات دورية، الشاب المسلم (1952-1954)– دراسة وصفية تحليلية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة بن خدة بن يوسف، الجزائرن إشراف:بومعيزة سعيد، السنة الجامعية 2008.
- جيلالي تكران، **الحركة العمالية الجزائرية في الجزائر وفرنسا ودورها في التحرير الوطني بين 1945–1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر بوزريعة، إشراف:بن يوسف تلمساني،السنة الجامعية 2014/2013.
- حبيب فاطمة الزهراء، **ترجمة العناصر الثقافية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمينة خضرا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة أحمد بن بلة هران، إشراف:بلقاسمي حفيظة، السنة الجامعية 2016/2015.
- خليل كمال، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر (التأسيس والتطور 1850–1950)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي المعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، إشراف:أحمد صاري، السنة الجامعية 2008/2007، بحث غير منشور.
- الخمري الجمعي، **حركة الشبان الجزائريين والتونسيين– دراسة تاريخية وسياسية مقارنة**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، إشراف:حسين حماد، السنة الجامعية 2006، بحث منشور.
- خيثر عبد النور، **تطور الهيئات القيادية في الثورة التحريرية 1954–1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر،إشراف: حباسي شاوس، السنة الجامعية 2006/2005.
- سايح سليم، **العقيد محمد العموري (1929–1959) مسار ومصير**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الثورة التحريرية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، السنة الجامعية 2011/2010، بحث غير منشور.

- شبوب محمد، **اجتماع العقداء العشر من 11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959 ظروفه أسبابه وانعكاساته على مسار الثورة،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الثورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، إشراف: بوعلام بلقاسمي،السنة الجامعية 2010/2009.
- صالحي عاطف، **وضع خطة تنموية ضمن أبعادها البيئية بولاية سطيف،** رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التهيئة العمرانية، قسم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، الجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف: علاوة بولحواش، السنة الجامعية 2005/2004.
- العكروت خميلي، **جامعة الجزائر بين الأهداف الاستعمارية وتكوين الطلبة المسلمين (الجزائريين) (1909-1956)،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، إشراف مولود عويمر، السنة الجامعية 2009/2008.
- غالية وفاء، **خطاب المثقف الإنتلجنسيا في الرواية العربية تجربة عبد الرحمان منيف الروائية– أنموذجا– دراسة سوسيو بنائية،** أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر: نور الدين سيليني،السنة الجامعية 2018/2017، بحث غير منشور.
- الغول الطاهر، **مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1919–1954)،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي،إشراف عاشوري قمعون، السنة الجامعية 2014/2013.
- قرناب عبد الرؤوف، **جهود علماء الجزائر في الرد على سياسية التنصير إبان الاحتلال (1830–1962)،** مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص: مقارنة الأديان، جامعة بن خدة بن يوسف، الجزائر، إشراف: محمد الأمين بلغيث، السنة الجامعية 2016/2015.
- مخنان طارق، **أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير،** مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص التنظيم والديناميكيات الاجتماعية والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مدرسة الدكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، إشراف نور الدين حقيقي، السنة الجامعية 2012/2011، بحث غير منشور.
- مريوش أحمد، **الحركة الطلابية الجزائرية وثورة التحرير 1954،** أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، إشراف :ناصر الدين سعيدوني، السنة الجامعية 2007/2005، بحث منشور.
- معزة عز الدين، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899–1985،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، السنة الجامعية 2005/2004.

- منغو أحمد، **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1962 –1954**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة،إشراف:عبد الكريم بوصفصاف،السنة الجامعية 2006، غير منشورة.

رابعا/ المجلات والدوريات العلمية:

- "قراءة في إضراب الثمانية أيام (28 جانفي–04 فيفري 1957)"، في **مجلة تاريخ المغرب العربي**، المجلد3، ع7، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، جامعة الجزائر2.
- "من أرشيف المسرح"، في **مجلة الحلقة**، ع2، جويلية 1972، إدارة المسارح الوطنية الجزائرية، الجزائر.
- الإبراهيمي أحمد طالب، "الثورة الثقافية تعريب والتعريب ثورة ثقافية"، في **مجلة الأصالة**، ع17–18، مارس 1971، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر.
- الإبراهيمي أحمد طالب، "الناجون المزعمون"، في **جريدة الشاب المسلم**، ع27، 26 فيفري 1954.
- __________، "هذه المجلة"، **في مجلة الثقافة**، ع1، وزارة الإعلام والثقافة، السنة الأولى، مارس 1971، الجزائر.
- آلان كريستلو، "حول بداية النهضة الجزائرية، كتيب لعبد القادر المجاوي"، في **مجلة الثقافة**، ع46، سبتمبر 1976، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر.
- أوعلي عبد العزيز، "مؤامرة الزرق"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع114–115، أفريل 1990، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر.
- بركات أنيسة، "الحركات السياسية خلال سنة 1936 في الجزائر"، في **مجلة التاريخ**، معهد التاريخ، الجزائر، السداسي الثاني 1980.
- بركات أنيسة، "المرأة الجزائرية والثورة التحريرية"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع68، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1984.
- البزاز سعد توفيق عزيز، "تطور الحركة العمالية والنقابية في الجزائر بين عامي 1830–1962"، في **مجلة التربية والعلم**، المجلد19، ع64، 2012، جامعة الموصل، العراق.
- بزيان سعدي، "الثورة الجزائرية في المصادر الفرنسية"، في **مجلة المصادر**، ع5، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001.
- بسعود عمر، "الفلاحة في الجزائر: من الثورات الزراعية إلى الإصلاحات الليبرالية (1963–2002)"، تر: عبد القادر شرشار، في **مجلة إنسانيات المختصة في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية**، ع22، 2003، وهران.
- بغالي محمد، حميد عبد القادر، "**حوار مع الإبراهيمي حول مذكراته**"، في **جريدة الخبر اليومي**، 2012/1/9.

- بلاح بشير، "مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من اللغة الفرنسية(1345-1359/1925-1940)"، في **مجلة اللغة العربية**، المجلد 12، ع2، 2010/06/01، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.
- بن باديس عبد الحميد، "خطتنا، مبادئنا، غايتنا وشعارنا"، في **مجلة المنتقد**، ع1، 11 ذي الحجة 1343 هـ الموافق لـ 3 جويلية 1925، قسنطينة.
- بن دعماش عبد القادر، "فرقة جبهة التحرير الفنية أثرت الذاكرة الجزائرية"، في **جريدة الحياة**، ع280، 3 نوفمبر 2014، الجزائر.
- بن شوش محمد، "المقاومة الثقافية في الجزائر 1830-1870"، في **مجلة المصادر**، ع19، السداسي الأول، 2009، مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأبيار.
- بن صالح نوال، "الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية"، في **مجلة المخبر**، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع7، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011.
- بوالطمين الأخضر، "مذكرات مجاهد"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع52، 1981، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر.
- بوجادي علالو، "الطاهر علي الشريف رائد المسرح المغموط"، في **الخبر الأسبوعي**، ع457، ديسمبر 2007، الجزائر.
- بوحوش عمار، "التطورات السياسية في الجزائر في عهد الرئيس أحمد بن بلة 1962-1965"، في **مجلة دراسات إنسانية**، جامعة الجزائر، ع1، 2001.
- بوحوش عمار، "شاهد عيان على مشاركة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في ثورة تحرير الجزائر (1954-1962)، فرعي الكويت والولايات المتحدة"، في **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع16، السداسي الثاني، 2007، الأبيار، الجزائر.
- بوزغوب محمد طاهر، "تكوين 144 طالب جزائري في مجال الطيران العسكري"، في **مجلة منبر الجامعة**، جامعة الجزائر، ع2، 01 ماي 2014.
- بوكوشة حمزة، "شخصيات منسية، الأمين العمودي"، في **مجلة الثقافة**، ع6، جانفي 1972، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر.
- بيل ألفريد، "محمد بن أبي شنب"، تر: عائشة خمار، في **مجلة الثقافة**، ع53، سبتمبر-أكتوبر 1979، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر.
- تكران جيلالي، "فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا دراسة في التنظيم والهيكلة 1954-1957"، في **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع19، جانفي 2018، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الشلف.

- ج.ت.و، "حل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين"، في **جريدة المجاهد**، ع17، 01 فيفري1957.
- ج.ت.و، "كفاح الطلبة"، في **مجلة المقاومة الجزائرية**، ع3، 3 ديسمبر 1956.
- ج.ت.و، "ميلاد أول حكومة حرة للجمهورية الجزائرية يعلن عنه داخل الجزائر وفي عواصم الأقطار العربية"، في **جريدة المجاهد**، ط خ، 19 سبتمبر 1958.
- ج.ت.و، "نداء الطلبة"، في **جريدة المجاهد**، ع1، 1956.
- جمال علي زهران، "تأثير الأوضاع المجتمعية على دور المثقف العربي"، في **مجلة الوحدة**، المجلس القومي للثقافة العربية، ع40، جانفي 1988، الرباط.
- جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا، "واحدة في كل عدد"، في **مجلة التلميذ**، ع(1-2)، نوفمبر وديسمبر 1932، مجلة شعرية أدبية انتقادية أخلاقية، الجزائر.
- حربي محمد، "الوطنية الشعبوية بمدينة سكيكدة"، تر: محمد جاود، في **مجلة إنسانيات المختصة في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية**، ع16، الجزائر، 2002، ص15.
- حسن السعيد، "نشأة الاتحاد العام للطلبة المسلمين ودوره في معركة التحرير"، في **مجلة الأصالة**، ع22، أكتوبر- نوفمبر 1974، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر.
- حميطوش يونس، "المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخب"، في **مجلة المصادر**، ع16، السداسي الثاني، 2007، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأبيار، الجزائر.
- خان الأمين، "إضراب الطلبة التاريخي، قبل وأثناء وبعد الإضراب"، في **مجلة الوحدة**، ع264، 17-23 ماي 1990، الجزائر.
- الخطيب يوسف، "النظام الصحي بالولاية الرابعة"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع102-103، أفريل 1989، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر.
- رحوي آسيا بلحسين، "وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي"، في **مجلة دراسات نفسية وتربوية**، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ع7، ديسمبر 2011، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
- زغير فهد مسلم، "محمد البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي (1889-1965)"، في **مجلة ديالى**، ع63، 2014، الجامعة المستنصرية، العراق.
- سيد علي أحمد مسعود، "قراءة في كتاب حياة واقفة"، في **مجلة الراصد**، ع01، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، فيفري 2002، الأبيار، الجزائر.
- شافو رضوان، "الراحل والمجاهد المشري بلعيد حياته النضالية ومواقفه الثورية"، في **جريدة الجديد اليومي**، ع1753، الخميس 21 ديسمبر 2017، ولاية الوادي، الجزائر.

- شكيري عبد العزيز، "صوت الجزائر، إذاعة الجزائر المكافحة"، في **مجلة الجيش**، ع558، جانفي 2010، الجيش الوطني الشعبي، مؤسسة المنشورات العسكري، ساحة أول ماي، الجزائر.
- الطيب ليلى خيرة، "مشاركة الطلبة في الثورة التحريرية قبل إضراب 19 ماي 1956"، في **مجلة منبر الجامعة**، جامعة الجزائر1، ع2، 01 ماي 2014.
- عباسي نعمان، "الحكم الراشد وأولوية ترتيب المشهد النخبوي الجزائري"، في مجلة الباحث الاجتماعي، ع10، سبتمبر2010، جامعة قسنطينة 2، الجزائر.
- علوان أمال، "علاقة الكشافة الإسلامية الجزائرية بحزب الشعب الجزائري– حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1935–1954"، في **مجلة المرآة للدراسات المغاربية**، ع3، جوان 2015، جامعة أحمد بن بلة، وهران.
- العلوي محمد الطيب، "جبهة التحرير وبيان أول نوفمبر"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع53، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 1981.
- ــــــــــــــــ، "محمد بن العابد الجلالي المربي ورائد الأنشودة المدرسية للأطفال"، في **مجلة الثقافة**، ع107–108، مارس وأفريل 1995، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر.
- عميراوي احميدة، "من مراسلات الأمير عبد القادر إلى بواسوني"، في **مجلة العلوم الإسلامية**، جامعة الأمير عبد القادر المجلد17، ع2، 2002/09/15، قسنطينة، الجزائر.
- عويس عبد الحميد، "أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي بالجزائر"، في **مجلة كلية العلوم الاجتماعية**، ع5، 1981، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض.
- عويمر مولود، "مدارس ومعاهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، في **مجلة البصائر**،ع871، 21 جمادى الأولى 1432هـ.
- عياشي علي، "مصلحة الصحة في المنطقتين الأولى والثانية من الولاية الثالثة"، في **مجلة أول نوفمبر**، ع110–111، المنظمة الوطنية للمجاهدين، نوفمبر 1989.
- غانم بودن، "سي امحمد بن الرحال ودروه في الدفاع عن قضايا الجزائريين"، في **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، قسم العلوم الاجتماعية، ع17، جانفي 2017، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر.
- فراد محمد أرزقي، "الشهيد المثقف أحمد ملال 1930–1961"، في **جريدة الشروق**، ع7، جانفي2006، الجزائر.
- فريح لخميسي، "المقاومة السياسية في منطقة الزيبان 1919–1954"، في **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، ع8، ديسمبر 2013، جامعة بسكرة، الجزائر.
- فريحي مليكة، "المقاومة في الأدب الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي"، في **عود الند**، مجلة ثقافية فصلية، ع107، ماي 2015.

- فيلالي كمال، "الحراك السيوسيو تاريخي للفاعلين وتطور مفهوم النخب في تاريخ الجزائر الحديث"، في **مجلة الهجرة والرحلة**، ع1، مخبر الأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول حركات الهجرة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، أفريل 2005.
- كبار عبد الله، "النخبة الجامعية والمجتمع المدني في الجزائر قراءة سوسيولوجية في جدلية الواقع والممارسة"، في **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع11، جوان 2013، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
- كواتي مسعود، "قراءة في كتاب حربي محمد une vie debout"، في **مجلة المصادر**،ع6، محرم 1423هـ/مارس 2002، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأبيار، الجزائر.
- لخضر عواريب، "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر 1927-1955"، في **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع24، جوان 2016، جامعة قاصدي مرباحن ورقلة، الجزائر.
- لونيسي إبراهيم، "أزمة حزب الشعب خلفياتها وأبعادها"، في **مجلة المصادر**، ع2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأبيار، الجزائر، 1999.
- لونيسي رابح، "الخطاب التاريخي عند حربي محمد والعوامل المؤثرة فيه"، في **مجلة عصور**، ع4-5، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، ديسمبر 2003، جوان 2004، جامعة وهران، الجزائر.
- ــــــــــــ، "بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية الجذور الفكرية والمضمون"، في **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ع7، نوفمبر 2002، الأبيار، الجزائر.
- مخلوفي محمد، "إصلاح التعليم (التكوين والمدرسة الأساسية)"، في **مجلة التكوين والتربية (همزة الوصل)**، ع16، 1980-1981، مديرية التكوين، وزارة التربية، الجزائر.
- مهديد إبراهيم، "مقاربة حول النخب والمثقفين الجزائريين"، في **مجلة المرآة للدراسات المغاربية**، ع3، جوان 2015، جامعة وهران، الجزائر، 2010.
- مهري عبد الحميد، "قراءة في بيان أول نوفمبر"، في **مجلة أول نوفمبر**،ع168، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، جويلية 2006.
- مهري عبد الحميد، "نحو خطة شاملة لتطوير اللغة العربية"، في **مجلة الأصالة**، ع17-18، مارس 1971، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر.
- وعلي عبد العزيز، "دور المحافظ السياسي في ثورة التحرير"، في **مجلة أول نوفمبر**، عدد خاص، جويلية 1987، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر.

خامسا: الويبوغرافيا:

1/ المجلات والدوريات العلمية الإلكترونية:

- **المنتدى العربي للدفاع والتسليح**، "هذه هي الجزائر...قصة اليخت دينا"، تمت الزيارة يوم 2017/4/12 في الساعة 19:00، متاح على الموقع:
http://defense-arab.com/vb/threads/2949
- Lycée Emir Abdelkader' في **جريدة الوطن**، 2007/3/3، تمت الزيارة يوم 2018/4/31، على الساعة 20.00، متاحة على الموقع:
https://www.djazairess.com/fr/elwatan/62260
- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، (عربي إنجليزي)**، تمت الزيارة يوم 2018/10/12، في الساعة 12.00، متاح على الموقع: www. kotob Arabia
- بوابة الوزارة الأولى، **السيرة الذاتية لقاصدي مرباح**، أرشيف حكومي للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجزائر، تمت الزيارة يوم 2018/11/16 في الساعة 13.00، متاح على الموقع:
http://www.premierministre.gov.dz/ar/premierministre/archives,gouvernementales/kasdi-merbah.html
- جربوعة محمد، "التعريب في الجزائر وصراع الكيانات بتخطيط أجنبي"، في **جريدة البيان**، 29 نوفمبر 1999، الإمارات العربية المتحدة، تمت الزيارة يوم: 2018/11/20، على الساعة 12:00، متاحة على الموقع: https://www.albayan.ae/opinions/1999-11-29-1.1094708
- جياد محمد حسن، "السجين السياسي"، **مركز النور للدراسات**، 2009/4/7، تمت الزيارة يوم 2018/8/2 على الساعة 13.00 متاح على الرابط:
www.alnoor.se/article.asp?id=44752
- شارلوت كوراي، "جمعية العلماء المسلمين نجحت في نشر التعليم رغم عقبات الاستعمار"، في **جريدة الفجر**، الجزائر، 2013/6/18، تم الاطلاع يوم 2017/8/23 في الساعة 11:00، متاح على الموقع: http://www.al-fadjr.com/ar/index.php?news=247616?print
- منتدى المعرفة، "جورج الأبيض"، تمت الزيارة يوم 2010/10/27 في الساعة 12.00، متاحة على الموقع: https://www.marefa.org/
- منتدى الإذاعة الجزائرية، "حسيبة بن بوعلي تاريخ الثورة"، تمت الزيارة يوم 2018/11/30. في الساعة 10.00 متاحة على الموقع: www.radioalgerie.dz/news/ar
- منتدى دار العرب، **فرانسوا مورياك**، تمت الزيارة يوم 2018/8/2 على الساعة 10.00 متاحة على الرابط: https://www.dar4arab.com/writer-
- مهدي محمد، أحمد الشويخات، **الموسوعة العربية العالمية**، تمت الزيارة يوم 2018/07/29 في الساعة 16:00، متاحة على الموقع: www.intage.net

- عزاز حسنية، "اللغة العربية في الجزائر بين التعريب والفرنسة"، في **مجلة عود الند**، مجلة ثقافية فصيلة، ع8، ربيع 2018، تمت الزيارة يوم: 2018/11/20، على الساعة 19:00، متاحة على الموقع: https://www.oudnad.net/?lang=ar
- عويمر مولود، "مدارس ومعاهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، في **مجلة البصائر**،ع 871، 21-5-1432هـ، تم الاطلاع يوم 2017/8/23 في الساعة 13.00، متاح على الموقع http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=2179
- وليد خالد أحمد، "محددات الدلالة اللغوية والمفاهيمية لمفردة الأنتلجنسيا"، **منتدى أنتيليجنسيا للثقافة والفكر الحر**، 2 جوان 2016، تمت الزيارة يوم 2018/3/30، على الساعة 13.00، متاحة على الموقع: https://www.intelligentsia.tn
- اليحاري إيمان، "سعيد رمضان البوطي"، منتدى موضوع، 16 مارس 2016، تمت الزيارة يوم 2018/11/20، على الساعة 11:00 متاح على الموقع: https://mawdoo3.com/

2/ الحصص التلفزيونية:

- أعمر اوعمران "اغتيال عبان رمضان "التقرير المفصل"، ترجمة: محمد الهادي حارش، على قناة الجزائر نيوز، 20 أوت 2010. تمت الزيارة يوم 23 أوت 2018، متاحة على الموقع: http://www.djazairnews.info/dossier/40-2009-03-26-18-30-06/18658-2010-08-20-17-28-12.html
- منصور أحمد، **شاهد على العصر – الإبراهيمي أحمد طالب (عصر الثورة الجزائرية)**، الحلقة الأولى، قناة الجزيرة، قطر، بثت يوم 2013/6/5.
- منصور أحمد، **شاهد على العصر، الإبراهيمي أحمد طالب**، الحلقة الثانية، قناة الجزيرة، قطر، بثت يوم 2013/06/09.
- منصور أحمد، **شاهد على العصر، الإبراهيمي أحمد طالب**، الحلقة الثالثة، قناة الجزيرة، قطر، بثت يوم 2013/06/12.
- منصور أحمد، **شاهد على العصر، الإبراهيمي أحمد طالب**، الحلقة الرابعة، قناة الجزيرة، قطر، بثت يوم 2013/06/26.
- منصور أحمد، **شاهد على العصر، الإبراهيمي أحمد طالب**، الحلقة الخامسة، قناة الجزيرة، قطر، بثت يوم 2013/07/05.
- منصور أحمد، **شاهد على العصر، الإبراهيمي أحمد طالب**، الحلقة السادسة، قناة الجزيرة، قطر، بثت يوم 2013/07/10.
- منصور أحمد، **شاهد على العصر، الإبراهيمي أحمد طالب**، الحلقة السابعة، قناة الجزيرة، قطر، بثت يوم 2013/07/14.

- فيلم وثائقي، **الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني**، إخراج عبد القادر نهية، ميدياتك للأفلام والأشرطة الوثائقية المنجزة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2016/3/2، الأبيار، الجزائر.

سابعا: الملتقيات والندوات:

- بوعزيز يحي، **دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني، حزب جبهة التحرير الوطني**، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، المجلد الثاني، منشورات قطاع الإعلام والتكوين بالحزب، الجزائر، ج2.
- مصمودي فوزي، **الأديب الشهيد احمد رضا حوحو**، جمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، الملتقى الوطني بسكرة عبر التاريخ، (24 إلى 29 ديسمبر 2016)، بسكرة.
- يحياوي جمال، **القضاء الثوري 1954-1962 خصائص ومرجعيات**، الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة الجزائرية 16- 17 مارس2005 ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

ثامنا: باللّغة الأجنبية:

- Ageron Charles Robert, **Les Algériens musulmans et la France 1871-1919**, 2T, PUF, Paris, 1968, tome II.
- akoun André, ansart pierre, **le Robert seuil dictionnaire de sociologie**, éd: les presses de Mama, France, 1999.
- Bachtarzi Mahieddine, **mémoire 1919-1939**, éd SNED, Alger, 1986, T1.
- Benhabilés Chérif, **L'Algérie Française vue par un indigène**, imprimerie Fontane frères, Alger, 1914.
- Berque. A: « Les Intellectuels Algériens », dans **La revue Africaine**, Société Historique Algérienne, 1947.
- Bouhara Abderrezak, **Les viviers de la libération**, éd casbah, Alger, Algérie, 2001.
- Dahou Djerbal, **L'organisation spéciale de la fédération de France du FLN, histoire de la lutte armée du FLN en France 1956-1962**, édition Chihab, Alger, 2012.
- Djeghloul Bdelkader, **Éléments d'histoire culturelle Algérienne**, ENAL, Alger, 1984.
- Doum Ahmed, Le FLN et la création de L'UGEMA, **journal Algérie**, 14/06/1992
- Eric Roussel, **Pierre Mendes France**, éd: Gallimard, Paris, 2007.

- Ferhat Abbas, **de la colonie vers la province: le jeune algérien**, Ed Garnier, paris, 1981.
- Gay Pervillé, **Les étudiants algériens de l'université française 1880-1962**, préface de: Mohamed Harbi, éd Casabah, Alger, 2009.
- Georges Al Rassi, **L'arabisation et les conflits culturels dans l'Algérie indépendante**, thèse de 3ème cycle, école des hautes études en sciences sociales, Paris, 1979.
- Guy Pervillé, **Les étudiants algériens de l'université française 1880-1962**, préface de: Mohamed Harbi, CASABAH éditions, Alger, 2009.
- Harbi Mohamed, **la guerre commence en Algérie**, édition barzakh, Alger, 2005.
- Harbi Mohamed, **Une vie debout-mémoire politique 1945-1965**, CASABAH éditions, Alger, 2001, T1.
- Harbi Mohammed, **Aux origines du F.L.N. Le populisme révolutionnaire en Algérie**, éd Christian Bourgois, Paris, 1975.
- Harbi Mohammed, Gilbert Meynier, **Le FLN document et Histoire1954-1962**, ed: casbah, Alger, 2004.
- Harbi Mohammed, **les archives le révolution algérienne**, éd: dahleb, Algérie, 2010.
- Harbi Mohammed, **une vie debout mémoires politiques1945-1962,** tome1, casbah éditions, Alger, 2009.
- Hocine Noura, **Les intellectuels Algériens**, éd: Dahlab, Alger, 2005.
- Hubert Desvages, **La scolarisation des musulmans en Algérie (1882-1962) dans l'enseignement primaire public français**, Etude statistique ,Cahiers de la Méditerranée , 1972
- Jacqueline Russ, **les théories du pouvoir**, librairie générale française, Paris,1994, P17.
- Jean marc piotte, **la pensée politique de Gramsci**, édition électronique Chicoutimi, Guebec, 2002.
- Jules de Gaultier, **Le Bovarysme La Psychologie dans l'œuvre de Flaubert**, Éditions du Sandre, Paris, 2007.
- keddache Mahfoud, **L'emir Khaled; documents et témoignage pour l'étude de nationalisme algérien**, éd: office de publication universitaire, Alger, 1994.
- kiouane Abderrahmane, **Diplomatie de guerre**, éd Dahlab, Alger, Algérie, 2000.
- labdjaoui Mohamed, **Vérités sur la révolution algérienne,** Editions ANEP.

- Le Baron Pichon, **Alger sous la domination française son état présent et son avenir**, Paris 1833.
- Lebdjaoui Mohammed, **vérité sur la révolution algérienne**, édition ANEP, Alger, 2010.

Les documents:

- Ouzegane Amar, « Le Berbérisme: Doctrine réactionnaire de division impérialiste », dans **Le Jeune Musulman**, N 01, 6 juin 1952.
- Raymond Aron, **les étapes de la pensée sociologique**, Gallimard, Paris, 1967.
- SAKHRI Rabah**, Le guide de la ville d'El Harrouch et ses environs**, édition Guelma, ALGERIE, 1997.
- Smati Mahfoud, **les élites algériennes sous la colonisation**, éd Dahlab, Alger, 1998, T1.
- Stora Benjamin, daoud zakia**, Ferhat Abass, une autre Algérie**, éd: casbah, Algérie, 1995.
- stora Benjamin, daoud zakia, **Ferhat Abbas une autre Algérie**, éd: Casbah, Alger, 1995.
- Stora Benjamin, **dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens**, harmattan, paris, 1985.
- Stora Benjamin, **histoire de l'Algérie coloniale 1830-1954**, éd: Rahma, Alger, 1996.
- Stora Benjamin, Mohammed Harbi**, passeur d'histoires l'histoire** voir: ismaël sélim khaznadar, **écritures et libérations autour de Mohammed Harbi**, éd: hibr, Alger, 2017.

فهرس الأعلام

رتبت حسب الحروف الهجائية دون اعتبار « ال » التعريف

فهرس القبائل والجماعات

رتبت حسب الحروف الهجائية دون اعتبار « ال » التعريف

فهرس الأماكن والبلدان

رتبت حسب الحروف الهجائية دون اعتبار « ال » التعريف

فهرس الجداول

فهرس الموضوعات